



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه  
صباح  
الرمضان

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

موسوعة وضوء النبي ﷺ

٢

مناقشة مآزاة الصحابة  
في صفة وضوء النبي  
مؤلف: محمد بن عثمان

تأليف  
السيد علي السمرقاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# موسوعة وضوء النبي

كاتب:

علي شهرستاني

نشرت في الطباعة:

دار البراق

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

5	الفهرس
10	موسوعة وضوء النبي المجلد 2
10	اشارة
10	اشارة
14	توطئة
18	تمهيد
18	اشارة
22	التعبّد والمتعبّدون
24	الاجتهاد والمجتهدون
28	المجتهدون في زمان النبي صلي الله عليه وآله
32	المجتهدون بعد النبي صلي الله عليه وآله
34	عثمان والاجتهاد
36	عثمان والوضوء
41	المخالفون لعثمان
43	من هو البادئ بالخلاف
52	عثمان والاحداث
57	لم الاحداث في الوضوء
59	علي والوضوء
62	الأمويون والوضوء
69	العباسيون والوضوء
70	المنصور والوضوء
72	المهدي والوضوء
74	الرشيد والوضوء

- 84 ..... البحث الروائي: مناقشة ما روي عن رسول الله في صفة وضوءه صلى الله عليه وآله .
- 84 ..... اشارة
- 88 ..... القسم الأول: مناقشة ما رواه الصحابة في صفة وضوء النبي سنداً ودلالة ونسبة .
- 88 ..... اشارة
- 98 ..... (1) مناقشة مرويات عثمان بن عفان
- 98 ..... اشارة
- 102 ..... الروايات الغسلية
- 122 ..... المناقشة السندية
- 122 ..... اشارة
- 126 ..... 1. المناقشة السندية لمرويات حمران عن عثمان
- 126 ..... اشارة
- 156 ..... حمران راوي وضوء عثمان أصله ونشأته؟! .
- 160 ..... تاريخ اليهود في العراق
- 170 ..... المدارس الدينية في العراق قبل الإسلام
- 174 ..... علاقة بعض العرب بالإمبراطوريتين الرومية والفارسية
- 180 ..... فتح العراق وسقوط المناذرة
- 181 ..... عين التمر
- 183 ..... أهم ملحقات وتوابع عين التمر
- 185 ..... فتح عين التمر
- 187 ..... سقوط الحصن
- 194 ..... أساري الفتح وعددهم
- 227 ..... مَنْ هو حمران بن أبان
- 227 ..... اشارة
- 227 ..... بعض النصوص وأقوال الأعلام فيه

- 233 ..... ما هو اسمه واسم أبيه ؟
- 234 ..... حمران عربي أم أعجمي ؟
- 235 ..... مَنْ قال بعرويته
- 237 ..... نقض ذلك
- 240 ..... الأدلة علي عروبة حمران ونقضها
- 249 ..... يهودية حمران ؟
- 252 ..... نصرانية حمران ؟
- 257 ..... حمران وإفشاؤه سرّ الخلافة
- 260 ..... حمران وإفشاؤه سرّ استخلاف سعد بن أبي وقاص علي الكوفة
- 261 ..... حمران الفقيه عند الذهبي يتزوج امرأة في عدتها
- 261 ..... حمران وعامر بن عبد قيس الزاهد
- 263 ..... الوليد يرشي حمران كي يكذب علي عثمان
- 268 ..... مسكوكة حمران بن أبان
- 276 ..... 2. المناقشة السندية لمرويات غير حمران عن عثمان
- 276 ..... اشارة
- 277 ..... 1 . ابن أبي مليكة
- 277 ..... 2 . أبو علقمة المصري
- 279 ..... 3 . شقيق بن سلمة (أبو وائل)
- 282 ..... 4 . عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
- 286 ..... 5 . ابن دارة (زيد أو عبد الله)
- 287 ..... 6 . عبد الرحمن البيلماني
- 290 ..... 7 . جد عمر بن عبد الرحمن بن سعيد المخزومي
- 291 ..... 8 . أبو النصر سالم عن بسر بن سعيد
- 294 ..... 9 . عطاء بن أبي رباح
- 303 ..... 10 . رجل من الأنصار عن أبيه

304	..... المناقشة الدلالية
324	..... المرحلة الانتقالية
324	..... اشارة
326	..... عثمان وانتقاله من المسح إلي الغسل
342	..... نسبة الخير إليه
342	..... اشارة
352	..... من هو الزهري؟
369	..... سائر رواة الوضوء العثماني ومواطن تمرکزهم
370	..... المقارنة بين نفي عثمان لحرمان اليهودي ولغيره من الصحابة
376	..... عثمانية البصرة
379	..... واسط
382	..... البصرة والموالي
386	..... الموالي والشعوبية
390	..... الموالي وأهل البيت
398	..... خلاصة القول
399	..... القرشيون
402	..... تطبيق لما سبق
415	..... القرشيون
420	..... موالي القرشيين
428	..... موالي غير القرشيين ، والفرس
440	..... بعض المخاريق لرواة الوضوء العثماني
450	..... رواة الوضوء العثماني جروح وقلدوح
458	..... النظرة التوفيقية بين ما رووه في الغسل وما جاء عن رسول الله في المسح
458	..... اشارة
470	..... توضيح الأمر



472 .....: خلط المفاهيم

475 ..... تفصيل ذلك

498 ..... فهرس المصادر

534 ..... الفهرس

538 ..... تعريف مركز

إشارة

سرشناسه شهرستاني، سيدعلي، 1337- Shahrastani, Ali

عنوان و نام پديدآور مناقشه ما رواه الصحابه في صفة وضوء النبي (ص) [كتاب]: مناقشه مرويات سبعة آخرون من الصحابه/ علي الشهرستاني.

مشخصات نشر قم: دار البراق لثقافة الاطفال، 1395.

مشخصات ظاهري 680ص.

فروست موسوعه وضوء النبي (ص)؛ 3

شابك دوره: 3-938-192-964-978 ؛ 6-940-192-964-978

وضعييت فهرست نوسي فييا

يادداشت عربي.

موضوع: وضو -- تاريخ

موضوع: Ablutions (Islamic law) -- History

موضوع: فقه تطبيقي

موضوع: Islamic Law, Comparative\*

رده بندي كنگره: BP185/5 الف/ش 8م 1395

رده بندي ديويي: 297/352

شماره كتابشناسي ملي: 4408567

ص: 1

إشارة

المجموعة الكاملة لمؤلفات السيد علي الشهرستاني «9»

مناقشة ما رواه الصحابه في صفة وضوء النبي صلي الله عليه و آله

«1- مرويات عثمان بن عفان»







**توطئة**

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

(وضوء النبي صلي الله عليه وآله) مفردة هامة ضمن المنهج الذي يجب دراسته من خلال التشريع وملايسات الأحكام عند المسلمين ، وقد تناولنا بحثه من جوانب أربعة ، لكثرة المفارقات فيه ، ولكونه النموذج التطبيقي الأول من أطروحتنا في دراسة الفقه الاسلامي ، ومن أوائل أبواب الفقه :

1 - الجانب التاريخي :

فقد درسنا فيه تأريخ اختلاف المسلمين في الوضوء من عهد رسول الله صلي الله عليه وآله إلي آخر العهد العباسي الأول ، محددين زمن الاختلاف ، مشيرين إلي خلفيات المسألة وما رافقه من مستجدات - في العصور المتأخرة - من قبل الخلفاء .

فكان ذلك بمثابة المدخل للدراسة ، وقد طبع عدة مرّات مختصراً وكاملاً وترجم إلي عدّة لغات .

## 2 - الجانب الروائي :

وقد تناولنا فيه اختلاف نقول بعض الصحابة مع نقل أهل البيت وبعض آخر من صحابة رسول الله في صفة وضوءه صلى الله عليه وآله وفق المعايير الرجالية والدرائية عند الفريقين ، موضحين بعض أصول الاختلاف والأسباب التي أتت في تصحيح هذا الأثر أو ذلك ، غير مدعين للمنقول عن الصحابي أو أهل البيت إلا إذا وافق سيرته العامة ومبانيه الفقهية وأقواله الأخرى ، وهذا ما اصطلحنا عليه ب- (نسبة الخبر إليه) وهو بحث جديد جري وجدير بأن يعمل به في الفروع الخلافية لأنه يوضح خلفية المسألة وجذور الاختلاف عند المسلمين .

## 3 - الجانب القرآني واللغوي :

وقد ذكرنا فيه جميع الوجوه التي أتت بها الآخرون في قراءة الجر مع جوابنا لها ، كما ذكرنا مدعياتهم في قراءة الآية وإيراد كل ما قيل أو يمكن أن يقال لإثبات الغسل في الوضوء والجواب عنها ، وأخيراً أشرنا إلي كيفية استدلالهم بقراءة الرفع الشاذة لإثبات الغسل وجوابنا عنها أيضاً ، وفي الفصل الأخير من البحث القرآني أوردنا كل ما قالوه حول قانون (الجر بالجوار) واستدلناهم به علي إثبات الغسل وأنَّ { وَأَزْجُلُكُمْ } مجرور بالجر الجوارى وبالمجاورة ومفادها الغسل ، وجوابنا لها .

كما كان يعجبنا حين البدء بالدراسة الإشارة إلي سبب جمع عثمان للمصحف ، وهل أن جمعه أثر في الخلاف الفقهي بين المسلمين أم لا؟ وكذلك الإشارة إلي الأدلة التعضيدية التي استفيد منها لاحقاً لترسيخ وضوء عثمان بن عفان ، كقوله صلى الله عليه وآله : (ويل للأعقاب من النار) أو (للعراقيب) أو قوله صلى الله عليه وآله : (أسبغوا

الوضوء) أو (أتموا الوضوء) وغيرها من البحوث المرتبطة بالقرآن ولغة العرب ، لكن سعة البحث لم يسعنا لتحقيق جميع أمانينا فاقصرنا على دراسة مسألة (جمع القرآن) في كتاب مستقل تاركين غيره لوقت آخر .

#### 4 - الجانب التأسيسي - الفقهي والأصولي :

وهو دراسة أمهات مسائل الوضوء وأحكام - بعيداً عن بيان كيفية وضوء النبي - من وجهة نظر فقهاء المذاهب الإسلامية ومناهجهم الأصولية ، وما استدللوا به في أسباب وموجبات ونواقض الوضوء ، مشيرين فيه إلى أدلتهم الفقهية والأصولية ، متخذين جانب الحياد حين نقل الأقوال ، داعمين ما نختاره بالأدلة والشواهد ويبحثنا هذا إن تمّ فهو أشمل وأوسع ممّا قدمه فقهاءنا الأقدمون في كتبهم الاستنباطية الخلافية ، وهو ما نأمل أن نوفق إليه إن شاء الله تعالى .

والآن وبعد الفراغ من طبع الجانب التاريخي نلتقي مع القراء الكرام لكي نواصل البحث عن جانب آخر منه وهو الجانب الروائي في الوضوء وهو يقع في تمهيد وقسمين .

أما التمهيد ، فسيأتي بعد قليل ، أما القسمان الآخران فهما :

القسم الأول : مناقشة ما رواه الصحابة في صفة وضوء النبي سنداً ودلالةً ونسبةً

القسم الثاني : مناقشة ما روي عن أهل البيت في صفة وضوء النبي سنداً ودلالةً ونسبةً





قبل الخوض في دراسة الجانب الروائي لمسألة الوضوء ، ومناقشة الروايات الحاكية لصفة وضوء رسول الله صلي الله عليه وآله عند المسلمين ، لابد لنا من إعطاء صورة عن المجتمع الإسلامي أبان ظهوره ، والخلفيات التي هيأت الظروف للاختلاف في الأحكام الشرعية ، ومنها الوضوء النبوي ، فنقول :

نحن قد وضّحنا سابقاً<sup>(1)</sup> بعض العلل والأسباب والملايسات التي أدت إلي انقسام المسلمين إلي نهجين فكريين بعد رسول الله صلي الله عليه وآله ، لكلّ منهما نهجه ومبناه .

فالبعض من الصحابة كان يدعو إلي لزوم استمراء الأحكام من القرآن والسنة المطهرة ولا يرتضي الرأي والاجتهاد قبالة ، والبعض الآخر كان يذهب إلي شرعية قول الرجال ، وصحة قولهم قبال النص ، لأنهم قد عرفوا ملاكات الأحكام وروح التشريع!

وقد انتهجت الطائفة الأولى منهاج الطاعة والامتثال لمطلق الأحكام الصادرة عن الله ورسوله ، وهؤلاء كانوا لا يسمحون لأنفسهم - ولا لغيرهم - العمل في الأحكام الشرعية بآراء شخصية واجتهادات غير مأخوذة من النص قرآنًا كان أو سنةً .

أما الطائفة الثانية - فهي طائفة المجتهدين قبال النص - الذين كانوا يفتون

1- في كتابنا (منع تدوين الحديث، أسبابه ونتائجه) .

بالرأي في محضره صلى الله عليه وآله، ويتغون المصلحة مع وجود النص، وهؤلاء وإن كانوا معتقدين برسالة الرسول لكنهم لم يعطوه تلك القدسية والمكانة التي منحها الله إياه، فكانوا - في كثير من الأحيان - يتعاملون معه كأنه بشر غير كامل يخطئ ويصيب، ويسب ويلعن ثم يطلب المغفرة للملعونين(11).

وهذا الانقسام الفكري بين الصحابة كان من جملة الأسباب التي أدت لاختلاف المسلمين في الأحكام الشرعية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد كان هذا الانقسام منظوياً علي علل أخرى ستعرض لها في مطاوي البحث إن شاء الله تعالى.

بلي، إن دعاء الاجتهاد استدلوا علي شرعية هذا الاختلاف بقوله صلى الله عليه وآله: (اختلاف أمتي رحمة) (2)، لكن أحقاً أن (اختلاف أمتي رحمة) بالمعني الذي أريد أن يفسر به؟ أم أن له معني آخر؟ ولو صح ذلك فكيف نفسر قوله صلى الله عليه وآله: (لا تختلفوا فتهلكوا) (3)، وقوله: (ستفترق أمتي إلي نيف وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقي في النار)؟ (4)

ولماذا يكون الاختلاف بين المسلمين إلي هذا الحد، وكتابهم واحد، ونبيهم واحد؟

فتري هذا يسدل يديه في الصلاة والآخر يقبضهما، والثاني يفرج بين رجليه في الصلاة والآخر يجمع بينهما، وثالث يغسل رجليه في الوضوء والآخر

1- صحيح مسلم 4: 90 / 2008، مسند أحمد 2: 8184 / 316، 9801 / 449، 3: 15329 / 400.

2- كنز العمال 10: 28686 / 59، قال المناوي في الفيض: لم أقف له علي سند صحيح، وقال الحافظ العراقي سنده ضعيف.

3- انظر صحيح البخاري 2: 2279 / 849، كتاب الخصومات 49.

4- انظر الأحاديث المختارة 7: 90، مصنف عبد الرزاق 10: 18675 / 156.

يمسحهما ، ورايع بجهر بالبسملة والآخر يخفيها ، وهذا يقول بالتأمين وذاك لا يقول به ، والعجيب أنهم جميعا ينسبون أقوالهم وأفعالهم - علي ما فيها من تضارب الظاهر - إلي رسول الله صلي الله عليه وآله !

أفيكون رسول الله صلي الله عليه وآله قد قالها جميعاً ، وفعلها جميعاً ، وصح عنه النقلان - أو النقول كلها - كما يقولون؟!

أم أنّ فعله كان واحداً في كلّ هذه الحالات؟!

وإذا كان ذلك كذلك ، فمن أين جاء الاختلاف الذي يعسر دفعه وإنكاره في بعض الأحيان؟!

أترانا مكلفين في شريعة الله أنّ نقف علي الرأي الواحد ، أم أننا قد أمرنا بالاختلاف؟

بل يتمّ يمكن تفسير ظاهرة اختلاف النقل عن الصحابي الواحد(1)؟! ولم ظهرت رؤيتان في الشريعة ، إحداهما تدعو إلي التعددية ، والأخري تنادي بالوحدوية؟!

فلو كانت التعددية هي مطلوب الشارع ، فلم حصر النبي صلي الله عليه وآله الفرقة الناجية من أمته بواحدة من الثلاث والسبعين وقال في الباقي أنّها في النار؟! ألم يلزمه صلي الله عليه وآله علي التفسير السابق القول :  
الجميع ناجية وواحدة في النار؟! -

بل لا يبقي مجال لافتراض حتي فرقة واحدة في النار -!!!

وإذا كانت الوحدوية هي مطلوب الشارع ، فلم تصحّ التعددية وتلتزم؟! وهل يصح ما قيل في اختلاف الأمة باعتباره رحمة؟ وما معني تأكيده سبحانه علي وحدة الكلمة إذن؟

1- هذا ما سنوضحه هنا وفي مقدّمة المجلّد الثالث من هذه الدراسة إن شاء الله تعالى أيضاً .

ولو كانت الفرقة هي المطلوب الشارع ، فما ذا يعني قوله تعالى : {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} (11) ، وكذا قوله : {أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ، ذَلِكَمُ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (2) .

إنّ القول بالتعددية أو الإيمان بالوحدوية يرجع - في نظرنا - إلي ما عزوناه من أسباب في انقسام المسلمين بعد رسول الله صلي الله عليه وآله ، وأهمها انقسامهم إلي نهجين رئيسيين :

1- نهج التبعّد المحض = الوحدوية في النص .

2- نهج الاجتهاد والرأي = التعددية في الرأي .

وقد فصّلنا الحديث عن هذين النهجين في دراستنا لأسباب (منع تدوين الحديث) و(تاريخ الحديث النبوي) موضحين فيه جذور الرأي والاجتهاد عند العرب قبل الإسلام ، وتصوّراتهم عن رسول الله صلي الله عليه وآله وكيفية تعاملهم معه كأنه شخص عادي يخطئ ويصيب ، ويقول في الغضب ما لا يقوله في الرضا ، بل وحسب فهم بعضهم ، ما هو إلا سلطان جاهد فانتصر ، وإنّ تعاليمه ما هي إلا مقرّرات أصدرها من عند نفسه ولم ينزل الله سبحانه فيها شيئاً .

أجل أنّ الإسلام - ولكي يوحد الأمة - جاء بشهادة (أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمّداً رسول الله) ، إذ أنّ الشهادة الأولى كانت تعني جمع العرب - ومن ثمّ العالم - علي اعتقاد واحد ، بوحدانية المعبود وترك الآلهة والأصنام الموجودة عندهم ، والشهادة الثانية تعني إنهاء حالة التعددية القيادية والمناحرات القبلية ، والاجتماع

1- النساء: 82 .

2- الأنعام: 153 .

علي قائد واحد ، وهو رسول الإنسانية ، أي إن الإسلام أراد توحيدهم بالله سبحانه وتعالى اعتقاديا ، وبمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ، قائدا روحيا وسياسيا واجتماعيا ، لأن وحدة الفكر والقيادة من الأمور التي تقوي الأمة وترفع شأنها ، بخلاف التعددية المؤدية إلي الفرقة والاختلاف .

واليك الآن بعض الشيء عن التعبد والمتعبد والاجتهاد والمجتهدين ، ودور كل واحد منهما في الوضوء النبوي علي سبيل الإجمال .

### التعبد والمتعبدون

قلنا لك بأن القرآن المجيد والسنة النبوية لم يشترعا التعددية ، بل جاء ليحطما الاعتقاد الجاهلي - المبتني علي حب الذات والطمع في الرئاسة - إذ أكد سبحانه في القرآن المجيد مرارا وبشتي الألفاظ علي وجوب اتباع النبي صلى الله عليه وآله الأمتي ، بمثل قوله :

{ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ } (1)، وقوله : { وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحْسِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ } (2)، وقوله : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ . . } (3)، وقوله : { إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (4)، وقوله : { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ

1- النساء: 80 .

2- النور: 52 .

3- محمد: 33 .

4- النور: 51 .

يَكُونُ لَهُمُ الْحِيزَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ صَدَّقَ صِدْقًا مُبِينًا (1) . . إلى غيرها من الآيات الكريمة الآمرة باتباع النبي صلي الله عليه وآله وطاعته ، مقرونة في أكثرها بطاعة الله سبحانه وتعالى ، مما يعني أنّ أمر النبي صلي الله عليه وآله هو أمر الله سبحانه وتعالى .

ناهيك عن الآيات المصّرحة بعظمة النبي صلي الله عليه وآله وأنه لا يتكلم إلا عن الله ، كقوله تعالى : {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} (2) ، والآيات الكثيرة المادحة للمتعبدين بما يقول الرسول تعبدًا محضًا ، كقوله تعالى : {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} (3) .

وجاءت السنة النبوية الكريمة بالأوامر المتكررة ، بوجوب اتباع أقوال وأفعال النبي صلي الله عليه وآله علي وجه التعبد والالتزام المطلق أيضا ، ففي حديث الأريكة قول رسول الله صلي الله عليه وآله ، يوشك الرجل متكئا علي أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول :

«بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه» ، ألا وإنّ ما حرّم رسول الله صلي الله عليه وآله مثل ما حرّم الله (4) ، إلى غير ذلك .

هذا ، مضافا إلى الأحاديث النبوية الشريفة المادحة للمتعبدين بأقوال وأفعال

1- الأحزاب: 36 .

2- النجم 3 و4 .

3- النور: 62 .

4- مسند أحمد 4: 132: سنن ابن ماجه 1: 6 / 12: سنن أبي داود 4: 200 / 2604، السنن الكبرى للبيهقي 9: 331، الاحكام لابن حزم 2: 161، الكفاية للخطيب: 9، المستدرک 1: 108، الفقيه والمتفقه 1: 88 .

وتقارير الرسول صلي الله عليه وآله ، كقوله صلي الله عليه وآله : يا معشر قريش لتنتهين أو لبيعثن عليكم من يضرب رقابكم بالسيف علي الدين ، قد امتحن الله قلبه للإيمان ، قالوا : من هو يا رسول الله صلي الله عليه وآله ؟

وقال أبو بكر : من هو يا رسول الله صلي الله عليه وآله ؟

وقال عمر : من هو يا رسول الله صلي الله عليه وآله ؟

قال صلي الله عليه وآله : هو خاصف النعل ، وكان قد أعطي علياً نعله يخصفها(1).

وقوله صلي الله عليه وآله في عمار بن ياسر : إنَّ عماراً مليء إيماناً إلي مشاشه ، وقوله فيه أيضاً ، من عادي عماراً عاداه الله ومن أبغض عماراً أبغضه الله (2) ، وقوله في حنظلة حين خرج في أحد ملتياً نداء رسول الله صلي الله عليه وآله للحرب ، وكان قد أعرس بزوجته ، فخرج جنباً واستشهد في أحد ، فقال النبي صلي الله عليه وآله : إنَّ صاحبكم تغسله الملائكة ، فاسألوا صاحبه ، فقالت : خرج وهو جنب لَمَّا سمع الهيعة ، فقال النبي صلي الله عليه وآله : لذلك تغسله الملائكة(3) .

### الاجتهاد والمجتهدون

كان مسار التعبد هو المسار الصحيح الذي أراده الله لعباده المؤمنين ، أن يؤمنوا بالله ورسوله ، ويتبعوا خطوات الرسول وأوامره ، وينتهوا عن زواجره ونواهيه ، وأن يتقادوا له انقياد طاعة وامثال دون أعمال للأداء الشخصية أو تأثر بالأراء الموروثة ، لكنّ الواقع المحسوس أن ذلك ظلّ يبنى عن وجود صحابة كانوا يسمحون لأنفسهم بتخطئة الرسول والوقوف أمام أقواله وأفعاله ، ولم يكن ذلك

1- كنز العمال 13: 50 / 36373 ، 75 / 36518 ، 36519 .

2- الإصابة 2: 512 .

3- الإصابة 1: 361 .



بدعا في الديانات ، لأنّ القرآن الكريم والسنة المباركة أخبرانا أنّ ذلك سنة التاريخ في الديانات السالفة ، فقد آمن الناس بأنبيائهم ، وكان منهم الخصبصون والمقربون والحواريون ، كما كان هناك المكذّبون بهم ، وكانت هناك طائفة أخرى من الذين آمنوا بالأنبياء لكنهم اختلفوا ولم يفهموا ما يأتيهم به أنبيأؤهم علي وجهه الصحيح أو فهموه لكن . .

وكيفما كان ، فإنّ القرآن المجيد كشف لنا بلا ريب عن وجود صحابة أسلموا وآمنوا بالله والرسول ، لكنهم ظلّوا علي قسط وافر من عدم التعبّد ، وعدم إدراكهم لقداسة الرسول صلي الله عليه وآله ومدى دائرة وجوب إطاعته ، إذ كانوا يعاملونه في بعض الأحيان كأدون الناس شأنًا ، وكانوا يعارضونه ويعترضون عليه ، ويرفعون أصواتهم فوق صوته ، وو . .

وقد وصّح القرآن وعالج الكثير من تلك الحالات غير المسنولة ، فقال سبحانه : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ } (١١٤) ، وفي هذه الآية تصرّيح بأنّ المخاطبين مؤمنون بنطقون الشهادتين ، وأنّهم لم يأتوا بالزنا أو القتل أو غيرهما ، بل رفعوا أصواتهم علي صوت النبي صلي الله عليه وآله وكانوا ينادونه بما يكشف عن أنهم كانوا لا يلتزمون بما يقتضيه شأن النبوة ، ولا يعتبرون النبي صلي الله عليه وآله إلا شخصا عاديا مثلهم ، فلا حاجة إذن ولا ضرورة للتعبد بما يقوله النبي صلي الله عليه وآله كنيي ، وهذا هو الذي أوجب التهديد لهم بالإحباط لأعمالهم .

ومثل ذلك قوله سبحانه وتعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ

اثْبُرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِكُمُ إِلَى الْأَرْضِ (1)) ، وقوله : { إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ (2)) ، وقوله : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يُعَادُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ ، وَيَتَنَجَّجُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ (3))

بل نقل الطبرسي في قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ } أن ابن جني صرح بأن معناه ، لا تفعلوا ما تؤثرونه وتتركوا ما أمركم الله ورسوله به ، وهذا معني القراءة المشهورة ، أي لا تقدموا أمراً علي ما أمركم الله به (4) .

هذا ، إلي غيرها من الآيات الكريمة التي لوحت أو صرحت بما لا يقبل الشك بوجود هذه الفئة في المجتمع الإسلامي في صدر الرسالة الإسلامية ، وإذا لوحظت تلك الآيات وأسباب النزول علم أن تلك الفئة غير قليلة وذلك الاتجاه كان كبيراً كمّاً وكيفاً ، بحيث شغل حيزاً كبيراً من تفكير المسلمين .

ولم تقتصر الدلالات علي القرآن الكريم فقط ، بل صرحت السنة النبوية المباركة قولاً وعملاً بوجود هذا الاتجاه وانتقدته وفندته - أيما انتقاد وتقنيد - لأن تلك الفئة لم تحدد عملها واجتهادها في كلام النبي وإنما راحت تتعداه إلي القرآن الكريم .

فلذلك قال النبي صلي الله عليه وآله لبعض أصحابه ، ما لكم تضربون كتاب الله بعضه

1- التوبة: 38 .

2- الأحزاب: 57 .

3- المجادلة: 8 .

4- مجمع البيان 5: 129 .

بعض؟! بهذا هلك من كان قبلكم(1). وفي نص آخر أنه صلى الله عليه وآله قال: أبتلع بكتاب الله وأنا بين أظهركم(2)؟! وفي نص ثالث قوله صلى الله عليه وآله: أهدأ أمرتم، أهدأ عنيتم، إنما هلك الذين من قبلكم بأشبه هذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، أمركم الله بأمر فاتبعوه، ونهاكم عن شيء فاتتهوا، أو لهذا خلقتم؟ أن تضربوا كتاب الله بعضاً ببعض، أنظروا ما أمرتم به فاتبعوه، وما نهيتم عنه فاتتهوا(3).

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد حذر أصحابه من هذا التهافت المقيت في تعاملهم مع النصوص القرآنية والنبوية، إذا الإيمان بالله ورسوله يقتضي التسليم والالتقاد لما يقوله الله ويأمر به الرسول صلى الله عليه وآله، فعدم التسليم بقدسية النبي صلى الله عليه وآله وأقواله وأفعاله يتقاطع مع الإيمان المطلق بالله والرسول.

لقد حذر الله من عواقب هذا النوع من التفكير، وأنبأ أنه سينجر إلى (الفتنة)، فعن الزبير بن العوام - في تفسير قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ } . . . إلى قوله - { وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً } (4) - قال: لقد قرأت هذه الآية زماناً وما أرا من أهلها، فإذا نحن المعنيتون بها(5).

وقال السدي: نزلت في أهل بدر خاصة، فأصابته يوم الجمل(6).

مؤكد أن هؤلاء هم الذين منعوا من كتابة حديث رسول الله، وأحرقوا المصاحف، وقالوا: بعدم استخلاف النبي أحداً من بعده وترك الأمر للمسلمين،

1- كنز العمال 1: 110 / 977 .

2- سنن النسائي (المجتبى) 6: 142 / 3401 .

3- كنز العمال 1: 197 / 1661، وسنن ابن ماجه .

4- الأنفال: 24 - 25 .

5- تفسير ابن كثير 2: 300 .

6- تفسير ابن كثير 2: 300 .

وأته لم يجمع القران ، وأته لم يعلم أنه نبي مرسل حتى أخبره ورقة بن نوفل و ....

وبما أن ولادة مثل هذا الفكر في مجتمع حديث عهد بالإسلام أمر يوافق سيرة التاريخ وإخبارات القرآن عن سنن الأمم الماضية ، راح الشارع المقدس يوازن بين الفئتين ، ويبين الفرقة الحقة ، والمسار الصحيح ، وأن التعبد المحض هو سبيل النجاة ، وهو مراد الله سبحانه وتعالى لا الاجتهاد وتفسير الأمور وفق الأذواق والعقائد الموروثة ، فقال تعالى : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } (1) ، فقد قرّر القرآن في هذه الآية الكريمة أن استئذان النبي صلي الله عليه وآله يساوق الإيمان بالله ، وذلك لما لهؤلاء المستأذنين من عقيدة راسخة وفهم صحيح لوجوب إطاعة النبي صلي الله عليه وآله والالتزام بما يقوله ويفعله ، بخلاف الآخرين الذين لا يرون هذه الرؤية ويذهبون إلي خلافها ، أو أنهم يفسرونها طبق آرائهم واجتهاداتهم .

ومثل ذلك قوله تعالى : { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا } (2) ، وغيرها من الآيات المباركة التي تتحدث بهذا الصدد .

### المجتهدون في زمان النبي صلي الله عليه وآله

وقد كان للذين يعملون بالرأي في زمن النبي صلي الله عليه وآله أثر كبير ، بحيث سوغوا لأنفسهم العمل بأعمال نهى عنها النبي صلي الله عليه وآله أو لم يأمر بها ، وتعدّوا حدودهم

1- النور: 62 .

2- الأحزاب: 36 .

فراحوا يعترضون علي النبي صلي الله عليه وآله اعتراض نذّ قرين ، ويجتهدون أمام النصّ الصريح!

فمن ذلك ما فعله خالد بن الوليد من الوقعة ببني جذيمة في السنة الثامنة للهجرة ، حيث بعثه رسول الله صلي الله عليه وآله داعياً للإسلام ولم يبعثه مقاتلاً ، فأمر خالد بني جذيمة بوضع السلاح ، فلما وضعوه غدر بهم وعرضهم علي السيف لثأر كان بينه وبينهم في الجاهلية ، فلما انتهى الخبر إلي النبي صلي الله عليه وآله رفع يديه إلي السماء ثم قال :

اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ، ثم أرسل علياً ومعه مال فودي لهم الدماء والأموال(1) . .

ومن ذلك قتل أسامة بن زيد لمرداس بن نهيك - مع بدهاة حرمة دم المسلم - بعد أن كبر ونطق بالشهادتين ، فقتله أسامة وساق غنمه بدعوي أنه أسلم خوفاً من السيف ، فلما علم رسول الله صلي الله عليه وآله بفعله قال : قتلتموه إرادة ما معه! ثم قرأ قوله تعالى : {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} (2) .

ومن ذلك قول رجل من الأنصار في قسمة كان قسمها النبي صلي الله عليه وآله ، والله إنها لقسمة ما أريد بها وجه الله . . فشق ذلك علي النبي صلي الله عليه وآله وتغيّر وجهه وغضب . . ثم قال : قد أودى موسى بأكثر من ذلك فصبر(3) . .

ومن العجيب أنّ هذا الاتجاه كان يمارس فكرته المغلوطة حتّي فيما رخص به

1- انظر تاريخ الطبري 2: 164 ، وسيرة ابن هشام 5: 96 .

2- انظر تفسير الفخر الرازي 11: 3 ، والكشاف 1: 585 ، وتفسير ابن كثير 1: 540 . والآية: 94 من سورة النساء .

3- صحيح البخاري 5: 2333 / 5977 .

رسول الله صلى الله عليه وآله ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله رخص في أمر فتنه عنه ناس ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فغضب ، ثم قال : ما بال أقوام يتزهون عن الشيء أصنعه ، فوالله إني لأعلمهم وأشدهم خشية(1) .

والأنكي من ذلك أن بعض رواد هذا الاتجاه راحوا يؤذون النبي صلى الله عليه وآله في عرضه وأزواجه ، حتى قال طلحة وعثمان : أيجبنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساءنا من بعدنا ، لئن حدث به حدث لتتزوج نساء من بعده ، وكان طلحة يريد عائشة ، وعثمان يريد أم سلمة ، فأنزل سبحانه قوله : { مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا } (2) .

واللافت للنظر أن الخليفين أبا بكر وعمر لم يكونا بمنأى عن هذه الظاهرة ، بل نري لهما نصيباً من الاعتراض علي رسول الله صلى الله عليه وآله وعدم امتثال أوامره صلى الله عليه وآله (3) ، وخصوصاً الخليفة عمر بن الخطاب الذين خالفه في مفردات كثيرة .

كإنكاره أخذ الفداء من أساري بدر(4) ، واعتراضه علي النبي صلى الله عليه وآله في صلواته علي المنافق(5) ، واستيانه من قسمة قسمها النبي صلى الله عليه وآله (6) ، ومواجهته للنبي بلسان

1- صحيح البخاري 5: 2263 / 5750 .

2- الأحزاب: 53، عن السدي في تفسير الآية الدر المنثور 6: 644، وفي الطرائف 2: 493 نص آخر قريب من ذلك .

3- حلية الأولياء 3: 227، البداية والنهاية 7: 298، مسند أحمد 3: 15 / 11133، مجمع الزوائد 6: 225، رجاله ثقات .

4- الفصول المهمة: 113 عن مصادر متعددة .

5- اجتهاد الرسول: 209 - 211 .

6- مسند أحمد 1: 127 / 20، عن الأعمش عن شقيق عن سلمان بن ربيعة، ومسلم في الزكاة .

حاذٍ في صلح الحديبية (1)، ومطالبته النبي صلى الله عليه وآله أن يستفيد من مكتوبات اليهود في الشريعة (2) وقوله في أخريات ساعات حياة النبي صلى الله عليه وآله، إنه ليهجر (3) أو غلبه الوجع، وهكذا وهلمّ جزءاً في الاجتهادات التي خولف بها رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته .

غير ناسين أنّ المسلمين انقسموا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعا بالقلم والدواة ليكتب لهم كتاباً لئن يضلّوا بعده أبداً، فمن قائل: أنفذوا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، وقائل: القول ما قال عمر . وهذا إن كشف عن شيءٍ فإنما يكشف النقاب عن وجود الاتجاهين حتّى آخر لحظة من حياة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وأنّ اتجاه الاجتهاد بالرأي كان قوياً ومؤثراً في مسير تاريخ المسلمين وفقههم وحياتهم، وذلك هو الذي شرّع التعددية وحجّة الرأي بعد رسول الله .

ولا يخفي عليك أنّ ما يهّمنا بحثه هنا هو معرفة مفردة (وضوء النبي صلى الله عليه وآله) من خلال بيان ملابسات التشريع الإسلامي علي وجه العموم، وما يتعلق بوضوء رسول الله صلى الله عليه وآله بوجه خاص .

1- انظر مثال ذلك في صحيح مسلم 3: 1411 / 1785، مسند أحمد 3: 16018 / 485 .

2- المصنّف لعبد الرزاق 10: 313 / 19213، مجمع الزوائد 1: 174 .

3- صحيح البخاري 1: 54 / 114، باب كتابة العلم، وباب مرض النبي صلى الله عليه وآله 4: 1611 / 4169، وفيهما قوله: غلبه الوجع، وفي المنتقى من منهاج الاعتدال: 347، عن ابن عباس، قال عمر: إنّ الرجل ليهجر ... واستشهد به أبي البقاع العكبري (ت سنة 538 هجرية) عند شرحه لديوان المتنبّي: 2 / 9 أيضاً .

### المجتهدون بعد النبي صلي الله عليه وآله

لقد علمنا بوجود تيارين في زمن رسول الله صلي الله عليه وآله ، متعبد ومجتهد ، وبقاءهما إلي آخر لحظة من حياة النبي صلي الله عليه وآله ، ولظروف شتى صار زمام الخلافة بيد رؤساء الاجتهاد والرأي بعد النبي صلي الله عليه وآله ، فكان من جملة ما اتخذوه من قرارات هو معارضتهم للتحديث عن رسول الله صلي الله عليه وآله لأمر رأوها .

فجاء في تذكرة الحفاظ : أنّ الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم ، فقال : إنكم تحدّثون عن رسول الله صلي الله عليه وآله أحاديث تختلفون فيها ، والناس بعدكم أشدّ اختلافاً ، فلا تحدّثوا عن رسول الله صلي الله عليه وآله شيئا ، فمن سألكم فقولوا : بيننا وبينكم كتاب الله ، فاستحلّوا حلاله وحرموا حرامه(1) .

وعن عروة بن الزبير : إنّ عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستشار في ذلك أصحاب رسول الله صلي الله عليه وآله ، فأشاروا عليه أن يكتبها ، فطفق عمر يستخير الله فيها شهرا ، ثم أصبح يوما ، وقد عزم الله له فقال : إني كنت أردت أن أكتب السنن ، وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتباً ، فأكتبوا عليها فتركوا كتاب الله تعالي ، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً(2) .

وروي عن يحيى بن جعدة : أنّ عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنة ثمّ بدا له أن لا يكتبها ، ثمّ كتب في الأمصار : من كان عنده منها

1- تذكرة الحفاظ 1: 2 - 3، توجيه النظر 1: 60 عن الذهبي في طبقات الحفاظ .

2- مصنف عبد الرزاق 11: 257 / 20484، تقييد العلم: 50، المدخل إلي السنن الكبرى: 407 / 731 .



شيء فليصححه(1)).

وعن القاسم بن محمد بن أبي بكر : أنّ عمر بن الخطاب بلغه أنّه قد ظهرت في أيدي الناس كتب ، فاستنكرها وكرهها ، وقال : أيها الناس ! إنّه قد بلغني أنّه قد ظهرت في أيديكم كتب ، فأحيتها إلي الله أعدلها وأقومها ، فلا يبقين أحد عنده كتابا إلا أتاني به ، فأري فيه رأيي .

قال : فظنوا أنّه يريد أن ينظر فيها ويقومها علي أمر لا يكون فيه اختلاف ، فأتوه بكتبهم ، فأحرقها بالنار ، ثم قال : أمنية كأمنية أهل الكتاب(2) .

وفي الطبقات الكبرى ومسند أحمد ، قال محمود بن لبيد : سمعت عثمان علي المنبر يقول : لا يحل لأحد أن يروي حديثا عن رسول الله صلي الله عليه وآله لم يسمع به في عهد أبي بكر ولا عهد عمر (3) .

وعن معاوية أنّه قال : أيها الناس ، أقرأوا الرواية عن رسول الله صلي الله عليه وآله ، وإن كنتم متحدثون ، فتحدثوا بما كان يتحدث به في عهد عمر(4) .

وهذه النصوص توضّح لنا انقسام المسلمين إلي اتجاهين فكريين .

1 - اتّجاه الشيخين ومن تبعهما من الخلفاء ، فإنهم كانوا يكرهون التدوين ويحضرون علي الصحابة التحديث عن رسول الله صلي الله عليه وآله .

2 - اتّجاه آخر من الصحابة قد اتّخذوا التدوين مسلكا ومنهجاً حتّي علي عهد عمر بن الخطاب ، منهم علي بن أبي طالب ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ،

1- كتاب العلم لأبي خزيمة (ت 234 هـ-) : 11 / 26 ، تقييد العلم : 53 .

2- الطبقات الكبرى لابن سعد 5 : 188 «مشاة كمثناة أهل الكتاب» .

3- الطبقات الكبرى 2 : 336 وفي تاريخ دمشق 39 : 180 .

4- مسند الشاميين 3 : 250 / 2191 ، كنز العمال 10 : 129 / 29473 .

وأُس بن مالك، وأبو سعيد الخدري، وعبد الله بن مسعود، وأبو ذر، وغيرهم .

فتري هؤلاء يدوّنون ويحدّثون وإن وضعت الصمصامة علي أعناقهم، لقول الراوي: أتيت أبا ذر - وهو جالس عند الجمرة الوسطي - وقد اجتمع الناس عليه يستفتونه، فاتاه رجل فوقف عليه ثم قال: ألم تنه عن الفتيا؟

فرفع رأسه إليه فقال: أرقب أنت علي؟ لو وضعت الصمصامة علي هذه - وأشار إلي قفاه - ثم ظننت أنّي أنفذ كلمة سمعتها من رسول الله صلي الله عليه وآله قبل أن تجيزوا علي لأفدتها؟! (1) وفي المقابل تري الخلفاء وأتباعهم يمنعون من التحديث والتدوين ويضربون ويهددون المحدثين .

ومن هنا حدث الاختلاف في الموقف بين المنهجين، هذا يحدّث ويدوّن، وذلك يقول بالإفلال ومنع التحديث والتدوين، وهذا يقول بلزوم عرض المنقول عن رسول الله علي القرآن فإن وافقه يؤخذ به وإن خالفه يطرح عرض الجدار، والآخر يقول بعدم ضرورة ذلك، وبذلك ارتفعت تدريجيًا أصول الطرفين الفكرية .

هذا، وإنا كنّا قد وعدنا القراء الكرام في (الجانب التاريخي) بتقديم بحث عن أسباب منع التدوين وكيفية حدوث اتجاهين في الشريعة، ولكننا لما رأينا سعة ذلك البحث وفيما بما اشترطنا علي أنفسنا في كتاب مستقل سمّيناه (منع تدوين الحديث، أسبابه ونتائجه) ومن أراد المزيد فليراجعه .

### عنوان والاجتهاد

وفي خضم هذه الأحداث وإسالك نهج الاجتهاد والرأي بزم الأمور تستي

لهم أن يجعلوا سيرة الشيخين قسيما ثالثا لكتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وآله ، فاشترطوا علي من يلي الخلافة بعد عمر أن يدعن لهذه القاعدة النابعة من الاجتهاد ، فقبل عثمان بن عفان ذلك ، وأبي علي أشد الإباء ، لأن قبول ذلك الشرط يعني التخلي عن مدرسة التعبد المحض ، والانخراط في سلك الاجتهاد بالرأي ، وذلك ما لا يقره علي بن أبي طالب - تبعاً لرسول الله والقرآن المجيد كما بيّننا ذلك - لأنه يضيء الشرعية علي تلك الفكرة المستحدثة .

ولا يخفي أنّ عبد الرحمن بن عوف كان يبغى من هذا الشرط إلزام عثمان بن عفان بالعمل طبق اجتهادات الشيخين ، وحصر دائرة الشرعية بهما دون سواهما ، إلا أنّ الواقع الذي حصل من بعد كان خلاف ما أراد الشيخان وابن عوف ، لأنّ فكرة الاجتهاد بنفسها تأتي هذا التأطير الذي لا يمتلك القوة الإقناعية لهذا الحصر المراد .

فإنّ تشريع سنة الشيخين - طبق الاجتهاد - والارتقاء بها إلي صف السنة النبوية ، جاء لتطبيق ما سنّ علي عهدهما من آراء ، والذهاب إلي شرعيتها ، وعدم السماح للآخرين بمخالفتها ، وعثمان كان يعتقد بأنّه لا يقلّ عن الشيخين بشيء ، فما هو المبرر لتمسّكه بسيرتهما دون أن يجعل لنفسه سيرة واجتهادات خاصة؟! لقد سار عثمان علي سيرة الشيخين مدّة من الزمن ، حتّى إذا أراد الاستقلال بالرؤية وجعل نفسه ثالثة الأثافي في إعلام مدرسة الاجتهاد ، انتقضت عليه الأطراف وتعالّت صرخات الاحتجاج ، لأنّ اجتهاداته وسّعت الدائرة الأولى فأخرجت عثمان عن العهد الذي التزم به وقطعه علي نفسه ، كما أخرجت الاجتهاد عمّا أريد له من تأطير وحصر ، وبذلك اكتملت حلقات الاجتهاد والرأي عند الشيخين حتّى بلغت أوجها عند عثمان مما حد بالصحابة أن يتهموه بتحريف الدين وتقويضه ، ثمّ

تشبيهم إياه بنعلل اليهودي(1)، وخصوصاً حينما تري أنّ بعض اجتهاداته كانت توافق أحكام اليهود كما هو في الوضوء .

ولذلك وجدنا كثرة الناقضين علي عثمان آراءه ، ومعارضتهم لفقهم الجديد الذي أراد تطبيقه في كثير من المفردات الفقهية ، ومنها الوضوء كما رأيت وستري أكثر من ذلك .

### عثمان والوضوء

لقد اتضحت عواقب الاجتهاد بجلاء في زمن عثمان ، حتّى أصبح المسلمون لا يطبقون تحمّلها ، فثارت ثائرتهم عليه ، وكان هذا التحوّل في مسار المشرّعات وحياة المسلمين هو الذي حدا بابن عباس أن يوقف الخليفة الثاني عمر بن الخطاب عليه ، حيث خلا عمر ذات يوم فجعل يحدّث نفسه ، فأرسل إلي ابن عباس فقال : كيف تختلف هذه الأمة وكتابها واحد ونبينا واحد وقبيلتها واحدة؟

قال ابن عباس : يا أمير المؤمنين أنا أنزل علينا القرآن فقرأناه ، وعلمنا فيما نزل ، وإنه يكون بعدنا أقوام يقرءون القرآن لا يعرفون فيه نزل ، فيكون لكل قوم رأي ، فإذا كان لكلّ قوم رأي اختلفوا ، فإذا اختلفوا اقتتلوا ، فزبره عمر وانتهره ، وانصرف ابن عباس ، ثمّ دعاه بعد ، فعرف الذي قال ، ثم قال : إياها أعد عليّ (2) .

وهكذا حدث بالفعل ، فقد اختلف الصحابة فيما يعرفون وفيما لم يعرفوا ، وصارت الأغلبية الساحقة ضدّ عثمان ، والنزر القليل معه ، وبقي الاجتهاد والرأي والتكلم بالذوقيات هو الحاكم لذهنية عثمان حتّى مقتله ، ذلك الاجتهاد الذي أثر عليّ جلّ - إن

1- انظر المعجم الكبير 1 : 83 / 118 ، مسند ابن راهويه 4 : 262 / 14 ، مجمع الزوائد 7 : 228 .

2- سنن سعيد بن منصور 1 : 176 / 42 ، كنز العمال 2 : 145 / 4167 .

لم نقل كل - الفروع الفقهية ، حتّى انعكس علي أمّهات المسائل وواضحاتها ، بل علي أوضوحها ، ألا وهو الوضوء .

أجل قد درسنا في البحث التاريخي مفردة «وضوء النبي صلي الله عليه وآله» لنرى البعد الاجتهادي ومدى تأثيره علي هذا الفرع الذي لا تقبل الصلاة إلا به ، إذا كيف اختلف المسلمون فيه مع أنّ النبي صلي الله عليه وآله كان يؤدّيه به رأي ومسمع منهم علي مدي ثلاث وعشرين سنة؟ ومتي وقع الاختلاف فيه؟ ومن أوقعه؟ وما هي دواعي الاختلاف فيه؟(1)

فمما لا شكّ فيه أنّ المسلمين في العهد النبوي كانوا تبعاً للنبي في كيفية الوضوء ، وهو وضوء واحد لا غير ، فكيف صار المسلمون بين ماسح مثنّ وبين غاسل مثلث؟! - إذا لا يخرق إجماعهم المركّب قول قائل بالجمع احتياطاً ، أو بالتخيير لتكافؤ الأدلة عنده لأنها أقوال شاذة - وكلّ منهم يدّعي أنّ ذلك فعل النبي صلي الله عليه وآله وأنه الصواب وغيره الخطأ .

وعلي كلّ حال ، فإنّ الوضوء في زمان النبي صلي الله عليه وآله ممّا لم يكن يصلنا فيه خلاف ، إذ النبي صلي الله عليه وآله الأكرم ما زال بين أظهرهم .

وأما في زمن أبي بكر - علي قصره - فلم نعهد فيه خلافا وضوئياً ، ولو كان لبان ، وذلك يدل علي استقرار أمر الوضوء بين المسلمين في عهده ، وأنهم لم يزالوا متعبدين بوضوء النبي صلي الله عليه وآله ، خصوصاً وأنّ نصّاً في الوضوء البيهقي لم يصلنا عن أبي بكر ، وهذا ممّا يؤكد عدم وجود خلاف فيه آن ذلك .

1- وهو البحث التاريخي والذي اعتبرناه مدخلاً للدراسة وسميناه ب- (تاريخ اختلاف المسلمين في الوضوء أسبابه ودواعيه) .

وكذلك لم نعهد خلافا مطروحا في زمن خلافة عمر بن الخطاب إلا في مسألة يسيرة، هي مسألة جواز المسح علي الختّين وعدمه، إذ تخالف علي وعمر فيها(1)، وحدث بين سعد وعبد الله بن عمر أيضا خلاف في مفردة المسح علي الختّين وعدمه، بمحض من عمر(2)، ولم نجد أكثر من ذلك، وهذا لا يشكّل خلافا في أصل الوضوء وماهيّته كما لا يخفي.

ثم إنّ عدم وجود وضوء يباني عن الخليفة الثاني، يكشف عن عدم وجود اختلاف ظاهر في الوضوء في عهده، خصوصا إذا علمنا أنّ الفتوح توسّعت آن ذاك وكان الداخلون الجدد في الإسلام بحاجة إلي تعلّم الوضوء.

فالحالة الطبيعية كانت تقتضي صدور نصوص عن عمر - أو في زمانه - لو كان ثمة اختلاف، في ماهية الوضوء وحيث لم نجد أي شيء من ذلك، عرفنا استقرار أمر الوضوء وعدم الخلاف فيه، بل الذي وجدنا فيه هو نسبة المسح علي القدمين إلي الخليفة عمر بن الخطاب(3).

نعم، إنّ الخلاف في الوضوء قد ظهر في زمن عثمان بن عفّان، وذلك طبق الأدلة والمؤشرات التاريخية.

فقد روي المتقي الهندي، عن أبي مالك الدمشقي، قوله: حدّث أنّ عثمان بن عفّان اختلف في خلافته في الوضوء(4).

وأخرج مسلم في صحيحه، عن قتيبة بن سعيد، وأحمد بن عبدة

1- انظر تفسير العياشي 1: 297 / 46.

2- انظر الدر المنثور 3: 29 عن الطبراني في الأوسط 3: 205 / 2931.

3- انظر عمدة القاري 2: 240 وفيه: أخرجه ابن شاهين في كتاب النسخ والمنسوخ.

4- كنز العمال 9: 193 / 26890.

الضبي، قال: حدثنا عبد العزيز - وهو الدراوردي - عن زيد بن أسلم، عن حمران مولي عثمان، قال: أتيت عثمان بن عفان بوضوء، فتوصاً ثم قال: إن ناساً يتحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله بأحاديث لا أدري ما هي، إلا أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله توصاً مثل وضوئي هذا، ثم قال: «مَنْ تَوَصَّأَ هَكَذَا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (1).

وهذان النصان يقرران حدوث اختلاف في الوضوء بين عثمان، وبين ناس متحدثين عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا يؤكد تواصل النهجين في هذا العهد، نهج الرأي والذي يتزعمه الخليفة، ونهج التعبد المحض والذي يتزعمه ناس متحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وبمعنى آخر إن هناك وضوءين:

1 - وضوء الخليفة عثمان بن عفان .

2 - وضوء ناس متحدثين عن النبي صلى الله عليه وآله .

هذا، وإن الخليفة حاول تجاهلهم بقوله: «إن ناساً يتحدثون بأحاديث لا أدري ما هي»؟ مع اعترافه بأنهم يتحدثون عن النبي صلى الله عليه وآله دون اجترأ منه علي تكذيبهم أو اتهامهم بالوضع .

وإذا أضفنا الملاحظات التالية إلي هذين النصين تبين لنا أن الخلاف وقع في زمان عثمان لا محالة، وهي:

أ - عدم وجود وضوء بياني للشيوخين كما قدمنا، بل وجود نص عن الخليفة الثاني يدل علي كونه من الماسحين علي القدمين، إذ أتت العيني باسمه في عمدة القارئ ضمن الماسحين (2).

1- صحيح مسلم 1: 207/ 229، وعنه في كنز العمال 9: 184 / 26797 .

2- عمدة القارئ للعيني 2: 240 وكذا الطبري في تفسيره .

وهكذا جاء عن ابنه عبد الله خبير المسح ، لما أخرجه الطحاوي بسنده عن نافع عن ابن عمر أنه كان إذا توضأ ونعلاه في قدميه مسح ظهور قدميه يديه ويقول : كان رسول الله صلي الله عليه وآله يصنع هكذا(1)).

وقد جاء عن عائشة أنها خالفت أخاها عبد الرحمن في وضوئه وقالت له :

يا عبد الرحمن أسبغ الوضوء ، فإني سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله يقول : ويل للأعقاب من النار(2)).

فإنها أرادت الاستفادة من كلمة (الإسباغ) (ويويل للأعقاب) للتدليل على لزوم غسل القدمين ، وأنت تعلم بأن لا دلالة لهاتين الكلمتين علي مطلوبها ، بل تري في كلامها إشارة إلي ثبوت المسح عندها عن رسول الله صلي الله عليه وآله ، لكنّها في الوقت نفسه اعتقدت بشمول ودلالة جملة (ويل للأعقاب) للغسل اجتهاداً من عندها!! فلو كانت حقاً قد رأت رسول الله صلي الله عليه وآله يغسل رجليه للزمها القول : يا عبد الرحمن اغسل رجليك فإني رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله يغسل رجليه ، لا أن تستدلّ بقوله : (ويل للأعقاب من النار) ، وحيث إنّها لم تر رسول الله صلي الله عليه وآله يغسل رجليه فقد استدلّت علي وجوب الغسل - حسب اعتقادها - بقوله صلي الله عليه وآله لا بفعله ، علي أنّه - وعلي حدّ الاحتمال - لا يستبعد أن يكون هذا الخبر وأمثاله هو ممّا نسبة الأمويون إليها .

وبهذا فقد عرفت أنّ سيرة المسلمين كانت المسح - ومنذ عهد النبي صلي الله عليه وآله ، إلي آخر عهد الشيخين - لعدم مجيء وضوء بياني عنهما ، ولعدم وجود الخلاف في

1- شرح معاني الآثار 1: 35، باب فرض الرجلين في وضوء الصلاة .

2- صحيح مسلم 1: 213 / 240، سنن ابن ماجة 1: 154 / 452، المصنّف لعبد الرزاق 1: 23 / 69، الموطأ 1: 19 / 35، مسند أحمد 6: 112 / 24857 .



عهدهما ، ولما رأته من فعل أبنائهما(1) في الوضوء .

- ب - عدم صدور الوضوءات البيانية عن الصحابة المكثرين - كأي هريرة وعائشة وابن عمر - ولا عن عيونهم وكبارهم - كابن مسعود وعمار وأبي ذر وسلمان - ولا عن زوجات النبي صلي الله عليه وآله ، ولا عن مواليه - سوي أنس ، صاحب الوضوء المسححي المخالف لوضوء الحجاج بن يوسف الثقفي!! - مع أن الحالة الطبيعية كانت تقتضي أن تصدر النصوص عنهم؟!
- ج - إن عدد المرويات الوضوئية لعثمان هائل بالنسبة لباقي أحاديثه ، إذ أنها تقارب عشرين حديثاً أو أكثر ، من مجموع مائة واثنين وأربعين رواية عنه في شتي الأبواب .
- د - وجود ظواهر ومشاركات غريبة في روايات عثمان الوضوئية تفرد بها عن روايات الآخرين ، وفيها إشارة إلى كونه في موقف المتهم ، وإلى وقوع الخلاف معه في الوضوء .
- هـ - - وضع بعض الأحاديث أريد من خلالها تحشيد رءوس من المعارضين لعثمان فقهاً وسياسةً ، وعدّهم في صفّ مؤيديه في وضوئه(2) .

### المخالفون لعثمان

بعد أن اهتمنا إلى معرفة تاريخ اختلاف المسلمين في الوضوء ، كان لا بدّ لنا من الوقوف على «الناس المتحدّثين عن رسول الله صلي الله عليه وآله » لعدم تصريح عثمان بأسمائهم .

- 1-ك- (عبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبي بكر، ومحمد بن أبي بكر، وحتى عائشة بنت أبي بكر قبل وفاة سعد بن أبي وقاص) .
- 2- انظر كنز العمال 9: 26907 / 195 ، و9: 26876 / 195 ، ففيهما ادعاء شهادة طلحة والزبير وعلي وسعد لعثمان علي صحة وضوئه الغسلي . مع أنّهم من معارضيه فقهاً وفكراً وتطبيقاً .

وكان السبيل للاقتراب من ذلك هو معرفة المخالفين المطّردين أو شبه المطّردين لعثمان بن عفان في إحداثاته الأخرى ، كإتمام الصلاة بمني ، وعفوه عن عبيد الله بن عمر ، وتعطيله للحدود وردة للشهود - كما في قضية شرب الوليد بن عقبة الخمر - وتقديمه الخطبة علي الصلاة في العيدين ، وغيرها .

وحيث وقفنا في مدخل الدراسة (I) علي أسماء أولئك ، سعينا لانتقاء جملة من المخالفين المطّردين أو شبه المطّردين لعثمان في تلك الإحداثات ، فكانوا كالتالي :

1 - عليّ بن أبي طالب

2 - عبد الله بن عباس

3 - طلحة بن عبيد الله

4 - الزبير بن العوام

5 - سعد بن أبي وقاص

6 - عبد الله بن عمر

7 - عائشة بنت أبي بكر

8 - أنس بن مالك

وإذا عرفنا أنّ عليّ بن أبي طالب وعبد الله بن عباس ، وأنس بن مالك ، من أصحاب الوضوء المسحّي قطعاً وكونهم من المكثرين في الحديث ، تجلّي لنا أمر الناس المعنيين في كلام عثمان ، وتبيّن لنا أنّهم من علّة الصحابة وعبودهم ، لا كما أراد عثمان أن يصوّرهم من خلال تجاهله لهم .

أضف إلي ذلك أسماء الصحابة الذاهبين إلي المسح أو المنسوب إليهم ذلك مثل :

1- أغني الجانب التاريخي .

1 - عباد بن تميم بن عاصم المازني

2 - أوس بن أبي أوس الثقفي .

3 - رفاعة بن رافع

4 - أبي مالك الأشعري

5 - عبد الله بن مسعود(1)

6 - جابر بن عبد الله الأنصاري(2)

7 - عمر بن الخطاب(3) وغيرهم

وهنا نستطيع معرفة من كان يعينهم عثمان من معارضيه الوضويين ، ونعلم زيف الرواية التي تدّعي موافقة طلحة والزبير وعلي وسعد لعثمان في وضوئه ، إذ علمت أنهم من مخالفيه ، وأنّ طلحة والزبير كانا من أشدّ الناس تأليباً عليه ومن أوائل الداعين لقتله .

فمن مخالفة بعض الصحابة لعثمان في أغلب اجتهاداته ، وورود أسمائهم في قائمة الوضوء الثنائي المسحي ، وعدم ورودهم في قائمة الوضوء الغسلي ، اهتدينا إلي الناس المقصودين في عبارة عثمان ، والعبائر الأخرى الواردة في مثل هذا المقام المراد منها أمثال أولئك الرجال من الصحابة .

### من هو البادئ بالخلاف

لم يكن هدفنا بهذا التقديم إعادة أو تلخيص ما مر في البحث التاريخي للدراسة (المدخل) ، لكن لطول الفترة بين خروج البحث التاريخي للدراسة والبحث

1- وذلك من خلال ادعائهم الرجوع إلي الغسل ، وهذا مما يعني أنه كان ذاهباً إلي المسح

2- عدّه العيني ضمن الماسحين ، انظر عمدة القارئ 2: 240 .

3- عمدة القارئ 2: 240 .

الروائي واحتمال نسيان القراء ما قدمناه في الزاوية الأولى ، حيثنا إعطاء صورة إجمالية عن البحث التاريخي هنا ، كي يقف المطالع للزاوية الثانية من الدراسة علي ما قدمناه في الأولى ، وهذا ما يفيد قراء (المدخل) كذلك ، لأنه بمثابة التلخيص والإعادة للكليات التي قرؤها فيه ، وبذلك يمكنهم ربط البحثين معاً .

فقد وصّحنا سابقا ما يشير علي أن عثمان بن عفّان هو الذي بدأ الخلاف في الوضوء ، وأنّ المسلمين لم يأخذوا بقوله وفعله أيام حياته ، لما عرفت من اختلاف الناس معه ، لكنّ الخلفاء - أمويين كانوا أم عباسيين - أكدوا علي وضوئه لمصالح ارتضوها في العصور اللاحقة .

وقد رأينا كيف أنّ عثمان بن عفّان - ونظرا لكثرة الناس الماسحين ، وتحديثهم عن رسول الله ، وقوة استدلالهم - انحسر وراح يتخذ مواقف دالة علي ضعفه أمامهم ، مشيرا إلي قوة الاتجاه المعارض له ، حيث :

1 - إنّ عثمان لم يرم «الناس» بالكذب أو البدعة أو الإحداث ، بل وصفهم بالتحديث ، ولم يشكّك فيهم ، وهذا اعتراف منه بأنهم متحدثون عن رسول الله صلي الله عليه وآله غير كذّابين ولا مبتدعين ولا محدثين ، ولو كانوا كذلك لقال عنهم ما يجب القول فيهم من الكذب والبدعة و . . ، كما نسبوهم إلي الخليفة ذلك ، لا أن يتجاهل مروياتهم بقوله (لا أدري ما هي) ، والخليفة بقوله ذلك كشف لنا ماهية ومنزلة أولئك (الناس) إجمالا .

2 - لو كان (الناس) هم البادنين بالخلاف لاستعمل عثمان معهم أحد أساليب ثلاثة :

أ - أسلوب الردع الحاسم ، وهو ما فعله الخليفة عمر بن الخطّاب مع ضبيع بن عسل الحنظلي ، وهو الأسلوب الذي استعمله عثمان علي نطاق واسع مع الصحابة

وفي أبسط جزئيات الأمور .

ب - طلب النصر ، بأن يستنصر المسلمين استنصاراً عاماً ليقضي علي ما أدخله أولئك في الدين ، كما جاء في تعليل أبي بكر في قتاله لقبيلة مالك بن نويرة وغيرها بأنهم منعوا الزكاة!! .

ج - المحاججة ، بأن يدعو عثمان «الناس المتحدثين» ويحاججهم بالدليل ، ليقف المسلمون علي عوزهم العلمي ، ولعلّ منهم من يرجع عن موقفه ، وذلك هو ما فعله الإمام علي حين أرسل ابن عباس لمحاجة الخوارج ، فرجع منهم من رجع .

لكننا لم نر عثمان اتخذ أيًا من هذه الأساليب معهم ، بل ظهر في موقع المدافع المتّهم المشار إليه ، مع أنّه استعمل العنف في حياته ، فسبّ المعترضين علي سعيد بن العاص في الكوفة ، كما سبّ أبا ذر ، ومنع ابن مسعود من قراءته ، وضرب عماراً وداسه حتّي أصابه الفتح ، وهدد علياً لمشايعته لأبي ذر واعتراضه علي محاولة تسيير عمار .

فالملاحظ هو أنّ عثمان بن عفّان رغم شدّته مع بعض الصحابة كان يبدو وديعاً عند طرحه لاجتهاداته ، وعند اعتراض بعض المسلمين عليه فيها ، فلمّا اعترض عليه في إتمام الصلاة بمنى ما زاد علي قوله «رأي رأيت» ، وحين خالفه علي في أكل صيد الحرم ما زاد علي أن نفص يديه وقام وقال : «مالك لا تدعنا»؟! مع أنّ الظروف الموضوعية والأهميّة الشرعية تقتضي استعمال القوة فيما لو كان هو صاحب الفكرة الحقّة .

وهذه الوداعة نفسها أبداهها عثمان في جميع وضوئه وطروحاته فيه ، فراح يركّز الفكرة بالهدوء والاستفادة من «أحسن الوضوء» ودعوته مواليه وو . . .

كما علمت وستعلم .

كما أنّ عثمان لم يطلب النصرة من المسلمين ولا استصرخهم ، بل هم الذين استصرخ بعضهم بعضاً للقضاء علي إحداثات عثمان حتّي قتله ، فلو أنّ «الناس المتحدّثين» كانوا هم البادئين لاندفع المسلمون - والرواة منهم بدافع الحرص علي الدين - ووضّحوا للناس الأمر ، وأسقطوا التكليف عن الخليفة وكفوه المواجهة ، كما رأينا ذلك في منع الزكاة وتصدّي الصحابة لنشر ما سمعوه من النبي صلي الله عليه وآله في مانعي الزكاة وعقوبتهم ووجوب أدائها .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى نرى مؤشّرات معاكسة لهذا المفروض ، تدلّنا علي أنّ الخليفة هو البادئ بالخلاف ، وتلك المؤشّرات هي :

أ - إنّ الخليفة عثمان لم يصرّح ولا باسم واحد من معارضيه ، ممّا يدل علي تخوّفه من أمر ما .

ب - مرّ أنه لم يرمهم بالكذب والابتداع ، بل اقتصر علي وصفهم بأنهم يتحدّثون عن رسول الله صلي الله عليه وآله ، ثمّ تجاهلهم وتجاهل مروياتهم!!

ج - إننا لم نجد حتّي لأصحاب عثمان المقربين منه - كمروان بن الحكم والمغيرة بن شعبة وزيد بن ثابت - دفاعات عن وضوئه ، فإنّهم لم يقدموا علي ذلك ، مع أنّ منهم من دافع عنه يوم الدار .

3 - إنّ عثمان بن عفّان اتخذ أساليب غير مألوفة في إعلانه عن وضوئه الجديد ، ممّا يؤكّد وقوفه في موقف المتّمهم الذي يريد طرح شيء جديد ، وذلك عبر النقاط التالية :

أ - إنّ عثمان راح يجتدّ مواليه لنقل فكرته الوضوئية عنه ، كحمران وابن دارة ، مع أنّ حمران كان من سبي عين التمر وقد أسلم في السنة الثالثة من خلافة عثمان ،

وهذا يدل علي أنّ صدور نقله للوضوء عن عثمان جاء متأخراً عن هذا التاريخ ، وهو ممّا يؤكد صدور ابتداء الوضوء من عثمان في السّ الثّ الأواخر من حكمه ، شأنه شأن باقي آرائه واجتهاداته التي نقيمتها عليه المسلمون . وهو الذي جعل الإمام عليّاً يقول عنه (حتّي أجهز عليه عمله) .

ب - ابتداء عثمان - ولأدني الأسباب - بتعليم الوضوء تبرّعا وبدون سؤال سائل ، كمسارعتة لتعليم ابن دارة وضوءه الغسلي بمجرّد سماع مضمضته (1) ، وكجلوسه علي المقاعد وطرحه لوضوئه الغسلي (2) .

كما أنّ هناك عبارة «أحببت أن أرىكموه» (3) ، وهي صريحة في التبرّع ، وقد استعملها معاوية أيضا في الوضوء الغسلي بزيادته مسح الرأس بغرفة من ماء حتّي يقطر الماء من رأسه أو كاد يقطر ، وأنّه أراهم وضوء رسول الله صلي الله عليه وآله (4) ، ونفس العبارة جاءت في وضوء للبراء بن عازب (5) ، هذا مع خلوّ أغلب روايات الوضوء المسحّي عن هذا التبرّع الذي يكمن وراءه شيء .

ج - محاولة استشهاد جماعة علي صحّة وضوئه لاكتساب الشرعية واقتطاب أكبر عدد ممكن لتأييد الوضوء الجديد ، فالرواية تقول أنّه كان يقول : أكذلك يا فلان؟

1- سنن البيهقي 1: 298 / 68 .

2- سنن الدارقطني 1: 5 / 92 .

3- سنن الدارقطني 1: 4 / 91 ، و6 / 92 .

4- انظر مسند أحمد 4: 16900 / 94 .

5- مسند أحمد 4: 18560 / 288 .

قال : نعم ، ثم قال : أكذلك يا فلان؟ قال : نعم ، حتّى استشهد ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله ، ثم قال : الحمد لله الذي وافقتموني علي هذا(1) ، حتّى ادّعي في بعضها - كما قلنا - أنّه استشهد طلحة والزبير وعليا وسعدا فشهدوا له(2) .

هذا مع أنّ الصحابة لم يكونوا بحاجة لتعلّم الوضوء ، لوضوحه عندهم ، ولأنّ المذكورين هم من المعارضين لعثمان في فقهه - وبعضهم في وضوئه وفقهه - فكيف شهدوا له؟! فهذه الأحاديث تدل علي قوة المعارضة المحدثة ، وضعف موقف الخليفة في وضوئه الجديد .

د - إنّ عثمان كان يذيل وضوءاته الثلاثية الغسلية بجمل ثابتة عن النبي صلى الله عليه و آله لينتقل منها - طبق الرأي والاستحسان - إلي تقرير وضوئه الجديد ، أي أنّه كان ينتقل من معلوم إلي مجهول يراد إثباته ، فهو يذيل وضوءه تارة بقوله : «من توضّأ فأحسن الوضوء ثمّ صلّي ركعتين كان من ذنوبه كيوم ولدته أمّه»(3) ، وأخري بقوله : «من توضّأ فأحسن الطهور كفر عنه ما تقدم من ذنبه»(4) .

ويذهلنا ثالثة حين يقول : والله لأحدثنكم حديثا ، والله لولا آية في كتاب الله ما حدثتكموه . . إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول : «لا يتوضّأ الرجل فيحسن وضوءه ثمّ يصلي إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة التي تليها» ، قال عروة : الآية { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ } . . إلي قوله : { اللَّاعُنُونَ } (5) .

1- كنز العمال 9: 192 / 26883 عن الدارقطني 1: 85 / 9 ، وانظر مسند أحمد 1: 57 / 404 و 1: 67 / 487 .

2- انظر كنز العمال 9: 195 / 26907 .

3- المصدر السابق .

4- كنز العمال 9: 184 / 26800 .

5- صحيح مسلم 1: 206 / 227 . والآية: 159 من سورة البقرة .



فهل إنَّ الوضوء وإحسانه يستدعي كل هذا الخوف والإحجام لولا آية في كتاب الله؟ مع أنَّ عشرات الصحابة رووا هذا المضمون عن النبي صلى الله عليه وآله؟!!

وسيتبين لك كيف أنَّ الأمويين عبر أمَّ المؤمنين عائشة وأبي هريرة استغلوا مفهوم الغسل وربطوه بإسباغته ويقوله صلى الله عليه وآله : ويل للأعقاب من النار ، ثمَّ أرادوا له أن يفيد الغسل لا غير ، حيث إنهم كانوا قد فسروا الإسباغ بتليث غسل الأعضاء ، كما فسروا جملة : (ويل للأعقاب من النار) بغسل الأرجل .

– – ضحكات وتبسمات الخليفة عند الوضوء في أوائل إحداثه للوضوء الغسلي ، أي في الفترة التي كان يؤكِّد فيها علي غسل الأعضاء ثلاثاً دون الغسل علي الرجلين ، فإنَّه كان يضحك عند ما يأتونه بماء للوضوء ويقول : ألا تسألوني ممَّ أضحك؟ كي يلفت أنظار الحاضرين إلي ما يفعله ، ثمَّ يجيب معللاً تارة بأنَّه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله يتوضأ وضوءه(1) ، وأخري بأنَّه لغفران ذنوب وخطايا المتوضي(2) ، وثالثة بأنَّه لغفران ذنوب من توضأ وضوءه ثمَّ دخل في صلاته(3) ، في حين أنك تعلم بأنَّ نقل عبارة «إنَّ العبد إذا دعا بوضوء فغسل وجهه حطَّ الله عنه كلَّ خطيئة أصابها ...» لا يستوجب الضحك ، وأنَّ تعليل ضحك الخليفة بأنَّه رأى النبي قد ضحك في البقعة التي توضأ فيها مبالغ في التأكيد علي شرعية الغسل الثلاثي .

وهذه العنايةات كلَّها تدل علي أنه كان يريد أن يضيف شيئاً إلي النبي صلى الله عليه وآله بشئتي

1- انظر كنز العمال 9: 190 / 26863 .

2- انظر كنز العمال 9: 193 / 26886 (حم والبراز حل 4 وضح) . ومسند أحمد 1: 58 / 415 و61 / 430 .

3- انظر كنز العمال 9: 191 / 26872 (ك) .

الحجج ، وإلا فلماذا لم تنقل تلك التسمات والضحكات بهذه الكثرة عن غيره عن رسول الله صلي الله عليه وآله في نقلهم لوضوئه المسحي؟! ولماذا لم يضحك لغير ذلك التعليم!؟

و- إن جميع وضوءات عثمان البيانية هي ثلاثية الغسلات ، ولم يأت عنه خبر في باب الوضوء مرة ومرتين ، مع ورود أخبار عن عمر وعلي وابن عباس وجابر وغيرهم فيه .

فهل كان عثمان يري عدم أجزاء المرة والمرة؟! أم إن تثليثه كان يستبطن أمراً جديداً؟! وهو التأكيد علي الوضوء الثلاثي الجديد واعتباره هو الإسباغ فقط - والذي طوره عثمان من بعد حتى صار يغسل رجليه ، وطوره معاوية فغسل رأسه - وبذلك فلم يكن للمسح حكم في المذاهب الأربعة لا في الرأس ولا في القدمين لتجويزهم الغسل بدله فيها !!

ويؤيد ما قلناه ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلي الله عليه وآله أنه قال - بعد أن توضأ الوضوء الثلاثي الغسلي - : فمن زاد علي هذا أو نقص فقد أساء وظلم (11) .

فهل يعقل أن يكون من توضأ مرة أو مرتين قد أساء وظلم ، مع ثبوت ذلك الوضوء عن النبي صلي الله عليه وآله وكبار الصحابة؟!!

يبدو أنّ عثمان ومتابعيه أرادوا التأكيد علي الثلاثي فقط فقط واعتباره هو الإسباغ المقصود دون غيره .

ز - إن وضوءات عثمان تحمل في طياتها إشارات تشير إلي إحداثه ، وتعديده في

1- سنن أبي داود 1: 135 / 33 . وانظر السنن الكبرى للبيهقي 1: 379 / 79 ، وسنن ابن ماجه 1: 146 / 422 . وانظر تعليق السيوطي علي هذا الحديث في هامش النسائي 1: 88 .

منها : قوله : رأيت النبي صلى الله عليه وآله يتوضأ نحو أو مثل وضوئي هذا(1)، وقوله : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يتوضأ وضوئي هذا(2)، ولا تراه يقول مثلاً : توضأت كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يتوضأ ، أو نحو أو مثل وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهذه الجمل لها دلالة نفسية علي جعل وضوئه هو الميزان والقول الفصل .

ومنها : انحصار القبول وغفران الذنوب بالوضوء الثلاثي - خصوصاً مع عدم نقله للوضوء الثنائي والأحادي الغسلات ، وورود ذلك عن جم غفير من الصحابة والتابعين - فهو يشير إلي تبني عثمان للوضوء الثلاثي الغسلي لا غير .

ومنها : وجود جملة «لا يحدث فيهما نفسه بشيء»(3) في وضوءاته ، والتي احتملنا كونها جاءت لتزكية نفسه وإبعاد الشبهة عنه ، إمعاناً في إضفاء المشروعية علي وضوئه .

ومنها : عدم تكلم عثمان في أثناء وضوئه حينما استقرّ الابداع الوضوئي عند أنصاره ، ليطبع عليه طابع الهالة والقدسية ، حتى أنه لم يكن يردّ سلام المسلم في أثناء وضوئه ، معللاً ذلك بما رواه عن النبي صلى الله عليه وآله من أن من توضأ وتشهد ولم يتكلم بينهما غفر له ما بين الوضوئين ، مع أن ردّ السلام واجب وليس هو كسائر

1- صحيح البخاري 1: 72 / 162 ، سنن أبي داود 1: 106 ، سنن البيهقي 1: 48 / 218 ، سنن النسائي 1: 82 / 91 .

2- سنن الدارمي 1: 188 / 693 ، سنن النسائي (المجتبي) 1: 65 / 85 ، مصنف عبد الرزاق 1: 44 / 139 .

3- سنن النسائي (المجتبي) 1: 65 / 85 ، سنن البيهقي 1: 48 / 218 ، 53 / 247 .

الكلام - علي فرض صحة رواية عثمان(1).

كل تلك الأدلة والقرائن والشواهد جعلتنا نطمئن إلي أن عثمان كان هو البادئ بالخلاف ، والطراح للوضوء الثلاثي الغسلي الجديد .

### عثمان والإحداث

بقي علينا أن نوضح السبب - أو الأسباب - التي دعت عثمان إلي إحداث هذا الوضوء الثلاثي الجديد ، وللإجابة عن ذلك رأينا أولاً أن ننظر في سبب مقتله ، لأننا توصلنا في (المدخل) إلي أن السبب الأكبر الذي دعا قاتليه إلي قتله هو إحداثاته في الدين ، لا مجرد تصرفاته وسوء سياسته المالية والإدارية ، وذلك من خلال ملاحظة القضايا الرئيسية التالية :

1 - إن طلحة والزبير كانا من أوائل المؤيدين عليه والمفتين بقتله ، مع أن عثمان أغدق عليهما الأموال بشكل عجيب(2) ، وكذلك الأمر بالنسبة لعبد الرحمن بن عوف (3) ، مضافاً إلي وعد عثمان إياه بالخلافة(4) ، وهكذا كان عثمان يغدق الأموال علي باقي الصحابة - إلا نفراً يسيراً - فمن غير المنطقي أن يقتلوه لإيثاره

1- انظر كنز العمال 9: 193 / 26887 و26888، وسنن الدارقطني 1: 92 / 5 .

2- فقد وهب لطلحة خمسين ألفاً كما في الطبري 4: 405، ووصله بمائتي ألف وكثرت مواشيه وعبده، وقد بلغت غلته من العراق وحدها ألف دينار يومياً، ولما مات كانت تركته ثلاثين مليوناً من الدراهم، وكان النقد منها مليونين ومائتي ألف درهم ومائتي ألف دينار . وانظر في أموال الزبير وضحامتها كتاب الفتنة الكبرى 1: 147 .

3- كانت أموال ابن عوف الف بعير ومائة فرس وعشرة آلاف شاة وأرضاً كانت تزرع علي عشرين ناضحاً . انظر مروج الذهب 2: 333 .

4- حيث قال له علي يوم السقيفة: والله ما رجوت منه إلا ما رجا هو من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم . انظر شرح النهج 1: 188، 9: 55 .

أقرباه فقط مع حصولهم علي نصب وافر من المال ، بل هناك أسباب دينية وابتداعات جعلتهم يقتلونهم - ربّما يكون بعضها في المكاتبات التي كره الطبري ذكرها(1) ، وربّما كانت من الأسباب التي جعلها الناس ذريعة إلي قتله ، والتي ترك ابن الأثير ذكر كثير منها(2) .

2- إنّ سياسة عثمان الماليّة الطبقية كانت تستوجب عزله لا قتله(3) ، وبما أنّ الصحابة بين قاتل وخاذل له - حسب تعبير ابن عمر - كان لا بدّ من وجود سبب مبيح لدمه ، ولعله الأحداث في الدين لا في التصرفات الخارجية حَسَبُ .

3- وجود مبتدعات دينية فقهية يقينية صدرت من الخليفة عثمان ، احتج عليها الصحابة كلّ بطريقته ، لكنّ عثمان لم يرتدع عنها ، كإتمام الصلاة بمني(4) ، وكزيادته النداء الثالث في يوم الجمعة في السنة السابعة من خلافته وقد كان «الناس» عابوا عليه ذلك وقالوا : بدعة(5) ، وكتقديمه الخطبة علي الصلاة في العيدين(6) ، وغيرها ، مما يؤكد صدور الابتداع عن عثمان في بعض المسائل الفقهية ، فلا غرابة في أن يسرّي ذلك إلي مفردات ومسائل أخري كالوضوء .

4- إنّ تصرفات عثمان وإحداثاته العملية كانت تستتبع إحداثات علمية

1- انظر تاريخ الطبري 2: 661 .

2- انظر الكامل في التاريخ 3: 58 .

3- قال ابن أبي الحديد في شرحه علي النهج 1: 200، والذي نقول نحن: إنّها وإن كانت أحداثاً، إلّا أنّها لم تبلغ المبلغ الذي يستباح به دمه وقد كان الواجب عليهم أن يخلعوه من الخلافة ...

4- انظر علي سبيل المثال صحيح البخاري 1: 1034 / 367، 2: 1574 / 296، الدر المنثور 8: 159 .

5- أنساب الاشراف 5: 1374 / 528، المنتظم 5: 7 - 8 .

6- فتح الباري 2: 452، نيل الأوطار 3: 362، تاريخ الخلفاء: 164 - 165 .

ودينة، يكمن وراءها الخطر علي الإسلام وأحكامه، فعدم إقامته الحدّ علي الوليد بن عقبة يعني إبطال الحدود وتوعدّ الشهود(1).

ومثله تأييده لنظرة سعيد بن العاص في أن السواد بستان لقريش وبنو أمية، فإنّها تعني إبطال قانون توزيع الفيء الذي يفينه الله علي المسلمين بأسيافهم(2).

وإعطاء فدك وخمس إفريقية لمرwan(3)، يعني سحق قانون الميراث إن كانت فدك للنبي صلي الله عليه وآله ومن بعده لورثته، أو تدمير قانون الفيء إن كانت فينا للمسلمين، وهكذا باقي إحداثاته.

5 - والذي يؤكّد ذلك، هو النصوص التي صدرت عن الصحابة المعاصرين لتلك الإحداثات والإبداعات، والتي تدل علي إحداثاته في الدين.

كقول طلحة لعثمان: أنّك أحدثت إحداثاً لم يكن الناس يعهدونها(4)، وقوله له أيضاً: إنّ الناس قد جمعوا لك، وكرهوك للبدع التي أحدثت(5).

وكقول الزبير في حقّه: اقتلوه فقد بدّل دينكم(6).

وكقول عبد الله بن مسعود: ما أرى صاحبكم إلا وقد غيّر وبدّل، وكان

1- انظر أنساب الأشراف 5: 1356 / 522، وفيه قول عائشة المشهور: أنّ عثمان أبطل الحدود وتوعدّ الشهود. وعن علي عليه السلام أنّه قال لعثمان: عطلت الحدود وضربت قوماً شهدوا علي أخيك فقلبت الحكم...، الإمامة والسياسة 1: 37.

2- شرح النهج 3: 21 و35، الكامل في التاريخ 3: 31، 40، تاريخ الطبري 2: 462.

3- انظر المعارف: 195، وأنساب الأشراف 5: 1336 / 515، والإمامة والسياسة 1: 35.

4- أنساب الأشراف 5: 1378 / 533، وانظر الطبري 2: 667.

5- تقريب المعارف: 278 عن الثقيفي في تاريخه.

6- شرح النهج 4: 340.

يتكلّم بكلام لا يدعه وهو :

إنّ أصدق القول كتاب الله ، وأحسن الهدى هدى محمد صلي الله عليه وآله ، وشترّ الأمور محدثاتها ، وكلّ محدث بدعة ، وكلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة في النار(1) ، وفي ثالث : إنّ دم عثمان حلال(2) .

وقول عمار في خطبة له بصفين : فقال هؤلاء الذين لا يباليون إذا سلمت دنياهم ولو درس هذا الدين : لم قتلتموه؟ فقلنا : لإحداثة(3) . .

وقوله لعمر بن العاص : أراد أن يغيّر ديننا فقتلناه(4) .

وقول سعد بن أبي وقاص في قتل عثمان : وأمسكنا نحن ، ولو شئنا دفعنا عنه ، ولكن عثمان غيّر وتغيّر(5) .

وقول هاشم المرقال : أحدث الأحداث وخالف حكم الكتاب(6) .

وقول الأشتر : إنّ عثمان قد غيّر وبدّل(7) .

وقول عائشة ، وقد أخرجت قميص رسول الله صلي الله عليه وآله : هذا قميصه وشعره لم يبل وقد بلي دينه(8) ، وقولها : هذا جلباب رسول الله صلي الله عليه وآله لم يبل

1- أنساب الاشراف 5: 524 / 524 ، وانظر شرح النهج 3: 42 .

2- أنساب الاشراف 5: 525 .

3- صفين: 319 .

4- صفين: 339 ، شرح النهج 8: 22 .

5- الإمامة والسياسة 1: 48 .

6- تاريخ الطبري 3: 94 .

7- أنساب الاشراف 5: 534 .

8- المختصر في أخبار البشر 1: 172 ، (طبعة دار المعرفة) ، و 1: 239 ، (طبعة دار الكتب) وهي المعتمدة لدينا.

وقد أبلّي عثمان سنته(1)، وقولها مشبهة له برجل من اليهود: اقتلوا نعتلاً فقد كفر(2).

وقول علي: في يوم الشوري: أما إني أعلم أنهم سيولون عثمان، وليحدثنّ البدع والأحداث(3).

بل كتب أصحاب رسول الله صلي الله عليه وآله بعضهم إلي بعض أن أقدموا، فإن كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد(4) فعَدُوا قتال عثمان جهادا، ولا يستقيم ذلك إلا لحفظ الدين من التحريف والتلاعب.

وعرف المسلمون جميعا ابتداعات عثمان، التي أراد أن يتلافها بمثل توسعته للمسجد الحرام، فقالوا: يوسّع مسجد رسول الله صلي الله عليه وآله ويغير سنته(5).

بل منعوا من دفنه في مقابر المسلمين، حتى دُفن ليلاً في حشّ كوكب - وهي من مقابر اليهود - وتحت الخوف، وإن رأسه ليَقول «طق طق».

وهذا لا يكون من الصحابة والناس والمسلمين إلا بعد فراغهم عن انحرافات عثمان وابتداعاته الدينية لا مجرد سوء تصرفاته، وتدهور الاقتصاد واختلال النظام الإداري.

فمن كل هذا نعلم أن عثمان كان ذا جنوح إلي الابتداع والإحداث والتغيير، فلا غرابة في أن يطرح رأيا وضوئيا جديدا كما طرح آراء من قبل في مني، وصلاة الجمعة، وصلاة العيدين، وغيرها، مضافا إلي أن هناك عوامل تربوية ونفسية

1- تاريخ يعقوبي 2: 175، وشرح النهج 3: 9، وفيه: هذا قميصه لم يبل وقد أبلّي عثمان سنته.

2- تاريخ الطبري 3: 12، الكامل في التاريخ 3: 100، الفتنة ووقعة الجمل: 115.

3- شرح النهج 1: 192.

4- تاريخ الطبري 2: 644، حوادث سنة 34 هـ.

5- أنساب الاشراف 5: 1371 / 527.



وسياسية واجتماعية أخرى حدث به إلي الإبداع الوضوي ، والنزوع إلي تثلث الغسلات ، وغسل الممسوحات من بعد ، وهي :

### لم الأحداث في الوضوء

1 - إن عثمان كان يري لنفسه أهلية التشريع ، كما كانت من قبل للشيخين ، فإنه ليس بأقل منهما شأنًا ، فكيف يجوز لهما الإفتاء بالرأي ولا يجوز له؟! مع أنهم جميعا من مدرسة واحدة هي مدرسة الاجتهاد ، وكلّ منهم خليفة!!

2 - إنه كان من المشدّدين بظواهر الدين تشدداً منهياً عنه ، حتّى أنّه عند بناء مسجد النبي صلي الله عليه وآله كان يحمل اللبنة ويجافي بها عن ثوبه ، فإذا وضعها نفّض كفيه ونظر إلي ثوبه ، فإذا أصابه شيء من التراب نفّضه ، وذلك كلّه لأنّه كان رجلاً نظيفاً متنظفاً (1) ، مع أنّ عماراً كان علي ضعفه يحمل لبنتين .

وكان عثمان يغتسل كل يوم خمس مرات ، ولا يردّ سلام المؤمن إذا كان في حالة الوضوء ، وقال هو عن نفسه بأنّه لم يمدّ يده إلي ذكره منذ بايع رسول الله صلي الله عليه وآله ، وغيرها من حالاته التي تنمّ عن نفسية مهتأة للترديد والتعمّق في الدين والمبالغة في التنظف .

3 - استفادة عثمان من كون الوضوء نظافة وطهارة ، وهذه الفكرة تلائم فكر عثمان ، فلذلك يكون عنده تثلث الغسلات وغسل الممسوحات أكثر نظافة وطهارة ، ولا غضاضة في ذلك من وجهة نظره ، فقد يكون تأثر أو أثر في حمران بن أبان ذلك اليهودي الذي وفد مع أسريّ عين التمر إلي المدينة المنورة من بلاد ما بين النهرين .

1- انظر العقد الفريد 5: 90 عن أم سلمة، سمط النجوم العوالي 1: 365 .

4- وجود أحاديث نبوية أمكنه الاستفادة منها في طرح وضوئه الغسلي ، كاستفادته من إحسان الوضوء ، لأنه كان قد قال بعد وضوئه الغسلي : والله لأحدثكم حديثا ، والله لولا آية في كتاب الله ما حدثتكموه . . إني سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله يقول :

لا يتوضأ رجل فيحسن وضوءه ، ثم يصلي إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة التي تليها»(1) . واستفيد من بعده من «أسبغوا الوضوء» ومن «ويل للأعقاب من النار» للتدليل علي الغسل .

5- إنه حين الثورة عليه كان يحاول تكثيف هالة القدسية حول نفسه ليدفع الثوار عن قتله ، فكان يذكرهم مواقفه وشراؤه بنر رومة وغيرها(2) ليثبت بقاءه علي الإيمان ، فكان الوضوء الجديد خطوة في هذا الدرب ، إرادة منه معالجة الموقف ، لكنه عالج الداء بالداء لا بالدواء .

6- كان يحاول إشغال الناس بالخلافات الفقهية ، والمناقشات فيها ، لدفعهم عن قتله وعن الخوض في مساوئ سياسته المالية والإدارية ، وذلك ما حصل بالفعل في كثير من آرائه ، إلا أن النتيجة لم تكن محمودة العاقبة بالنسبة له ، ولذا قال الإمام علي بأن عمله هو الذي أجهز عليه .

7- ومن أهم دوافع إبداعاته هو التفاف الأمويين حوله ، محاولين بناء مجد فقهي سياسي جديد ، وهذا هو الذي أبعد بعض كبار الصحابة من التعاون معه ، مما خلق عنده فراغا فقهيا ملأته العقلية الأموية المحيطة به .

1- صحيح مسلم 1: 206 / 227 .

2- انظر تاريخ الطبري وغيره .

8 - وجود حالة الاستسلام عند كثير من الصحابة ، والتي جعلت الخليفة لا يتوزع عن طرح ما يرتبه ، لأن غابة معارضتهم أن تنتهي بمجرد قوله : « رأي رأيت» (1) ، أو بقولهم : « الخلاف شر» (2) ، و«إن عثمان إمام فما أخالفه» (3) ، مما يعني رسوخ ما يطرحه الخليفة في نهاية المطاف .

9 - تفسي حالة الاجتهاد ، وتلقيها بالقبول من قبل كثير من الصحابة ، مما أهلهم لاستقبال ما يطرحه عثمان - أو معاوية - كرأي مقبول ، وقد تفشت هذه الحالة نتيجة اجتهادات وآراء عمر بن الخطاب بشكل كبير جداً ، ومن قبله آراء الخليفة أبي بكر .

فمن كل هذه الأمور - وأمر جزئية أخرى طرحناها من قبل في مدخل الدراسة - وجدنا هذه المبررات هي التي دفعت عثمان لابتداع الوضوء الثلاثي الغسلي الجديد ، الذي لم يرضه الصحابة المتعبدون!!

### علي والوضوء

ولمّا تولى الإمام عليّ الخلافة - وهو المتبني الوحيد من بين الخلفاء الأربعة لمدرسة التبعيد المحض - راح يبين الوضوء النبوي للمسلمين ، ويعرض ويشير إلي إحداث عثمان في الوضوء النبوي ، ونستطيع أن ندرج خطواته في بيان الوضوء النبوي في المندرجات الآتية :

1 - إنَّ الثابت المحفوظ عن عليّ في كتب الفقه والتفسير والحديث هو الوضوء الثنائي المسحي ، يتبعه في ذلك صحابة كثر علي رأسهم ابن عباس والظالميون وأنس بن مالك .

1- انظر الكامل في التاريخ 2: 494، البداية والنهاية 7: 154 .

2- سنن البيهقي الكبرى 3: 143 / 5219، سنن أبي داود 2: 199 / 1960 .

3- سنن البيهقي الكبرى 3: 144 / 5221 .

2 - كان الإمام علي يشير إلي الإحداث الذي طال الوضوء بمثل قوله بعد الوضوء المسحوي وشربه من فضلته : «إِنَّ أَنَسًا يَكْرَهُونَ هَذَا ، وَقَدْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَفْعَلُهُ ، وَهَذَا وَضُوءٌ مِنْ لَمْ يَحْدُثْ (1)» ، وقوله : «وهذا وضوء من لم يحدث ، ورأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فعل هكذا» ، فهو يؤكد وجود المحدثين في الوضوء ، ولم يكن قبله محدث في الوضوء إلا عثمان كما علمت .

3 - قوله عليه السلام : قد عملت الولاية قبلي أعمالا خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين لخلافه . . معترين لسنته . . رأيتهم لو أمرت بمقام إبراهيم فرددته إلي الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ، إلي أن يقول : ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلي مواقيتها وشرائعها ومواضعها (2) .

وهذا النص - بعد الفراغ عن عدم إبداع الشيخين في الوضوء - يكاد يكون صريحاً في إبداع عثمان للوضوء ، لأنه عليه السلام صرح بإبتداع الولاية من قبله ، ولما كان الشيخان براء من بدعة الوضوء بقي عثمان هو المقصود في كلام الإمام لا محالة .

4 - كتابة الإمام علي كيفية الوضوء لواليه محمد بن أبي بكر في جملة ما كتبه إليه ، وكان في كتابه عليه السلام «تمضمض ثلاث مرات ، واستنشق ثلاثاً ، واغسل وجهك ، ثم يدك اليمنى ، ثم اليسرى ، ثم امسح رأسك ورجليك . . فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنع ذلك» (3) .

1- مسند أحمد 1: 78 / 583، سنن النسائي (المجتبى) 1: 84 / 130، سنن البيهقي 1: 75 / 359 . وقد بيّنا في هذا المجلد الأول (المدخل) فساد رأي من ذهب إلي أن المقصود بالحدث هو الحدث الناقض للوضوء فراجع .

2- الكافي 8: 21 / 58 .

3- انظر أمالي المفيد: 267، أمالي الطوسي: 29 بإسناد في ضمنه التقفي صاحب الغارات، وقد حُرف النص المتقدم في كتاب الغارات المطبوع، وقد بيّنا التحريف الواقع في نسخ الغارات المطبوع، ومن أراد المزيد فليراجع مدخل الدراسة .

5 - تنبيه وإشارة الإمام علي - في جملة أحاديثه الوضوئية - إلي أن مبعث الأحداث في الوضوء هو الاجتهاد والرأي ، وأنّ الوضوء - بل الدّين - لا يدرك بالرأي ، فكان يقول : «لو كان الدين بالرأي لكان باطن القدم أحقّ بالمسح من ظاهرها ، لكن رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله مسح ظاهرهما» (1)، ويقول : «كنت أري أنّ باطن القدمين أحقّ بالمسح من ظاهرهما حتّي رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله يمسح ظاهرهما» (2) .

فهو يقرر أنّ الدين - ومنه الوضوء - لا يدرك بالرأي كما يتصوره البعض ، وإلّا لكان باطن القدم أحقّ بالمسح ، فكيف يعدل عنه إلي غسل الظاهر والباطن بمحض الرأي والاجتهاد!؟

6 - كانت وضوءات الإمام عليّ البيانية - وكذلك ابن عباس وأنس بن مالك - تحمل في ثناياها أدلّة من الكتاب والسنة ، وليست ادعاءات محضّة لرؤية الوضوء النبوي ، لأن قول عليّ : «لو كان الدين بالرأي لكان باطن القدم أحقّ بالمسح من ظاهرها لكن رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله يمسح عليّ أعليّ قدميه» (3) ، وما شاكله يتضمّن دلالة الكتاب عليّ المسح لأنّه أرسله إرسال المسلمات طبق أصل تشريعه وهو آية الوضوء الظاهرة في مسح القدمين ، ثمّ دحض الرأي الذي لو سلّم لكان الباطن أحقّ بالمسح ، وعليّ التقديرين فالمسح هو المشروع سواء كان الظاهر أو الباطن ، وبعد كلّ ذلك أكّد عليّ بن أبي طالب رؤيته النبي صلي الله عليه وآله وهو يمسح أعليّ قدميه .

1- سنن أبي داود 1: 164 / 42 ، مصنف ابن أبي شيبة 1: 183 / 25 .

2- سنن أبي داود 1: 164 / 42 .

3- تأويل مختلف الحديث: 56 .

وكذلك ابن عباس كان يقول «لا أجد في كتاب الله إلا غسلتين ومسحتين» .

وكان أنس يعارض رأي الحجاج الذاهب إلي غسل القدمين - بحجة أنه أقرب شيء للخبث - بقوله : صدق الله وكذب الحجاج ، قال تعالى : {وَأَسْأَلُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ} .

والمقصود الأول هنا هو تدليلات الإمام علي بالكتاب والسنة ودحض الرأي ، وهذا بخلاف وضوءات عثمان المدعية لمحض الرؤية والمشبهة بما لا يمت إلي أصل أفعال الوضوء بصلة ، فكان الإمام علياً أراد أن يشير إلي اجتهاد عثمان في الوضوء ودحضه .

7 - وبعد هذا كله فإنا لا نري في وضوءات علي ولا ابن عباس ولا أنس ولا غيرهم من الماسحين تلك الضحكات والتبسمات ، ولا إشارات الخائف الطارح لفكر جديد ، ولا تبرعات بالتعليم لمجرد سماع مضمضة ، ولا غيرها مما ذكرناه في الوضوءات العثمانية ، بل نري الحالة حالة طبيعية منسجمة مع سير الأمور في تعليم الوضوء النبوي صلي الله عليه وآله الصحيح ، ودحض الوضوء الجديد التابع من الرأي ، إذ كانت نصوصهم تحوي النفي والإثبات معا .

### الأمويون والوضوء

ولما استشهد الإمام علي وصالح الإمام الحسن معاوية ، تولى الأخير السلطة ، فراح يترسم خطي عثمان فقهيًا ويدعمه عقائديًا ، ويتبني آراء ابن عمه ، كما حدث ذلك عند ما صلي الظهر في مكة ركعتين ، فنهض إليه مروان بن الحكم وعمر بن عثمان فقالا له : ما عاب أحد ابن عمك بأقبح ممّا عابه به .

فقال لهما : وما ذلك؟! قال : فقالا له : ألم تعلم أنه أتم الصلاة بمكة .

قال : فقال لهما : ويحكما ، وهل كان غير ما صنعت وقد صليتهما مع رسول الله صلي الله عليه وآله ، ومع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

فقال لهما : أنه صلاحهما مع النبي صلي الله عليه وآله وأبي بكر وعمر قصرا .

قالا : فإن ابن عمك قد كان أتمها ، وإن خلافاك إياه له عيب ، قال : فخرج معاوية إلي العصر فصلاها بنا أربعاً(1) .

وكذلك تابع عثمان في الجمع بين الأختين بملك اليمين(2) ، وكذلك ترك معاوية التكبير المسنون في الصلاة لترك عثمان ، وتركه زياد بن أبيه لترك معاوية(3) .

ومثله فعل في تركه التلبية في الحج(4) ، حيث نصوا علي أن النبي صلي الله عليه وآله وأبا بكر وعمر أهلوا ولم يذكروا عثمان(5) ، هذا إلي غيرها من المفردات الفقهية .

وكذلك كانت خطوات معاوية في تقرير قاعدة «من غلب» بعد أن كان يعتقد عثمان ، مضافا إلي مفاهيم عقائدية ركزها معاوية يعود نفعها لتثبيت أركان الحكم الأموي وعلي رأسه أفكار عثمان ، والذي يهمننا هو تبنيه لفقه عثمان ، وتأثير ذلك علي الوضوء .

لقد سار الفقه الأموي علي خطي عثمان ، فراح يستفيد من «أسبغ الوضوء» و«ويل للأعقاب من النار» لترسيخ الوضوء العثماني .

1- انظر مسند أحمد 4: 94 / 16903 ، مجمع الزوائد 2: 157 ، رواه أحمد ورجاله موثقون وروي الطبراني بعضه في الكبير .

2- الدر المنثور 2 : 477 .

3- فتح الباري 2: 751 / 270 .

4- سنن النسائي (المجتبى) 5: 253 / 97 ، سنن البيهقي 5: 113 / 9230 .

5- انظر المحلي 7: 136 .

1 - فقد دخل عبد الرحمن بن أبي بكر علي عائشة يوم توفي سعد بن أبي وقاص [سنة 55 هـ] فتوضأ عندها ، فقالت له : يا عبد الرحمن ، أسبغ الوضوء ، فإني سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله يقول : ويل للأعقاب من النار(1) .

فلاحظ كيف عدلت عائشة عن قول النبي صلي الله عليه وآله «أسبغوا الوضوء» - مع أنّ المقام يقتضي الاستدلال به(2) إلي الاستدلال - ب- «ويل للأعقاب من النار» ، وهذا العدول يكمن وراءه ادّعاء أم المؤمنين - ومن ورائها الأمويون ، وعثمان من قبل - دلالة «ويل للأعقاب» علي الوضوء الغسلي ، كما ترسخ ذلك الفهم حتّي اليوم عند أتباع مدرسة الاجتهاد والرأي .

ومحصّل الكلام إنّ هذا النصّ يوقفنا علي الاختلاف بين وضوء عبد الرحمن والوضوء الذي أرادته أم المؤمنين عائشة ، وحيث عرفنا أن عائشة بقولها السابق أرادت التذليل علي الغسل ، عرفنا من مفهوم المخالفة أن عبد الرحمن كان يذهب إلي المسح علي القدمين .

وجاء أبو هريرة ليصنع نفس صنيع أم المؤمنين ، وذلك أنّه رأى قوما يتوضئون من المطهرة ، فقال : أسبغوا الوضوء ، فإني سمعت أبا القاسم يقول : «ويل للعراقيب من النار»(3) .

وقد مثل غير واحد من العلماء(4) للإدراج بحديث أبي هريرة عن رسول الله صلي الله عليه وآله «أسبغوا الوضوء ، ويل للأعقاب من النار» لكونهما لم يصدرا علي هذا

1- صحيح مسلم 1: 213 / 240، الموطأ 1: 19 / 35، سنن ابن ماجة 1: 154 / 452 .

2- لكونها قد قالت: يا عبد الرحمن أسبغ الوضوء .

3- صحيح مسلم 1: 214 / 242 .

4- انظر مثلاً السيوطي في تدريب الراوي 1: 270 .



النسق من النبي صلى الله عليه وآله ، وهذا يدلنا على أنّ أبا هريرة كان يريد الاستفاضة - كعائشة - من «الويل للأعقاب» أو «العراقيب» للتدليل على الوضوء الغسلي العثماني .

ويتضح ذلك بجلاء فيما أخرجه عبد الرزاق ، عن ابن جريح ، قال : قلت لعطاء : لم لا أمسح بالقدمين كما أمسح بالرأس ، وقد قالهما جميعاً (1)؟

قال : لا أراه إلا مسح الرأس وغسل القدمين ، إني سمعت أبا هريرة يقول : ويل للأعقاب من النار .

قال عطاء : وإن أناسا ليقولون هو المسح ، وأنا أنا فأغسلهما (2) .

فها هو يستدلّ على الغسل بقول أبي هريرة «ويل للأعقاب» ، وهذا يبيّن لنا حلقات متواصلة في سبيل تثبيت الوضوء الغسلي ، فمن عدول عائشة ، وإدراج أبي هريرة ، واستدلال عطاء ، تتبيّن سلسلة التطورات التي استفيد منها لتقرير وتدعيم الوضوء العثماني ، وهذا ما سنوضّحه في هذا المجلّد من دراستنا .

2 - واستمرّ التدعيم الأمويّ للوضوء العثماني ، والإصرار من (نهج التعبد المحض) علي بطلان ذلك ، ومخالفته للكتاب والسنة إذ صار هناك فقهاء : فقه نبوي وفقه أموي .

فقد أخرج ابن ماجة بسنده إلى الربيع بنت معوذ أنها قالت : أتاني ابن عباس فسألني عن هذا الحديث - تعني حديثها الذي ذكرت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله توضأ وغسل رجليه - فقال ابن عباس : إنّ الناس أبوا إلا الغسل ، ولا أجد في كتاب الله إلا المسح (3) .

1- يعني أنّ القرآن قالهما معاً .

2- المصنّف لعبد الرزاق 1: 58 / 20 .

3- سنن ابن ماجة 1: 154 / 458 .

وقال الدارقطني : ...حدّثنا سفيان ، قال : حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عقيل أنّ علي بن الحسين أرسله إلي الربيع بنت المعوذ يسألها عن وضوء رسول الله صلي الله عليه وآله ، فأتيتهما ، فأخرجت إليّ إناء . .

فقلت : . . بهذا كنت أخرج الوضوء لرسول الله صلي الله عليه وآله فيبدأ فيغسل يديه ثلاثا ، قبل أن يدخلهما الإناء ، ثم يتمضمض ويستنثر ثلاثا ثلاثا ، ويغسل وجهه ثلاثا ، ثم يغسل يديه ثلاثا ثلاثا ، ثم يمسح رأسه مقبلا ومديرا ، ويغسل رجليه ثلاثا ثلاثا ، قالت : وقد جاءني ابن عمّ لك [تعني ابن عباس] فسألني عنه فأخبرته .

فقال : ما أجد في الكتاب إلا غسلتين ومسحتين (1) .

وهنا نقف علي صراعين وضوئيين كانا في العصر الأموي .

أ - بين الربيع وبين ابن عباس .

ب - بين الربيع وبين الإمام السجاد وعبد الله بن محمد بن عقيل .

فالربيع - وعلي ضوء النصين الآفنين - كانت قد تبنت الوضوء الغسلي وأصرت عليه ، مع معرفتها بأنّ عترة الرسول لا يقبلون بنقلها للوضوء الغسلي ، إذ أن ابن عباس قد استدل علي سقم رأيها بالقرآن الكريم ، وفي اعتراضه إشارة إلي عدم قبول نسبة الغسل إلي رسول الله صلي الله عليه وآله ، ثمّ تراه رحمه الله - في نص آخر - يستدلّ عليها بالرأي إلزاما لها - أو لهم - بما ألزموا به أنفسهم ، لسقوط العضوين الممسوحين في التيمم .

وهذا يؤكّد الدعم الأموي - عبر أقطابه ومحدّثيه - للوضوء العثماني الغسلي .

3 - ووصل الأمر في الوضوء الغسلي إلي أن يتباه الحجاج - وهو بعيد عن الدين

1- انظر مصتّف عبد الرزّاق 1: 96 / 5، مسند أحمد 6: 358، 27060 .

بعد الأرض عن السماء - ويعلن به من علي المنبر .

فقد أخرج الطبري بسنده إلي حميد ، قال : قال موسى بن أنس لأنس ونحن عنده : يا أبا حمزة ، إنَّ الحجاجَ خطبنا بالأهواز ونحن معه فذكر الطهور ، فقال : اغسلوا وجوهكم وأيديكم وامسحوا برءوسكم وأرجلكم ، وأتته ليس من ابن آدم أقرب إلي خبيثه من قدميه ، فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيبهما . . فقال أنس : صدق الله وكذب الحجاج ، قال تعالي : {وَأَسْحُوا بُرُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ} (١١) .

وهذا - الإعلان والاستدلال من الحجاج يدل علي تبني الأمويين للوضوء العثماني من جهة ، كما يدل علي تحكيم الاجتهاد والرأي في الوضوء في جهة مقابلة تماما للوضوء النبي والإمام علي ، ففي حين يؤكد علي بن أبي طالب علي أنَّ الوضوء لو كان بالرأي لكان باطن القدمين أحقَّ بالمسح من ظاهرهما لكنه رأي النبي صلي الله عليه وآله مسح ظهورهما ، يأتي الحجاج فيعارضه ويعارض القرآن ، مصرِّحاً بأنَّه لا بدَّ من غسل باطنهما وظهورهما وعراقيبهما ، بحجة كونهما أقرب للخبيث!!

وبعد هذا لا يبق مجال للشك في تبني الأمويين للوضوء العثماني ، وانتهاجهم نفس نهجه واستدلالاتهم بنفس استدلالاته ، مع تطويرها وإشاعتها بالآراء والتأويلات والاجتهادات والدلالات البعيدة ، وهذا ما يؤكد عدم أصالة ذلك الوضوء وعدم تلقِّيهم إياه عن النبي صلي الله عليه وآله .

ومبالغة في تثبيت الوضوء المدَّعي نسبوا إلي إعلام الماسحين كعلي وابن عباس وأنس أنهم كانوا يثلثون الغسلات ، أو يغسلون الأرجل أو . . لبيعدوا عن أنفسهم شبهة الابتداء ، وقاموا في هذا السبيل أيضا بمنع تدوين ما يخالف النهج

1- تفسير الطبري 6: 128 ، وانظر تفسير ابن كثير 2: 26 ، الدر المنثور 3: 28 .

الحاكم ، حتّى جاء عمر بن عبد العزيز ليأمر بتدوين تلك الأحاديث وليعتم كتابا إلي الافاق يأمرهم فيه بالأخذ عن ابن شهاب الزهري ، معلّلا ذلك بأنهم لا يجدون أعلم منه ، وقد سخرّوا رجاء بن حيوة - المعدود من أئمة فقهاء الشام - ليرشد الناس ويفتيهم بأراء عبد الملك بن مروان (1)، ومثله جاء عن عبد الله بن عمر (2) ودفعه الناس للأخذ عن عبد الملك .

وكان أبو هريرة من الداعين للسكوت عن ظلم الأمويين (3) ، وكانت عائشة أئمة الناس وأحسنهم رأيا في العامة (4) وو .

كلّ هذا جاء لتضعيف معالم فقه التعبد المحض وتحريف الوضوء النبوي ، ومن أجله رأينا ازدياد عدد المؤيدين لوضوء الدولة في هذه الحقبة بعد أن كانت الكفّة في زمان عثمان وقبله راجحة للوضوء الثاني المسيحي ، ولكن بقي - رغم كل جهود الدولة الأموية - تابعون قائلون بالوضوء المسيحي ، من أمثال عروة بن الزبير ، والحسن البصري ، وإبراهيم النخعي ، والشعبي ، وعكرمة ، وعلقمة بن قيس ، والإمام الباقر ، والإمام الصادق 3 ، وغيرهم ممّن يعلم بأسمائهم المحقّق والمتتبع .

فالأمويون لم يتمكنوا من مجابهة الوضوء المسيحي - وإن كانوا هم دعاة للوضوء الغسلي - ولا نزي التقيّة تعمل في الوضوء عند أنمة أهل البيت حتى أواخر عهد الأمويين ، ومن يراجع مرويات الباقر في الكتب الحديثية الأربعة عند الشيعة ،

1- انظر تهذيب الكمال 9: 154 من الترجمة 1890 لرجاء بن حيوة .

2- تهذيب الكمال 18: 410 من الترجمة 3559 لعبد الملك بن مروان، تاريخ بغداد 10: 388 / 5568، المنتظم 6: 39 .

3- الأموال لأبي عبيد: 1102/ 499 .

4- انظر وضوء النبي صلي الله عليه وآله (المدخل): 234 .

يجد الإمام يصف وضوء رسول الله صلي الله عليه وآله وهو غير مكثرث بما قيل أو يقال .

ويبدو أن الأمويين كانوا يجاملون بعض الصحابة والتابعين كأئس بن مالك وابن عباس وعلي ابن الحسين ومحمد بن علي الباقر وغيرهم في وضوئهم ، فلم يواجهوهم بالعنف ، وإن كانوا في ظروف أخرى يواجهون بعضاً آخر بالعنف ، كما في حديث أبي مالك الأشعري (1) ، والذي كان خائفاً من بيان وضوء النبي أو صلته صلي الله عليه وآله لقومه .

### العباسيون والوضوء

لقد قامت الدولة العباسية علي أكتاف شعار «الرضا من آل محمد» ، وكان الناس قد التفتوا حولها وأيدوها باعتبارها الدولة المنتصرة للحق ، وقد قضى أبو العباس السفاح فترة حكمته منشغلاً بتصفية الخصوم الأمويين وأذيالهم ، فكان في معزل عن الصراعات الفقهية وعن الكفة العلوية بالذات .

ولكن لما آل الأمر إلي أبي جعفر المنصور العباسي اختلفت الموازين - بعد أن ثبتت أركان الدولة - فقد راح يشتري الفقهاء بالصلوات والهدايا والمناصب وكراسي القضاء وو . . ولكنه وأتباعه عجزوا عن أبي حنيفة ، فضايقوه وتكلموا به بلا جدوي ، إلا أنهم أفلحوا من بعد في استدراج تلميذه القاضي أبي يوسف .

وقد بقي الإمام جعفر بن محمد الصادق راند مدرسة التعبد المحض آن ذاك ، وصاحب الوضوء الثنائي المسحي ، إماماً معارضاً في طريق المنصور والعباسيين وما يهدفون إليه فكرياً ، فراح المنصور يتخذ شتي الأساليب محاولاً إفحامه .

فدعا المنصور أبا حنيفة لإعجاز الإمام بمسائل عويصة ولكنه لم يفلح ، بل

أذعن أبو حنيفة بأن الصادق عليه السلام أعلم الناس ((1)).

فأخذ المنصور يدعوه إلى الأخذ بمذهب مالك، فدعاه وأمره بتدوين العلم وجعله علماً واحداً يحمل الناس عليه ((2))، راسماً له المنهج في أن لا يقدّم علياً وابن عباس، وأن يأخذ بأقوال ابن عمر وإن خالف علياً وابن عباس ((3))، علماً بأنّ مالكا كان ينفرد بتفضيل الخلفاء الثلاثة علي سائر الصحابة، والحكومة لا تعدّ علياً إلا كسائر الناس ((4)).

وهذا المخطط الفقهي العقائدي المحموم من المنصور، طال الوضوء النبوي أيضاً، فالتزم المنصور بالوضوء العثماني الغسلي الثلاثي، وترك الوضوء النبوي - المسحّي الثنائي - بغضاً لمنافسيه من آل البيت، أو للتعرف علي الطالبين، إذا الوضوء المسحّي صار من جملة الفروع الفقهية التي يعرف بها الشيعة.

### المنصور والوضوء

فمن داود الرقي، قال: دخلت علي أبي عبد الله - أي الصادق عليه السلام - فقلت له: جعلت فداك كم عدّة الطهارة؟

فقال: «ما أوجه الله فواحدة، وأضاف إليها رسول الله صلي الله عليه وآله واحدة لضعف الناس، ومن توضأ ثلاثاً ثلاثاً فلا صلاة له»، أنا معه في ذاتي جاءه داود بن زرعي، فسأله عن عدّة الطهارة؟ فقال له: «ثلاثاً ثلاثاً، من نقص عنه فلا صلاة له!!».

قال: فارتعدت فرائصي، وكاد أن يدخلني الشيطان، فأبصر أبو عبد الله إليّ

1- انظر مناقب أبي حنيفة للموفق الخوارزمي 1: 73، جامع أسانيد أبي حنيفة 1: 222.

2- وضوء النبي صلي الله عليه وآله: 290 - 291.

3- الطبقات الكبرى 4: 147، وانظر الإمام الصادق والمذاهب الأربعة 1: 504.

4- موقف الخلفاء العباسيين: 170.

وقد تغير لوني ، فقال : «اسكن يا داود ، هذا هو الكفر أو ضرب الأعتاق» .

قال : فخرجنا من عنده ، وكان ابن زربي إلي جوار بستان أبي جعفر المنصور ، وكان قد ألقى إلي أبي جعفر أمر داود بن زربي ، وأنه رافضي يختلف إلي جعفر بن محمد .

فقال أبو جعفر المنصور : إني مطلع إلي طهارته ، فإن هو توضأ وضوء جعفر ابن محمد - فاني لأعرف طهارته - حَقَّقْتُ عليه القول وقتلته .

فأطلع وداود يتهيأ للصلاة من حيث لا يراه ، فأسبغ داود بن زربي الوضوء ثلاثاً ثلاثاً كما أمره أبو عبد الله ، فما تمَّ وضوءه حتَّى بعث إليه أبو جعفر المنصور فدعاه .

قال : فقال داود : فلمَّا أن دخلت عليه رحَّب بي ، وقال : يا داود قيل فيك شيء باطل ، وما أنت كذلك ، قد اطلعت علي طهارتك وليس طهارتك طهارة الرفضة ، فاجعلني في حلِّ ، وأمر له بمائة ألف درهم .

قال : فقال داود الرقي : التقيت أنا وداود بن زربي عند أبي عبد الله عليه السلام ، فقال له داود بن زربي : جعلت فداك حققت دماءنا في دار الدنيا ، ونرجو أن ندخل بيمينك وبركنتك الجنة .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : فعل الله ذلك بك وباخوانك من جميع المؤمنين ، فقال أبو عبد الله عليه السلام لداود بن زربي : حدِّث داود الرقي بما مرَّ عليكم حتَّى تسكن روعته .

فقال : فحدِّثته بالأمر كلّه .

قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : «لهذا أفتيته ، لأنّه كان أشرف علي القتل من يد هذا العدو» ثمَّ قال : يا داود بن زربي توضأ مشي مشي ولا تزيدن عليه ، فإنك إن

زدت عليه فلا صلاة لك(1)).

فالإمام الصادق علم السياسة المنصورية التي تتحتن الفرص ، وعلم أنّ داود بن زرّي قد وشي به إلي السلطة عبر الوضوء الثنائي المسحي ، فعالج الموقف علاجاً حكيماً .  
والذي يتضح هنا هو اتخاذ المنصور هذه المفردة الوضوئية كرقم يدل علي متابعة مدرسة التعبد المحض والتحديث ، وهي مدرسة جعفر بن محمد الصادق ، وكان هذا الرقم كافياً لقتل من يؤمن به .

### المهدي والوضوء

وكان نفس هذا المسلك عند المهدي العباسي ، فإنه كان يريد معرفة المخترقين لجدار سلطته عبر الوضوء النبوي الصحيح ، وكان داود بن زرّي أيضاً محطّ النظر في قضية الوضوء ، ممّا يعني أنّ الجواسيس كانوا يؤكّدون علي مفردة الوضوء الثنائي المسحي أيضاً في معرفة المخالفين للسلطة العباسية ولمدرسة الاجتهاد والرأي .

فعن داود بن زرّي قال : سألت الصادق عن الوضوء؟ فقال لي : «توضّأ ثلاثاً ثلاثاً» .

ثم قال لي : أليس تشهد بغداد وعساكرهم؟! قلت : بلي .

قال داود : فكنت يوماً أتوضّأ في دار المهدي ، فرأيت بعضهم وأنا لا أعلم به ، فقال : كذب من زعم أنك رافضي وأنت تتوضّأ هذا الوضوء .

1- رجال الكشي 2: 600 رقم 564 . وعنه في وسائل الشيعة 1: 443 / 1172 .



قال : فقلت : لهذا والله أمرني(1) .

وهذا النص يؤكد استمرار النزاع الوضوئي ، وتأکید الحکام علي ضرورة التزام الوضوء العثماني وترك الوضوء النبوي الثنائي المسحي .

ولا يخفي عليك أنّ المهدي العباسي كان يكره نهج علي في الفقه والإمامة ، إذ أنّ القاسم بن مجاشع التميمي عرض عليه وصيته ، وكان فيها بعد الشهادة بالوحدانية ونبوّة محمد «وأنّ علي بن أبي طالب وصي رسول الله صلي الله عليه وآله ووارث الإمامة من بعده» ، فلما بلغ المهدي إلي هذا الموضوع رمي بالوصية ولم ينظر فيها(2) .

وسأل المهدي شريكا القاضي قائلا : ما تقول في علي بن أبي طالب؟

قال : ما قال فيه جدك العباس وعبد الله .

قال : وما قال فيه؟

قال : فأما العباس فمات وعليّ عنده أفضل الصحابة ، وكان يري كبراء المهاجرين يسألونه عمّا ينزل من النوازل ، وما احتاج هو إلي أحد حتّي لحق بالله ، وأما عبد الله فإنه كان يضرب بين يديه بسيفين ، وكان في حرويه رأساً متبعاً وقائداً مطاعاً ، فلو كانت إمامته علي جور ، كان أول من يقعد عنها أبوك ، لعلمه بدين الله وفقهه في أحكام الله ، فسكت المهدي وأطرق ، ولم يمض بعد هذا المجلس إلا قليلاً حتّي عزل شريك(3) .

وهذا ما يؤكد عداؤهم لنهج عليّ خلافة ووصية وفقهاً وحديثاً وسنةً ، ومنه مفردة الوضوء كما عرفت .

1- التهذيب 1: 82 / 214 ، الاستبصار 1: 71 / 219 .

2- تجارب الأمم لابن مسكويه 3: 483 .

3- تاريخ بغداد 9: 292 من الترجمة 4838 لشريك بن عبد الله النخعي القاضي .

## الرشيد والوضوء

ولما آل الأمر إلي هارون الرشيد - الذي تعدّ فترة حكمه أوج قوة العصر العباسي وعصرها الذهبي - نحا نفس منحي أسلافه في رفض علي وابن عباس - وإن كان الأخير جدّهم - ورفض منهجهم الفكري والفقهي ، فما أن دار الحوار السابق بين المهدي وشريك ، حتّي قدم هارون الرشيد الكوفة يعزل شريكا عن القضاء(11) ، وليس بنا حاجة هاهنا إلي شرح ظلم الرشيد للعلويين ، ولكنّ الذي نريد التأكيد عليه هو محاربتة إياهم فقهيّاً إضافة إلي محاربتهم سياسياً وعسكريّاً .

فقد جاء رجل إلي الرشيد يخبره عن مكان يحيي بن عبد الله بن الحسن ، ووصف له شكله ولباسه وهيبته وجماعته ، فلم يظمتن الرشيد بل سأله : أو تعرف يحيي؟

قال : أعرفه قديماً ، وذلك الذي حقّق معرفتي به بالأمس .

قال : فصفه لي .

قال : مربع ، أسمر ، حلو السمرة ، أجليح ، حسن العينين ، عظيم البطن .

قال : صدقت هو ذلك ، قال : فما سمعته يقول؟

قال : ما سمعته يقول شيئاً ، غير أنّي لما رأيت يصلّي رأيت غلاماً من غلمانة أعرفه ، قديماً جالساً علي باب الخان ، فلمّا فرغ من صلاته أتاه بثوب غسيل فألقاه في عنقه ونزع جبة الصوف ، فلمّا كان بعد الزوال صلّي صلاة ظننتها العصر وأنا أرمقه ، أطال في الأولتين وخفّف في الأخيرتين .

فقال له الرشيد : لله أبوك ، لجاد ما حفظت عليه ، نعم تلك صلاة العصر

وذلك وقتها عند القوم (D).

فلم يطمئن الرشيد بكل ما وصفه له ذلك الرجل وكل ما قاله، حتى إذا وصف له صلاة العصر ووقتها، والجمع بين الصلاتين علم صدقه وتحقق معرفته به، وهذا يدل علي بشاعة استغلال الخلفاء للفقهاء علي الأصعدة كافة. وأما الوضوء، فقد كان الرشيد قد اتخذ مفردة يعرف بها الشيعة ليوقع بهم، ومن ذلك محاولته الإيقاع بعلي بن يقطين.

فعن محمد بن الفضل، قال: اختلفت الرواية من بين أصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء، أهو من الأصابع إلي الكعبين أم من الكعبين إلي الأصابع؟

فكتب علي بن يقطين إلي أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: جعلت فداك، إن أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين، فإن رأيت أن تكتب إلي بخطك ما يكون عملي بحسبه، فعلت إن شاء الله.

فكتب إليه أبو الحسن: «فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء، والذي أمرك به في ذلك أن تتمعض ثلاثا وتستشق ثلاثا، وتغسل وجهك ثلاثا، وتخلل شعر لحيتك، وتغسل يدك إلي المرفقين ثلاثا، وتمسح رأسك كله، وتمسح ظاهر أذنك وباطنهما، وتغسل رجلك إلي الكعبين ثلاثا ولا تخالف ذلك إلي غيره».

فلما وصل الكتاب إلي علي بن يقطين، تعجب مما رسم له فيه - مما جميع العصابة علي خلافه - ثم قال: مولاي أعلم بما قال، وأنا ممثل أمره، فكان يعمل في وضوئه علي هذا الحد، ويخالف ما عليه جميع الشيعة، امثالاً لأمر أبي الحسن.

وسعي بعلي بن يقطين إلي الرشيد، وقيل له: إنه رافضي مخالف لك، فقال

1- تاريخ الطبري 3: 458 - 459، وانظر مقاتل الطالبين: 310.

الرشيد لبعض خاصته : قد كثر عندي القول في علي بن يقطين والقرف - أي الاتهام - له بخلافنا ، وميله إلي الرفض ، ولست أري في خدمته لي تقصيرا ، وقد امتحنته مرارا ، فما ظهر منه علي ما يقرف به ، وأحب أن أستبرئ أمره من حيث لا يشعر بذلك فيتحرز متي .

فقبل له : إن الرافضة يا أمير المؤمنين تخالف الجماعة في الوضوء فتخففه ، ولا تري غسل الرجلين ، فامتحنه من حيث لا يعلم بالوقوف علي وضوئه .

فقال : أجل ، إن هذا الوجه يظهر به أمره .

ثم تركه مدّة وناطه بشي ء من الشغل في الدار ، حتّي دخل وقت الصلاة ، وكان علي بن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه وصلاته ، فلمّا دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يري علي بن يقطين ولا يراه هو ، فدعا بالماء للوضوء ، فتمضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا وغسل وجهه ، وخلل شعر لحيته وغسل يديه إلي المرفقين ثلاثا ، ومسح رأسه وأذنيه ، وغسل رجليه ، والرشيد ينظر إليه ، فلمّا رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتّي أشرف عليه بحيث يراه ، ثم ناداه : كذب - يا علي بن يقطين - من زعم أنك من الرافضة ، وصلحت حاله عنده .

وبعد ذلك ورد عليه كتاب من أبي الحسن «ابتدئ من الآن يا علي بن يقطين ، توضّأ كما أمر الله ، اغسل وجهك مرّة فريضة وأخري إسباغاً ، واغسل يديك من المرفقين كذلك ، وامسح بمقدّم رأسك وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك ، فقد زال ما كان يخاف عليك ، والسّلام» (1) .

وفي هذا دلالة كافية علي أنّ السلطنة - ومن حولها - قد اتخذت الوضوء الثنائي

1- الإرشاد 2: 227، الثاقب في المناقب 1: 380 / 452، كشف الغمّة 3: 18 .

المسحي ، سبيلا لكشف الشيعة في القصر الهاروني ، لأنّ الوضوء أمر عبادي يتكرّر فعله كلّ يوم قبل الصلاة ، فهو أوضح شاخص فقهي يعرف به «الرافضة» كما في تعبير هارون الرشيد .

وعلي كلّ حال ، فقد استمر الخلاف الوضوئي باحتدام وشدة ، فكان المحدثون من أصحاب مدرسة التبعيد المحض لا يرون إلا الوضوء النبوي الثاني المسحي ، وكانت الدولة وأتباعها - من فقهاء منع التحديث ، ومن مدرسة الاجتهاد والرأي - لا تري إلا الوضوء العثماني الثلاثي الغسلي .

وحين حصرت الدولة العباسية المذاهب الإسلامية بالمذاهب الأربعة - وهي جميعاً من مدرسة الاجتهاد والرأي - ودوّنت آراؤهم الفقهية ، كان من ضمنها الوضوء العثماني ، الذي أكدوا عليه أيّ تأكيد ، واختلفوا في فروضه وسننه وأدابه وكيفيته أشد الاختلاف مما يقف عليه المطالع في كتبهم الفقهية ، فاتسعت الفجوة اتساعاً كبيراً بحيث تعمّر ويتعسر رآبها ، فصار الوضوء ان خطين متوازيين لا يلتقيان .

## نهاية المطاف

من كلّ ما تقدم تتجلي حقيقة في غاية الأهمية والوضوح ، مفادها أن المعارضين للوضوء العثماني لم يكونوا قد بزغوا بزوغاً مفاجئاً فظهروا علي الساحة الفقهية الإسلامية ظهوراً غير متوقع ، بل العكس هو الصحيح ، وذلك لتسلسل حلقات الاجتهادات في مقابل الكتاب والسنة من جانب ، وتسلسل حلقات المعارضة للتدوين والتحديث من جانب آخر من قبل الخلفاء ، وبقي إصرار جمّ غفير من عيون الصحابة علي مواصلة التدوين والتحديث ، ومن ثمّ لجوء المانعين إلي فتح باب الاجتهاد والرأي ، وبقاء المتعبدين علي تعبدهم المحض ومنعهم من العمل بالاجتهاد والرأي(1).

لأنّ فتح أبي بكر وعمر لباب الرأي والاجتهاد لأنفسهما هو الذي فتح من بعدهما لعامة الصحابة ذلك ، فكانت تلك نتيجة طبيعية لسدّهما باب التدوين والتحديث والذهاب إلي شرعية التعددية وحجية الآراء .

وكان إعطاء عمر زمام اختيار الخليفة الثالث في الشوري بيد عبد الرحمن بن عوف للتأكيد علي لابدئية الانصياع للجهة التي فيها ابن عوف مشروطاً ومقيداً بقيد أتباع «سيرة الشيخين» ، وذلك ما أوقعه بالفعل عبد الرحمن بن عوف حين بايع عثمان علي ذلك الشرط ، وأما علي بن أبي طالب فلم يرض بذلك الشرط الجديد الذي

1- انظر تفصيل ذلك في كتابنا (منع تدوين الحديث، أسبابه ونتائجه) .

أفحم في الشريعة ، والذي قرّره دون نص من كتاب الله ولا برهان من سنة نبيه ، وقد أيده جماعة كثيرة من كبار الصحابة فلم يرتضوا ذلك الشرط الجديد .

وذلك العهد الذي قطعه عثمان علي نفسه بالتزامه سيرة الشيخين أوقعه في محاذير ونزاع وخصومة شديدة مع كبار الصحابة ، وعلي رأسهم عبد الرحمن بن عوف ، لأنّ عبد الرحمن كان يرى الاقتصار علي اجتهادات الشيخين دون غيرهما ، وعثمان كان يرى أنّ له حقّ الاجتهاد كما كان للشيخين ، وأنّه ليس بأقل شأنًا منهما ، وذلك «ما دقّ بينهما عطر منشم»<sup>(1)</sup> ، فمات عبد الرحمن وهو لا يكلم عثمان .

وكان الصحابة - ومنهم علي بن أبي طالب ، وطبقاً لقوله عليه السلام : «ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم»<sup>(2)</sup> - قد طالبوا عثمان بالوفاء بما ألزم به نفسه في يوم الشوري ، إلا أنه كان يرى أنه مسبوط اليد ، مطلق العنان في اجتهاداته وتصرفاته الفقهية والعملية ، مما أنشبت الخلاف بينه وبين الصحابة علي أوسع آفاقه ، حتّي أودى بحياته أخيراً .

وقد أثرت قاعدة «سيرة الشيخين» حتّي علي خلافة علي بن أبي طالب مع أنه لم يلزم نفسه بها ، ولا أعطي عهداً بالعمل وفقها ، بل رفضها رفضاً قاطعاً في يوم الشوري ، وعند ما أتاه الناس للمبايعة ، بايعهم بشرط أن يحملهم علي كتاب الله وما يعلم من سنة رسول الله صلي الله عليه وآله ، فوافقوا بذلك ثمّ تقصوه في أماكن عدّة مثل

1- أول من قاله فيهما أمير المؤمنين علي السلام وذلك بعد حوادث الشوري وما آلت إليه من البيعة لعثمان بن عفّان ، وذلك بعد أن اختاره عبد الرحمن وفصّله علي علي عليه السلام ، فحينها قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : والله ما فعلتها إلا لأنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه ، دقّ الله بينكما عطر منشم . أي أظهروا العيب والعداوات ، كما جاء في لسان العرب 10: 102 ، وانظر كلام الإمام علي عليه السلام في شرح النهج 1: 188 .  
2- الوسائل 26: 320 / 33078 .

صلاة التراويح وفدك وما إليهما ، إذ عاني عليّ أشدّ المعاناة من هذا النهج «نهج الاجتهاد والرأي» لما يستتبعه من توال فاسدة عليّ مرور الأيام .

فالمحصّل الذي طغى عليّ الساحة الإسلامية هو استفحال نهج الاجتهاد والرأي نتيجة لدعم القوة التنفيذية «الخلافة والحكومة» له ، وبقي خطّ التعبد في صدور الصحابة المضطّهدين الذين لا طاقة لهم برّد الناس إليّ جادة الصواب لاستفحال التيار المقابل .

وهذا هو الذي سوّغ لعمر أن يعاقب - ويجرّأ - من يتحدث عن النبي صلي الله عليه وآله ، وسهّل من بعده لعثمان أن يتجاهل الأحاديث الوضوئية الصحيحة عن رسول الله صلي الله عليه وآله بقوله : «يتحدّثون بأحاديث لا أدري ما هي؟!» نعم ، أنكرها عثمان وكأنه لم يسمعها من قبل ، ولا رأي النبي صلي الله عليه وآله يحدث بها ويفعلها طول عمره المبارك الشريف!! وقد استمرّ عثمان أيضا بالنهي عن التحديث والفتيا ، فصار أبو ذر وابن مسعود وعمّار بن ياسر وأمثالهم في أشدّ المضايقة ، وأقسى الضغوط ، لأنّهم لم يلتزموا بالمنع الحكومي ، حتّى وصل الأمر بالحجّاج بن يوسف الثقفي أن يختتم في يد جابر بن عبد الله الأنصاري وفي عنق سهل بن سعد الساعدي [الأنصاري] وأنس بن مالك [الأنصاري] ، يريد إذلالهم ، وأن يتجنّبهم الناس ولا يسمعوا منهم(1) . وفي كتاب (المحن) لأبي العرب التميمي : أن الحجّاج ختم يد الحسن البصري وابن سيرين وأنس بن مالك(2) كذلك

إذن ، لم يكن التيار الفكريّ الفقهيّ المعارض لوضوء عثمان تياراً طارئاً ولا حدثاً عابراً ، بل كان امتداداً طبيعياً لخطّ التحديث ، المعارض للرأي والاجتهاد .

1- أسد الغابة، لابن الأثير 2: 366 في ترجمة سهل بن سعد الساعدي .

2- كتاب المحن: 438 - 439 كما في الفكر الأصولي لعبد المجيد الصغير .



ف- «الناس» المقصودون في أحاديث عثمان الوضوءية - ولا ريب - هم أنفسهم أو هم امتداد للصحابة الكبار المعارضين لمنع التحديث والتدوين ، وهؤلاء هم الذين يرون أنّ الأحكام توقيفية لا يمكن تجاوزها بالزيادة والنقصان ، فلا مجال للاجتهاد والرأي فيها خصوصاً مع وجود النص القرآني والسنة النبوية المباركة وصراحتة ، لكنّ النهج الحاكم ويتأويلاتهم جعلوا المحكم متشابهاً ، والثابت من السنة مشكوكاً .

وستعلم لاحقاً أنّ أصحاب المدونات كانوا من أتباع وأنصار الوضوء الثنائي المسحي ، أو أنهم لم يكونوا من أنصار الوضوء الثلاثي الغسلي علي الأقل ، وهذه مسألة تؤكّد الترابط بين المدونين ونهج التعبد في الوضوء من جهة ، وبين مانعي التدوين وخط الاجتهاد والرأي في الوضوء من جهة أخرى ، حتّى أن عبد الله بن عمر - وهو ممّن خالف اجتهادات عمر - كان لا يري المسح علي الخفين ، لأنّه كان قد سمع الحديث عن رسول الله صلي الله عليه وآله في أنّ المسح علي الخفين غير جائز ، وأنّ الوضوء لا يعدّ وضوءاً مع المسح علي الخفين ، وأنّ سورة المائدة جاءت بالوضوء الذي يمسح فيه علي القدمين لا علي الخفين ، وهو وإن قيل عنه أنّه ما مات حتي وافق الناس ورجع إلي جواز المسح علي الخفين ، إلا أنّ المهم هو ثبوت كونه من مانعي المسح علي الخفين في حياة أبيه ، فموقفه الوضوئي أنّ ذلك لا يمكن التغاضي عنه مع ما صدر منه من مواقف في الدفاع عن كثير من الأحكام الثابتة ، ووقفه ضدّ اجتهادات أبيه (1) .

وهنا تتأكّد أصالة النهج الوضوئي وأحقّيته ، ولا يهمننا بعد ذلك أن يكون ابن عمر رجع وقال بالمسح علي الخفين أم لم يرجع ، وإن ذلك ليرجع إلي الظروف التي كان يعيشها ، إذ عرف عنه عدم استقراره في مواقفه السياسية ، لأنّه قد صار

1- انظر منع تدوين الحديث، لنا: 256 .

في أواخر عمره تبعاً للسلطات الأموية .

لكنّ الحقّ أنّ نهج التعبد المحض والتحديث أخذ ينشط ويعمل بكلّ دأب وجدّ في زمن خلافة علي بن أبي طالب ، لذلك نرى كتاب علي إلي محمد بن أبي بكر - واليه علي مصر - وسائر مواقفه الوضوئية والفقهية الأخرى ، تؤكد علي كثير من الأحكام الشرعية التي كانت من البداهة بمكان ، ومن جملةتها الوضوء الثنائي المسحي ، والصلاة وغيرها من بديهيات الأحكام الشرعية ، وعليّ هو راند مدرسة التعبد والدعوة لفتح باب التدوين والتحديث .

نعم ، جدّ عليّ ليمحو الآثار التي خلفتها الحكومات التي سبقته ، بسبب اجتهاداتها المتكررة ، فراح يؤكّد علي ضرورة اتباع نهج التعبد ، واتباع خطي رسول الله صلي الله عليه وآله في أحكامه وأفعاله .

فالوضوء إذن ، لا يمكن تفكيكه عن مسألة التحديث والتدوين ، ولا مسألة الاجتهاد والتعبد بحال من الأحوال ، لأنّ رواد التعبد المحض هم رواد الوضوء الثنائي المسحي ، ورواد الاجتهاد - في زمن عثمان وما بعده - هم رواد الوضوء الثلاثي الغسلي ولا ننسى أنّ الخليفة عثمان بن عفان كان قد صرّح بكون معارضيه في الوضوء هم من المحدثين عن رسول الله ، لقوله : «إنّ ناساً يتحدّثون عن رسول الله . . » .

وستضح لك حقيقة الحال أيضاً لو تابعت البحث معنا إلي نهاية البحث الروائي ووقفت علي ملابس الأمور وخصوصاً بعد مناقشتنا لما يرويه الصحابة وأهل البيت من صفة وضوء رسول الله صلي الله عليه وآله .

كما سيكشف لك هذا البحث - تاريخياً وحديثياً - عن الخطوط التي اخذت علي عاتقها مهمة نشر وضوء عثمان بن عفان حيث كان متبّوه من القرشيين نسباً ومن الموالي محتداً ، ومن البصريين مسكناً ، ومن القدرين والمرجئة وأشباههم فكراً

وأتجاهاً، وكان قسم كبير منهم من موالي أبي بكر، وعمر، وآل أبي لهب، وآل طلحة، وموالي لثقيف، ومراد، وعيس، وبنو أمية، ومعاوية...

وكان رأس الحربة في بث الوضوء الغسلي عن عثمان: حمران بن أبان = طويدا اليهودي - أو طوريط عند ابن حجر - وعنه روي عطاء بن يزيد الشامي المغمور، ثم جاء الزهري فشذّب أحاديث الوضوء العثماني وهذبها وبثها علي أوسع نطاق.

وكانت مراكز انتشار هذا الوضوء في القرنين الأول والثاني - بعد المدينة زمن إحدائه في عهد عثمان - الشام معقل الامويين، والبصرة العثمانية الهوي والمشرب، وواسط عبر الحجاج الثقفي.

كانت هذه نظرة إجمالية لما سردناه في (المدخل) وما نريد قوله هنا، والبحث الروائي - كما قلناه - يتألف بعد التمهيد من قسمين.

هذا، ولا أحسب أنه يخفي علي العلماء والباحثين، أنّ تعاملنا مع أسانيد روايات الوضوء الموجودة في الصحاح والسنن يختلف عما هو الموجود في كتب الامامية، فإني سأتي بكل واحد منهما علي انفراد وأناقشها حسب قواعد الرجالية والدرانية والأصولية والفقهية، فإننا لا نحكم قواعد الشيعة الامامية وآراء علمائهم عند مناقشة مرويات أهل السنة، وكذا العكس.

فعلي هذا، فما يراه القارئ الكريم في مطاوي بحوثنا الآتية من التقص والإبرام والقبول والردّ إنّما هو حسب قواعد وأصول كلّ طائفة، لا أنه التزام خاص منا بذلك، وإليك البحث:

**البحث الروائي: مناقشة ما روي عن رسول الله في صفة وضوئه صلى الله عليه وآله**

**إشارة**

سنداً ودلالةً ونسباً



وهو في قِسْمَيْن :

القسم الأول :

مناقشة ما رواه الصحابة في صفة وضوء النبي سنداً ودلالةً ونسبةً

القسم الثاني :

مناقشة ما روي عن أهل البيت في صفة وضوء النبي سنداً ودلالةً ونسبةً



**القسم الأول: مناقشة ما رواه الصحابة في صفة وضوء النبي سنداً ودلالة ونسبة**

**إشارة**

رواة كيفية الوضوء

في الصّحاح والسنن

\* عثمان بن عفّان

عبد الله بن عباس

علي بن أبي طالب

عبد الله بن زيد المازني

عبد الله بن عمرو بن العاص

الربيع بنت المعوذ

عائشة بنت أبي بكر

عبد الله بن أوس





قبل الدخول في أصل البحث ومناقشة الروايات البيانية عند الطرفين «نهج التعبد المحض ونهج الاجتهاد بالرأي» لابد من إعطاء فكرة إجمالية عن طريقة عملنا في هذا القسم ، فنقول :

قد اتخذنا (الجامع الصحيح) للترمذي منهجاً أولياً لمعرفة روايات الوضوء التي أتى بها الترمذي في باب «ما جاء في وضوء النبي صلي الله عليه وآله كيف كان؟» لأنه انتهج في كتابه ذكر أسماء كل الصحابة الذين رووا فيما يتعلق بكل باب من أبواب جامعه .

ثم وسعنا العمل بتخريج روايات أولئك الصحابة في الصحاح والمسانيد والسنن المتداولة بأيدينا ، ودرسنا جميع تلك الأخبار سنداً ودلالةً ونسباً ، وبتعبير الفقهاء من حيث أصالة الصدور ، وأصالة الظهور ، وجهة الصدور .

وحيث إن معني الباحثين السندى والدلالي قد عرفت ماهيته لدي الباحثين فلا حاجة بنا لتوضيحه ، وأما ما اصطالحنا عليه بجملة «نسبة الخبر» فهو ممّا يجب توضيحه ، لأننا بعد الفراغ من دراسة الخبر سنداً ودلالةً ، نأتي إلي دراسة حقيقة إمكان تناسب هذا الخبر إلي ذلك الصحابي المنسوب إليه الخبر وعدمه ، وهل يتوافق مع مروياته الأخرى وسيرته العملية أم لا؟ بل ومدى تطابق هذا المنسوب مع الثوابت الحديثية الأخرى الصادرة عن رسول الله صلي الله عليه وآله ؟ وأخيراً نأتي بما يرجح أحد الثقلين عنه .

لأنّ الذي يهتمنا هو الإلمام بأطراف الحدث الفقهي المراد دراسته ، من خلال الأخذ بجميع أطراف الشخصية المنسوبة إليها الحدث ، أو التي يمكن أن ينسب إليها ، بناء علي الكليات العامة التي عرفناها عنه ، ثم محاولة تطبيق هذا المنسوب مع الحصيلة النهائية المستنتجة منها ، ومدى تلاؤم وانسجام تلك النسبة معه أو عدمها؟

فمطلوبنا هو الوصول إلي إمكان انتساب الواقعة الفقهية إلي الشخصية الفلانية وعدمه ثبوتاً - كما يقول الأصوليون - بغضّ النظر عن ادّعاء وقوعه وعدم وقوعه في الخارج العملي .

وهذا البحث ليس بدعاً من البحوث ، فقد كان نقد المتن معمولاً به ، متداولاً عند الصحابة والتابعين بل عند جميع الفقهاء المسلمين والكتّاب والباحثين ، وقد وصّحنا ذلك في مقدمة البحث التاريخي إذ جمع الزركشي ما استدرسته عائشة علي الصحابة في كتاب أسماه «الإجابة فيما استدرسته السيدة عائشة علي الصحابة» .

والحديث الذي يمكن أن ينتقد له القابلية لأن يلحق بما اصطلح عليه أرباب علم الدراية بالمعلول في المتن ، وقد أطلق الفقهاء والباحثون علي مثل هذا اسم «النقد الداخلي للخبر» ، وهو قريب مما اصطلحنا عليه بجملة «نسبة الخبر إليه» .

فالعلماء لم يقعدوا هذا المنهج بشكل قاعدة عامة لها أسسها وثوابتها وتطبيقاتها في بحوثهم ، ولم يستخدموه لمعرفة جميع مفردات الموضوع المبحوث عنه ، وإن كانوا يشيرون إليه في الأعم الأغلب ، عند دراستهم للروايات الفقهية سنداً ودلالةً بصورة عابرة وسريعة ، كما أنّهم لم يستقصوا فقه الشخص الفلاني وتاريخه وسيرته وأحواله ، للحكم علي الصادر عنه ، بل تراهم يتخذون الموقف ويستوحونه من خلال وقوفهم علي نصّ واحد أو نصّين عنه ، وهذا ما لا يمكن

قبوله ، لأنّ الاعتماد علي النصّ بمفرده دون مقايسته بأشباهه ونظائره والوقوف علي ما يعارضه لا يجدي شيئاً ، ولا يمكنه أن يصوّر لنا فقهه وسيرته .

فقد قال ابن خلدون وهو يشير إلي هذه المسألة : « . . وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسّرين وأئمة النقل من المغالطات في الحكايات والوقائع لاعتمادهم علي مجرد النقل ، غثاً أو سميناً ، ولم يعرضوها علي أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة ، والوقوف علي طبائع الكائنات ، وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار ، فضلّوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط» (1) .

وقال الشريف المرتضي - من علماء الشيعة الإمامية - في جواب ما روي في الكافي عن الامام الصادق في قدرة الله :

«اعلم أنّه لا يجب الإقرار بما تضمّنه الروايات ، فإن الحديث المرويّ في كتب الشيعة وكتب جميع مخالفيها يتضمّن ضروب الخطأ و صنف الباطل ، من محال لا يجوز أن يتصور ، ومن باطل قد دلّ الدليل علي بطلانه وفساده ، كالتشبيه والجبر والقول بالصفات القديمة . . . ولهذا وجب نقد الحديث بعرضه علي العقول ، فإذا سلم عليها عرض علي الأدلة الصحيحة ، كالقرآن وما في معناه ، فإذا سلم عليها جوّز أن يكون حقاً والمخبر به صادقاً ، وليس كلّ خبر جاز أن يكون حقاً وكان وارداً من طريق الأحاد يقطع علي أنّ المخبر به صادقاً» (2) .

وذكر الذهبي عن الخطيب البغدادي أنّ اليهود ادّعوا أنّ رسول الله صلي الله عليه وآله أسقط الجزية عن أهل خيبر ، وأظهروا كتاباً فيه شهادة بعض الصحابة ، وادّعوا أنّه بخطّ

1- مقدمة ابن خلدون: 9 - 10 . وعنه في منهج نقد المتن: 12 .

2- رسائل الشريف المرتضي (المجموعة الأولى) جوابات المسائل الطرابلسيات الثالثة مسألة (13) ص 409 - 410 .

الإمام عليّ، فحمل ذلك الكتاب سنة 447 هـ- إلي القاسم بن مسلمة وزير القائم بالله العباسي فعرضه القائم علي الخطيب البغدادي، فتأمله ثم قال: (هذا مزور).

ف قيل له: فمن أين لك هذا؟

فقال: فيه شهادة معاوية وهو إمام أسلم عام الفتح، وفتح خيبر كان في سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ، وهو قد مات يوم بني قريظة، قبل فتح خيبر بستين (11).

فروية ابن خلدون والسيد المرتضي وما حكاه الذهبي عن الخطيب البغدادي وغيرهم وإن كانت تتفق معنا في الأصول، لكنّها لا ترسم رؤيتنا، لأنّنا لا نكتفي بها وحدها، إذ مدار عملنا هنا هو البحث عن تطابق هذا المنقول عن هذا الشخص مع مواقفه ونصوصه الأخرى الصادرة عنه بالخصوص، لا بمقايستها مع الأصول الأخرى وأشباهاها فقط لمعرفة أنّها من الشريعة أم لا، فمثلا: لو ورد خبر مفاده أنّ عمر بن الخطاب كان لا يعمل بالاجتهاد بالرأي، معصداً بما رواه هو عن النبيّ صلي الله عليه وآله من النهي عن العمل بالرأي! فنحن أمام خيارات:

إمّا أن نقول بكذب الخبر الوارد عن عمر، لما رأيناه من مجمل سيرته من العمل بالاجتهاد وتفسيره للمواقف والأحكام بالرأي لا النص، وبه يبقى ما رواه محمولاً علي وجه ما، أو ساقطاً من الاعتبار.

وإمّا أن نكذب مروياته التي رواها عن النبيّ صلي الله عليه وآله في النهي عن الاجتهاد.

وإمّا أن نقول بصحة مروياته الناهية عن الاجتهاد، والرواية الواردة في عدم عمله بالاجتهاد، ونحتال لسيرته بما أمكننا من وجوه.

ونحن أمام هذا الركام لا نستطيع الخروج إلّا بنتيجة تابعة للأهواء والميول،

1- انظر تاريخ الإسلام 31: 101، تذكرة الحفاظ 3: 1141، البداية والنهاية 12: 102.

إذ إن هذا الجمع جمع متكلف غاية التكلف ، لأنَّ الأشخاص لا يصحّحون السيرة ، بل السيرة هي التي تكون مقياساً للأشخاص وميزاناً لهم ، ولمعرفة ما يهدفون إليه .

ثم إنَّ هذا الجمع جمع بين سيرة قطعية لعمر بن الخطاب في عمله بالرأي ، ومرويات قطعية ثابتة عن النبيّ صلي الله عليه وآله في النهي عن العمل بالرأي والاجتهاد ، ومن البديهي أنّ سيرة عمر وغيره لا يمكنها أن تعارض سنة رسول الله صلي الله عليه وآله قولاً وعملاً وتقريراً ، فلا بدّ من طرحها ، والبحث عن المخرج والمبرر العلمي المعقول الذي يكمن وراء صدور هذه المقولة وأمثالها ، هذا من جهة .

ومن جهة أخرى ، فإنَّ استبعاد بعض النفوس تخطئة عمر بن الخطاب أو غيره من الصحابة ، والنّبوّ به عن تجاوز ما يرويه عن النبيّ ، هو ما لا نرتضيه ولا نجعله مقياساً لتجاوز الحقائق ، لكونه شخصاً غير معصوم يُخطئ ويصيب .

فنحن لو أردنا أن نقف علي الحقيقة لزمنا معرفة السيرة العامة لعمر أو غيره ، وهل هو من نهج الاجتهاد بالرأي أو التبعيد المحض؟

وحيث ثبت عند المسلمين جميعاً أنّه من رواد الاجتهاد والرأي فلا سبيل بعد ذلك إلا طرح الرواية القائلة بعدم عمله بالرأي ، حتّى لو افترضنا جدلاً صحّتها سنداً ودلالةً ، وذلك لمنافاتها للسيرة القطعية العامة التي علمناها منه في عمله بالاجتهاد والرأي ، ولايماننا بتحكّم الأهواء والميول في نقل مثل هذه القضايا! ولكون الفقه والتاريخ قد تأثرا بتلك الاجتهادات لا محالة .

قال الدكتور محمّد رّواس قلعه جي في موسوعة فقه عمر بن الخطاب :

« من المعروف عند الفقهاء أنّ للفقه بناء متكاملاً ، يأخذ بعضه برقاب بعض ، ولكي يكون الرأي الفقهي الصادر عن المجتهد

مقبولاً لا بدّ وأن يكون منسجماً مع بنائه الفقهي ، فإذا ما نبا عنه أو شدَّ عُدَّ غيرَ مقبول ، وإن كان منسجماً معه عدَّ مقبولاً وإن كان مسنده ضعيفاً ، وإني إذا ما أتيت القول عن عمر منسجماً مع بناء فقهه أثبتته له وإن كان ضعيفاً ، ويكون انسجامه مع البناء الفقهي بمثابة الشواهد للحديث الضعيف ، يتقوّى بها ويشدّد أزره ، مثلاً ، لو ورد عن عمر أنّه كان يمضمض ويستنشق من كفّ واحدة ، يشهد لصحّة هذا القول عن عمر بناء عمر لنظريته في النجاسات ، إذ إنّ الماء عنده لا ينجس نجاسة مادية ولا معنوية ، وإذا كان الماء لا ينجس فما المانع أن يتمضمض ويستنشق من كف . . . وهكذا» (11) .

لكن رؤيتنا أوسع دائرة من قول الدكتور القلعه جي أيضاً ، لأنّه لا تختصّ بمعرفة بنائه الفقهيّ ، بل تتعدّى إلي معرفة سيرته العامة ومواقفه الأخرى ونصوصه في الفقه وأقواله وخطبه المتناثرة في كتب التاريخ و ...

فإن فتح مثل هذه الأمور يعطينا رؤية أدق عن الصحابي الراوي والعقائد والأفكار السائدة في عهده ، ومدى تطابق هذا النقل عنه وصحّة انتسابه إليه ، وهذه النقطة جديرة بالبحث والدرس ، لكونها تحلّ لنا الكثير من الأقوال المنسوبة إلي هذا أو ذاك في عويصات المسائل ، كما أنّها تجلّي لنا الآراء الكامنة وراء نسبة الأقوال .

ونستطيع كذلك تطبيق هذه الرؤية عكسيّاً ، بمعنى أنا يمكننا إسقاط أيّ رواية - ولو صحت سنداً ودلالةً - لمخالفتها للنوابت العلمية والدينية كالقرآن والسنة النبوية ، فقد روي أبو هريرة عن رسول الله صلي الله عليه وآله أنّه قال : خلق الله التربة

يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين و . . . (1) حتّى عدّ خلق العالم في سبعة أيام .

فنحن ، لأبد أن نطرح هذه الرواية وأمثالها لمخالفتها لصريح القرآن الذي جاء في سبع آيات من سبع سور منه بأنّه سبحانه خلق العالم في ستة أيام(2) .

فهذه الرواية في الأعم الأغلب يتفق صدورها عن أبي هريرة ويمكن انتسابها إليه ، ولا يمكن التصديق بأنّ النبيّ صلي الله عليه وآله قالها وإن روي الصحابي ذلك!

فالوقوف على السيرة العامة للراوي والرواية - كما قلنا - هو المطلوب في مثل هكذا بحوث ، لأنه يعطينا صورة قريبة للواقع ، ويعرّفنا باتجاهه الفكري وإمكان تطابق هذا القول معه وعدمه ، وهو أيضا يعرّفنا بملايسات كثير من الأمور ، ومن وراء نسبة الأقوال إلي هذا أو ذاك! ودوافعهم المختلفة في هذه النسبة أو تلك ، ونفي هذا النقل أو ذلك .

وفي الختام نؤكد سعينا - وبقدر المستطاع - تبسيط العبارة والفكرة ، وطرحها بكلّ الأسلوبين (التقديم والجديد) ، وذلك لحساسية الموضوع ، وكثرة قرّائه من طلاب العلوم الدينية والأكاديميين ، كي لا نجحف بحق أحدٍ فيما نطرحه من بحوث ، ولكي لا يخلو البحث من فائدة لكلتا المجموعتين ، لأنّ البحوث الإسنادية مثلا هي تخصصية بحتة فلا يستسيغها الأكاديمي الحديث ، وقد تنقل علي غير المتخصص ، ومثلها الحال بالنسبة إلي البحوث الحديثة ك- (نسبة الخبر إليه) فقد لا يري الأكاديمي

1- أخرج هذا الحديث مسلم في صحيحه 4: 2149 / 2789، والسنائي في السنن الكبرى 9: 3 / 17483، وأحمد في المسند 2: 327 / 8323، والخارفي في التاريخ الكبير 1: 413 « 1317، وغيرهم .

2- الأعراف: 54، يونس: 3، هود: 7، الفرقان: 59، السجدة: 4، ق: 38، الحديد: 4 .



الإسلامي (أعني الحوزوي والأزهري) فائدة في طرحها .

فالذي نرجوه من قرائنا هو أن يعبرونا صبراً ، وأن يقرؤوا الأسلوبين معاً ، كي يحصلوا علي الفائدة المرجوة من هذه الدراسة ، وأن يدركوا بأنّ ما كتبناه وانتهجناه ليس خارجاً عن الموضوع بل كلاهما يشكلان دعامتين لخطوة واحدة .

وعليه فيكون عملنا في «نسبه الخبر إليه» في ثلاثة محاور :

1 - البحث عن إمكان صدور هذا الخبر عن هذا الفرد بعينه وعدمه؟

2 - عرض الخبر علي سيرته العلمية والعملية قولاً وفعلاً وتقريراً ، للوقوف علي ما يخالفها .

3 - تطابق المنقول مع الأصول والثوابت الأخرى في الشريعة وعدمها؟

والآن ، وبعد هذا العرض السريع للفكرة نأتي بقول الترمذي في باب «ما جاء في وضوء النبيّ صلي الله عليه وآله كيف كان» بعد ذكره حديثاً عن علي بن أبي طالب :

«وفي الباب : عن عثمان ، وعبد الله بن زيد ، وابن عباس ، وعبد الله بن عمرو ، والربيع ، وعبد الله بن أنيس ، وعائشة(L)» .

وإليك مرويات هؤلاء الصحابة حسب تقسيمنا وتبويبنا للكتاب لا حسب ترتيب الترمذي :

1- سنن الترمذي 1: 67 / 48 من الباب 37 ما جاء في وضوء النبي صلي الله عليه وآله كيف كان .

(1) مناقشة مرويات عثمان بن عفان

اشارة

سنداً ودلالةً ونسبةً

\* المناقشة السندية لمروياته الغسلية

\* المناقشة الدالية

\* نسبة الخبر إليه



إنّ دراستنا أوضحت بأنّ عثمان بن عفّان هو المتبني لفكرة الوضوء الغسلي فلا ضرورة للإشارة الي مرويّاته المسحّية فهي وإن كانت موجودة في الصحاح والسنن لكنها قليلة وغير متبناة عندهم .

المهم هو دراسة رواياته الغسلية ومناقشتها سنداً ودلالةً ثم الوقوف علي روايات المرحلة الانتقالية عنده - وانتقاله من الوضوء الثاني المسحّي الي الوضوء الثلاثي الغسلي - وأخيرا دراسة الأحداث التي رافقت هذا الإحداث ومدى صحة مدّعانا أو نفيه ، وذلك من خلال عرض النتائج علي نفسية وشخصية عثمان المحيطين به من الذين التزموا وضوءه وبثّوه بين المسلمين .

فالبحث يرتبط بدراسة الرواية المعتمدة في الصحاح والسنن واتجاه الرواة فيها ، وهل أنّها جاءت عفوية أو كانت ممنهجة؟

وكيف أن الامويين والمروانيين ووعاظهم كان لهم جهود كبيرة في تنقيح وترسيخ وتثبيت معالم وضوء عثمان بعد ان كان في بدايات نشوءه مرتبك المعالم غائم الصورة غير واضحها ، إذ ترسّخ هذا الوضوء وانتشر عن طريق حمران بن أبان وعطاء بن يسار والزهري وأمثالهم .

بل كيف يروي خبر الوضوء الغسلي عبد الله بن عمرو بن العاص - والحاصل علي زاملتين من كتب اليهود في معركة اليرموك (1) والذي كان يناقض رسول الله ولا يتعبد بأقواله صلي الله عليه وآله (2) - ولا يرويه ابن مسعود صاحب طهور ومسواك ونعل رسول الله (3) .

بل لماذا يختلف وضوء ابن عباس وأنس مع وضوء الربيع بنت معوذ والحجاج بن يوسف الثقفي ، وعلي أي شيء يدل هذا الاختلاف؟

- 
- 1- وقد كانت تسمى تلك أحياناً باليرموكية وأخرى بالزاملة . انظر سير أعلام النبلاء 3: 81، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير: 74 و94 و237 .
  - 2- الطبقات الكبرى 4: 264، سير أعلام النبلاء 3: 85 .
  - 3- سنن الترمذي 5: 674 / ح 3711، المستدرک علي الصحيحين 3: 443 / ح 5679، فتح الباري 7: 92، صحيح البخاري 3: 1368 / ح 3532، الجمع علي الصحيحين 1: 464 / ح 744 .





1 - قال البخاري : حدّثنا عبدالعزیز بن عبد الله الأویسی ، قال : حدّثني إبراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب : أنّ عطاء بن يزيد أخبره أن حمران مولي عثمان أخبره أنّه رأى عثمان بن عفّان دعا بإناء فأفرغ علي كفيه ثلاث مرات فغسلهما ، ثم أدخل يمينه في الإناء فمضمض واستنشق ، ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ويديه إلي المرفقين ثلاث مرات ، ثم مسح برأسه ، ثم غسل رجليه ثلاث مرات إلي الكعبين ، ثم قال : قال رسول الله صلي الله عليه وآله : من توضأ نحو وضوئي هذا ، ثم صلّى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه ، غُفِر له ما تقدم من ذنبه(1).

2 - قال البخاري : حدّثنا أبو اليَمان ، أخبرنا شعيب ، عن الزهري ، قال : أخبرني عطاء بن يزيد ، عن حمران مولي عثمان بن عفّان : أنّه رأى عثمان دعا بوضوء فأفرغ علي يديه من إنائه ، فغسلهما ثلاث مرات ، ثم أدخل يمينه في الإناء ، ثم تمضمض واستنشق واستنثر ، ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ويديه إلي المرفقين ثلاثاً ، ثم مسح برأسه ، ثم غسل كلّ رجل ثلاثاً ، ثم قال : رأيت

---

1- صحيح البخاري 1: 51 - باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً .



النبي صلي الله عليه وآله يتوضأ نحو وضوئي هذا ، وقال : من توضأ نحو وضوئي هذا ، ثم صَلَّى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه ، غفر الله له ما تقدم من ذنبه(1).

3- قال البخاري : حدثنا عبيد بن أخيرنا عبد الله ، أخبرنا معمر ، قال : حدثني الزهري ، عن عطاء بن يزيد ، عن حمران ، قال : رأيت عثمان رضي الله عنه توضأ فأفرغ علي يديه ثلاثاً ، ثم تمضمض واستنثر ، ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً ، ثم غسل يده اليسرى إلى المرفق ثلاثاً ، ثم مسح برأسه ، ثم غسل رجله اليمنى ثلاثاً ، ثم اليسرى ثلاثاً ، ثم قال : رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله توضأ نحو وضوئي هذا ، ثم قال : من توضأ نحو وضوئي هذا ثم يصلي ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء ، غفر له ما تقدم من ذنبه(2).

4- قال مسلم : حدثني زهير بن حرب ، حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا أبي ، عن ابن شهاب ، عن عطاء بن يزيد الليثي ، عن حمران مولي عثمان : أنه رأى عثمان دعا بإناء فأفرغ علي كفيه ثلاث مرات فغسلهما ، ثم أدخل يمينه في الإناء فمضمض واستنثر ، ثم غسل وجهه ثلاث مرات ، ويديه إلى المرفقين ثلاث مرات ، ثم مسح برأسه ، ثم غسل رجله ثلاث مرات ، ثم قال : قال رسول الله صلي الله عليه وآله : من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صَلَّى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه ، غفر له ما تقدم من ذنبه(3).

5- قال مسلم : حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن

1- صحيح البخاري 1: 52 - باب المضمضة في الوضوء .

2- صحيح البخاري 1: 234 .

3- صحيح مسلم 2: 205 / ح 4 .

سرح ، وحرملة بن يحيى التجيبي ، قال : أخبرنا ابن وهب ، عن يونس ، عن ابن شهاب : أن عطاء بن يزيد الليثي أخبره : أن حمرا مولى عثمان أخيره : أن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) دعا بوضوء ، فتوضأ فغسل كفيه ثلاث مرات ، ثم مضمض واستنثر ، ثم غسل وجهه ثلاث مرات ، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات ، ثم غسل يده اليسرى مثل ذلك ، ثم مسح رأسه ، ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات ، ثم غسل اليسرى مثل ذلك ، ثم قال : رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله توضأ نحو وضوئي هذا ، ثم قال رسول الله صلي الله عليه وآله : من توضأ نحو وضوئي هذا ثم قام فركع ركعتين لا يحدث فيهما نفسه ، غفر له ما تقدم من ذنبه (1).

6 - قال النسائي : أخبرنا سويد بن نصر ، قال : أنبأنا عبد الله ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عطاء بن يزيد الليثي ، عن حمرا بن أبان ، قال : رأيت عثمان توضأ فأفرغ علي يديه ثلاثاً فغسلهما ، ثم تمضمض واستنشق ، ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ثم غسل يديه ؛ اليمنى إلى المرفق ثلاثاً ، ثم اليسرى مثل ذلك ، ثم مسح برأسه ، ثم غسل قدمه اليمنى ثلاثاً ، ثم اليسرى مثل ذلك ، ثم قال : رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله توضأ نحو وضوئي ، ثم قال : من توضأ نحو وضوئي هذا ، ثم صلي ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه (2) .

7 - قال النسائي : أخبرنا أحمد بن محمد بن المغيرة ، قال : حدثنا عثمان هو ابن

1- صحيح مسلم 2: 204 / ح 3 .

2- سنن النسائي 1: 64 .

سعيد بن كثير بن دينار الحمصي، عن شعيب وهو ابن أبي حمزة، عن الزهري: أخبرني عطاء بن يزيد، عن حمران: أنه رأى عثمان دعا بوضوء فأفرغ علي يديه من إنائه فغسلها ثلاث مرات، ثم أدخل يمينه في الوضوء فتمضمض واستنشق، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ويديه إلي المرفقين ثلاث مرات، ثم مسح برأسه، ثم غسل كل رجل من رجله ثلاث مرات، ثم قال: رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله توضأ وضوئي هذا، ثم قال: من توضأ مثل وضوئي هذا ثم قام فصلّي ركعتين لا يحدث فيهما نفسه بشيء، غفر الله له ما تقدم من ذنبه(1).

8 - قال النسائي: أخبرنا أحمد بن عمرو بن السرح، والحريث بن مسكين - قراءة عليه وأنا أسمع، واللفظ له - عن ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب: أن عطاء بن يزيد الليثي أخبره: أن حمران مولي عثمان أخبره: أن عثمان دعا بوضوء فتوضأ، فغسل كفيه ثلاث مرات، ثم مضمض واستنشق، ثم غسل وجهه ثلاث مرات، ثم غسل يده اليمنى إلي المرفق ثلاث مرات، ثم غسل يده اليسرى مثل ذلك، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجله اليمنى إلي الكعبين ثلاث مرات، ثم غسل رجله اليسرى مثل ذلك، ثم قال: رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله توضأ نحو وضوئي هذا، ثم قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله: من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم قام فرقع ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غفر له ما تقدم من ذنبه(2).

9 - قال الدارمي: أخبرنا نصر بن علي الجهضمي، حدثنا عبد الأعلى، عن

1- سنن النسائي 1: 65 .

2- سنن النسائي 1: 80 .

معمر، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد، عن حمران بن أبان مولي عثمان بن عفان: أن عثمان توضأ فمضمض واستنشق، وغسل وجهه ثلاثاً، ويديه ثلاثاً، ومسح برأسه وغسل رجله ثلاثاً، ثم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله توضأ كما توضأت، ثم قال: من توضأ وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غفر له ما تقدم من ذنبه (1).

10 - قال أبو داود: حدثنا الحسن بن علي الحلواني، حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد اللبتي، عن حمران بن أبان مولي عثمان بن عفان، قال: رأيت عثمان بن عفان توضأ فأفرغ علي يديه ثلاثاً فغسلهما، ثم تمضمض واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاثاً، وغسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً، ثم اليسرى مثل ذلك، ثم مسح رأسه، ثم غسل قدمه اليمنى ثلاثاً، ثم اليسرى مثل ذلك، ثم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله توضأ مثل وضوئي هذا، ثم قال: من توضأ مثل وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غفر الله له ما تقدم من ذنبه (2).

11 - قال أبو داود: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا الضحاك بن مخلد، حدثنا عبدالرحمن بن وردان، حدثني أبو سلمة بن عبدالرحمن، حدثني حمران، قال: رأيت عثمان بن عفان توضأ، فذكر نحوه - أي نحو ما تقدم في الإسناد العاشر - ولم يذكر المضمضة والاستنشاق، وقال فيه: ومسح رأسه ثلاثاً، ثم غسل رجله ثلاثاً، ثم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله توضأ هكذا، وقال: من توضأ

1- سنن الدارمي 1: 176.

2- سنن أبي داود 1: 26/ح 106.

دون هذا كفاه، ولم يذكر أمر الصلاة(1).

12 - أخرج الدارقطني، قال: حدثنا الحسين بن إسماعيل، أخبرنا يوسف بن موسي، أخبرنا أبو عاصم النبيل، عن عبدالرحمن بن وردان، أخبرني أبو سلمة: أن عثمان رضي الله عنه دعا بوضوء فغسل يديه ثلاثاً، ووجهه ثلاثاً، وذراعيه ثلاثاً، ومسح برأسه ثلاثاً، وغسل رجله ثلاثاً، وقال: رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله يتوضأ هكذا، وقال: من توضأ أقل من ذلك أجزاءه(2).

13 - حدثنا عبد الله، حدثني أبي(3)، حدثنا يعقوب(4)، حدثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدثني محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي، عن معاذ بن عبدالرحمن التيمي، عن حمران بن أبان - مولي عثمان بن عفان(رضي الله عنه) - قال: رأيت عثمان بن عفان دعا بوضوء وهو علي باب المسجد، فغسل يديه، ثم مضمض واستنشق واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاث مرات، ثم غسل يديه إلي المرفقين ثلاث مرات، ثم مسح برأسه، وأمر يديه علي ظاهر أذنيه، ثم مرّ بهما علي لحيته، ثم غسل رجله إلي الكعبين ثلاث مرات، ثم قام فركع ركعتين، ثم قال: توضأْتُ لكم كما رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله يتوضأ، ثم ركعتُ ركعتين كما رأيته ركع، قال: ثم قال: قال رسول الله حين فرغ من ركعتيه: من توضأ

1- سنن أبي داود 1: 26 / ح 107.

2- سنن الدارقطني 1: 83 - «باب دليل تثليث المسح» / ح 14.

3- هو أحمد بن حنبل.

4- هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهري.

كما توضّأت، ثم ركع ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما كان بينهما وبين صلاته بالأمس (1).

14 - قال أبو داود : حدّثنا محمد بن داود الاسكندراني ، حدّثنا زياد بن يونس ، حدّثني سعيد بن زياد المؤذن ، عن عثمان بن عبدالرحمن التيمي ، قال : سئل ابن أبي مليكة عن الوضوء ، فقال : رأيت عثمان بن عفّان سئل عن الوضوء ، فدعا بماء ، فأتي بميضأة ، فأصغى علي يده اليمنى ، ثم أدخلها في الماء ، فتمضمض ثلاثاً ، واستنشق ثلاثاً ، وغسل وجهه ثلاثاً ، ثم غسل يده اليمنى ثلاثاً ، وغسل يده اليسرى ثلاثاً ، ثم أدخل يده فأخذ ماءً فمسح برأسه وأذنيه فغسل بطونهما وظهورهما مرةً واحدة ، ثم غسل رجليه ، ثم قال : أين السائلون عن الوضوء؟ هكذا رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله يتوضّأ (2) .

15 - قال أبو داود : حدّثنا إبراهيم بن موسى ، أخبرنا عيسى ، أخبرنا عبيد الله - يعني ابن أبي زياد - عن عبد الله بن عبيد بن عمير ، عن أبي علقمة : أنّ عثمان دعا بماء فتوضّأ فأفرغ بيده اليمنى علي اليسرى ثم غسلهما إلي الكوعين ، قال : ثم مضمض واستنشق ثلاثاً ، وذكر الوضوء ثلاثاً ، قال : ومسح برأسه ، ثم غسل رجليه ، وقال : رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله توضّأ مثل ما رأيتموني توضّأت ، ثم ساق نحو حديث الزهري وأتم (3) .

وروي هذه الرواية الدارقطني بسنده عن عبيدالله بن أبي زياد القدّاح ، أخبرنا

1- مسند أحمد 1: 68 .

2- سنن أبي داود 1: 27 / ح 108 .

3- سنن أبي داود 1: 27 / ح 109 . والمقصود بحديث الزهري هو الحديث الذي تقدم برقم (10) .

عبد الله بن عبيد بن عمير ، عن أبي علقمة ، عن عثمان بن عفان ، قال : دعا يوماً بوضوء ثم دعا ناساً من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وآله ، فأفرغ بيده اليمنى علي يده اليسرى وغسلها ثلاثاً ، ثم مضمض ثلاثاً ، واستنشق ثلاثاً ، ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ثم غسل يده إلى المرفقين ثلاثاً ثلاثاً ، ثم مسح برأسه ثم رجليه فأتقاهما ، ثم قال : رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله يتوضأ مثل هذا الوضوء الذي رأيتموني توضأت له ، ثم قال : من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين كان من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، ثم قال : أكذلك يا فلان؟ قال : نعم ، ثم قال : أكذلك يا فلان؟ قال : نعم ، حتى استشهد ناساً من أصحاب النبي صلي الله عليه وآله ، ثم قال : الحمد لله الذي وافقتموني علي هذا (11) .

16 - قال الدارقطني : أخبرنا محمد بن القاسم بن زكريا ، أخبرنا أبو كريب ، أخبرنا مصعب بن المقدام ، عن إسرائيل .

وحدثنا دعلج بن أحمد ، أخبرنا موسى بن هارون ، أخبرنا أبو بكر ابن أبي شيبة ، حدثنا عبد الله بن نمير ، حدثنا إسرائيل ، عن عامر بن شقيق ، عن أبي وائل ، قال :

رأيت عثمان بن عفان يتوضأ فغسل يديه ثلاثاً ، وغسل وجهه ثلاثاً ، ومضمض ثلاثاً ، واستنشق ثلاثاً ، وغسل ذراعيه ثلاثاً ، ومسح برأسه وأذنيه ظاهرهما وباطنهما ، ثم غسل قدميه ثلاثاً ، ثم خلل أصابعه ، وخلل لحيته ثلاثاً حين غسل وجهه ، ثم قال : رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله فعل كالأذي رأيتموني فعلت . لفظهما سواء حرفاً بحرف .

1- سنن الدارقطني 1: 85 - «باب ما روي في الحث علي المضمضة والبدأة بها في أول الوضوء» / ح 9 .

قال موسى بن هارون : وفي هذا الحديث موضع فيه عندنا وَهَمٌّ؛ لأنّ فيه الابتداء بغسل الوجه قبل المضمضة والاستنشاق . وقد رواه عبدالرحمن بن مهدي عن إسرائيل بهذا الإسناد ، فبدأ فيه بالمضمضة والاستنشاق قبل غسل الوجه . وتابعه أبو غسان مالك بن إسماعيل عن إسرائيل ، فبدأ فيه بالمضمضة والاستنشاق قبل الوجه ، وهو الصواب (1).

وقال الدارقطني أيضاً : حدّثنا دعلج بن أحمد ، أخبرنا محمد بن أحمد بن التضر ، أخبرنا أبو غسان ، أخبرنا إسرائيل .

وأخبرنا دعلج بن أحمد ، أخبرنا موسى بن هارون ، حدّثنا أبو خيثمة ، أخبرنا عبدالرحمن بن مهدي ، أخبرنا إسرائيل ، عن عامر بن شقيق ، عن شقيق بن سلمة ، قال : رأيت عثمان بن عفان توضأ فغسل كفيه ثلاثاً ، ومضمض واستنشق ثلاثاً ، وغسل وجهه ثلاثاً ، وغسل ذراعيه ثلاثاً ، ومسح رأسه وأذنيه ظاهرهما وباطنهما ، وخلّل لحيته ثلاثاً ، وغسل قدميه ، وخلّل أصابع قدميه ثلاثاً ، وقال : رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله فعل كما فعلتُ . يتقاربان فيه (2).

وقال الدارقطني أيضاً : أخبرنا دعلج بن أحمد ، أخبرنا موسى بن هارون ، أخبرنا لبي ، أخبرنا يحيى بن آدم ، أخبرنا إسرائيل ، عن عامر بن شقيق بن جمره ، عن شقيق بن سلمة ، قال :

رأيت عثمان توضأ ، فمضمض واستنشق ثلاثاً ، وغسل وجهه ثلاثاً ، وخلّل لحيته ثلاثاً ، وغسل ذراعيه ثلاثاً ثلاثاً ، ومسح رأسه ثلاثاً ، وغسل

1- سنن الدارقطني 1: 86 / ح 12 .

2- سنن الدارقطني 1: 86 / ح 13 .



رجليه ثلاثاً ثلاثاً، ثم قال: رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله فعل هذا(1).

17 - قال الدارقطني: حدثنا الحسين بن إسماعيل، أخبرنا محمد بن إسماعيل بن يوسف السلمي، أخبرنا أيوب بن سليمان بن بلال، حدثني أبو بكر، عن سليمان بن بلال، عن إسحاق بن يحيى، عن معاوية بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب، عن أبيه عبد الله بن جعفر، عن عثمان بن عفان: أنه توضأ، فغسل يديه ثلاثاً كل واحدة منهما، واستنثر ثلاثاً، ومضمض ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، وغسل ذراعيه كل واحدة منهما ثلاثاً ثلاثاً، ومسح برأسه ثلاثاً، وغسل رجليه ثلاثاً ثلاثاً؛ كل واحدة منهما، ثم قال: رأيت رسول الله يتوضأ هكذا(2).

18 - قال الطبراني في الأوسط: حدثنا معاذ، قال: حدثنا أبو مصعب، قال: حدثنا عطف بن خالد المخزومي، عن طلحة مولي آل سراقه، قال: رأيت معاوية بن عبد الله بن جعفر يتوضأ، فمضمض واستنشق، وغسل وجهه ثلاثاً، وغسل يديه ثلاثاً، ومسح برأسه، وغسل رجليه ثلاثاً، ثم قال: هكذا رأيت عبد الله بن جعفر يتوضأ، وقال عبد الله بن جعفر: هكذا رأيت عثمان بن عفان يتوضأ، وقال عثمان: هكذا رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله يتوضأ(3).

وقال في الصغير: حدثنا عمر بن سنان المنبجي بمنجج. أنبأنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، حدثنا عطف بن خالد المخزومي، عن طلحة مولي آل

1- سنن الدارقطني 1: 91/ح 2.

2- سنن الدارقطني 1: 91 - «باب دليل تثليث المسح» / ح 1.

3- المعجم الأوسط 8: 235.

سراقة، عن معاوية بن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، قال: رأيت عثمان بن عفان توضأ، فتمضمض ثلاثاً، واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، وغسل يديه ثلاثاً ثلاثاً، ومسح برأسه واحدة، وغسل رجله ثلاثاً، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يتوضأ (1).

19 - روي الدارقطني بسنده عن صفوان بن عيسى، عن محمد بن عبد الله بن أبي مريم، عن ابن دارة مولي عثمان، قال: دخلت عليه - يعني علي عثمان - منزله، فسمعتني وأنا أتمضمض، فقال: يا محمد، قلت: لبيك، قال: ألا أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قلت: بلي.

قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله أتي بماء وهو عند المقاعد، فمضمض ثلاثاً، ونثر ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، وذراعيه ثلاثاً ثلاثاً، ومسح برأسه ثلاثاً، وغسل قدميه ثلاثاً ثلاثاً، ثم قال: هكذا وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله أحببت أن أرىكموه (2).

وروي أحمد والطحطاوي والبيهقي بأسانيدهم عن صفوان بن عيسى، عن محمد بن عبد الله بن أبي مريم، قال: دخلت علي ابن دارة مولي عثمان، قال: فسمعتني أمضمض، فقال: يا محمد، قلت: لبيك، قال: ألا أخبرك عن وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: رأيت عثمان وهو بالمقاعد دعا بوضوء، فمضمض ثلاثاً،

1- المعجم الصغير 1: 187.

2- سنن الدارقطني 1: 91/ح 4.

واستشق ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، وذراعيه ثلاثاً، ومسح برأسه ثلاثاً، وغسل قدميه، ثم قال: من أحب أن ينظر إلي وضوء رسول الله صلي الله عليه وآله فهذا وضوء رسول الله (1).

20 - قال الدارقطني: حدثنا الحسين بن إسماعيل، أخبرنا شعيب بن محمد الحضرمي بمكة، حدثنا الربيع بن سليمان الحضرمي، أخبرنا صالح بن عبد الجبار، حدثنا ابن البيهقي، عن أبيه، عن عثمان بن عفان:

أنه توضأ بالمقعد - والمقعد بالمدينة حيث يصلّي علي الجنائز عند المسجد - فغسل كفيه ثلاثاً ثلاثاً، واستشق ثلاثاً، ومضمض ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، ويديه إلي المرفقين ثلاثاً، ومسح برأسه ثلاثاً، وغسل قدميه ثلاثاً، وسلّم عليه رجل وهو يتوضأ فلم يردّ عليه حتّى فرغ، فلما فرغ كلمه معتذراً إليه، وقال: لم يمنعني أن أردّ عليك إلا أنني سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله يقول:

من توضأ هكذا ولم يتكلم، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، غُفر له ما بين الوضوءين (2).

21 - قال الدارقطني: حدثنا الحسين بن إسماعيل، أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد، أخبرنا زيد بن الحباب، حدثني عمر بن عبد الرحمن بن سعيد المخزومي، حدثني جدي: أنّ عثمان بن عفان خرج في نفر من أصحابه حتّى جلس علي المقاعد، فدعا بوضوء، فغسل يديه ثلاثاً، وتمضمض ثلاثاً، واستشق ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، وذراعيه ثلاثاً، ومسح برأسه مرة

1- مسند أحمد 1: 61، شرح معاني الآثار 1: 36، سنن البيهقي 1: 62. واللفظ المثبت لأحمد.

2- سنن الدارقطني 1: 92 - «باب تليث المسح» / ح 5.

واحدة ، وغسل رجله ثلاثاً .

ثم قال : هكذا رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله يتوضأ ، كنت علي وضوء ولكن أحببت أن أريكم كيف توضأ النبي صلي الله عليه وآله (1) .

22 - قال الدارقطني : حدثنا أحمد بن محمد بن زياد ، أخبرنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي ، أخبرنا ابن الأشجعي ، أخبرنا أبي ، عن سفيان ، عن سالم أبي النصر ، عن بسر بن سعيد ، قال :

أتي عثمانُ المقاعدُ ، فدعا بوضوء ، فمضمض واستنشق ، ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ويديه ثلاثاً ثلاثاً ، ورجليه ثلاثاً ثلاثاً ، ثم مسح برأسه ، ثم قال : رأيت رسول الله هكذا يتوضأ ، يا هؤلاء أذكلكم؟ قالوا : نعم ، لنفر من أصحاب رسول الله عنده (2) .

والرواية في مسند أحمد هكذا :

حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا ابن الأشجعي ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن سالم أبي النصر ، عن بسر بن سعيد ، قال : أتني عثمان المقاعد ، فدعا بوضوء ، فتمضمض واستنشق ، ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ويديه ثلاثاً ثلاثاً ، ثم مسح برأسه ورجليه ثلاثاً ثلاثاً ، ثم قال : رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله هكذا يتوضأ ، يا هؤلاء أذكلكم؟ قالوا : نعم ، لنفر من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وآله عنده (3) .

1- سنن الدارقطني 1: 93 - «باب دليل تثليث المسح» / ح 8 .

2- سنن الدارقطني 1: 85 - «باب ما روي في الحث علي المضمضة والاستنشاق والبدء بهما أول الوضوء» / ح 10 .

3- مسند أحمد 1: 67 .

23- قال الحارث : حدثنا يونس بن محمد ، حدثنا ليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي النصر : أن عثمان دعا بوضوء - وعنده طلحة والزبير وعلي وسعد - ثم توضأ وهم ينظرون ، فغسل وجهه ثلاث مرات ، ثم أفرغ علي يمينه ثلاث مرات ، ثم أفرغ علي يساره ثلاث مرات ، ثم مسح برأسه ، ثم رش علي رجله اليمنى ثم غسلها ثلاث مرات ، ثم رش علي رجله اليسرى ثم غسلها ثلاث مرات ، ثم قال للذين حضروا : أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله صلي الله عليه وآله كان يتوضأ كما توضأت الآن؟ قالوا : نعم ، وذلك لشيء بلغه عن وضوء رجال(1).

وروي هذه الرواية أبو يعلي : حدثنا غسان ، عن الليث بن سعد ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي النصر ، أن عثمان دعا بوضوء ... وساق مثله بزيادة «ثم رش علي رجله اليمنى ثلاث مرات ثم غسلها ، ثم رش علي رجله اليسرى ثم غسلها ثلاث مرات»(2).

24- قال أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا همام ، حدثنا ابن جريج ، عن عطاء ، عن عثمان ، عن النبي صلي الله عليه وآله بمثله .

ويعني بمثله الحديث الذي قبله ، وهو قوله : حدثنا عفان ، حدثنا همام ، حدثنا عامر - يعني الأحول - عن عطاء ، عن أبي هريرة : أن النبي صلي الله عليه وآله توضأ فمضمض ثلاثاً واستنشق ثلاثاً ، وغسل وجهه ثلاثاً ، وغسل يديه ثلاثاً ،

1- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث : 1/ 39 ح / 69 . وهو في مسند أبي يعلي : 2/ 8 ح / 633 «عن غسان بن الربيع عن الليث» . وذكره الهيثمي في زوائده 1: 229 وفيه «ورش علي رجله اليمنى ثلاث مرات ثم غسلها ، ثم رش علي رجله اليسرى ثم غسلها ثلاث مرات» .

2- المقصد العلي 1: 85 ح / 135 ، مجمع الزوائد 1: 229 .

ومسح برأسه ، ووضأ قدميه(1).

25 - حدثنا عبد الله ، حدثني محمد بن أبي بكر المقدمي وأبو الربيع الزهراني ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن الحجاج ، عن عطاء ، عن عثمان ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله توضأ فغسل وجهه ثلاثاً ، ويديه ثلاثاً ، وغسل ذراعيه ثلاثاً ثلاثاً ، ومسح برأسه وغسل رجله غسلًا(2) .

حدثنا عبد الله ، حدثني محمد بن أبي بكر المقدمي ، حدثنا حماد بن زيد ، عن الحجاج ، عن عطاء ، عن عثمان ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله توضأ فغسل وجهه ثلاثاً ، ويديه ثلاثاً ، ومسح برأسه وغسل رجله غسلًا(3) .

26 - قال ابن أبي شيبه : حدثنا أبو معاوية ، عن حجاج ، عن عطاء : أن عثمان توضأ ثلاثاً ثلاثاً ، ومسح برأسه مسحة ، وغسل رجله غسلًا ، ثم قال : هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله توضأ(4) .

27 - أخرج البيهقي في الخلافيات ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار ، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان ، حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث بن سعد ، عن خالد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن عطاء بن أبي رباح : أن عثمان بن عفان أتني بوضوء ، فذكر الحديث ، قال : ثم مسح برأسه ثلاثاً حتى قفاه وأذنيه - ظاهرهما وباطنهما - وغسل رجله ؛

1- مسند أحمد 2: 348 .

2- مسند أحمد 1: 72 .

3- مسند أحمد 1: 66 .

4- مصنف ابن أبي شيبه 1: 19 / ح 12 .

اليمني ثلاثاً، ثم غسل اليسرى ثلاثاً، ثم قال: رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله يتوضأ هكذا(1).

28 - قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبي، حدثنا يزيد بن هارون، أنبأنا الجريري، عن عروة بن قبيصة، عن رجل من الأنصار، عن أبيه: إن عثمان قال: ألا أريكم كيف كان وضوء رسول الله صلي الله عليه وآله؟ قالوا: بلي، فدعا بماء فتمضمض ثلاثاً، واستنثر ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، وذراعيه ثلاثاً، ومسح برأسه وغسل قدميه ثلاثاً، ثم قال: واعلموا أن الأذنين من الرأس، ثم قال: قد تحرّيت لكم وضوء رسول الله صلي الله عليه وآله (2).

وقال عبد الله: حدثني وهب بن بقية الواسطي، أنبأنا خالد - يعني ابن عبد الله - عن الجريري، عن عروة بن قبيصة، عن رجل من الأنصار، عن أبيه، قال: كنت قائماً عند عثمان بن عفان، فقال: ألا أنبئكم كيف كان رسول الله يتوضأ؟ قلنا: بلي، فدعا بماء فغسل وجهه ثلاثاً، ومضمض واستنشق ثلاثاً، ثم غسل يديه إلى مرفقيه ثلاثاً، ثم مسح برأسه وأذنيه، وغسل رجليه ثلاثاً، ثم قال: هكذا كان رسول الله صلي الله عليه وآله يتوضأ(3).

\*\*\*\*\*

كانت هذه الروايات - الثمان والعشرون - هي أشهر ما روي عن عثمان في الوضوء.

1- الخلافيات 1: 335 - 336.

2- مسند أحمد 1: 60 - 61.

3- مسند أحمد 1: 74.

والعشرة الأولى هي العمدة في روايات عثمان ، وكلها يرويها الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن حمران ، عن عثمان .

والروايات (11 - 15) أحسنُ حالا من الباقيات .

والروايات (16 - 28) تبين لك تكثُر الطرق عن عثمان وكيفية انتشار وضوئه ، وقد جَدَّوَلناها تسهيلا للرجوع إليها :

1 - 10 - الزهري ، عن عطاء بن يزيد الليثي ، عن حمران ، عن عثمان .

11 - 12 - أبو سلمة بن عبد الرحمان ، عن حمران ، عن عثمان .

13 - معاذ بن عبد الرحمن التيمي ، عن حمران ، عن عثمان .

14 - ابن أبي مليكة ، عن عثمان .

15 - أبو علقمة المصري ، عن عثمان .

16 - شقيق بن سلمة (أبو وائل) ، عن عثمان .

17 - 18 - عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، عن عثمان .

19 - ابن دارة (زيد أو عبد الله) ، عن عثمان .

20 - عبد الرحمان البيلماني ، عن عثمان .

21 - جَدَّ عمر بن عبد الرحمن بن سعيد المخزومي ، عن عثمان .

22 - يسر بن سعيد ، عن عثمان .

23 - أبو النضر سالم ، عن عثمان .

24 - 27 - عطاء بن أبي رباح ، عن عثمان .

28 - رجل من الأنصار ، عن أبيه ، عن عثمان .









وهو في قسمين :

(1) المناقشة السنديّة لمرويات حمران عن عثمان

(2) المناقشة السنديّة لمرويات غير حمران عن عثمان



**1. المناقشة السندية لمرويات حمران عن عثمان****إشارة**

لكن قبل البدء بمناقشة مرويات عثمان عموماً، لابدّ من التأكيد على أنّ عمدة الأسانيد التي اعتُبرت في صحاح ومسانيد وسنن العامة هي الأسانيد الخمسة عشر الأولي (1 - 15)، والأكثر اعتماداً منها هي الثلاثة عشر الأولي (1 - 13).

والتي عليها المدار - من الثلاثة عشر - هي العشرة الأولي (1 - 10).

والملاحظ بعد طرح الروایتين (14 و15) - جانباً لما سيأتي من بيان ضعفهما - أنّ الأسانيد الثلاثة عشر الأولي كلّها تنتهي روايتها إلي حمران بن أبان عن عثمان بن عفّان .

فنحن انتخبنا هذه الروايات الثمانية والعشرون ودرسنا أسانيدها ، مع علمنا بوجود روايات أخرى عندهم أقلّ اعتباراً منها ، وأنّ انتخبنا لهذه العيّنة جاء لكونها المدار في الاستدلال في كتب الفقه ، أمّا غيرها فهي متروكة عندهم ، وقد أتينا بها للدلالة على تكثّر الطرق ، مع التأكيد على أنّ أصحّ تلك الروايات هي روايات حمران .

يا تُرى ، من هو حمران بن أبان الذي اختصّ بنقل روايات عثمان الوضوئية؟!

إنّ هذا الرجل أُسِرَ في إحدى المدارس الدينية في عين التمر أيام أبي بكر بن أبي قحافة مع 39 شخصاً آخر ، فكان هو ضمن المجموعة الأولى من الأسرى الذين جيء بهم إلى المدينة بعد رسول الله صلي الله عليه وآله .

فمن هم هؤلاء الأسرى الذين أُسروا من عين التمر ؟ وما هو دورهم في الاسلام؟ منوهين بأنّ توضيح مثل هذا الأمر جدير بأن يفرد في كتاب خلاص وأن لا يختزل في عدّة صفحات هنا أو هناك ، لأنّه سيُعطي الباحث صورة غير التي عرفها وألفها من تاريخ الإسلام ودراسة الحديث .

فنحن لا يمكننا استقصاء كلّ ما يرتبط بملايسات هذه الأمور ، مكتفين بعرض ما حصلنا عليه من نصوص ووثائق أوليّة بهذا الصدد ، جاعلينه بين يدي القراء الكرام علي أمل تعاون المعنيين معنا في تطوير هذه الأطروحة وتمييقها والاستفادة منها في مجالات مختلفة أخرى في تاريخ الإسلام .

وباعتقادي أنّ دراسة هذا الأمر يساعدهم للوقوف علي مكنون سياسة الخلفاء في تعاملهم مع القضايا ، وكيفية معالجتهم الأمور الحساسة في الشريعة والاجتماع ، لأنّ التحقيق في حياة أولئك الرجال يوضّح أبعاداً كثيرة مغفولٌ عنها في التاريخ والسيرة ، وحتّى أنّها مغفولة في كتب الجرح والتعديل عند الرجاليين ، فهو موضوع بكر لم يبحث لحدّ الآن .

إنّ دراسة شخصية حمزان ورفاقه الأسرى الآخرين هي دراسة لشخصيات مغمورة لها أدوار خطيرة في تاريخ الإسلام لم تدرس بعد ، وأنّ التعرف عليه وكشف شخصيته كان من ضروريات هذا البحث ، فهو شخص مغمور - أو قل منسي - في كتب الأعلام .

وهذا المنهج الذي رسمناه قد وضّح لنا معالم هذه الشخصية ، لأنّنا كُنّا قد أوعدنا

القراء - منذ أول البحث - بأن لا نتعبد بأقوال الرجاليين والمحدثين والفقهاء والمؤرخين فقط ، بل علينا دراسة ما وراء الحدث للكشف عن الشخصيات المنسية أو المتناسية في التاريخ والحديث ، فنحن ندرس كل ما يرتبط بالموضوع ، سواء كان تاريخياً أو جغرافياً أو لغوياً أو سياسياً أو فقهيّاً ، وهذا هو الذي دعانا لكي نحصل علي هذه النتيجة المهمة في الموضوع ، والحمد لله .

فالبحث إذن لم يكن عن حمران ورفاقه فقط بل هو بحث عن الراوين عنه وعنهم في الطبقات الأخرى أيضاً .

فالمرويات الثلاثة عشر المعتمدة في كتب الصحاح والسنن كلها تحتاج إلي دراسة سنديّة بدءاً من مناقشة مرويات حمران وختماً بأصحاب المصنّفات الحديثيّة التي روت عنه ، فلو ورد طعن وجرح في رجال تلك الأسانيد ، فعلينا دراستها .

فحمران بن أبان أورده الإمام البخاري في (الضعفاء)(1) .

وصرح ابن سعد بأن أهل البصرة كانوا لا يحتجون به ، لقوله : كان كثير الحديث ، ولم أراهم يحتجون به(2) .

كما لم يوثقه أحد من الرجاليين إلا ابن حبان حيث ذكره في كتابه «الثقات»(3) ، لكنك تعلم بأن لا قيمة لتوثيقات ابن حبان ، لأنه من المتساهلين في الرجال ، فقد يذكر في كتابه (الثقات) حتي من لا يعرفهم هو نفسه(4)

1- تحرير تقريب التهذيب 1: 321، وهامش تهذيب الكمال 7: 306 نقلا عن البخاري .

2- طبقات ابن سعد 5: 283 .

3- الثقات لابن حبان 4: 79 .

4- انظر مقدّمة لسان الميزان 1: 14 - 15، وسلسلة الاحاديث الصعيقة للالباني 2: 300 ومقدّمة محقق المعجم الكبير للطبراني 1: 12 - 17، وهامش سير أعلام النبلاء 18: 170 .



ومن الذين دافعوا عن حمران هو الذهبي فقد ذهب إلى توثيقه(1) ولنا تعليق علي كلامه والملاك الذي اعتمده في توثيقه .

لكن الأستاذ بشار عواد قال ملخصاً النتيجة النهائية حول حمران :

ما وجدتُ أحداً وثقه سوي ابن حبان والذهبي ، وقال ابن سعد : لم أرهم يحتجون بحديثه ، وأورده البخاري في الضعفاء .

ثم قال : قلتُ : ويظهر من جماع ترجمته أنّ الرجل لم يكن أميناً تلك الأمانة التي تؤدي إلى توثيقه توثيقاً مطلقاً ، فلعلّ هذا هو الذي تبين للبخاري [حين أورده في الضعفاء] ، علي أنّ البخاري ومسلماً قد احتجّا به في الصحيح!!(2)

إذاً ، الروايات الثلاث عشرة الأولى - مع اعتمادهم عليها - كلّها ضعيفة بحمران بن أبان . وآته كان كما قال الأستاذ بشار عواد ، «لم يكن أميناً تلك الأمانة التي تؤدي إلى توثيقه توثيقاً مطلقاً» .

ولا أدري كيف يحتجّ به البخاري ومسلم في صحيحهما مع عدم ورود توثيق فيه من الرجالين ، ومع كون البخاري أورده في الضعفاء!

وكيف بأهل البصرة لا يحتجّون به ، مع أنّه كان مولياً لعثمان وكتابه وحاجبه والمقرّب إليه!! والذي يغدق عليه الأموال والعقارات ، ولماذا؟

وهل يصحّ ما قالوا عنه بأنّه كان كثير الحديث؟ فإذا صحّ ذلك فلماذا لا نري له - في الصحاح والسنن - إلا بضعة روايات لا تتجاوز عدد الأصابع .

نعم تكثرّت رواياته عن عثمان في الوضوء خاصّة ، واعتمدت واحتجّ بها

1- ميزان الاعتدال 1: 2291 .

2- تحرير تقريب التهذيب 1: 321 - 322 .

خلافاً لما قاله ابن سعد : «ولم أره يحتجّون به» .

فلو كان أهل البصرة الذين هم أقرب الناس إلي حمران فكراً ومنهجاً ، والذين عاشوا معه لعقود من الزمن قد تركوا حديثه ، فكيف انتشرت أخباره الوضوئية في الصحاح والسنن في العصور المتأخرة؟ فلا نرى معجماً حديثياً إلا ويتصدّره حديث حمران عن عثمان في الضوء؟

وأني القولين علينا الأخذ به ، هل قول ابن سعد : «كان كثير الحديث ولم أره يحتجّون به» .

أم قول الذهبي : «حمران الفارسي الفقيه وهو قليل الحديث»(1) .

أو قول ابن حبان في الثقات : «قدم البصرة فكتب عنه البصريون»(2) .

وهل هناك تعارض بين هذه الأقوال ، أم يمكن الجمع بينها؟

وإذا أردنا الاستدراج بالفكرة للوقوف أكثر فأكثر على حقيقة حاله ، فلنقرأ ما قاله ابن قتيبة المتوفّي سنة 276 هـ- في (المعارف) :

حُمْران مولي عثمان : هو حمران بن أبان بن عبد عمرو ، ويكنّي أبا زيد . وكان سبّاه المسبّب بن نجبة الفزاري زمن أبي بكر رضي الله تعالى عنه من عين التمر ، وأمير الجيش خالد بن الوليد ، فوجده مختوناً . وكان يهودياً اسمه طويدا . فاشترى لعثمان ثمّ أعتقه وصار يكتب بين يديه ، ثمّ غضب عليه فأخرجه إلى البصرة ، فكان عاملاً بها ، وهو كتب إليه في عامر بن عبد القيس حين سيّره .

ولما قُتل مصعب وثب حمران فأخذ البصرة ، ولم يزل كذلك حتي

1- سير أعلام النبلاء 4: 182 .

2- الثقات 4: 79 .

قدم خالد بن عبد الله [القسري] فعزله ، فلما قدم الحجاج البصرة آذاه وأخذ منه مائة ألف درهم ، فكتب [حمران] إلي عبد الملك يشكوه ، فكتب عبد الملك : إن حمران أخو من مضي ، وعمّ من بقي ، فأحسبُ مجاورته ، وُرِدَّ عليه ماله . وتزوَّج حمران امرأةً من بني سعد وتزوَّج ولده في العرب (1).

وقال ابن حجر في (نزهة الألباب) : طورط هو لقب حمران بن ابان مولي عثمان وكان يهودياً فاسلم ... (2)

نعم أنّ المصادر اتفقت علي أنه كان من السَّنيّ الفارسي بعين التمر والذي أُتي به إلي المدينة سنة 12 للهجرة النبوية ، وأنّ خالد بن الوليد هو جدّه في كنيسة لليهود في ضمن أربعين غلاماً مختَّنين ، ففرَّقهم في الناس ، فكان حمران حصّة المسيب بن نجبة الفزاري ، ثمّ باعه لعثمان (3) .

وكان اسمه طويدا - كما تقدم عن ابن قتيبة - ، ولقبه طورط - كما جاء عن ابن حجر - ، وكان اسم أبيه «أبا» فغيّر بنو حمران «أبا» ب- «ابن ابان» (4) .

وذكر لقبه في جميع نسخ (فتوح البلدان) التي رأيناها - مطبوعة ومخطوطة -

1- المعارف: 248 .

2- نزهة الألباب في اللقباب: 448 الترجمة 1855 ويقتضي الترتيب الالفبائي لكتاب أن يكون طويط لا طورط راجع اصل الكتاب .

3- انظر: طبقات ابن سعد 7: 148 ، وتهذيب الكمال 7: 303 ، وتاريخ الاسلام للذهبي: 395 ، ومختصر تاريخ دمشق 7: 253 ، ووفيات الأعيان 4: 181 ، وتاريخ بغداد 5: 332 ، وتاريخ الطبري 3: 415 ، والأخبار الطوال: 112 ، ومعجم البلدان 5: 301 .

4- انظر: تهذيب الكمال 7: 303 ، ومختصر تاريخ دمشق 7: 253 ، وفتوح البلدان: 345 ، وطبقات ابن سعد 7: 148 .

التمري(1). ثم أُبدل في المصادر الأخرى إلي النمرى ، فعلي أيّ شيء يدلّ هذا التغيير والإبدال؟

وهذا الأسير الفارسي اليهودي لما دخل في العرب تزوّج امرأة عربية(2) ومن خلالها ادّعي وُلدَهُ أنّهم من ولد حُمران بن أبان النمرّي ، فسَلّوا «طويدا» ب- «حمران» ، و«أبّا» ب- «أبان» ، و«التمري» ب- «النمرى» ، وساعدهم علي ذلك وجود قبائل من النمر بن قاسط في عين التمر كانت قد قاتلت خالد بن الوليد فأسرهم وقتلهم وأبادهم ، وذلك ما هيأ الأمر لدخول حمران وولده في النمر بن قاسط العربية .

ويؤكّد ذلك قولُ مصعب بن الزبير لحمران يوم الجفرة سنة 71 هـ - : يابن اليهودية : إنّما أنت علج نبطي سُبّيت من عين التمر(3) .

ويزيده تأكيداً قولُ الحجاج ذات يوم وعنده عباد بن حصين الحبطي :

ما يقول حمران؟! لن انتمي إلي العرب ولم يقل أنّ أباه «أبي»(4) وآته مولي لعثمان ، لأضربن عنقه(5) .

وكان عامر بن عبد القيس الزاهد العابد قد عبّر حمران قَبْلَ هذين بعدم عرويته... (6) ، كلّ ذلك يؤكّد بأنّ هذه الأقوال المعرّضة به كانت قد صدرت فيه في أواخر حياته ، لمّا اشتدّ أزره ، وقوي ساعده ، فصار له المال الكثير والجاه العظيم ممّا أخاف الآخرين علي ملكهم .

1- فتوح البلدان: 345 .

2- في المعارف: 248؛ وتزوّج حمران امرأة من بني سعد وتزوّج ولده في العرب .

3- تاريخ الطبري 6: 154 - 155 .

4- في تهذيب الكمال 7: 301 «بن أبان، ويقال: ابن أبيّ، ويقال: ابنُ أبّا» .

5- فتوح البلدان: 513، وأنساب الأشراف 13: 36 .

6- انظر: المعارف: 194، والعقد الفريد 3: 378 - 379 .

نعم أنّ حمران بن أبان كان سياسياً يعمل بمكر ودهاء ، وهذا ممّا كان يخيف الآخرين ، لأنه ليس بإنسان عادي بل هو مثقّف درس في مدارس اليهود وعرف القراءة والكتابة ، وله قدم سبق في التعامل مع القوميات المختلفة والأديان التي عايشها ، وقد عايش الخلفاء والأمراء واكتسب منهم التجربة السياسية ، وخصوصاً اكتسب التجربة من مولاة مروان بن الحكم ، الذي قال عنه أمير المؤمنين عليه السلام حينما أراد أن يبايعه : «لا حاجة لي في بيعته انها كفت يهودية ، لو بايعني بيده لغدر بسبته»(1).

فحمران كان يهودي الأب والأم ، وأنّ عائلته كانت ملتزمةً بيهوديتها حريصةً علي نشر تعاليمها ، ولذلك أرسلت ولدها الصبيّ «طوبدا» إلي كنيسة اليهود ليتعلم تعاليمهم(2) . وكان المسلمون يعرفون هذه الحقيقة ، ويعرفون أنّ حمران دعيّ في العرب ، وهذه المصادر - التي سنأتي بها - ناطقة بإفشاء هذه الحقيقة التي حاول حمران وأولاده طمسها لكنّها لم تُطمَس .

والنكته الخطيرة الأخرى ، هي أنّ هذا الرجل اليهودي الأصل والمنحدر - لم يُسلم إلا في السنة الثالثة من حكومة عثمان - اي في سنة 26 - ورغم هذا الإسلام المتأخّر قد تسنّم مناصب خطيرة في دولة عثمان ، حيث إنّه صيّره حاجبه وكاتبه(3) ، وصار هذا الرجل يصلي خلف عثمان بن عفّان فإذا أخطأ عثمان فتح عليه(4) ، وترقي

1- انظر انساب الاشراف 5: 263 ط . قديم ونهج البلاغة 1: 122 / الخطبة 73 .

2- انظر: تاريخ ابن خلدون 2: 82، وتاريخ ابن كثير 6: 354 .

3- انظر: تهذيب الكمال 7: 305، والعقد الفريد 4: 70، 149، 168، وتاريخ خليفة: 106، وتاريخ الطبري 6: 180، وتاريخ دمشق 15: 178، وسير أعلام النبلاء 4: 183 .

4- انظر: تهذيب الكمال 7: 304، وتاريخ دمشق 15: 177، والاصابة 1: 380 .

فصار خاتم عثمان بيده (1)، ولمّا ثارت ثورة الأقطار علي عثمان ، وخصوصاً المصريين منهم ، دخلت الأمور حيزاً آخر .

فمن جهة كان عثمان يريد تهدئة الأمور ويسعي لاسترضاء الثوّار والاستجابة لمطالبهم ، ومن جهة أخرى كان هناك أشخاص أو مجاميع لا يرضون تراجع عثمان عن موقفه ، مؤكّدين عليه التشدّد والحزم وعدم الرضوخ لمطالب الثوّار ، كمروان وحمران ومعوية ، وهذا ما عرفه الإمام علي عليه السلام وقد قاله لعثمان ، وعثمان يقرّر ثم يتراجع عن قراره ، فجاء في شرح النهج :

لَمَّا كَلَّمَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عُمَانَ بْنِ عَفَّانٍ ... خَرَجَ عُمَانُ فَنَظَبَ الْخُطْبَةَ الَّتِي نَزَعَ فِيهَا ، وَأَعْطَى النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ التَّوْبَةَ ، وَقَالَ لَهُمْ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ اتَّعَظَ ... وَلَأَتَّحِينَ مَرْوَانَ وَذَوِيهِ ...

فلَمَّا نَزَلَ وَجَدَ مَرْوَانَ وَسَعِيداً وَنَفراً مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ فِي مَنْزِلِهِ قَعُوداً لَمْ يَكُونُوا شَهِدُوا خُطْبَتَهُ ، وَلَكِنَّهَا بَلَغَتْهُمْ .

فلَمَّا جَلَسَ ، قَالَ مَرْوَانُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتَكَلِّمُ أُمَّ أُسْكُتُ؟

فَقَالَتْ نَائِلَةُ ابْنَةِ الْفَرَاصِصَةِ امْرَأَةَ عُمَانَ : لَا بَلْ تَسْكُتُ ، فَانْتُمْ وَاللَّهِ قَاتَلُوهُ وَمَتَّبَعُوا أَطْفَالَهُ ، إِنَّهُ قَدْ قَالَ مَقَالَةً لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنْزِعَ عَنْهَا .

فَقَالَ لَهَا مَرْوَانُ : وَمَا أَنْتَ وَذَلِكَ!! وَاللَّهِ لَقَدْ مَاتَ أَبُوكَ وَمَا يَحْسُنُ أَنْ يَتَوَضَّأَ!

فَقَالَتْ : مَهَلًا يَا مَرْوَانَ عَنْ ذِكْرِ أَبِي الْإِلَّهِ الْبَخِيرِ ، وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ لِبَاكَ عَمَّ عُمَانَ وَأَنَّه يَنَالُهُ عَمَّةٌ وَعَيْبُهُ لِأَخْبِرْتِكَ مِنْ أَمْرِهِ بِمَا لَا أَكْذِبُ فِيهِ عَلَيْهِ .

فَأَعْرَضَ عَنْهُ عُمَانُ ، ثُمَّ عَادَ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتَكَلِّمُ أُمَّ أُسْكُتُ؟

1- أنساب الاشراف 6: 182 . ونص عبارته «وكان خاتم عثمان بدياً في يد حمران بن أبان، ثم أخذه مروان حين شخص حمران إلي البصرة، فكان معه» .

فقال : تكلم ، فقال : بلبي أنت وأمي ... هذا ما جنيت علي خلافتك ولو استمسكت وصبرت كان خيراً لك ، قال : فاخرج فكلمهم فإني استحيي أن أكلمهم وأردهم .

فخرج مروان إلي الناس وقد ركب بعضهم بعضاً ، فقال : ما شأنكم؟ قد اجتمعتم كأنكم جنتم لنهب ، شأهت الوجوه! أتريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا ، اعزبوا عنا والله إن رمتونا لنمرن عليكم ماحلا ، ولنحلن بكم ما لا يسركم ، ولا تحمدوا فيه غب رأيكم ، ارجعوا إلي منازلكم فإنا والله غير مغلوبين علي ما في أيدينا .

فرجع الناس يشتمون عثمان ومروان وأتي بعضهم علياً عليه السلام فأخبره الخبر ، فأقبل علي علي عبد الرحمن بن الأسود ، فقال : أحضرت خطبة عثمان؟ قال : نعم .

قال : أحضرت مقالة مروان للناس؟ قال : نعم ، قال : أي عباد الله ، يا للمسلمين إني إن قعدت في بيتي ، قال لي : تركتني وخذلتني! وإن تكلمت فبلغت له ما يريد ، جاء مروان فتلعب به حتى صار سيقه له ، يسوقه حيث يشاء ما بعد كبر السن وصحبته الرسول صلي الله عليه وآله .

وقام مغضباً من فوره حتى دخل علي عثمان فقال له : أما يرضي مروان عنك إلا أن يحرفك عن دينك وعقلك! فأنت معه كجمل الضعينة ، ما يقاد حيث يساد به ، والله ما مروان بذى رأي في دينه ولا عقله ، وإني لأراه يوردك ثم لا يصدرك ، وما أنا عاند بعد مقامي هذا لمعاتيتك ، أفسدت شرفك ، وغلبت علي رأيك . ثم نهض .

فدخلت نانلة بنت الفرافصة ، فقالت : قد سمعت قول علي لك وإنه ليس براجع إليك ولا معاود لك ، وقد أطعت مروان يقودك حيث يشاء .

قال : فما أصنع؟ قالت : ... (1).

نعم إنّ مروان ومعاوية كانا يسيطران علي عثمان ، بل أنّ عثمان كان أداة طائعة بيدهما ، فجاء في شرح النهج أيضاً :

لما نزل القوم ذا خشب يريدون قتل عثمان ... وعلم عثمان ذلك جاء إلي علي ... [وطلب منه أن يرّد هؤلاء عن قتله] فقال علي : إني قد كلمتك مرّة بعد أخرى فكلّ ذلك تخرج تقول وتعد وترجع!! وهذا من فعل مروان ومعاوية وابن عامر وعبد الله بن سعد ، فإنّك أطعتهم وعصيتني .

قال عثمان : فإني أعصيه وأطيعك (2).

بلي أنّ مروان بن الحكم ، وحمران بن أبان ، ومعاوية بن أبي سفيان كلّ واحد منهما تواطئا - بطريقته الخاصة - علي قتل عثمان ، أو قل أنّ الأولين مروان وحمران وبكتابتيهما كتاباً علي لسان عثمان وبدون علمه إلي والي مصر سعوا إلي قتله ، فجاء عن مروان أنّه قال لحمران :

إن هذا الشيخ [يعني عثمان] قد وهن وخرف ، فقم فاكتب إلي ابن أبي سرح أن يضرب أعناق من آلب علي عثمان ، ففعلا (3) .

فهذا الكتاب كان هو السبب في مقتل عثمان حسبما سنوضحه في كتاب آخر سنألفه بهذا الصدد إن شاء الله تعالى .

أجل إنّ حمران كان يأخذ الرشوة من الأشخاص لإعطاء معلومات خاطئة إلي

1- شرح النهج 2: 142 .

2- شرح النهج 2: 244 .

3- البدء والتاريخ 2: 218 .



عثمان ، وأنَّ المغيرة بن شعبه لما قدم علي عثمان بمال من الكوفة جعل لحمران - حاجب عثمان - جُعلًا ليخبره بمن يريد عثمان أن يستعمله بدلا عنه ، ففعل حمران ذلك(1).

ولمَّا رُفِع لعثمان أن الوليد بن عقبة شرب الخمر ، أرسل حمران ليتحقق من المسألة ، فرشاه الوليد ، فرجع إلي عثمان وأطري الوليد وكذب شره للخمر(2).

نعم إنَّ هذه هي سجيّة هذا الأسير اليهودي الذي يروي لنا الموضوع عن عثمان ، يراوغ ويدهن ويغلب الأمور ، فتراه مع أفعاله المشينة هذه يحظي حُظوة عظيمة عند عثمان وعند معاوية وعند مروان ، بل وعند الأمويين عموماً ، لماذا؟ هل هناك ظهر يسنده من اليهود ، أم أنّه الطابور الخامس لهم؟ إنّه تساؤل فقط .

قال الأصمعي : حدثني رجل ، قال : قدم شيخٌ أعرابيٌّ فرأى حمران ، فقال : من هذا؟ قالوا : حمران بن أبان ، فقال : لقد رأيتُ هذا وأقد [مال رداؤه عن عاتقه ، فابتدره مروان بن الحكم وسعيد بن العاص أيهما يسويه(3)].

قال ابو عاصم: فحدثت به رجلا من ولد عبدالله بن عامر فقال فحدثني أبي وقال إنَّ حمران بن أبان مدَّ رجله ، فابتدره معاوية وعبد

1- تاريخ المدينة لابن شبة النميري 3: 1030 - 1031 . ولا يفوتك أنّه ذكر تصحيحاً باسم «بحران حاجب عثمان» .

2- انظر فتوح البلدان: 491، ومختصر تاريخ دمشق 7: 253، ومعجم البلدان 1: 434 - 435 .

3- انظر انساب الاشراف 6: 89، وتاريخ الطبري 6: 165، والوافي بالوفيات 3: 169، وتهذيب الكمال 7: 305، ومختصر تاريخ دمشق 7: 254 .

الله بن عامر أيها يغمزه(1).

فما يعني مد حمران رجله أمام سيّديه معاوية وعبد الله بن عامر والأخيران يتسابقان علي غمز رجله؟

أو تسابق مروان بن الحكم وسعيد بن العاص العريبيان بتسوية رداء الأعجمي المولي عندهم حمران!! كل ذلك مع تفوّق الروح العربية عند هؤلاء علي وجه الخصوص .

وما الذي دعا عبدالملك بن مروان أن يُعبّر عنه بأنّه بمنزلة عمّه وأخي أبيه ، وأنّه رُئِعَ من أرباع بني أمية ، فيكتب للحجاج حين أغرّم حمرانَ مائة ألف درهم :

إنّ حمران أخو من مضني وعمّ من بقي ، وهو رُئِعَ من أرباع بني أمية ، فارددْ عليه ما أخذتَ منه(2) .

وفي معجم البلدان وفتوح البلدان :

كانت إحدى قري البصرة تنسب إلي حمران وهي حمرانات(3) .

وجاء في معجم البلدان ، وفتوح البلدان ، وأنساب الأشراف عن مدينة عبادان وسبب تسميتها وأنها منسوبة لعبّاد بن الحصين ، والنصّ عن الأول :

قال البلاذري : كانت عبادان قطعة لحمران بن أبان مولي عثمان بن عفان رضي الله عنه قطعة من عبد الملك بن مروان ، - وبعضها فيما يقال من زياد - وكان حمران من سبي عين التمر يدّعي أنّه من النمر

1- انظر مختصر تاريخ دمشق 7: 254، وتهذيب الكمال 7: 305، والوافي بالوفيات 13: 169، وتاريخ الطبري 6: 165، وأنساب الأشراف 6: 89 .

2- انظر أنساب الأشراف 6: 89، وتهذيب الكمال 7: 305، والوافي بالوفيات 13: 169، ومختصر تاريخ دمشق 7: 254 .

3- معجم البلدان 1: 435، فتوح البلدان: 506 .

بن قاسط ، فقال الحجاج يوماً وعنده عباد بن حصين الجبلي : ما يقول حمران؟ لئن انتمى إلي العرب ولم يقل أنه مولي لعثمان لأضربن عنقه!!

فخرج عباد من عند الحجاج مبادراً فأخبر حمران بقوله ، فوهب له غربي النهر وحبس الشرقي ونسب إلي عباد بن الحصين(1).

أنظر إلي هذه الهبة العظيمة من حمران إلي عباد ، ولأني شيء وهب غربي النهر له؟ هل لإتيانه بخبر من الحجاج فقط ، أم لشيء آخر؟!

هناك عجائب وغرائب كثيرة في حياة هذا الرجل ، ولا يمكننا استقراؤه وجمعه ، فمع خبثه ودناءة سيرته وطبعه يأتي البعض كابن عبد البر بالعجائب ، ليقول : وكان حمران أحد العلماء الجلّة أهل الوداعة والرأي والشرف بولائه ونسبه!!(2)

ويصفه الذهبي بوصف مذهل فيقول في سير أعلام النبلاء : الفارسي الفقيه(3).

وفي (ميزان الاعتدال) : ثقة من سبي عين التمر ، روي عنه عروة ، وعطاء بن يزيد الليثي ، وزيد بن أسلم ، وعدة ، وقد ذكره ابن سعد في الطبقات ، فقال : لم أرهم يحتجون به ، وقد أورده البخاري في الضعفاء لكن ما قال ما بلئته قط(4).

وفي تحفة الأحوزي : ثقة من الثانية(5).

1- معجم البلدان 4: 74، فتوح البلدان: 513، أنساب الأشراف 13: 36 .

2- التمهيد 22: 211 .

3- سير أعلام النبلاء 4: 182 .

4- ميزان الاعتدال 1: 604 ترجمة 2291 .

5- تحفة الأحوزي 7: 4 .

وعند تحقيق الموضوع وجدنا أنّ حمران مع أنّه قد طال عمره وتوفي سنة نيف وثمانين (1). وقيل سنة 75 أو 76 أو 71(2). لا يروي إلا عن عثمان ومعاوية فقط ، مع أنّه عاصر كثيراً من الصحابة كالإمام علي ، وابن عباس ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن عمر ، وعائشة ... وغيرهم .

مع التأكيد علي أنّ كلّ رواياته عن عثمان ومعاوية(3) لا تتجاوز عدد الأصابع ، خلافاً لما قاله ابن سعد : «كان كثير الحديث ولم أره يحتجّون به» ، وأنّ رواياته لم تكن بذات شأن في الحياة العامة ، اللهم إلا الوضوء العثماني فإنه هو الذي مُلئت به كتب العامة ، وتكررت عنه الطرق ، وهذا يؤكّد تبني جهة خاصّة للوضوء الغسلي(4) .

1- سير أعلام النبلاء 4: 183 .

2- تهذيب التهذيب 3: 25، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة 1: 305 .

3- وقد تكون رواية واحدة رواها عن عمر .

4- روايات حمران غير الوضوءية: ففي سنن الترمذي عن حريث بن السائب قال: سمعت الحسن يقول: حدّثني حمران بن أبان عن عثمان بن عفّان عن النبيّ صلي الله عليه وآله قال: «وليس لابن آدم حقّ في سوي هذه الخصال: بيت يسكنه، وثوب يوارى عورته، وجلف الخبز والماء» (سنن الترمذي 4: 3، المستدرک للحاكم 4: 312، مسند أبي داود الطيالسي: 14، المعجم الكبير 1: 91، تحفة الأحوذى 7: 4، حلية الأولياء 1: 61، تهذيب الكمال 5: 561، طبقات المحدّثين باصبيان 3: 20، بأدني تفاوت) . وفي تاريخ دمشق: حدّثنا أحمد بن محمّد بن هاني نا أحمد بن حنبل وسمعتة يسأل عن حريث بن السائب، فقال: هذا شيخ بصري يروي حديثاً منكر عن الحسن عن حمران عن عثمان عن النبيّ: كلّ شيء فضل عن ظلّ بيت وجلف الخبز وثوب يوارى عورة ابن آدم فلا حقّ لابن آدم فيه ... الحديث . قلت: فتادة يخالفه، قال: نعم، سعيد عن فتادة عن الحسن عن حمران عن رجل من أهل الكتاب (تاريخ دمشق 15: 174) . وفي الدر المنثور أخرج عبد بن حميد عن حمران بن أبان عن رجل من أهل الكتاب، قال: ما الله معط عبداً فوق ثلاث إلا سائله عنهنّ يوم القيامة قد ما يقيم به صلبه من الخبز، وما يكنه من الظل، وما يوارى به عورته من الناس . (الدر المنثور 6: 388) . وفي تاريخ بغداد قال الحسن: قلت لحمران: ما لك لا تعمل بهذا الحديث؟ قال: الدنيا تقاعد بي (تاريخ بغداد 6: 183، وانظر تاريخ مدينة دمشق 15: 174) . وعن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران عن حمران بن أبان عن عثمان بن عفّان: في المحرم يشتم الريحان قال: نعم ويدخل البستان . (تاريخ مدينة دمشق 15: 294) . وعن أبي بشر العنبري عن حمران بن أبان عن عثمان عن النبيّ صلي الله عليه وآله أنّه قال: من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة . (سير أعلام النبلاء 9: 102، صحيح ابن حبان 15: 430، حلية الأولياء 7: 174، المستدرک 1: 351، السنن الكبرى 6: 274) .

1- وعن مسلم بن يسار عن حمران بن عثمان بن عفان عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إني لأعلم كلمة يقولها عبد حقاً إلا حرم علي النار، لا إله إلا الله . (مسند أحمد 1: 63، بغية الباحث: 19، موارد الظمان: 31، حلية الأولياء: 2: 296، صحيح ابن حبان 1: 434، المستدرک 1: 72 و 351) . وعن أبي التياح قال: سمعت حمران بن أبان عن معاوية قال: إنكم لتصلون صلاة لقد صحبنا النبيّ فما رأيناه يصلّيها ولقد نهى عنهما يعني الركعتين بعد العصر . (مسند أحمد 4: 99، صحيح البخاري 1: 146 و 4: 219، السنن الكبرى: 2: 453، المصنّف 2: 245، مسند أبي يعلى 13: 346، شرح معاني الآثار 1: 304، المعجم الكبير 19: 333) . هذه هي الروايات غير الوضوئية لحمران وهي التي جعلت الذهبي أن يمنحه لقب «الفقيه» وأن رواياته الوضوئية غير ما نقله عن عثمان في صفة وضوء رسول الله هي من قبيل ما رواه هشام بن عروة عن أبيه عن حمران بن أبان عن عثمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من رجل يتوضأ فيحسن الوضوء ثم يصل إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة الأخرى . (مصنّف ابن أبي شيبة 2: 280، منتخب مسند عبد بن حميد: 50) . أو ما رواه مسلم عن شعبة عن جامع بن شداد المجاريبي قال: سمعتُ حمران بن أبان يحدثُ أبا بردة في مسجد البصرة أنه سمع عثمان يحدث عن النبيّ أنّه قال: من أتمّ الوضوء كما أمره الله فالصلوات الخمس كفّارات لما بينهنّ (صحيح مسلم 1: 143، وفيه زيادة (في إمامة بشر)، تاريخ دمشق 15: 173، مسند ابن الجعد: 84، صحيح ابن حبان 3: 319، منتخب مسند عبد بن حميد: 49، مسند أبي داود الطيالسي: 13) . فإنّ روايات كهذه رويت عنه في الترغيب في الوضوء، فما يعني تكثّر الروايات الوضوئية عنه وقلة غيرها؟ ألا يعني وجود تبنّي للوضوء دون غيرها من قبله ومن قبل الأمويين؟

ويضاف إليه : أنّ اعتبار رواية حمران عن عثمان عن رسول الله من أصحّ الروايات في الموضوع يؤكد ما نريد قوله .

عليّ أنّ الذين رووا الموضوع العثماني بواسطة حمران وبثّوه ، كان قسم كبير منهم من الشعوبيين ، ومن موالي أبي بكر وعمر وآل أبي لهب وآل طلحة ، وموالي لتقيف ومراد وعيس وبنو أمية ومعاوية ...

فكانوا من الحاقدين عليّ الاسلام ، المصابين بعقدة السّبي ، والمقتولين آبائهم في الحروب ولكونهم كانوا من أبناء المقاتلة .

وكانت من بؤر تمركزهم مدينة البصرة ، التي كانت في السرّ - وأحياناً في العلن ، إذ استولي عليها بعد صلح الإمام الحسن عليه السلام ومقتل مصعب بن عمير (1) حمراً وعدد من الموالي لصالح عبدالملك بن مروان (2) - تحت قبضة حمران وطابوره الخطير ، ولذلك كان عدد كبير من رواة وضوء عثمان بطريق حمران من الموالي مَحْتَدًا ، ومن الشاميين والبصريين مسكناً ، ومن القدريين والسلطويين وأصحاب المخاريق ، ومن نُكَلِّم فيهم وطعنوا بشتي الطعون .

وأنتك ستري في تراجم أولئك الرواة عبارات مثل : «موليّ الأمويين» ، «مولي ربحانة مولاة ابن عبد الرحمن بن يزيد الفهري القرشي» ، «مولي محمّد بن زبّان بن

1- أنساب الأشراف 6: 89، تاريخ الطبري 6: 165، تاريخ دمشق 54: 290 .

2- انظر أنساب الأشراف 6: 79 - 93، وتاريخ دمشق 16: 125، وتاريخ الطبري 6: 153، تاريخ خليفة: 206 .

عبد العزيز بن مروان بن الحكم» ، «مولي قيس بن مخزوم بن عبد المطلب» ، «مولي بني أمية» ، «أعجمي مروزي طوساني يعرف بالشاه ، وصفه السمعاني بأنه قرشي فيبدو أنه مولاهم» ، «مولي بني تيم بن مرة» ، «حليف بني تيم» ، «مولي لآل أبي بكر الصديق وهو مولي عبد الله بن عتيق بن عبد الرحمان بن أبي بكر» ، «مولي بني زهرة من قریش» ، «مولي عمر بن الخطاب الفهري القرشي» ، «مولي بني تيم ، فهو مولي عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي» ، «مولي لقریش ، واصله من اصبهان ، أهل بيته يقولون : نحن من الفرس من أهل اصبهان ...» ، «مولي لبني عامر بن لؤي من قریش» ، «مولي لآل أبي العيص بن أمية الأموي» ، «مولي آل أبي خيثم عامل عمر بن الخطاب علي مكة ، الفهري القرشي» ، «مولي بني مخزوم القرشيين» و . . . .

أو ترى عبائر تدلّ علي التعاون المدني الشامي البصري مثل «مدني سكن الشام» ، «مولي مدني شامي بصري» ، «مولي شامي» ، «حمصي مولي بني أمية لقبوه ربحانة الشام» ، «أصله من البصرة» ، «كان في البصرة ويتردد عليها» ، «قرشي بصري شامي» ، «واسطي شامي» ، «واسطي جلس في الرصافة يحدث» و . . . .

كان هذا هو خلاصة الكلام عن حمران ، ونحن سنفرد بعد قليل فصلاً بُنينا فيه شخصيته وشخصيته رفاقه الذين أسيروا معه في عين التمر مع إعطائنا قبله صورة مصغرة عن بلاد ما بين النهرين وتواجد الأديان والقوميات فيها ومنها اليهود لنؤكد من خلاله علي وحدة الوضوء الثلاثي الغسلي العثماني الحمراني مع وضوء اليهود ، وتخالفه مع الوضوء الثاني المسححي النبوي وأن هذا الخلاف الفقهي لم يكن شيئاً عفواً وطارناً ، بل له جذور سياسية واجتماعية .

بعد كل ما تقدّم عن حمران وضعف رواياته ، نقول : إنّ هناك رواية آخرين

مقدوحين في هذه الأسانيد العشرة يجب ذكرهم أيضاً :

ففي الإسناد الأول

إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهري ، فإنه لم يثبت سماعه عن الزهري ، ولم يكن ثبتاً فيما يرويه عنه .

قال صالح بن محمد الحافظ : سماعه من الزهري ليس بذلك ، لأنه كان صغيراً حين سمع من الزهري(1) .

وقال الذهبي : ليس هو في الزهري بذلك الثبت(2) .

وقال الذهبي : إبراهيم بن سعد الزهري ، روي عن الزهري وعن أصحاب الزهري ، فكثرت روايته لحديث الزهري وأغرب عنه(3) .

وقال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث ، وربما أخطأ في الحديث(4) .

هذا كله ، مع أنّ بعض تصريحات يحيى بن سعيد القطان يُفهم منها تليينه ، بل ربما تضعيفه ، فقد قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبي يقول : ذُكرَ عند يحيى بن سعيد [القطان] عقيلُ وإبراهيم بن سعد ، فجعل كأنه يضعفهما ، يقول : عقيل وإبراهيم بن سعد!! عقيل وإبراهيم بن سعد!!(5)

1- تهذيب الكمال 2: 92 .

2- هامش تهذيب الكمال 2: 94 .

3- تهذيب الكمال 32: 310 .

4- طبقات ابن سعد 7: 322 .

5- انظر تهذيب التهذيب 1: 122 - 123 ، وهامش تهذيب الكمال 2: 94 . ثم إن أحمد بن حنبل راح يدافع عن إبراهيم بن سعد هذا، ويتّهم يحيى بن سعيد القطان بأنه لم يخبر حاله .



وقال ابن عدي : حدثنا زكريا بن يحيى الساجي ، حدثنا أحمد بن محمد الحَمَاني ، قال : رأيت إبراهيم بن سعد عند شريك ، فقال : يا أبا عبد الله معي أحاديث تحدثني؟ قال : أجدني كيبلا ، قال : فأقرأها عليك؟ قال : ثم تقول ماذا؟ قال : أقول حدثني شريك ، قال : إذا تكذب (1) .

فخلاصة الاسناد الأول هو أنّ إبراهيم لم يثبت سماعه عن الزهري ، وإذا ثبت فليس هو بذلك الثبت عنه ، وأنه يخطئ في بعض ما يحدث به ، وقد ليّنه القطن .

وكان هذا الراوي قد حَلَفَ وأقسم أن لا يحدث حديثاً إلا أن يُغَيِّي قبله بعود الطرب!! قال الخطيب البغدادي :

أنه بعض أصحاب الحديث ليسمع منه أحاديث الزهري فسمعه يتغَيِّي ، فقال : لقد كنتُ حريصاً علي أن أسمع منك ، فأما الآن فلا سمعتُ منك حديثاً أبداً ، فقال : إذا لا أفقد إلا شخصك ، وعَلَيَّ إن حدثتُ ببغداد - ما أقمْتُ - حديثاً حتَّى أُغَيِّي قبله . وشاعت هذه عنه ببغداد ، فبلغت الرشيد ، فدعا به ، فسأله عن حديث المخزومية التي قطعها النبي في سرقة الحُلَي ، فدعا بعود ، فقال الرشيد : أعود المجرم؟ قال : لا ، ولكن عود الطرب ، فتبسّم [الرشيد] ، ففهمها إبراهيم بن سعد ، فقال : لعلّه بلغك يا أميرالمؤمنين حديث السفية الذي آذاني بالأمس وألجاني إلي أن حلفت؟ قال : نعم ، ودعا الرشيد بعود ، فغناه :

يا أمّ طلحة إنَّ البينَ قد أفدا قَلَّ الثواءَ لئن كان الرحيلُ غدا

فقال الرشيد : مَنْ كان من فقهاءكم يكره السماع؟ قال : من ربطه الله ، قال : فهل بلغك عن مالك بن أنس في هذا شيء؟ قال : لا والله إلا أن ألي أخبرني أنهم اجتمعوا في مدعاة كانت في بني يربوع ، وهم يومئذ جَلَّة ، ومالك أقلمهم من فقهاء

وقدره ، ومعهم دُفوف ومعازف وعيدان ، يغنون ويلعبون ، ومع مالك دَفّ مَرْتَع وهو يغتَبهم :

سُلَيْمِي

أَجْمَعْت بَيْنَا

وَقَدْ

قَالَتْ لِأَتْرَابِ

تَعَالَيْنِ

فَقَدْ طَابَ

فَأَيْنَ لِقَاؤُهَا أَيْنَا

لَهَا زُمْرٌ تَلَاقَيْنَا

لَنَا الْعَيْشُ تَعَالِينَا

فضحك الرشيد ووصله بمال عظيم(1). فها هو يخلط الحديث النبوي الشريف بمقدمة غنائية ، ويدعي أنّ الإمام مالكا كان بيده دَفّ ويغني !!

كما أنّ في هذا الإسناد والأسانيد التسعة الآتية ابن شهاب الزهري : وسيأتيك الإشارة إلى حاله في «نسبة الخبر إليه»(2) لأن العشرة الأولى من روايات حمران عن عثمان - التي هي العمدة عندهم - كلّها رويت بطريق الزهري . فلنا معه وقفة هناك ومن خلاله تعرف قيمة تلك الروايات التي يرويها .

وفي الإسناد الثاني

مضافاً إلي حمران وسلطوية الزهري :

أبو اليمان الحكم بن نافع البهراني ، فإنّ سماعه من شعيب لم يثبت ، إذ كان قد أخذ كتب شعيب وراح يحدث عنها ، فأحاديثه عن شعيب منقطعة .

فقد صرح أبو زرعة ومحمد بن عوف بأنّ أبا اليمان لم يسمع من شعيب إلا

1- تاريخ بغداد 6: 84 .

2- في صفحة 342 .

حديثاً واحداً (1).

قال ابن شعيب بن أبي حمزة: إن أبا اليمان جاءني فأخذ كتب شعيب ممتي بَعْدُ، وهو يقول: «أخبرنا»، فكأنه استحل ذلك بأن سمع شعيباً يقول لقوم: «أرووه عتي» (2).

وحدث أبو بكر الأثرم أنه سمع أبا عبد الله [أحمد بن حنبل] حيث سُئل عن أبي اليمان... فقال للسائل: أي شيء تنبش علي نفسك؟! ثم قال: أبو عبد الله: هو يقول «أخبرنا شعيب» واستحل ذلك بشيء عجيب... (3) وهذا التدليس من أبي اليمان يجعل روايته عن شعيب منقطعة.

وفي الإسناد الثالث والرابع

حمران بن أبان، وقد عرفت مجمل حاله، وسنخبرك بمزيد عنه في الفصل الخاص به (4).

وفي الإسناد الخامس

حرملة بن يحيى التجيبي، أبو حفص المصري، فقد قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به (5).

وقال ابن عدي: سألت عبد الله بن محمد بن إبراهيم الفرهاداني أن يملئ عليّ

1- انظر تصريح أبي زرعة في تهذيب الكمال 7: 15، وتصريح محمد بن عوف في سير أعلام النبلاء 10: 322.

2- تهذيب الكمال 7: 150.

3- تهذيب الكمال 7: 149.

4- أنظر ص 149.

5- الجرح والتعديل 3 / الترجمة 122.

شيئاً من حديث حرملة ، فقال لي : يا بُني ، وما تصنع بحرملة؟ حرملةٌ ضعيف! ثم أَمَلِي عَلَيَّ عن حرملة ثلاثة أحاديث لم يزدني عليها(1).

وقال الدوري : سمعت يحيى يقول : كان شيخ بمصر يقال له : حرملة ، كان أعلم الناس بآبن وهب ، فذكرَ عنه يحيى أشياء سمجة كرهتُ دِكْرُها(2) . وهو مع ذلك ممن وثَّقه ابن شاهين(3) وغيره!!

كما إن في هذا الإسناد يونس بن يزيد بن أبي نجاد الأيلي ، أبو يزيد القرشي ، فهو وإن وثَّقه العجلي والنسائي ويحيى بن معين(4) ، لكنَّ هناك من وصفه بأوصاف تُنزله عن درجة الوثاقة ، وتشكك في كونه عالماً بأحاديث الزهري ، فقد قال يعقوب بن شيبة : صالح الحديث ، عالم بحديث الزهري(5) .

وقال وكيع : لقيت يونس بن يزيد الايلي فذاكرته بأحاديث الزهري المعروفة فجهدت أن يقيم لي حديثاً فما اقامه(6) .

وقال محمد بن سعد : كان حلو الحديث كثيرة وليس بحجة ، وربما جاء بالشيء المنكر(7) .

1- الكامل في ضعفاء الرجال 2: 458، طبقات الحفاظ: 214 .

2- تاريخ ابن معين برواية الدوري 2: 366، تهذيب الكمال 5: 55 .

3- انظر هامش تهذيب الكمال 5: 552 .

4- انظر توثيق العجلي في كتابه الثقات: 488، وتوثيق النسائي في تهذيب الكمال 32: 557، وتوثيق يحيى بن معين في الجرح والتعديل 9 / الترجمة 1042 .

5- تهذيب الكمال 32: 557 .

6- الجرح والتعديل 1: 224 .

7- الطبقات الكبرى 7: 520 .

وقال أبو زرعة : لا بأس به (1).

وقال ابن خراش : صدوق (2).

وقال ابن حجر : ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلا ، وفي غير الزهري خطأ (3).

وأنت تعلم أن قولهم «صالح الحديث» «لا بأس به» «صدوق» «ليس بحجة» يعني نزوله عن مرتبة الوثاقة ، فيكون عدُّ روايته صحيحةً - مع وجود حمران فيه - في غاية الإشكال .

وفي الإسناد السادس والسابع والثامن

حمران بن أبان ، وقد عرفت مجمل حاله ، وسيأتيك المزيد .

وفي الإسناد التاسع

عبد الأعلى بن عبد الأعلى بن محمد السامي القرشي البصري ، فهو وإن وثقه ابن معين (4) وأبو زرعة (5) ، لكنَّ هناك من لَبَّته ووصفه بما ينزل به عن الوثاقة .

قال أبو حاتم : صالح الحديث (6).

وقال النسائي : ليس به بأس (7).

1- الجرح والتعديل 9: الترجمة 1042 .

2- تهذيب الكمال 5: 557 .

3- تقريب التهذيب 2: 386 .

4- الجرح والتعديل 6 / الترجمة 147 ، تهذيب الكمال 16: 361 .

5- الجرح والتعديل 6 / الترجمة 147 ، تهذيب الكمال 16: 361 .

6- الجرح والتعديل 6 / الترجمة 147 .

7- تهذيب الكمال 16: 362 .

وقال ابن سعد : لم يكن بالقوي في الحديث(1).

وقال الذهبي : صدوق(2) .

وقال محمد بن بشر : والله ما كان يدري عبد الأعلى بن عبد الأعلى أنّ طرفيه أطول أو أنّ رجله أطول(3)!

وفوق هذا فإنه كان قدرياً ، فقد قال العقيلي : حدثنا عبد الله بن أحمد ، قال : قال أبي [أي أحمد بن حنبل] : عبد الأعلى بن عبد الأعلى كان يري القدر(4) .

وقال ابن حبان : كان متقناً في الحديث ، قدرياً غير داعية إليه(5) .

وقال ابو داود : تغير بعد الهزيمة(6) ، وفي سؤالات الآجري : تغير عند الهزيمة(7) .

ومن كان هذا حاله ، فلا يحكم لمروياته بالصحة ، بل يحكم لها بأنها حسنة ، هذا إذا صحّ أنه لم يكن داعياً للقدر ، فأما إذا كان داعية له سقطت روايته حتى عن درجة الحُسن عند كثير من الرجاليين .

وإذا علمت بأنّ الهزيمة - هزيمة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن - كانت سنة 145 هـ ، تبين لك أنّ نصر الجهضمي روي عن عبد الأعلى بعد تغيره ، لأنّ عبد الأعلى مات سنة 189 هـ ، ونصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي مات سنة 250 هـ ، فإذا أردنا أن نفرض سماعه من عبد الأعلى قبل الهزيمة فلا بدّ أن يكون

1- طبقات ابن سعد 7: 290 .

2- المغني في الضعفاء 6 / الترجمة 3445 .

3- الضعفاء للعقيلي 3: 59 .

4- الضعفاء للعقيلي 3: 58 .

5- الثقات لابن حبان 7: 130 .

6- هامش تهذيب الكمال 16: 362 .

7- سؤالات الآجري 1: 350 .

عمره أكثر من 105 أعوام بمقدار يمكن له معه تحمّل الرواية ، كأن يكون نصر ولد سنة 137 ليكون عمره 8 سنوات عند الهزيمة ، وهذا بعيد جداً ؛ لأنّ ذلك يلزم منه أن يكون عُمر نصر 113 سنة ، وهذا العمر الطويل له لم ينصّ عليه أحد .

وفي الإسناد العاشر

الحسن بن علي الخلال الحلواني ، الذي وثقه النسائي (1) ويعقوب بن أبي شيبة (2) والخطيب البغدادي علي ما حُكي عنه (3) ، ولكنّ هناك من قدحوه ودموه وجرحوه ، فقد قال عبد الله بن أحمد بن حنبل فيه : لم يحمده أبي (4) ، وقال عنه أحمد أيضاً : تبلغني عنه أشياء أكرهها (5) ، وقال عنه أيضاً : ما أعرّفه بطلب الحديث ، ولا رأيته يطلب الحديث (6) ، وقال عنه : أهل الثغر عنه غير راضين (7) .

وقال داود بن الحسين : سألتُ أباسلمة بن شبيب عن علم الحلواني فقال : يُرمي في الحشّ (8) .

فالإمام أحمد ذمّه بشكل يوجب التوقّف في قبول مروياته ، وأبو سلمة بن شبيب لم يقل علم الحلواني أصلاً ، بل نزي الإمام أحمد لا يقتصر علي جرحه

1- تهذيب الكمال 6: 262 .

2- تهذيب الكمال 6: 262 .

3- حكاية المزي عنه في تهذيب الكمال 6: 262، لكننا ما وجدنا هذا التوثيق في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 7: 366، فراجعهُ .

4- تهذيب الكمال 6: 262، تاريخ بغداد 7: 365 - 366، تهذيب التهذيب 2: 303 .

5- تهذيب الكمال 6: 262، تاريخ بغداد 7: 365 - 366، تهذيب التهذيب 2: 303 .

6- تهذيب الكمال 6: 262، تاريخ بغداد 7: 365 - 366، تهذيب التهذيب 2: 303 .

7- تهذيب الكمال 6: 262، تاريخ بغداد 7: 365 - 366، تهذيب التهذيب 2: 303 .

8- تهذيب الكمال 6: 262، والحشّ هو الكنيف .

الفردى والخاص به ، بل نقل لنا عدم رضى أهل الثغر عنه ، وهم مجموعة من المسلمين ، وهذا ذمٌ جمعي ليس هو كالذم الفردى .

وخلاصة الكلام فيه أن توثيقه مطلقاً مشكل ، وطرحه مطلقاً مشكل أيضاً ، فلا بدّ من التوقف في مروياته والنظر فيها ، فإذا عارضته رواية الثقات فلا يُحتجّ به .

هذا حال أسانيد الروايات العشر الأولى علي عجل ، وتبقى الروايات الثلاث الأخرى (11 ، 12 ، 13) ، فهي ضعيفة السند بحمران أيضاً ، لكنّ الروايتين (11 و12) رواهما أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف ، عن حمران . والرواية (13) رواها مُعَاذ بن عبدالرحمن التيمي عن حمران .

ففي الإسناد الحادي عشر

مضافاً إلي وجود حمران ، وجود محمد بن المثنى بن عبيد العنزى البصرى ، الرّمين ، الذي وُصِف بأوصاف تدل على عدم ضبطه وأنه ليس بالثابت في الحديث :

قال النسائي : لا بأس به ، كان يغيّر في كتابه(1) .

وقال صالح بن محمد الحافظ : صدوق اللهجة ، وكان في عقله شيء(2) .

وقال أبو حاتم : صالح الحديث صدوق(3) .

وقال الخطيب البغدادي : كان صدوقاً ، ورعاً ، فاضلاً ، عاقلاً(4) .

وقد عرفت أن «لا بأس به» و«صدوق» و«صالح» وما شابهها تُشعر بعدم

1- تهذيب الكمال 26: 363 .

2- تهذيب الكمال 26: 363 .

3- الجرح والتعديل 8 / الترجمة 409 .

4- تاريخ بغداد 3: 285 .



شريطة الضبط ، فمرويات مثل هؤلاء لا يعتمد عليها إلا بعد النظر ، هذا مع سلامة الراوي من باقي القدوح ، وأما إذا كان الراوي يغيّر في كتابه وكان في عقله شيء ، فالاعتماد علي رواياته يكون سفهاً واضحاً .

كما أنّ فيه عبدالرحمن بن وردان ، أبابكر المكي ، الذي قال يحيى بن معين في حقه : صالح(1) .

وقال ابو حاتم : ما بحديثه بأس(2) .

وقال الدارقطني : ليس بالقوي(3) .

وقال ابن حجر : مقبول(4) .

وهذه الألفاظ كما قلنا تُنزل الراوي عن مرتبة الوثاقة وتكون روايته حسنة لا صحيحة ، هذا إذا كان باقي الرواة ثقةً عدولاً وأما هنا فقد علمت أنّ في هذه الرواية ثلاثة أشخاص : محمد بن المشي الزمن الذي كان يغيّر في كتابه ، وعبدالرحمن بن وردان الذي ليس بالقوي عند الدارقطني ، وحرمان بن أبان طويدي اليهودي!!

وفي الإسناد الثاني عشر

عبدالرحمن بن وردان ، وحرمان بن أبان ، وقد علمت حالهما ، فالرواية ساقطة عن الاحتجاج بها سنداً .

1- تهذيب الكمال 17 : 477 .

2- الجرح والتعديل 5 / الترجمة 1401 .

3- تهذيب التهذيب 6 : 293 .

4- تقريب التهذيب 2 : 502 .

إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهري ، الذي مرّ عليك أنّه ليس بالثبّت (1)، وأنّه يخطئ في بعض ما يحدّث به ، وأن يحيى بن سعيد القطان قد ليّنه بل ربّما ضعّفه ، كما مرّ عليك أنّ هذا الراوي كان لا يحدّث بحديث عن رسول الله صلي الله عليه وآله إلا أن يُعنيّ قبله ، وادّعي علي الإمام مالك أنّه كان معه دفّ مربّع وهو يعنيّ في مدعاة لبني يربوع ، ولذلك أجازاه هارون الرشيد ووصله بمال عظيم .

كما أنّ في هذا الحديث محمد بن إسحاق بن يسار ، الذي كان جدّه يسار من سبي عين التمر - أي أنّه سبي مع حمران بن أبان - وقد وردت في محمد بن إسحاق جروحات كثيرة جدّاً ، فقد قال الإمام مالك : دجال من الدجاجة (2) . وفي آخر : أشهد أنّه كذاب (3) .

وقال الجوزجاني : يُرمي بغير نوع من أنواع البدع (4) .

وقال هشام بن عروة : ابن إسحاق كذاب (5) .

وقال أبو داود الطيالسي : ما رويت عنه إلا بالاضطرار (6) .

وقال أحمد بن حنبل : كان يدلس ، وقال أيضاً : ليس بحجّة (7) . وفي آخر : كان ابن إسحاق يشتهي الحديث فيأخذ كتب الناس فيضعها في كتبه (8) وقال عبد

1- في ص 136 .

2- سير أعلام النبلاء 7: 38 .

3- الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي 3: 41 ، الكامل في الضعفاء 6: 103 .

4- تهذيب الكمال 24: 418 .

5- سير أعلام النبلاء 7: 54 .

6- سير أعلام النبلاء 7: 52 .

7- تهذيب الكمال 24: 422 .

8- سير أعلام النبلاء 7: 46 .

الله بن احمد عن ابيه : لم يكن يحتج به [أي أحاديث ابن إسحاق] في السنن (1).

وقال ابن أبي خيثمة : قال ابن معين : ليس بذلك ، ضعيف (2).

وعن أبي خيثمة ، عن ابن معين : سقيم ليس بالقوي (3).

وقال الميموني : سمعت يحيى بن معين يقول : محمد بن إسحاق ضعيف (4).

وقال النسائي : ليس بالقوي (5).

وقال الدارقطني : لا يحتج به (6).

وكان يحيى بن سعيد القطان يضعفه (7).

وبعض هذه الطعون يكفي في إسقاط الراوي وروايته ، فكيف بها وقد اجتمعت كلها في محمد بن إسحاق .

هذا مع أنّ معاذ بن عبدالرحمن بن عثمان بن عبيدالله بن عثمان التيمي ، من آل طلحة ، لم يوثقه أحد سوي ابن حبان حيث ذكره في الثقات ، والذهبي (8) ، وقد علمت أنّ افراد ابن حبان بالتحقيق لا تقوم به حجة ، والذهبي متأخر فلا قيمة لتوثيقه ، ولذلك فإنّ أحسن ما يمكن أن يقال فيه هو أنّه «صدوق» ، وهي مرتبة دون الوثاقة .

فيكون هذا الإسناد مبتلي بحمران ، وإبراهيم بن سعد ، ومحمد بن إسحاق ، ومعاذ بن عبدالرحمن التيمي .

1- المصدر نفسه .

2- تاريخ بغداد 1 : 232 .

3- تاريخ بغداد 1 : 232 ، تهذيب الكمال 24 : 423 .

4- سير أعلام النبلاء 7 : 47 .

5- الضعفاء للنسائي / الترجمة 513 .

6- سير أعلام النبلاء 7 : 54 .

7- سير أعلام النبلاء 7 : 52 .

8- وأنّ حاله يكون حال حمران في التوثيق ، إذ لم يوثقه إلا ابن حبان والذهبي .

**حمران راوي وضوء عثمان أصله ونشأته؟!!**

إلي هنا انتهت مجمل المناقشة السنديّة لمرويات حمران بن أبان (=طوبيدا اليهودي) عن عثمان ، وهناك روايات أخرى رواها أناس آخرون عن عثمان هم غير حمران ، وهي الروايات (14 - 28) ، والتي سنناقشها بعد هذا الفصل إن شاء الله تعالى .

لكن قبل الدخول في بيان مناقشة القسم الثاني من مرويات عثمان والتي رويت عن غير حمران وموضوع (نسبة الخبر إليه) لابدّ من الإلمام أكثر بشخصية حمران ، وكيف وصل هذا الرجل إلي المنزلة الخطيرة والمؤثرة في تغيير الأحداث في العهد الأموي ، وما هي المؤهلات التي جعلته يحظى بتلك المكانة عندهم ، حتي نري نهراً في البصرة يسمي باسمه ، ويهدي حمران من أمواله وممتلكاته أرضاً كبيرة إلي عباد بن الحصين الحبطي بحيث تصير فيما بعد مدينة عبادان الشهيرة .

ويكون له من الممتلكات والحمامات الأخرى في البصرة والكوفة والشام وغيرها ما يدّر عليه أموال طائلة وما يعني إعطاؤه إقطاعات في البصرة مع أنّه كان مبعداً إليها؟ ولماذا يختصّ بتلك العائدات لنفسه ولا يعطي شيئاً منها للمسلمين حتّي جعلت الحجاج بن يوسف الثقفي يستاء منه ويطلبه بإيراداتها .

إنّ دراسة شخصية حمران لا تقل أهميةً عن دراسة شخصية عبد الله بن سبأ ، مع لحاظ الفارق الكبير بينهما في الشخصية والأدوار ، إذ المنقول عن ابن سبأ هي

مدّعيات موجودة في كتب أهل السنّة ولا تجد لها أثراً في كتب الشيعة، وفي المقابل أنّ الموجود في كتب الشيعة لا يفيد أهل السنّة والجماعة ولا يثبت ما يريدون قوله فيه، ولأجل ذلك خلطوا بين هذا وذاك، فنسبوا الموجود في كتبهم من مدّعيات إلي الشيعة وقالوا: بأنّ مذهبهم ابتني علي فلان اليهودي، كذباً وزوراً.

المهم الذي نريد قوله: أنّ لا نري لابن سبأ دوراً مهماً في كتب الشيعة الإمامية، فلا يُحكى عنه حكم شرعي قط، بخلاف حمران صاحب الدور الخطير في الوضوء، والذي اعتبرت أحاديثه من أصحّ الأحاديث عن عثمان عن رسول الله، فما يعني هذا الأمر؟

أضف إلي ذلك أنّنا نقول هذا بصرف النظر عن كون شخصيّة عبد الله بن سبأ، هل هي شخصيّة حقيقية أو وهمية؟

وعلي كلّ حال، فهنا يأتي السؤال: لماذا هذا التطليل والكلام الزائد عن شخصيّة عبد الله بن سبأ وتناسي دور حمران بن أبان في كتبهم؟

ومن هو اليهودي الجادّ في تهديم الإسلام؟

هل هو حمران الذي عاش سبعة عقود في الإسلام وكان كاتب عثمان وحاجبه، أم هو ابن سبا الشخصية المشكوكّة إن لم نقل الوهمية؟

لقد كتب الجمهور عن ابن سبأ كثيراً، وكان كلّ ما كتبه بحثاً تاريخية لا تمتّ إلي الشريعة بصلاً، فلا تراهم يشيرون إلي حديث واحد له في الأحكام الشرعية في كتب الشيعة الإمامية.

وبما أنّ بحثنا هو بحث فقهي، حديثي، تاريخي، عقائدي، وأنّ الرواة هم الوسائط البشرية التي تنقل لنا الشريعة السماويّة، فكان علينا البحث عن هؤلاء الرواة الذين يقعون في سلسلة الأحاديث لكي نحرز أمانتهم وصدقهم ووثاقتهم

في إبلاغ تلك التعاليم حتي نكون علي ثقة بما أوصلوه إلينا ، فمن حقنا الإطالة بعض الشيء عن شخصية حمران ، لأنه لم يُبحث بالشكل المطلوب في الكتب الحديثية والتاريخية ، بل هو مغمور وقد بقي مخفياً وراء الكواليس في كتب الجرح والتعديل والرجال ، فلا تزي له ترجمة مفصلة عندهم ولم يتعرض إليه لا المتشددون (1) ولا المعتدلون (2) من الرجاليين ، نعم تعرض إليه بشكل عابر بعض المتساهلين والمعتدلين ، وهو لا يكفي لدراسة شخصية كهذه ، فالسؤال : لم تركوه وتغافلوا عنه مع أنه يروي أهم مسألة عبادية؟! إن هذا أمر يجب بحثه؟

إذ من المعلوم أن حجيتة الخبر تأتي من خلال حجيتة الراوي ووثاقته ، فلو لم يكن الراوي ثقة فلا حجيتة للخبر ، ونحن كان يعجبنا أن نترك هذا الأمر إلي أئمة الجرح والتعديل عندهم للبت في شخصيته؛ لاعتقادنا بأن تشخيص ومعرفة أحوال الراوي منوط بهم ، لأنهم أقرب زماناً منا إليهم ، وهم الأعراف بالقواعد والأصول المرسومة عندهم ، ولما رأيناهم تناسوا هذا الأمر سعينا للبحث عنه وعن رفاقه الذين أسروا معه - والذين جاءت أسماءهم في كتب التاريخ - لتري هل يمكن الاعتماد علي حمران أو عليهم أم لا؟ لأن بعضهم صار من رواة الحديث والسيرة عن رسول الله في الزمن المتأخر وخصوصاً حمران الذي روي الوضوء .

فهل حمران هو من العلماء الجلة والفقهاء؟ أم من المرتشين والذين يفشون أسرار الخلافة حسب النصوص التي مرت عليك وستأتيك؟

- 1- أمثال: شعبة بن الحجاج، ويحيى بن سعيد القطان، ومالك بن أنس، وعقّان بن مسلم البصري، وأبي نعيم الفضل بن دكين، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأبي حاتم الرازي، والجوزجاني، والنسائي، وأبي الفتح الأزدي، وابن القطان، وابن حزم، وابن خراش وغيرهم .
- 2- مثل لهم الذهبي البخاري، وأحمد، وأبي زرعة الرازي، وابن عدي، وأضاف الزركشي الدارقطني وابن عدي .

إنَّ شخصية حمران ومنظومته السرية ورفاقه من أسري عين التمر مسألة تستحقُّ البحث والدراسة ، وإنَّ البحث حوله هو بحث رجالي تاريخي - كما قلنا - وليس بتاريخي فقط ، لأنَّه من رجال الحديث النبوي الشريف ، فذكرنا لتاريخه هو مقدّمة للوقوف علي شخصيته ، ومدى إمكان الاعتماد عليه؟ وإنَّ التطويل والاستقراء في بيان هذه الأمور عنه وعن غيره يفتح الأفق للباحث للتفكّر في جوانب شخصية أمثال هؤلاء الأسري والموالي ، وأهداف الخلفاء الحكّام من تربيهم لهم ، لأنَّ البحث في هذه الأمور يفتح ملفاته ومغلفاته فيه فوائد كثيرة ، وهو بنظرنا بحث تأسيسي في العقائد والتاريخ والحديث ، وهو يتجاوز ما نحن فيه في كشف حقيقة الوضوء النبوي .

وتتضح ضرورة القيام بهكذا دراسة بعد وقوفنا علي اختلاف وضوء عثمان عن وضوء أهل بيت النبوة والرسالة ، واختلافه عن وضوء الآخرين من الصحابة ، بل وتقاربه مع وضوء اليهود ، وأنَّ راوي الوضوء الثلاثي الغسلي عن عثمان بن عفّان هو يهودي أُبْرِي في بلاد ما بين النهرين (العراق) ، وهو من تلامذة مدارس اليهود ، فكان من الضروري - للوقوف علي الحقيقة - الإشارة إجمالاً إلي تاريخ دخول اليهود إلي العراق ، وكثرة وجود المدارس الدينية والمياه فيه ، وعلاقة اليهود بالحكومات المتعاقبة علي العراق قبل الفتح الإسلامي ، والإشارة إلي اهتمام اليهود بالقراءة والكتابة والري والزراعة والحرف ، واهتمام رجال الدين والكهنة منهم في تربية الناشئة في دور العبادة (1).

فدراسة هذه الأمور تستخدمنا لحلّ الطلسم الحمراني العثماني وكشف المجهول إلي حدّ ما .

وفي مقابل وجود المدارس الدينية في العراق التأكيد علي شيوع الأمية في الجزيرة العربية ، وقلة المياه فيها ، ورجوع العرب - قبل الإسلام وبعده - إلي أهل الكتاب في غالب أمورهم للتشاور معهم والأخذ عنهم ، واستغلال اليهود ذلك التوجُّه من العرب إليهم بعد الإسلام لتحريف شريعة سيد المرسلين .

وقد يكون بين الأمة من كان يساعدهم علي ذلك التحريف إما نكاية بالدين أو سعياً وراء هدف آخر أو غفلة منهم ، ولأجله نهى القرآن المسلمين عن الأخذ من اليهود ولزوم عرض كلام الله علي القرآن لتمييز الصحيح من المكذوب عليه .

واليك الآن نبذة عن تاريخ اليهود في العراق لتقف علي أصل حمران وجدوره الفكرية ، والمناطق التي كان يعيش فيها .

### تاريخ اليهود في العراق

اليهودية هي ديانة العبرانيين المنحدرين من نسل إبراهيم عليه السلام المعروفين بالأسباط الاثني عشر من بني إسرائيل ابتداءً من ولده إسحاق أو حفيده يعقوب «إسرائيل» وما تناسل من الأسباط الاثني عشر .

والعبرانيون نسبة إلي العبراني ، وهو الاسم الذي أُطلق علي نبيّ الله إبراهيم في التوراة (I) .

وقيل بأنّه مأخوذ من عبور إبراهيم الخليل عليه السلام نهر الفرات أو الصحراء ، وقد اتخذ اليهود (= بنو إسرائيل) هذا الوصف لأنفسهم وللغتهم ، وفي سفر التكوين ترى تسمية الله يعقوب ب- (إسرائيل) لمصارعته لخالفه وانتصاره عليه ، لأنّه كان قوياً علي الله!!



أجل ، إن مملكة سليمان بن داود قد انصدعت بعد وفاته عام 932 ق.م. وانشقت إلى مملكتين متصارعتين بعد أن كانت موحدة :

إحدهما : مملكة إسرائيل الشمالية- وعاصمتها شكيم وترصه ، ثم السامرة (مبسطة) في منطقة الأندلس .

والثانية : مملكة يهوذا الجنوبية وعاصمتها أورشليم(1) .

وفي الإصحاح السابع عشر من الملوك الثاني تري تفاصيل تلك الأحداث(2) .

وبعد خراب الهيكل وسي بني إسرائيل من بلادهم الي بابل بطلت التقدّمات والقرايين ووضعت الصلوات بدلاً منها إلي يومنا هذا(3) . ومن هنا جاء الوضوء والصلاة اليهودي بدل التقدّمات والقرايين .

قال الدكتور ظأظاً في الفصل الرابع من كتابه «الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه - الشعائر اليهودية / الصلاة» :

وأول تأدية شكر وعبادة من هذا القبيل كانت تقدّمات قابيل وهابيل (تكوين 4 / 3 - 4) . وسفر التكوين يذكر جملة صلوات متفرقة وعبادات من الآباء من هذا القبيل . وتذكر الأسفار التالية في الكتاب أنواع التقدّمات والقرايين التي قرّ القرار عليها رسمياً ، وكانت تقسم علي يد الكهنة ، في أمكنه مخصوصة للعبادة ، وتذكر أيضاً صلوات متفرقة لرجال الله وأنبيائه ... .

ولذلك العهد لم تكن الصلاة محدّدة وإجبارية ، بل كانت تتلي ارتجالياً ، حسب الأحوال والاحتياجات الشخصية والعمومية ... .

1- تاريخ الديانة اليهودية: 24، الصلاة في الشرائع القديمة: 132 .

2- انظر كتاب المقدّس (العهد القديم): 615 .

3- انظر الفكر الديني اليهودي: 142 .

جاء في المشنا (البركات 32) أنّ الصلاة أفضل من القرابين ، فإنّ العبادات بالتقدمت هي عبارة عن تقدمه شيء من مال الإنسان ، أي مادة حسية أرضية علي مذبح مادي ، بخلاف العبادة الروحية بالصلوات ، فإنّها إظهار عواطف وإحساسات وتقدمه شكر روحية صادرة من نفس الإنسان علي مذبح قلبه وعقله وشهوته الجسدية .

وقد أظهر الحق سبحانه وتعالى إرادته ورغبته في أفضلية هذه العبادة علي التقدّمات بلسان أنبيائه ، وبين لنا أنّ التوبة الحقيقية والأعمال الخيرية الصالحة وتجنب عمل الشر أفضل من التقدّمات والذبايح (إشعيا / 11 - 12) وأنّ الصلاة تقوم مقامها (هوشع 3 / 14) ... .

إلي أن يقول :

والصلاة علي نوعين : فردية ، أي شخصية ، ومشتركة ، أي عمومية .

أما الفردية فهي صلوات ارتجالية من أفراد ، تنلي حسب الظروف والاحتياجات الشخصية ، ولا علاقة لها بالطقوس والمواعيد والمواسم ، ولدنيا أمثلة متعدّدة من هذا القبيل في الكتاب المقدّس ، مثل صلاة إبراهيم لأجل خلاص سدوم ....

والصلاة المشتركة هي صلوات تؤدّي باشتراك جملة أشخاص علناً وعموماً ، في أمكنة مخصوصة ومواعيد معلومة ، حسب طقوس وقوانين مقرّرة من رؤساء الدين والكهنة .

ولم توضع الصلوات الطقسية عند الإسرائيليين إلا بعد تأسيس أمكنة العبادة ، كخيمة الاجتماع والهيكل . وأوّل صلاة طقسية كانت عند تقديم باكورة الأثمار ، وبعد أداء الأعشار (تثنية 26 / 5 - 10 و 13 ، 15) وعند تقديم الذبايح كفارة عن الخطايا (لاويين 16 / 21) . وبركة هارون وأولاده المثلثة كانت من

نوع الصلاة الطقسية (عدد 65 / 22 - 27) ...

ثم يقول :

«إن وضع الصلاة المستعملة في وقتنا الحاضر يختلف حسب أقسامها...» (1).

وعليه فاليهودي والإسرائيلي ذات دلالتين سياسية وجغرافية وحتى فكرية وعقدية تشير إلى الانتماء إلى كيانين سياسيين مستقلين في الشمال والجنوب ، وإن كنا نحن لا نفرّق بينهما في النظر البدوي .

وقد شرح الدكتور أحمد سوسة وقائع دخول اليهود إلى العراق مشيراً إلى كيفية صيرورة بعض اليهود العبرانيين عرباً فقال :

«ومن المهم أن نلاحظ هنا أن الكلدانيين خلافاً لما قام به الآشوريون من تشتيت الأسري وإبعادهم إلى مناطق جبلية نائية منعزلة ، جاؤوا بسببائهم من الأسري اليهود إلى مركز الدولة (بابل) وأسكنوهم إلى جوار مدنهم وقراهم ، مما مكّنهم من التجمّع في المنفي والاستمرار في ممارسة تقاليدهم وطقوسهم الدينية وتكوين مجتمعهم الخاص بهم . وقد اكتسبوا لغة الكلدان ثم اللغة العربية التي حلّت محل اللغة الآرامية التي كانوا يتكلمون بها في الأصل . لذلك قد يصح أن نطلق على هؤلاء اليهود الذين بقوا في هذه المنطقة اسم اليهود المستعربين علي أساس أخذهم باللغة العربية مع مرور الزمن(2) (3).

واليهود عموماً كانوا يهتمون بالزراعة وشق الجداول والأنهار وكانوا يسكنون في مناطق تحتوي على ماء كثير وكان لهم معرفة بإقامة السدود ، وسكناهم في هكذا

1- الفكر الديني اليهودي: 141 - 145 .

2- انظر 339 - 341 «History of the jews » Graetz Vol . 1, pp . ,

3- ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق: 126 .

مناطق تتفق مع وضوءهم الغسلي الذي سُشِير إليه لاحقاً، بعكس الصحابة الذين كانوا يعيشون في الجزيرة العربية في أراضي صحراوية خالية من الماء، وقد حكي الله سبحانه وتعالى قول إبراهيم: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُونِ النَّبِيِّينَ بِيَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ (1).

وإنك ستعلم بأن وضوء عثمان بن عفان وما رواه حمران عنه يتفق مع وضوء اليهود في بلاد الرافدين لا مع وضوء المسلمين في الجزيرة العربية .

قال الدكتور سوسة وهو يشرح مواقع الجداول الأربعة في أرض الرافدين وحدودها والمدارس الفقهية اليهودية الموجودة هناك، فقال:

«وكان علي صدر هذا النهر [أي الفرات] بلدتان إحداهما تُسَمَّى «سورا»، وهي التي اشتهرت بمدرستها الفقهية اليهودية، إحدى كبريات المدارس اليهودية في بابل .

والثانية كانت تُسَمَّى «شارمحسية» علي الجانب الثاني من سورا . وكان يتفرع من هذا الجدول عدة فروع من الجانبين تسقي الأراضي الزراعية الممتدة بين الفرات ودجلة . وصار يُعرف هذا الجدول في قسمه الأخير في زمن العرب باسم نهر النيل . ويُروى أنه سُمِّي كذلك في زمن الحجاج الذي جدده ووسعه فكان من السعة بحيث شُبه بنيل مصر» (2).

لقد أسس اليهود عدّة مدارس دينية في العراق «وازدهرت عندهم الدراسات الفقهية علي إثر انتقال علمائهم من فلسطين، وكوّنوا لهم مجتمعاً يهودياً ذا إمكانات

1- سورة إبراهيم: 37 .

2- ملامح من التاريخ القديم لليهود العراق: 161 .

سياسية واقتصادية واجتماعية يحسب له حساب في العلاقات الدولية .

قال الدكتور حسن ظاظاً في «الفكر الديني اليهودي» :

وكانت مراكز البحث العلمي والديني في العراق موزعة علي ثلاث نقط هي : نهر دعة ، في إقليم ما بين النهرين بشمال العراق ، إلي الجنوب الشرقي من مدينة الرّها .

وبلدة سورا القريبة من بغداد في إقليم الجزيرة بوسط العراق .

ثم ظهرت أخيراً قاعدة ثالثة للنشاط اليهودي التلمودي في العراق بالقرب من سورا ، في مدينة عانة التي كانت تستقي قديماً فومباديثا(1) .

وقد كان الدكتور قد أعطي في أول كتابه صورة عن العهد القديم ومذاهب اليهود وفرقها ، فقال : إن العهد القديم ينقسم إلي ثلاثة أقسام :

(1) التوراة ، وهي تتألف من خمسة كتب وتُنسب إلي موسى ، وتوصف بأنها نزلت عليه من الله في طور سيناء ، وهي : 1- سفر التكوين . 2- سفر الخروج . 3- سفر اللوايين . 4- سفر العدد . 5- سفر التثنية .

(2) أسفار الأنبياء (نبيييم) وهو يتضمّن ما وقع من الأحداث للعبريين بعد موسى منذ دخولهم أرض فلسطين إلي أن أُخرجوا منها في السبي البابلي وهو مشطور إلي شطرين :

1- الأنبياء الأوّل ، ويتألف من أربعة أسفار .

2- الأنبياء الآخر ، وهو يحتوي علي تراث القادة الروحانيين الذين أنجوا اليهود في ظروف سياسية وعسكرية حالكة .

(3) الكتب (كتويم) وهي مجموعة أسفار يغلب عليها الطابع الأدبي شعراً وأدباً، ومن ضمنها: 1- مزامير داود . 2- وأمثال سليمان و ... .

فمن هذه الأجزاء الثلاثة يتألف العهد القديم ، وهناك أسماء لهذا الكتاب كـ «المقراء» وهو النص المقرء في عباداتهم ويرجعون إليه في الأحكام الشرعية .

و«المسودة» ويعنون به النص المقدس المروي عن الأسلاف رواية متواترة .

ويقول اليهود : إن كتابهم المقدس ظلّ زمناً طويلاً يروي مشافهة من مصادر مختلفة ولولا علمانهم لانطمست مروياتهم .

ومن الشرائع المروية علي الألسنة والتي يعتبرونها بعد التوراة مباشرة «المشنا أو المِشنة» ويظنون أنّها مسندة إلي نبيّ الله موسى ، ونصّ المشنا قيده الرّبي يهودا هناسي وشرح من قبل علمانهم .

ثم ذكر الدكتور «التمود» و«جمارا» ، وقال عن التلمود أنّه اثنين :

1- التلمود الغربي ، وهو الذي يسمّي التلمود الأورشليمي .

2- التلمود الشرقي ، وهو الذي يسمّي التلمود البابلي... (1)

و«الجمارا» تضمّ فيه تفسيرات وأحكام شارحة لكتاب (المشناة) .

وقد دوّن أحبار اليهود التلمود في فلسطين وبابل ، وإنّ تدوين التلمود الفلسطيني يرجع إلي منتصف القرن الرابع للميلاد ، وقد كتبه يوحنا بن نجمة مؤسس أكاديمية طبرية .

أما النسخة البابلية للتلمود فهو نتاج الأكاديميات اليهودية أبان السبي البابلي لليهود ، وحجمه ثلاثة أضعاف الأوّل ، وقد دوّنته مدارس (سورا ونهر دعة وبوميديثيا) .

ثم أشار الدكتور إلي «المشنة» وأنها تنقسم إلى ستة أقسام :

- 1- كتاب (زراعي)، ويتضمن القوانين الدينية الخاصة بالأرض والزراعة ويبدأ بالصلوات المفروضة والأدعية .
  - 2- كتاب (موعد) أي بعيد ، والذي يحتوي علي الأحكام الدينية والفرائض الخاصة بالسبت وبقية الأعياد والأيام المقدسة .
  - 3- كتاب (تأشيم) أي النساء ، وفيه النظم والأحكام الخاصة بالزواج والطلاق .
  - 4- كتاب (نزيقين) أي الأضرار ، ويحتوي علي الشرائع المدنية الجنائية بما في ذلك القصاص والعقوبات والتعويضات .
  - 5- كتاب (قداشيم) ، ويحتوي علي الشرائع الخاصة بالقرابين وخدمة الهيكل .
  - 6- كتاب (طهاروت) أي الطهارة ، وفيه بيان لما يتعلق بما هو طاهر وما هو نجس ، وما هو حلال وحرام من المأكولات والمشروبات .
- وكتاب طهاروت يحتوي علي اثني عشر فصلاً هي ... . وأخذ يعدد الفصول واحداً بعد آخر (1) .
- كما أنه في الفصل السادس من كتابه أشار إلي المذاهب والفرق عند اليهود وذكر أربع عشرة فرقة منها ، أولها : السامريون ، وآخرها : بنو إسرائيل .
- وقال عن الأولي بأنها تنسب إلي مدينة السامرة القديمة التي يعيشون حولها ، والتي قامت علي أنقاضها مدينة نابلس . وكانت السامرة عاصمة مملكة إسرائيل المنشقة علي عرش سليمان بعد وفاته . ونابلس أو السامرة هي التي كانت تسمي قبل أن تطرق أقدام العبريين أو اليهود فلسطين مدينة «شكيم» ويشرف عليها

جبل مقدّس اسمه جبل «جرزيم» .

وتقول التوراة : إنّ يعقوب ، الجدّ الأعلى للعبريين ، قد بنى معبده المكرس للرب في هذا المكان وسماه «بيت إل» أي بيت الله . وهكذا يزعم السامريون أنّهم البقية الباقية علي الدين الصحيح ، وأنّ موسي كان يجعل قبليته نحو «بيت إل» . أمّا داود وسليمان فقد غيّرا من شكل المجتمع الديني بحسب هواهما ، حتّى تحول إلي مملكة تشبه مملكة فرعون أو بختنصر ، وأنّهما غيّرا القبلة القديمة ، كما غير الأنبياء الذين ظهروا بعد موسي شكل الدين وشوّهوه وحرّفوه ...

إلي أن يقول :

والنصّ المقدّس الذي يتعبدون به هو توراة موسي ، ويضاف إليها أحياناً سفر يوشع بن نون ، وبذلك يتألّف كتابهم المقدّس من ستة أسفار فقط . وهم لا يستعملون النسخة الموجودة عند باقي اليهود بل لهم نسخة برواية خاصّة تختلف اختلافاً محسوساً عن التوراة الشائعة ، كما أنّ لهم لهجة عبرية ، وكتابة خطية مختلفة ، يزعمون أنّهما جاءتا إليهم صحيحتين دقيقتين من عهد موسي .

وختتم كلامه :

وكما تسمّي هذه الطائفة نفسها «السامرة» ، تتخذ لنفسها أسماء أخرى أشهرها «بنو إسرائيل» ، وكذلك «بنو يوسف»<sup>(1)</sup> أيضاً .

ونحن سنأتي بعد قليل بما حكاه كردعلي عن وضوء السامرة وأنّه يتقارب مع الوضوء الذي رواه حمران عن عثمان عن رسول الله صلي الله عليه وآله ويختلف تماماً عمّا حكاه الإمام الباقر عن رسول الله صلي الله عليه وآله .

وبما أنّ حمران بن أبان هو أهم مرّجح للوضوء البياني الغسلي عن عثمان ، وأنّ



وضوءه - كما قلنا - يتفق مع الطبيعة الجغرافية للعراق ووضوح المياه فيها ، ووضوء اليهود والمناوية والصابئة والمجوس هناك ، في حين أنه لا يتفق مع صريح القرآن الكريم وطبيعة الجزيرة العربية وقلة المياه فيها ، وكون دين الله دين يُسرّ وليس بدين عُسر ، كما أنه لا يتفق مع الثابت عن رسول الله - عند جميع الفرق الإسلامية - من أنه كان يتوضّأ بمد ويغتسل بصاع .

فكان علينا التفصيل في حياة هذا الرجل وسيرته وسيرة رفاقه الذين أُسروا معه ، ومدى تأثيرهم علي الساحة السياسية الدينية في العصور الأولى من تاريخ الإسلام .

كما يجب علينا أيضاً إعطاء الإمامة سرية عن المدارس الدينية لليهود في تلك المناطق كي نتعرّف من خلالها علي أسماء أولئك التلاميذ الذين درسوا وتخرّجوا منها للوقوف علي توجّهااتهم الفكرية ، وخصوصاً علي توجّهاات حمران بن أبان ، لأنه كان قد أُسِر في إحدى تلك المدارس .

فنحن لو انتهينا من بيان هذين الجانبين فسننكّم بعدها بعض الشيء عن الأقوام الموجودة فيها كالأرمن والنبط والكرد والفرس ، وعن الأديان الشائعة هناك أيضاً ، كلّ ذلك للوقوف علي طريقة نظافتهم ووضوئهم ، وهذا البحث طويل وعميق وله جوانب وفروع عديدة لا يمكننا استيفائه واستقراؤه في عدّة صفحات ، لذلك سنكتفي ببيان بعض الأمور الهامة المرتبطة ببعض رجال هذه الحقبة والمنطقة وتوجّهااتهم وأمر الوضوء فقط للخروج بنتيجة ، تاركين بيان تفاصيله إلي مكان آخر .

## المدارس الدينية في العراق قبل الإسلام

قال رفائيل بابو إسحاق في «مدارس العراق قبل الإسلام» :

... شاد أساقفة العراق في كل مدينة وقرية كنائس وأقاموا في داخلها أو في جوارها كتاباً أو مدرسة يتعلم فيها أبناء طائفتهم مبادئ القراءة والكتابة وسائر العلوم المعروفة في تلك الآونة ولا سيما المعارف الدينية ...

إن أول المؤسسات العلمية لدى نصاري العراق «الكتاتيب» ، وقد تعددت أنواعها وتنوعت مناهجها ، فكان منها لتعليم الأيتام ، ومنها لتهذيب أولاد المعوزين ، ولم تكن هذه الكتاتيب صغيرة فقد تعلم فيها منات من التلاميذ ووقف لها الأهلون أوقافاً كثيرة .

ثم أشار في الفصل الخامس إلى «مدارس الكنائس النصرانية» وقال :

... مدارس الكنائس من أقدم مدارس العراق بعد الميلاد ، وكانت في أول الأمر كتاتيب للصبيان يدرسون علي رحلاتها مبادئ الدين والكتابة والقراءة .

شيدت المدرسة النصرانية الأولى في الكنائس ، ويبدو أن أول كُتَاب بُني في المدائن في كنيسة كوخبي العظيمة التي أقام دعانمها الرسول مارماري (المتوفي سنة 82 م) ...

ثم طفق الجئالقة والأساقفة يبنون في كل دير أو قرية أو مدينة كنيسة أو كنيسةتين أو أكثر في داخلها أو في جوارها مدرسة ليتعلم رعاياهم في صفوفها الآداب الدينية والقراءة والكتابة ، ولما مر خالد بن الوليد بعين التمر وجد في بيعة قرية من قرأها اسمها (النقيرة) صبياناً يتعلمون الكتابة ، وكان بينهم حمران مولي عثمان بن عفان .

ولما سار [خالد] إلي عانة (عانات) خرج إليه بطريقها ، فطلب الصلح فصالحه وأعطاه ما أراد بشرط أن لا يهدم لهم بيعة ولا كنيسة .

وأشار المستشرق الفرنسي دوفال في الفصل التاسع إلى (مدارس اليهود) فقال :

بعد سبي بابل في حدود سنة (577 ق.م) استقر اليهود في العراق ، فشادوا في كل كنيست (ID) مكتباً ليتعلم أبناؤهم مبادئ الدين والقراءة والكتابة ، ثم جدوا في طلب العلم فأخذوا يقيمون المدارس العالية والكليات الدينية ، وقد نبغ فيها علماء كثيرون وأحبار عديدون .

ومن أكبر المدن العراقية التي اشتهرت بالأدب العبرية والتلمود البابلي : مدينة نهر دعة Nahardea وفومبيدثا Pumbeditha وسورا Sora . ويبدو للمؤرخ أن تسمية نهر دعة كانت تطلق علي البقعة الواقعة فيها المدن المذكورة وعلي غيرها من المدن التي أشار إليها التلمود .

ثم يشير إلي هذه المدارس ويقول :

مدرسة نهر دعة : كان موقع نهر دعة في جوار عانة ، وقد سكنها اليهود واتخذوها مركزاً يجمعون فيها الهدايا لهيكل أورشليم ومدارسها ، حتى أصبحت علي تمادي الزمن من مدن التلمود المهمة ، واشتهرت مدرستها الدينية ونالت صيتاً بعيداً منذ القرن الثاني الميلادي ، وعرف من رؤسائها الحبر صمونيل الفلكي (المتوفي سنة 257 م) الذي أسس مدرسة فومبيدثا الآتي ذكرها . وقد سعي سعيماً مشكوراً لتوطيد دعائم الصداقة بين الفرس واليهود ، غير أن هذه المدرسة لم تعمر طويلاً إذ تهدمت أيام خراب هذه المدينة سنة (259 م) .

سارت مدرسة نهر دعة إذ ذاك علي نظام الجامعات فكان نظاماً ديمقراطياً مؤسساً علي قوانين تنفيذ التلاميذ والشعب معاً ...

مدرسة - أو كلية - فومبيدثا : كانت مدينة فومبيدثا - ومعناها فم البداية - قرب الأنبار ، وقد شاد في أنحائها الحبر صمونيل الفلكي المار ذكره مدرستها التي تعد من أكبر مدارس التلمود في العراق . ثم تقدمت فشاركته مدرسة سورا في تدبير شؤون اليهود

الدينية، هذا فضلاً عن أنّ مؤسسها كان متضلعاً من الشريعة تضلعاً عظيماً، وبذل أقصى جهده في سبيل نجاحها ...

مدرسة - أو كلية - سورا : كانت مدينة سورا جوار الحلة وقد بنيت علي شطّ النيل وكان يعرف قديماً بنهر سورا ، وسماه ابن سراييون : الصّرة الأكبر ، وأعاد حفره الحجاج بن يوسف الثقفي .

نشأت في سورا جماعات كثيرة من اليهود ، وكانت في سالف عهدها مقر رأس الجالوت ...

كانت مدرسة «سورا» أعلى مقاماً من مدرسة فومبديثة ، وكان لرئيسها حقّ الأفضلية في المرتبة الدينية وفي انتخاب رئيس الجالية ...

ظلت مدرسة «سورا» و«فومبديثة» تُدبر شؤون اليهود الدينية ولا سيما في المدة التي سبقت عهد التلمود البابلي ...

وذاعت شهرة مدرسة «سورا» و«فومبديثة» في أقطار المسكونة ، وثالثاً شأناً بعيداً في آداب اللغة العبرية ، وأضحى رؤساؤها مدة مديدة المرجع في التفسير الدينية والمعاملات الدنيوية ، وعلي الخصوص أيام الأساتذة الشارحين الذين كانوا يعرفون ب- «السيورائيم» الذين استمرّ نشاطهم العلمي في سورا وفومبديثة زهاء خمسين عاماً (500 - 550 م) ، وكان أهمّ أعمالهم التعليق علي التلمود وتنظيم أبوابه وتنسيق فصوله علي الشكل المعروف اليوم (1) .

هذه هي أشهر مدارس العراق اليهودية والمسيحية ، وقد جئنا بها كي نتعرف من خلالها علي أسماء المدارس التي كانت في أطراف «عين التمر» من جهة الأنبار أو الحلة وعلي بُنائها والمدرسين فيها ، لأنّ حمران بن أبان كان قد أُسّر في هذه المنطقة ،

وكان يدرس في مدرسة دينية لليهود وأنها كانت في أطراف ناحية «الكفل» للقرائن التي بأيدينا، والكلّ يعلم بأنّ بابل غلبت عليها اليهودية بعد السبي البابلي، ومن الطبيعي أن تكثر فيها المدارس اليهودية، فقد تكون المدرسة التي درس فيها حمران هي علي غرار مدرسة «سورا» أو «فومبديئة» اليهودية، مع عدم إنكارنا تعايش الأديان اليهودية والمسيحية والمجوسية في بلاد الرافدين جنباً إلى جنب، وأنّ هذه الأديان كانوا يتخذون دور العبادة أماكن للتعليم والتربية لأولادهم وأنّ المعابد والكنائس (1) وما يشابهها كانت معدّة لهذا الغرض آنذاك (2).

أجل، كان لبلاد ما بين النهرين الأهمية البالغة لليهود ولغيرهم من الأديان، إذ إنها كانت مهد الحضارات، وقد لَجَّ اليهود وغيرهم «بعض الأذى في الحروب الدائرة بينهم وبين المجوس ولا سيما في مدينتهم نهر دعة ومدرستها، ولكتّهم لم يلبثوا أن وطّدوا صلاتهم الودية مع الفرس لأنهم حلفاؤهم وقد كانوا أرجعوا من السبي بفضلهم»، وقد مرّ عليك قبل قليل كلام المستشرق دوفال: بأنّ الحبر صموئيل الفلكي كان قد وطد دعائم الصداقة بين الفرس واليهود.

«فتقرّبوا من السلالة المالكة بواسطة أم الملك سابور الثاني (ذي الأكتاف) (310 - 379 م) وكان اسمها «أفراهورمز» فعاونتهم في شؤونهم، وكان لنفوذها علي ابنها الملك الأثر الكبير في كسب اليهود عطف الملك سابور الثاني الذي حكم حوالي سبعين سنة. وقد ورد

1- الكنائس مفردتها الكنيسة: كلمة مشتقة من الفعل الأرمي كنش، أي جمع. فالكنيسة تعيد المجمع وقد أتت بمعنى محلّ صلاة النصارى واليهود ومنهم من جعل الكنيسة للنصارى والكنيس لليهود.

2- انظر مدارس العراق: 28 - 31.

في التاريخ المسيحية أن اليهود قد استغلوا هذا النفوذ ليشيروا حقد المحجوس علي المسيحيين في المملكة الساسانية . وقد لعب مار صموئيل رئيس مدرسة نهر دعة دوراً مهماً في توطيد العلاقات الحسنة وتمكين عري الونام بين الفرس واليهود»(11) .

وأشار الأستاذ أحمد سوسة إلي الفرس الأحمينيين وكيفية تعاملهم مع اليهود البابليين ، فقال : «وفي بابل مارسوا شعائرهم الدينية وواصل كهنتهم أعمالهم الدينية ، وهناك من يري أن الكنيس اليهودي كتجمع تعدي هو من آثار المنفي ، وعن هذه التجمعات نشأت الكنيس كمؤسسات دينية ، ثم استمرت إلي ما بعد العودة وبناء الهيكل من جديد لأنها وجدت أنها تؤدي خدمة لا غني لليهود عنها» .

#### علاقة بعض العرب بالإمبراطوريتين الرومية والفارسية

الكل يعلم بوجود إمبراطوريتين قبل الإسلام هما الروم البيزنطية وبارس الساسانية ، وقد كانت قسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية ، والمدائن (تيسفون) عاصمة الدولة الساسانية ، وكان الحكم البيزنطي يمتد إلي غرب بلاد الشام كفلسطين وضواحيها ، والحكم الفارسي يمتد إلي أماكن أخرى في البلاد العربية كالعراق ، وقد كان لهاتين الإمبراطوريتين عرب متعاونين معهما .

فالمناذرة اللخمية كانوا يحمون الدولة الساسانية من غارات عرب البادية ، فهم كالعساسنة الذين كانوا يحمون الإمبراطورية الرومية من حملات أعدائها .

وعاصمة المناذرة كانت الحيرة ، وإن الحكم الفارسي بدأ بالضعف شيئاً فشيئاً بعد وفاة خسرو أنوشيروان ، وذلك لظلم الملوك الذين تعاقبوا علي الحكم من

بعده، وإنَّ العرب المتعاونين مع الفرس أخذوا يبتعدون عن الحكم الفارسي، ومن هنا جاء الإسلام لينجيهم من ظلم الفرس، ولتوضيح الفكرة علينا إعطاء صورة إجمالية عن فتوح العراق، وأنها متي بدأت وكيف انتهت، مع بياننا لحدود المنطقة جغرافياً وسياسياً.

فتتوح العراق بدأت مع هجوم خالد بن الوليد عليها في عام 12 هـ / أويل 633 م، وانتهت في سنة 19 هـ / عام 640 م، بفتح نهاوند، أي طال فتح العراقيين عراق العرب وعراق العجم حوالي ثمان سنوات، والذي يهتَمنا هنا هو بيان ملاسبات دخول خالد إلى العراق والمناطق التي مرَّ بها، إذ عرفت بأنَّ العراق كان قد قُسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المنطقة الغربية لنهر الفرات، وهذه المنطقة هي منطقة صحراوية شاسعة تمتد إلى الجنوب وتشمل عدَّة مدن أهمَّها الحيرة عاصمة المناذرة، وقد كان يسكنها قبائل لخم، أزد، نمر بن قاسط، وغيرها.

القسم الثاني: منطقة العراق، وهي تقع جنوب ما بين النهرين وتتصل من الشمال بشمال المدائن - تيسفون - حتَّى تصل إلى الموصل.

وهذه المنطقة كانت رية وخضراء مزدهرة بالأشجار والفواكه لكثرة المياه فيها، وقد كانت تحت الحكم الساساني الفارسي ويسكنها العراقيون القدامى من البابليين والآشوريين والآكديين، وغالب سكان هذه المنطقة كان يعمل بالزراعة.

القسم الثالث: منطقة الموصل والجزيرة، وهذه المنطقة هي القسم الشمالي لما بين النهرين وكان يعيش فيها العراقيون القدامى والفرس والآكراد والأرمن وقوميات أخرى، وهي تمتد إلى نهر الخابور الذي كان بيد الفرس والذي علي مصبه أُسسَت مدينة قرقيسيا.

وهذه المنطقة كانت يانعة وخصراء أيضاً، وقد سكنها العرب بعد الفتح الإسلامية .

وأرض العراق فتحت من قِبَل المسلمين من جانبين : الجنوبي ، والجنوب الشرقي ، أما فتح منطقة الموصل فبدأ من جنوبه لكن لم يتمَّ حتَّى أكمل من جانب شمال الشام .

أجل ، إنَّ الساسانيين الفرس اتَّخذوا «المدائن» عاصمة لهم ، وذلك لموقعها المتميِّز ، وطبيعة مناخها ، وكثرة أنهارها .

وقد كان نهر الفرات يشكّل الحد الفاصل بين إمبراطورية الفرس وبادية العرب ، إذ الجبال والأنهار والأودية وما شابهها كانت تُعدُّ الفواصل الطبيعية والجغرافية بين الممالك والدول في تلك الأزمنة ، وهذا لم يمنع من تواجد الساسانيين علي الجانب الغربي من نهر الفرات أيضاً ، وذلك عن طريق المتعاونين معهم ، أعني المناذرة .

وقد كان لقويّ الفرس حضور مسلّح في المناطق الغربية علي شكل قوي مقاتلة متفرقة هنا وهناك ، علي أطراف مدن ذلك الجانب ، «كالحيرة» و«عين التمر» و«الأنبار» ... وغيرها .

وهذه القوي المقاتلة كانت بمثابة قوي مساندة لملوك الحيرة .

ومن المعلوم بأنَّ الحيرة : مدينة تقع في جنوبي الكوفة علي ثلاثة أميال منها علي موضع يقال له : النجف ، زعموا أنّ بحر فارس كان يتصل به ... ، وقيل سمّيت الحيرة لأنَّ (تَبَعاً الأكبر) لما قصد خراسان خلف ضَمَّة جنده بذلك الموضع وقال لهم : حيروا به أي أقيموا به ... (1) .

1- معجم البلدان 2: 329، تاج العروس 11: 120، الحيرة ليوسف غنيمه: 99، 115 ط- بغداد 1936 م، تاريخ مختصر الدول لابن العبري: 148 ط- بيروت 1890 م .



وقد قيل بأنّ (حيرتا) و(حيرتوا) في التواريخ السريانية تقابل (العسكر) عند الإسلاميين ، وهي في معني (الحضر) و (حاضر) و (الحاضرة) كذلك ، ولهذا زعم بعض المستشرقين أنّ (الحضر) اسم المكان المعروف في العراق أخذ من هذا الأصل العربي ، أي من (الحضر) (1).

وأضاف الدكتور جواد علي بالقول : ويظهر من وصف أهل الأخبار للحيرة أنّها لم تكن بعيدة عن الماء ، وأنّ نهراً كان يصل بينها وبين الفرات ، بل يظهر أنّ هذا النهر كان متشعباً فيها ، بحيث كوّن جملة أنهار فيها . أما نواحيها ، فكانت قد بنيت علي بحر النجف وعلي شاطئ الفرات ، وربما كانت مزارع الحيرة وأملاك أثريائها قائمة علي جرف البحر وشاطئ النهر ، ومن أنهار الحيرة نهر كافر . ويرى بعض أهل الأخبار أنّه هو نهر الحيرة .

وقد أدي ميلاد الكوفة في الإسلام إلي أفول نجم الحيرة ، إذ انتقل الناس من المدينة القديمة إلي المدينة الإسلامية الجديدة ، واستعملوا حجارة الحيرة وقصورها في بناء الكوفة ، وهذا ممّا ساعد علي اندثار تاريخ تلك المدينة الجاهلية ولا شك ، غير أنّها ظلت أمداً طويلاً تقاوم في الإسلام الهرم إلي أن جاء أجلها فدخلت في عداد المدن المندثرة (2) .

ويقال : إنّ ملوك الحيرة كانوا في الحقيقة عمّالاً لملوك الفرس غير مستقلين بملكهم علي سبيل التفرّد والاستقلال ، بل الفرس كانوا يجعلون عليهم رقباء يحصون عليهم أعمالهم وتصرفاتهم ، وحتى أنفاسهم .

1- انظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 3: 156 .

2- انظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 3: 158 - 159 .

إذن ، فارتباط ملوك الحيرة بالفرس سياسياً واقتصادياً لا يمكن إنكاره ، قال ابن حجر في معرض حديثه عن الحيرة :

أنها كانت بيد ملوك العرب الذين تحت حكم آل فارس ، وكان ملكهم يومئذٍ إياس بن قبيصة الطائي ، وليها من تحت يدي كسري بعد قتل النعمان بن المنذر(1).

ولمّا انتهى المسلمون ممّا يسمّى بحروب الردّة ، أقدم المثنى بن حارثة بن سلمة - شيخ قبيلة شيبان ، وهي من أقوى القبائل في أطراف الحيرة - علي الصدام مع القوي الساسانية الفارسية الموجودة حول قبيلتهم .

وهذا النزاع فتح المجال للمسلمين أن يفكروا في فتح العراق من جانب الحيرة ، فأمر أبو بكر خالد بن الوليد أن يتوجه إليها حينما يتوجه عياض بن غنم لفتح دومة الجندل .

وخالد علم بأنّ فتح دومة الجندل ليس بالأمر السهل فذهب ليسانع عياض حيث فتحها في 24 رجب سنة 12 ، ثمّ رجع إلى المدينة وأعدّ العدة لغزو العراق .

ونحن جئنا بكلّ هذا التطويل لارتباط الموضوع برجل يهودي له جذور فارسيّة يعيش في بلاد الرافدين .

قال الدينوري في (الأخبار الطوال) :

وسار [أي خالد] علي الأنبار وانحطّ علي عين التمر وكان بها مسلحة لأهل فارس ، فرمى رجلٌ منهم عمرو بن زياد بن حذيفة ابن هشام بن المغيرة بنسأبٍ فقتله ودفن هناك ، وحاصر خالد أهل عين التمر حتى استنزلهم بغير

أمان فضرب أعناقهم وسبي

ذرايرهم ، ومن ذلك السبي أبو محمّد بن سيرين ، وحرمان مولي عثمان بن عفّان(1) .

وفي تاريخ اليعقوبي (ت 284 هـ-) : وسار خالد بن الوليد نحو الشام ، فلمّا صار إلي عين التمر لقي رابطة لكسري عليهم عقّة بن أبي هلال النمرى فتحصنوا منه ثم نزلوا علي حكمه ، فضرب عنق النمرى ثم صار حتي لقي جميعا لبني تغلب عليهم الهذيل بن عمران فقدمه فضرب عنقه ، وسبي منهم سبائا كثيرة بعث بهم إلي المدينة ، وبعث إلي كنيسة اليهود فأخذ منهم عشرين غلاماً وصار إلي الأنبار(2) .

وفي الكامل لابن الأثير : ثمّ دخلت سنة اثنتي عشرة ... وفي هذه السنة من المحرم منها أرسل أبو بكر إلي خالد بن الوليد وهو باليمامة يأمره بالمسير إلي العراق ، وقيل : بل قدم المدينة من اليمامة فسبّره أبو بكر إلي العراق ، فسار حتّي نزل ببايقيا وباروسما وألّيس وصالحه أهلها ... ثمّ سار حين نزل الحيرة فخرج إليه أشرافها مع أياس بن قبيصة الطائي - وكان أميراً عليها بعد النعمان بن المنذر - فدعاهم خالد إلي الإسلام أو الجزية أو المحاربة ، فاختاروا الجزية فصالحهم علي تسعين ألف درهم ، فكانت أول جزية أخذت من الفرس في الإسلام ، هي والقريبات التي صالح عليها ، وقيل : إنّما أمره أبو بكر أن يبدأ بالأبنة ... من الكاظمة (الكويت حالياً) ... (3) .

وفي تاريخ ابن خلدون : وغنم ما في الحصن وسبي عيالهم وأولادهم وأخذ

1- الأخبار الطوال: 112 .

2- تاريخ اليعقوبي 2: 133 .

3- الكامل لابن الأثير 2: 238 .

من البيعة - وهي الكنيسة - غلماناً كانوا يتعلمون الإنجيل ، ففرقهم في الناس منهم سيرين أبو محمّد ، ونصير أبو موسي ، وحمران مولي عثمان ، وبعث إلي أبي بكر بالفتح والخمس (11) .

وأشار البكري «ت 487هـ» في (معجم ما استعجم) إلي الارتباط بين الفرس والعرب قبل الإسلام قائلاً :

وبكنيسة (2) عين التمر وجد خالد بن الوليد الغلطة من العرب الذين كانوا رهناً في يد كسري وهم متفرقون بالشام والعراق ومنهم العالم النسابة جدّ ابن أبي إسحاق الحضرمي النحوي ، وجد محمد بن إسحاق صاحب المغازي ، ومن سبي عين التمر الحسن بن أبي الحسن البصري ، ومحمد بن سيرين مؤلّياً جميلة بنت أبي قطبة الأنصارية (3) .

### فتح العراق وسقوط المناذرة

أجل ، إنّ خالد بن الوليد دخل العراق من طريق (الكاظمة) وهي في الكويت حالياً ، إلي (الأبلة) وهي تقع في البصرة حالياً ، ومنها عرج إلي (المدار) - وهي الواقعة في محافظة العمارة بين قلعة صالح والقرنة - ثمّ رجع إلي الأبلة (= البصرة) مرّة ثانية ، ومنها ذهب إلي (ولجة) ، وهي تقع في محافظة الناصرية (ذي قار) اليوم ، وقد كانت غالبها من أراضي المناذرة ، ومنها ذهب إلي (اليس) (4) ثمّ

1- تاريخ ابن خلدون 2: 82 .

2- المراد بالكنيسة هنا الكنيسة وهي بيعة اليهود .

3- معجم ما استعجم 1: 319، التاء والميم، وعنه في عمدة القارئ للعيني 7: 142 .

4- مع المثني بن حارثة .

(أمغيشيا) - وهما منطقتان بين الناصرية والسماوة - ثم الحيرة، ثم الأنبار، ثم عين التمر، ثم دومة الجندل، ومنها خرج إلي الشام .

ثم رجع إلي العراق تارة أخرى من دومة الجندل إلي النجف ثم إلي الحيرة، وهيت، وحديثة، ومرّ بأطراف عانة، وأخذ يتجوّل بجيشه في هذه المناطق، وأخيراً خرج من حمص إلي الجزيرة العربية، وهو الموضح في الخارطة رقم (1) في آخر الكتاب .

وتحرير هذه المدن كان حصيلة هذا التحرك العسكري لخالد بن الوليد، لأنه خرج إلي العراق مازاً بالمذار (ففضّ جنودها، ومرّ بنهر المرأة، فصالحه جابان الفارسي، وصار إلي هرمزجرد [وهي ناحية كانت بأطراف العراق] فافتتحها وأتت الحيرة فخرج إليه عبد المسيح بن صلوبا الغساني وصالحه علي الجزية(1)).

إذن من خلال هذا التحرك فتحت الحصون والمسالح الموجودة هناك، إمامة أو صلحاً(2)).

وبسقوط عين التمر مهّد خالد بن الوليد الطريق لسقوط الدولتين: دولة المناذرة العربية والساسانية الفارسية عسكرياً، ولتحقيق الموضوع والوقوف علي شخصية حمران أكثر نلقي نظرة علي ناحية «عين التمر» وعلي توابعها وملحقاتها جغرافياً، وذلك نظراً لأهميتها الاستراتيجية وموقعها المميّز بين المدن المجاورة، ولأنها الموضوع الذي أسرّ فيه حمران ومن معه .

### عين التمر

تقع مدينة (عين التمر) المندثرة حالياً علي بعد 92 كيلومتراً عن مركز محافظة

1- البدء والتاريخ 5: 165 - 166 .

2- البداية والنهاية 6: 342 - 346 .

كربلاء غرباً ، ما بين شغاثا والرحالية (1).

قال ياقوت «ت 626 هـ» في (معجم البلدان) :

عين التمر بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة ، بقربها موضع يقال له : شغاثا ، منهما يجلب القسب والتمر إلى سائر البلاد ، وهو بها كثير جداً ، وهي علي طرف البرية ، وهي قديمة افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر علي يد خالد بن الوليد في سنة 12 للهجرة ، وكان فتحها عنوة ، فسبي نساءها ، وقتل رجالها ، فمن ذلك السبي :

... وحرمان بن أبان مولي عثمان بن عفان فيه ... (2).

فعين التمر تعدّ موقعاً استراتيجياً مهماً طمع فيه الغازون من الفرس والروم علي مدي العصور ، وإنّ شهرتها هي التي دفعت بـ «سابور بن أردشير» أن يُعرس بالنضيرة ابنة الضيزن ملك الحضير (3) بها ، وذلك بعد أن استولي علي مدينته المحصنة بالأسوار العالية والطلاسم الواقية (4) !!

وقد أشار الدكتور جواد علي إلي ذلك ، بقوله :

«واختياره لعين التمر دليل علي أن فيها بنياناً ملوكياً يصلح لأن يكون موضعاً للعرس ، وما أحري حصن الأخيضر بذلك فإنه حصن ملوكي حقاً» (5).

1- عين التمر، علي طالب الشرقي: 15 .

2- معجم البلدان 4: 176 .

3- الحضير: حصن عظيم بناه الساطرون علي حافة الفرات بإزاء تكريت، غزاها سابور بن أردشير بعد حصار دام سنتين وقيل أربع سنوات، وذلك بمساعدة الضيزن ابنة الساطرون (انظر الكامل في التاريخ 1: 297 - 298، البداية والنهاية 2: 181 - 182) .

4- من أراد المزيد فليراجع، معجم البلدان 2: 267 - 269، الروض الأنف 1: 152 - 155 .

5- موسوعة العتبات المقدسة 8: 30 نقلاً عن جواد علي .

إذن ، فبلدة عين التمر هي بلدة قديمة وهذا الحصن قديم أيضاً ، يرجع إلي ما قبل الإسلام ، ولعلّه هو الحصن الذي فتحه خالد بن الوليد ، لأنه كان بقرب عين التمر .

### أهم ملحقات وتوابع عين التمر

لعين التمر اليوم توابع كثيرة أهمها :

1 - شفاثا ، التي تقع إلي الجنوب الشرقي من عين التمر علي الطريق المؤدي إلي كربلاء حالياً ، وتبعد عن عين التمر 25 كيلومتراً ، وعن كربلاء 67 كيلومتراً باتجاه الغرب(1) .

2 - النقيرة ، وهي قرية بالقرب من عين التمر ، قال الحموي عنها في (معجم البلدان) : ووجدوا في كنيسة صبيانياً يتعلمون الكتابة في قرية من قري عين التمر يقال لها : النقيرة ، وكان فيهم حمران مولي عثمان بن عفان(2) .

3 - غزة ، وهي عن يمين عين التمر ، وهي التي ذكرها الطبري ، قائلاً :

وانحط ابن هبيرة من نهر سعيد حتي نزل غزة من عين التمر(3) .

4 - حصن الأخيضر ، ويقع علي بعد 50 كيلومتراً غربي كربلاء ، و17 كيلومتراً عن شفاثا(4) ، و42 كيلومتراً عن عين التمر من جهة الشرق ، وقد وصفه لويس

1- عين التمر: 53 .

2- معجم البلدان 5: 301 ومثله في تاريخ دمشق لابن عساکر 2: 87 إلا أن فيه: ووجدوا في كنيسة اليهود صبيانياً... إلي آخره .

3- تاريخ الطبري 4: 290 .

4- عين التمر: 196، حصن الأخيضر عرف باسم قصر الأخيضر أيضاً، وذلك لأن العرب كانت تحتمي بانيّة محصنة، يقيم بها ساداتهم، وتكون تلك مواضع دفاعهم أيام الخطر، ويقولون لها: «القصور»، ولا يزال عرب الفرات يطلقون لفظة «القصر» علي المواضع الحصينة المقامة في البادية، لصد غارات المهاجمين مثل «قصر الأخيضر»، و«قصر العين»، في ناحية «عين التمر»، انظر المفصل في تاريخ العرب 5: 296 .

ماسينيون في كتابه «بعثة إلى العراق» قائلاً: «أنّ موقع الأخيضر من أحسن المواقع وأجلها لبناء حصن هناك...» الخ ، ثم قال : «وإنّه كان من أجل المواقع الحربية ، فهو يحافظ أجلّ المحافظة علي صقع واقع علي ثغر البادية ... وكانت تتخلّله أنهرٌ تأتي من الفرات وكان يطوف بالأخيضر الأدغال والأجام الكثيرة(1)» .

ثم ذهب الدكتور مصطفى جواد إلي أن حصن الأخيضر هو حصن مدينة عين التمر المندثرة(2) . وأغلب الظنّ أن قصر الأخيضر هو نفسه قصر سابور الذي أعرض فيه علي النصيرة ابنة الضيزن .

ولا يخفي عليك بأن الغالبية العظمي من سكان عين التمر كانوا حينذاك من العرب ، وقد شكلت قبيلتي عنزة ، وطبي الغالبية فيهم(3) ، مما دعا عمر بن الخطاب لأن يدعوها ب- «قرية العرب»(4) .

كما كان فيها أيضاً أقوام أخرى من الفرس وغيرهم ، تواجدوا فيها علي شكل تجمعات صغيرة منتشرة في أطراف متفرقة من الناحية .

وأما القرى والنواحي التابعة لها فكان يسكنها خليط من النبط والعرب ، متخذين من الزراعة والرعي مهنة لهم ، وكان النبط يشكّلون القسم الأعظم من

1- انظر كتاب بعثة إلى العراق: 2 .

2- موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء 1: 26، 27، 30 .

3- تاريخ ابن خلدون 2: 359، وانظر المفصل في تاريخ العرب 5: 292 .

4- المعرفة والتاريخ للفوسوي 3: 312، وفيه: فبنو عبد ربه بن زيتون الذي بيت المقدس من ذلك السبي .



سكان تلك القرى ، وقد قيل عن النبط : إنهم من العرب ، وقيل : إنهم ليسوا من العرب بشيء ، وإنما انحدرت أصولهم من أقوام قديمة سكنت ما بين النهرين(1) .

### فتح عين التمر

بعد أن انتهى خالد بن الوليد من فتح الأنبار توجه لفتح عين التمر لكونها الموقع الاستراتيجي في بلاد الرافدين ، وقد كان العرب المتعاونون مع الفرس وجيش الفرس المرابط في تلك الناحية قد أعدوا العدة لصد هجماته .

فخرج عقة بن أبي عقة - العربي المتعاون مع الفرس - من الحصن الواقع على طريق الجيش الإسلامي - والذي عرف عند المؤرخين باسم «حصن عين التمر» في جمع غفير من قبائل النمر بن قاسط ، وتغلب ، وإباد (2) - إلى لقاء خالد بن الوليد في منطقة تبعد عن الحصن المذكور مقدار «روحة أو غدوة»(3) ، علي الطريق المؤدي إلى «كرخ بغداد» والمعروف «بطريق الكرخ»(4) .

وفي رواية سيف : أن عقة قال لمهران : إن العرب أعلم بقتال العرب ، فدعنا وخالداً ، قال : صدقت ، لعمري لأنتم أعلم بقتال العرب ، وإنكم لمثلنا في قتال

1- انظر 3: 10، 15، أو 5: 10، 15 عن طبعة أخرى .

2- اشتهر هذا الحصن باسم حصن عين التمر نسبة إلى بلدة عين التمر القريبة منه، ولكن البلاذري عند ذكر «عين التمر»، سمي هذا الحصن ب- «قصر سابور»، انظر فتوح البلدان: 250 .

3- الغدوة - بفتح العين - من أول النهار إلى الزوال، والروحة بعدها، والغدوة هنا السير في الغداة، وقيل الغدوة - بالضم -: من الصبح إلى طلوع الشمس، وقد استعمل الغدو والرواح في جميع النهار . (انظر مشارق الأنوار 2: 129)، والظاهر هو مقدار ما يسيره الإنسان في نصف يوم راجلاً أو راكباً ذهاباً وإياباً، وعلي صوته تتعين المسافة .

4- انظر تاريخ الطبري 2: 324 .

العجم ، فخدعه واتقي به ، وقال : دونكموهم وإن احتجتم إلينا أعناكم(11) .

أما الجيش الفارسي الذي كان تحت إمرة مهرا بن بهرام جوبين والذي كان يحتمي به عقة ، فلم يخرج لقتال خالد ، بل بقي متأهباً داخل الحصن بانتظار ما يؤول إليه لقاء خالد وعقة «فلما بلغ مهرا هزيمة عقة وجيشه ، نزل من الحصن وهرب وتركه .

ورجعت فُلال نصاري الأعراب المنهزمة : النمر وتغلب وإياد] إلي الحصن ، فوجدوه مفتوحاً فدخلوه واحتموا به .

فجاء خالد وأحاط بهم وحاصره أشد الحصار ، فلما رأوا ذلك سألوه الصلح فإلي إلا أن ينزلوا علي حكمه .

فنزلوا علي حكمه ، فجعلوا في السلاسل ، وتسلم الحصن .

ثم أمر فضربت عنق عقة(12) ، ومن كان أسر معه ، والذين نزلوا علي حكمه أيضاً أجمعين .

وغنم جميع ما في ذلك الحصن ، ووجد في الكنيسة التي به أربعين غلاماً يتعلمون الإنجيل وعليهم باب مغلق ، فكسره خالد وفرقهم في الأمراء وأهل الغناء ، وكان حمران صار إلي عثمان بن عفان من الخُمس ، ومنهم سيرين والد محمد بن سيرين أخذه أنس بن مالك .

1- تاريخ الطبري 3: 376، تاريخ ابن أثير 2: 269 .

2- في كتاب المحبر لابن حبيب البغدادي: 479 - 480 وصلب خالد بن الوليد عقة بن جشم بن هلال النمري بعين التمر وهو يريد الشام وسبي ذراريها وقتل مقاتلتها، فكان من ذلك السبي سيرين أبو محمد بن سيرين وحمران مولى عثمان .

وجماعة آخرون من الموالي إلي آخرين من المشاهير أراد الله بهم وبذراريهم خيراً»(1).

وفي الأخبار الطوال : وقتل فيها خالد خفياً كان بها من العرب يسمي هلال بن عقبة وصلبه ، وكان من النمر بن قاسط ، ومَرَّ بحَيِّ من بني تغلب والنمر فأغار عليهم فقتل وغنم حتَّى انتهى إلي الشام(2) .

### سقوط الحصن

اتفقت أغلب المصادر علي أن معركة الحصن كانت هي المعركة الحاسمة بين المسلمين وأصحاب عقبة بن أبي عقة ، وبسقوط الحصن سقطت عين التمر ، ولهذا نرى أن غالب السببا الذين أسرهم خالد بن الوليد أخذوا من داخل الحصن .

فعين التمر والمناطق المحيطة بها لم تقاوم أو تقاوت بعد فتح الحصن ، بل استسلمت صلحاً وكان حالها حال بقية المدن التي مرَّ بها خالد والتي استسلمت لخالد بعد مناوشات قصيرة ، فلذلك لم تُطبَّق عليها قواعد الأسر من سبي ذراري المقاتلة أو من أعان المقاتلة(3) .

والذي يؤيد مدّعانا هو أننا لم نعرث في مطاوي كتب التاريخ علي ما يشير إلي

1- تاريخ الطبري 2: 324، المنتظم 4: 107، الكامل في التاريخ 2: 246، البداية والنهاية 6: 349 - 350، عمدة القارئ 7: 142، الروض المعطار للحميري: 423. وقوله: «وجماعة آخرون من الموالي إلي آخرين من المشاهير أراد الله بهم وبذراريهم خيراً» من البداية والنهاية .

2- الأخبار الطوال: 112 .

3- إن ما رواه البلاذري في (فتوح البلدان: 249) يدعم هذا الرأي بقوة، حيث يقول: قيل: إنَّ خالداً صالح أهل عين التمر، وإنَّ هذا السبي وجد في كنيسة ببعض الطسوج أي - النواحي - .

وجود عمليات أسر جماعية حدثت في المدن التي فتحها جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد بدءاً من كاظمة ومروراً بالأبلة، والمدار، والولجة، وأليس، وأمغيشيا، والحيرة، والأنبار إلا ما حدث في حصن عين التمر، إذ اتفق غالب المؤرخين علي أن أول سبي ورد المدينة من جهة الشرق كان سبي عين التمر (11) لا من ناحية أخرى، وهذا يؤكد بأن أولئك استسلموا لخالد دون قتال، خلافاً للذين قاوموا حتى أُبروا في الحصن، فإنهم كانوا من أبناء المقاتلة:

مؤكدين بأن طبيعة المعارك التي خاضها خالد بن الوليد ضد الجيش الفارسي وأنصارهم من العرب - عند دخوله العراق - كانت أقرب إلى أسلوب الغارات السريعة والكرّ والفرّ وعدم مسك المسلمين بالأرض، وهذا الأسلوب كان متداولاً بين القبائل العربية فيما بينهم مع فارق واحد وهو: الاكتفاء بالسيطرة علي المنطقة المتنازع عليها من قبل المنتصر وذلك بتعيين شخص عليها من رجال تلك المنطقة بدلاً من إخلائها بعد انتهاء المعركة، وهذا ما شاهدناه في المعارك التي قام بها خالد بن الوليد في فتح العراق؛ إذ لم تر حالات من الأسر أو السبي في تلك المناطق التي فتحها هناك إلا في حصن عين التمر.

وهذا يثبت أن المواجهات التي حدثت بين الأطراف المتنازعة في المدن الأولى التي مرّ بها خالد كانت سريعة وخاطفة أدت في النهاية إلي الصلح أو إلي انسحاب المجموعة الخاسرة من الوثنيين وأهل الكتاب أو غيرهم للقتال ضد المسلمين في

---

1- تاريخ الطبري 2: 329، التحفة اللطيفة 2: 448، تاريخ بغداد 1: 216، مشاهير علماء الأمصار: 222، المنتظم 8: 157، التمهيد 3: 240، 22: 211، تاريخ دمشق 2: 87، 15: 175، تهذيب الكمال 7: 302، 24: 411، سير اعلام النبلاء 7: 35، الوافي بالوفيات 13: 103، معجم الأديباء 5: 219. وهناك من ذكر خلاف ذلك، لكنه لا يصمد أمام من قال بأن سببايا حصن عين التمر هم أول سبي ورد المدينة في عهد أبي بكر.

مكان آخر ، ومعناه أن أصحاب المدن لم يصمدوا ولم يتمسكوا بالأرض إلى النهاية بخلاف ما حدث من مقاتلة عقّة وأتباعه لخالد وجيشه إلى أن آل الأمر إلي استسلام جميع من في حصن عين التمر .

وهذا الأسلوب القتالي (الكرّ والفر) في المواجهة قد استخدم في خمس معارك من أصل ثماني معارك لخالد بن الوليد ، بالطبع إذا عدنا معركة عين التمر هي الثامنة منها .

وحتى في المعارك الثلاث الباقية من الثمان لم يثبت لدينا أنّ خالد بن الوليد سبي أو أسر فيها المقاتلين له أو ذراريهم أو من أعان المقاتلة ، باستثناء معركة الحصن = (حصن عين التمر) الذي تمّ السبي فيه . وأمّا مدينة (عين التمر) فقد فتحت صلحاً (1) . وهذا الكلام مشهور عند المؤرخين .

ويؤيد كلامنا قِصّةُ الفترة الزمنية لغزوات خالد التي حصلت في أقل من سنة ، فإنّه غزي جميع تلك النواحي - الواقعة على امتداد نهر الفرات ، ابتداءً من «كاظمة» وانتهاءً «بالفراض» التي هي حالياً في سوريا عند ملتقى نهر الخابور من الفرات في قضاء دير الزور (2) - في هذه الفترة الوجيزة ، فلا يمكن له المسك بكلّ هذه

- 
- 1- قال محمد بن آدم بن يحيى في كتاب الخراج: 54، أخبرنا إسماعيل، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا حسن بن صالح عن أشعث، عن الشعبي، قال: صالح خالد بن الوليد أهل الحيرة وأهل عين التمر، قال: وكتب بذلك إلي أبي بكر عنه فأجازه . قال يحيى: قلت للحسن بن صالح: فأهل عين التمر مثل أهل الحيرة إنّما هو شيء عليهم وليس علي أراضيهم شيء؟ قال: نعم . وهو في فتوح البلدان: 249، تاريخ بغداد 1: 15 .
- 2- تم فتح كاظمة في محرم سنة 12 هـ، والمذار، والولجة، وأليس، وأمغيشيا، والحيرة في صفر سنة 12 هـ، وأمّا الأنبار، وعين التمر، ودومة الجندل، والحصيد، والخنافس، والمصبيخ، والثني، والرضاب، والفراض، فقد تمّ فتحها ما بين صفر وذو القعدة من السنة نفسها . انظر تاريخ الطبري 2: 310، 312، 315، 320، 326، وانظر الكامل في التاريخ 2: 238 حوادث سنة 12 هجرية، وتاريخ ابن خلدون 2: 508 باب بعوث العراق وصلح الحيرة .

الأراضي لولم يكن فُتِحها صلحاً بينه وبين أهالي تلك المناطق .

غير أنّ ابن عساکر «ت 571 هـ» روي في (تاريخ دمشق) بإسناده عن ابن إسحاق سبب شنّ أبي بكر حملته علي عين التمر ، فقال :

إنّ عمرو بن العاص كتب إلي أبي بكر بعد قتل خالد بن سعيد بن العاص يستمده ، فكتب أبو بكر إلي خالد بن الوليد وهو بالحيرة يأمره أن يمد أهل الشام بمن معه من أهل القوة ويخرج فيهم ويستعمل علي ضعفة أصحابه رجلاً منهم .

فلما أتى خالد بن الوليد كتاب أبي بكر ، قال : هذا عمّل الأعمسر ابن أمّ الله ملة أوعيني به عمر بن الخطاب | كره أن يكون فتح العراق علي يدي ، فاستعمل علي الضعفاء عمير بن سعد ، واستخلف علي من أسلم من العراق المشي بن حارثة الشيباني ، وعلي الحيرة والقرياب وخراجها .

ثم سار حتي نزل علي عين التمر وأغار علي أهلها وربط حصونها وفيها مقاتلة كانت لكسري ، وضعهم فيها حتي استنزلهم فضرب أعناقهم ، وسبي من التمر بشراً كثيراً فبعث بهم إلي أبي بكر ... ووجدوا في كنيسة اليهود صبياناً يتعلمون الكتابة في قرية من قري عين التمر يقال لها : نقيرة ، وكان فيهم حمران بن أبان مولي عثمان (1) .

لكن المحتمل قوياً أنّ في هذه العبارة تساهلاً وأنّ الحصن كان في النقيرة ، وأنّ

المقصود من قتال عين التمر هو هذا الحصن لا غير ، وذلك لقول باقوت الحموي : «ووجدوا في كنيسة صبيانياً يتعلمون الكتابة في قرية من قري عين التمر يقال لها : النقيرة ، وكان فيهم حمران مولاي عثمان بن عفان» (1) ، فلم يذكر حرباً ولا سبياً سوى هذا .

نعم ، إن كوروش لما احتل مدينة بابل وأسقط الإمبراطورية الكلدانية ، بدأ الفرس يسكنون في نواحي مختلفة من العراق امتدت إلي الضفاف الشرقية لنهر الفرات دون الغربية .

وكذا عرب الجزيرة ، فاتهم بعد الفتح الإسلامي لما رأوا اخضرار أرض العراق وكثرة الأنهار والمياه فيها جاءوا ليسكنوها فتأسست ديار ربيعة وديار بكر وديار مصر وأمثالها .

وقد حَكَمَ الفرس بلاد الرافدين ما يقارب ثمانية قرون كان آخرها بسقوط الإمبراطورية الساسانية سنة 14 هـ - علي يد المسلمين .

وقد كان بين هذه القوميات والأديان القاطنة في العراق من كان يغسل الأرجل عبادة ونظافة ، وبعضهم كانوا يعيشون عند الأنهار لتوقف طقوسهم الدينية علي الماء كالصابنة ، إذ إن فرقة منهم كانت تسمي بالمغتسلمة (2) ، فالصابني قبل صلاته يتقدم النهر ويقول : «ابرخ يردنه ربه ادميه هي» وتعني «أبارك اليردنه

1- معجم البلدان 5: 301 .

2- المغتسله: هؤلاء القوم كثيرون بنواحي البطائح، هم صابنة البطائح يقولون بالاغتسال ويغسلون جميع ما يأكلونه ورئيسهم يعرف بالحسيح ... كان شيلي بن فرح من المغتسله إلا أنه كان يخالفها وكان يلبس الخشن ويأكل الطيب وكان يعيل إلي مذهب اليهود يأخذ به (الفهرست لابن النديم: 477) . وقال ابن خلدون: دين النبط وهي بدعة الصابنة . (تاريخ ابن خلدون 2: 38) .

العظمي الماء الحي» ... ويشدّ حزامه (هيمانة)، قبل أن يقترب من الماء، ثمّ يغسل يديه، ويغسل وجهه ثلاثة مرّات، ثمّ يأخذ بيده الماء ويجمع أصابع يده اليمنى، ويمررها عليّ جبهته، من بداية صدغه الأيمن حتّى نهاية صدغه الأيسر، ثمّ يغمس سبابته ثلاث مرّات في الماء، ثمّ ينظف أذنيه ويبدأ بغسل ركبتيه وساقيه، ثمّ يتمضمض ثلاث مرّات بيده اليمنى ويلفظ الماء إليّ الجهة اليسرى، ثمّ يغسل ركبتيه ثلاث مرّات، ثمّ يغسل بعد ذلك ساقيه ثلاث مرّات ويغمس أصابعه في النهر ويده ممدودتان معاً وراحته نحو الأرض، وأخيراً يغمس قدمه اليمنى في النهر مرّتين، واليسرى مرّة واحدة بدعاء قبل كلّ عمل يقدم عليه من الأعمال السابقة.

كما أنّ اليهود كانوا يغسلون أرجلهم، ومن هذا المنطلق لا نستبعد أن يكون الوضوء الذي يدعو إليه حمران (= طويدا اليهودي) هو وضوء غير إسلامي لأنّه يتفق مع وضوء اليهود والصابئة وجغرافية وادي الرافدين وكثرة وجود المياه فيها لا الجزيرة العربية، وقد نقلنا سابقاً ما حكاه الدكتور كُرد عليّ عن مخطوطة لأحد كهّان الطائفة السامرية في نابلس، وإليك النصّ الكامل لكلامه:

وأما الوضوء، فيغسل المتوضي أولاً يديه، وإذا كان من أصحاب الأعمال اليدوية فيغسل يديه إليّ المرفقين والساعدين ثلاث مرّات، ثمّ يتمضمض ويستنشق ثلاثاً، ثمّ يغسل وجهه ويمسح أذنيه ويغسل رجليه ثلاثاً، ويتلون التوراة في الصلاة باللسان ... (1).

وجاء في (البدء والتاريخ) لأحمد بن سهل البلخي (ت 322 هـ) (2) ذكر شرائع

1- خطط الشام 6: 219.

2- وهناك قول آخر بأنّ هذا الكتاب هو لمطهر بن طاهر المقدسي (ت 503 هـ).



اليهود ، وفيه ما نُصُّهُ :

... وأما وضوءُهُمُ وَاغتسالُهُمُ فممثل طهارة المسلمين سواء غير أنه ليس فيه مسح الرأس ويبدوون بالرجل اليسرى ... (I).

وفي التوراة سفر الخروج الإصحاح 30 - آية 18 - 21 :

«يغسل هارون وبنوه أيديهم وأرجلهم منها حين دخولهم خيمة الاجتماع؛ يغسلون بماء لتلاً يموتوا ، أو عند اقترابهم إلي المذبح للخدمة ليوقدوا وقوداً للرب . 21 يغسلون أيديهم وأرجلهم لتلاً يموتوا ويكون فريضة أبدية له ولنسله في أجيالهم» .

وفي سفر الخروج الإصحاح 40 آية 30 - 31 :

«ووضع المرحضة بين خيمة الاجتماع والمذبح وجعل فيها ماءً للاغتسال . 31 ليغتسل منها موسى وهارون وبنوه أيديهم وأرجلهم عند دخولهم إلي خيمة الاجتماع وعند اقترابهم إلي المذبح يغسلون كما أمر الرب موسى» .

وحيث عرفنا بأن حمران كان يهودياً بلا شكّ وشبهة ، ووضوءُهُ يتفق مع نفسيّاته ونفسيّات عثمان بن عفّان المتنظف الذي رُمي باليهودية أيضاً ، كما أنّ غسل الأرجل الذي كان يدعو إليه يتفق مع وضوء أديان بلاد ما بين النهرين .

وهذا المدعي يتأكّد لك بعد وقوفك علي قرب حمران من الفرس المتنظفين وعيشه معهم حتي وصل الامر به ان تضرب مسكوكة باسمه ايام امارته .

فإنّ الوقوف علي أماكن تواجد الفرس ، والتعرّف علي أعرافهم والمواثيق الدائرة بينهم وبين العرب يوضّح أموراً كثيرة خافية علي الناس في ملابسات

الأحكام الشرعية ومنها الوضوء .

ولنرجع إلي أساري عين التمر تارةً أخرى لنقف علي اتجاهاتهم وإلي أيّ حد يمكن أن يخدمنا بيان هذا الموضوع فيما نحن فيه .

### أساري الفتح وعددهم

نظراً لكون راوي الوضوء الغسلي عن عثمان هو من أسري عين التمر ، ومدينة عين التمر يسكنها أقوام ذوو أديان مختلفة ، وفيها من العرب والفرس واليهود والنصارى والمجوس والصابئة وغيرهم ، وأنّ اختلاط هذه الأديان والقوميات فيما بينهم ، والمجيء بهؤلاء الأسري إلي الحجاز سيؤثر مآلاً علي مستقبل الجزيرة العربية ، فلا بدّ من معرفة عددهم ، ودورهم ودور أبنائهم وأحفادهم فيما بعد في مفاصل الخلافة الإسلامية ، لأنّ معرفة سيرة هؤلاء وتاريخهم بشكل إجماليّ يفتح لنا آفاقاً كثيرة من السياسة والتاريخ والاجتماع ، ونحن ندرس كلّ هذه الأمور كمقدمة لمعرفة حال حمران بن أبان راوي الوضوء العثماني ، لأنّ نظرنا أنّ شخصية حمران وخطورته تفوق بأضعاف مضاعفة شخصية عبد الله بن سبأ المختلفة أو المضخّمة جداً ، فحمران أسير مع مجموعة مثقفة من أهل الكتاب - تعرف القراءة والكتابة بل تعرف علوماً أخرى - ، ومعلوم أنّ هؤلاء المثقّفين من أهل الكتاب خطرون جداً علي الإسلام الوليد ، وقد توصّلنا إلي أنّ عملية الأسر تمت علي نحوين وقسمين :

قسم سبي من داخل الحصن ، والآخر من (الكنيسات) أو (البيع) التي في الحصن أو قريبة منه . كما جاء في نصّ اليعقوبي (1).

1- تاريخ اليعقوبي 2: 133 - 134 ، في بعض النصوص عقبة وفي أخرى عقة .

وهو يشير إلي أنّ خالداً لم بأسرهم في الحصن بل بعث إلي كنيسة لليهود فأخذ منهم عشرين غلاماً ، لكن الطبري يؤكد بأن هؤلاء الغلمان الذين أسروا أُسرُوا في الحصن وكانوا رهنًا عند الفرس ، إذ قال الطبري (ت 310 هـ-) :  
... وضرب أعناق أهل الحصن أجمعين وسبي كلَّ من حوي حصنهم ، وغنم ما فيه ، ووجد في بيعتهم أربعين غلاماً يتعلّمون الإنجيل عليهم باب مغلق فكسره عنهم ، وقال : ما أنتم ؟

قالوا : رهن ، فقسّمهم في أهل البلاد .

فمن أولئك الغلمان :

1 . أبو زياد مولي تقيف

2 . وحرمان مولي عثمان

3 . ونصير أبو موسي بن نصير

4 . وسيرين والد محمّد بن سيرين

5 . وأبو عمرة جدّ عبد الله بن عبد الأعلى الشاعر(1)

وجملة : (ووجد في بيعتهم) فيه إشارة إلي أنّ المكان كان لليهود وفيه يتعلّمون الكتاب المقدّس .

وروي خليفة بن خياط العصفري (ت 240 هـ-) عن أبي عبيدة وعلي بن محمد وغيرهما ما يدلّ علي أنّ عددهم كان أكثر من عشرين غلاماً ، فقال :

أتي خالد بن الوليد عين التمر فحاصرهم حتي نزلوا علي حكمه

1- تاريخ الطبري 2: 324، الكامل في التاريخ 2: 246، الاكتفاء بما تضمّنه من معازي رسول الله للكلاعي الأندلسي 4: 102، نهاية الأرب للنويري 19: 113 (فتح عين التمر).

فقتل وسي... في جماعة يبلغ عددهم أربعين أكره ذكرهم (1).

وهنا سؤال يطرح نفسه : لماذا يكره خليفة بن خياط ذكر أسماء الأسري؟ أذلك لتستهم مناصب مهمة في الخلافة الإسلامية لاحقاً ، وأن ذكره لهم سيخدش في مكانتهم ، أو لشيء آخر ؟

كما يمكننا أن نسأل أيضاً : لماذا يفعل خليفة بن خياط ما فعله غيره من المؤرخين كالتطري وابن الأثير في تركه بيان الأسباب التي قبلت في مقتل عثمان؟ (2) أو تركهم ما جاء في كتاب محمد بن أبي بكر إلي معاوية؛ بتعلييل سخيف وهو عدم احتمال العامة سماع تلك الأخبار؟ (3)

وكيف فعلوا ذلك مع بعد العهد والفارق الزمني بين خليفة بن خياط ، والتطري ، وابن الأثير؟

وهل ذلك يعود إلي وحدة المنهج عند المؤرخين الذين يكتبون للسلطة ، فإنهم يكتبون ما يعجب السلطان ويترون ما يسوءه؟ بل كيف بهم يترون بيان الحقائق التاريخية المزة الموجودة في التاريخ من أجل عدم المساس بمشاعر العامة؟

والأعجب من كل ذلك كيف بخليفة بن خياط العصفري يذكر سيرين ، ويساراً ، ونصيراً ، ورباحاً ، وهرمزاً من الأسري ، ولا يذكر حمران بن أبان التمري ضمن الأسري ، وعلي أي شيء يدل هذا ؟ هل تركه نسياناً أم جهلاً أم بعناية خاصة؟

بلي ، قد روي الخطيب البغدادي (ت 460 هـ) « في تاريخ بغداد ، وابن عساكر

1- تاريخ خليفة بن خياط: 118 .

2- مرّ الكلام عن هذه الأمور سابقاً في البحث التاريخي .

3- مرّ سابقاً .

«ت 571هـ» في (تاريخ دمشق) باسنادهما عن مصعب بن عبدالله الزبيري ، أنه قال :

... محمد بن سيرين من عين التمر من سبي خالد بن الوليد ، وكان خالد بن الوليد وجد بها أربعين غلاماً مختفين(1) فأنكرهم . فقالوا : إنا كنا أهل مملكة . ففرقهم في الناس فكان سيرين منهم ، فكاتبه أنس فعتق في الكتاب(2) .

وروي ابن عساكر هذا الخبر بطريق آخر عن مصعب بن عبدالله الزبيري أنه قال :

... وجد بها أربعين غلاماً مختفين ، فأنكرهم ، فقالوا : إنا كنا أهل مملكة ، ففرقهم في الناس ، فكان سيرين منهم ، فكاتبه أنس فعتق في الكتاب ، ومنهم حمران بن أبان ، وإنما كان ابن أبان ، فقال بنوه : ابن أبان(3) .

وفي (تهذيب الكمال) عن أبي بكر بن أبي خيثمة ، عن مصعب بن عبدالله الزبيري :

محمد بن سيرين من عين التمر من سبي الوليد ، وكان خالد بن الوليد وجد بها أربعين غلاماً مختفين فأنكرهم ، فقالوا : إنا كنا أهل مملكة ففرقهم في الناس ، فكان سيرين منهم وكاتبه أنس فعتق في الكتاب .

1- في وفيات الأعيان 4: 181 (مختئين)، وذكر محققه أنه في تاريخ بغداد المطبوعة المصرية: (مُجْتَبَيْنَ).

2- تاريخ بغداد 5: 332 . وتاريخ دمشق 53: 180 .

3- تاريخ مدينة دمشق 15: 174 - 176 .

وقال عمار بن الحسن الرازي ، عن علوان : كان أول سبي دخل المدينة من قبل المشرق حمران بن أبان(1) .

بل روي ابن العديم «ت 660هـ» في (بغية الطلب في تاريخ حلب) في (ترجمة أبي العتاهية) ما يدلّ علي أنّ عددهم كان أكثر من سبعين غلاماً ، قال :

... إنّ كيسان جد أبيه لقب بكيسان في صغره لذكائه وكيسه ، وكان من أهل عين التمر من النيف والسبعين صبيّاً الذين سباهم خالد في خلافة أبي بكر ، ولم يكن فيهم من أولاد الأعاجم غير سيرين ، أبي محمد بن سيرين فأمر بهم أبو بكر؟ ففرقوا في عشائرهم .

فدفع أبو سويد(2) إلي عباد بن رفاعة العنزلي أحد بني نصر؛ لأنّه ذكر أنّه من عنزة فتبّاه ، وكان معه بالكوفة في عسكر سعد بن أبي وقاص أيام القادسية .

وحكي المرزباني عن محمد بن أبي العتاهية أنّه قال : ... وكان كيسان في وقت دخول خالد بن الوليد الكوفة صبيّاً صغيراً يتيماً من أبويه جميعاً فكفله قرابة له ، ولم يكن محمداً ابنه يخبر من أمره أكثر من هذه الجملة (3) .

وقال ابن خلكان «ت 681هـ» في ترجمة محمد بن سيرين :

إنّ أباه سيرين من أهل جرجرايا ، وكنيته أبو عمرة ، وكان يعمل قدور النحاس ، فجاء إلي عين التمر يعمل بها فسباه خالد بن الوليد؟

1- تهذيب الكمال 7: 301 - 303 .

2- وهي كنية كيسان .

3- بغية الطلب في تاريخ حلب 4: 1753 .

في أربعين غلاماً مختنين ، فأنكرهم ، فقالوا : إنا كنا أهل مملكة ، ففرقهم في الناس(1).

وحكي التلمساني في (فتح الطيب) عن الكتاب الخزانتي :

إن الوليد بن عبد الملك استعمل موسى بن نصير مولى عمه عبدالعزيز بن مروان ، ويقال بل هو بكري ، وذلك : أن أباه نصيراً أصله من علوج أصابهم خالد بن الوليد في عين التمر ، فادعوا أنهم رهن ، وأنهم من بكر بن وائل ، فصار نصير وصيفاً لعبد العزيز بن مروان فأعتقه(2).

وقال ابن الجوزي (ت 597 هـ-) : فحاصره خالد حتي استنزلهم وضرب أعناقهم وعنق عقة ، وسبي منهم سبياً كثيراً ، ووجد في بيعتهم أربعين غلاماً يتعلمون الإنجيل ، عليهم باب مغلق فكسره عليهم ، وقسمهم في أهل البلاد منهم... (3).

وفي تاريخ ابن خلدون (المتوفى 808 هـ-) : ... وغنم ما في الحصن وسبي عيالهم وأولادهم وأخذ من البيعة - وهي الكنيسة - غلماناً كانوا يتعلمون الإنجيل ففرقهم في الناس ، منهم سيرين أبو محمد ، ونصير أبو موسى ، وحمرا مولى عثمان وبعث إلي أبي بكر بالفتح والخمس(4).

ونص ابن الجوزي وابن خلدون يقارب نص الطبري الأنف وقد يكون مأخوذاً منه ، وفيه جملة : (ووجد في بيعتهم) أو (وأخذ من البيعة) وهي مكان

1- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان 4: 181 الترجمة 565 .

2- فتح الطيب 1: 250 .

3- المنتظم لابن الجوزي 4: 107 .

4- تاريخ ابن خلدون 2: 512 .

عبادة اليهود والتي تسمّى كنيشت .

فوصف اليعقوبي وابن الجوزي الأسري ب- «السيبي الكثير» ، وكذا قول الطبري : «أنّه ضرب أعناق أهل الحصن أجمعين» لا يتناسب إلّا مع كثرة عدد الأسري الذين وجدوا في الكنيسة أو البيعة ، ويؤيّد ما انفرد به ابن العديم إذ عدّهم «نيفاً وسبعين» (1) وذكر منهم كيسان جد أبي العتاهية ، وهذا العدد ليس بالقليل .

لكن وصف ابن حجر ، وابن خلدون ، بكونهم غلماناً أخذوا من الكنيسة (2) يفيد القلة .

وعليه فقد اختلفت النصوص في عددهم ، فقبيل : إنهم كانوا عشرين أسيراً - أو : غلاماً - وقيل : إنهم كانوا أربعين غلاماً (وهو المشهور (3)) ، وقيل : إنهم كانوا نيفاً وسبعين .

والملاحظة الجديرة بالاهتمام هي أنّ هؤلاء الأسري إضافة إلي إخفاء عددهم الدقيق وأسمائهم ، كان المعروفون منهم يحاولون إخفاء ماضيهم القومي والديني ، فيدعون أنّهم عرب ، وأنهم رُهن وأهل مملكة ، بل بعضهم - كحمران - راحوا يبدلون أسماءهم وأسماء آبائهم وألقابهم ، وبعضهم راحوا يدعون أنّ سيرين فقط من أولاد الأعاجم ، ونصير والد موسي بن نصير ادّعي أنّه بكرّي ،

1- بغية الطلب 4: 1752 .

2- فتح الباري 2: 576، ونصّه: ووجد بها غلماناً من العرب كانوا رهناً تحت يد كسري . تاريخ ابن خلدون 2: 512 .

3- إضافة إلي الطبري في تاريخه 2: 324، فقد اعتمد هذا الرأي الخطيب البغدادي في تاريخه 5: 332، وابن الأثير في الكامل في التاريخ 2: 246، وابن كثير في البداية والنهاية 6: 350، والمزي في تهذيب الكمال 7: 303 .



وكيسان جدّ أبي العتاهية ادّعى أنّه من عنزة ، وكان محمّد بن أبي العتاهية لا يُخَيَّرُ بأكثر من أنّ كيسان كان يتيمًا فكفله قرابة له و و ...

لكن كلّ هذه الادّعاءات لم تصمد أمام حقيقة كونهم من الأعاجم ، وأصحاب ديانات مختلفة وفيهم من نصّ علي يهوديته ، ولم يكونوا عربيًا .

وبهذا فقد صحّ ما احتملناه من أن يكون حمران ومن معه من الغلمان الذين أسرههم خالد كانوا من أبناء القادة الفرس المتواجدين في الحصن لا من أبناء أولئك الرجال المتعاونين مع الفرس ، فنحن كنا قد أشرنا بأنّ الفرس كانوا يأخذون أبناء المتعاونين معهم ويجعلونهم مع أبنائهم في الظاهر للتعليم والتربية ، وفي الباطن كانوا قد أخذوهم كرهائن ، كي لا يتهاونوا في وظائفهم وواجباتهم .

وفي المقابل كان الفرس يتعهّدون ويهتمّون بتربية وتعليم هؤلاء الأولاد مع أولادهم كي يكونوا حلفاء لهم في الزمن القادم وخلفاء صالحين لأبنائهم .

إذن أولاد العرب وأبناء قادة الفرس كانوا يدرسون معاً تحت إمرة الفرس ، فيتعلّمون القراءة والكتابة والحساب وفنون الفروسية ، وفي الخامسة عشرة من عمرهم كانوا يدرسون العلوم الأدبية والطبيعية وأمور الديانة ، وإذا بلغ العشرين يُمتحن بالحكمة ، وقد جاء عن كسري الأول أنوشيروان أنّه دخل المدرسة وهو صبيّ وتعلّم صنوف العلوم اللازمة ، واشتهرت تلك المدرسة في العهد الساساني بمدرسة جند سابور (1) .

وهذا الأمر يوضح إمكان اختلاط العربي بالفارسي وبالعكس ، وهذا الاستنتاج وما قيل عن الفرس انتزعه من كلام حمران لخالد بن الوليد حينما

أسرهم ، فقال له : «نحن رهن وأهل مملكة»(1).

وهذا الادعاء هو ادعاء حمران الذي أراد أن يسلم بجلدته فأدعي أنه عربي وليس من المقاتلة ولا من الفرس .

لكن الصواب الذي نصّ عليه المؤرخون هو الرأي الذي أصرّ عليه خالد وهو أنهم كانوا من أبناء الذين قاتلوا جيش خالد بن وليد من الفرس والعرب ، ولأجل هذا سبي خالد أولادهم وقتل آباءهم ، فلو لم يكونوا من أبناء المقاتلة لما أسرهم خالد ، بل اكتفي بفرض الجزية عليهم .

فمواقف حمران ومروان العدائية للإسلام والكيد له جاءت لكون حمران يهودياً ومن أبناء المقاتلة ، والكل يعلم بأن صديقه مروان له أصول يهودية(2) ، وهو من أبناء المشركين الذين قاوموا الرسول والرسالة في بدء ظهوره ، أي أن أحدهما كان من الفرس ومن اليهود الذين هم أشدّ عداوة للذين آمنوا ، والآخر من المتهمين باليهودية ومن الذين أشركوا حسب تعبير القرآن الكريم ، في قوله تعالى : {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا}(3) .

أجل ، هؤلاء هم بعض رفاق حمران ، ولو أردنا الإطناب لخرجنا عن صلب الموضوع ، لكننا نقول : إننا لسنا كالأخرين الذين يأتون باسم عبد الله بن سبأ ولا يذكرون تفاصيل حياته ، مكتفين بالقول أنه رجل يهودي جاء من صنعاء اليمن وأظهر الإسلام في عصر عثمان ، وأنه اندسّ بين صفوف المسلمين وأخذ يتنقل في

1- انظر الكامل في التاريخ 1: 397 - 398 .

2- انظر كلام الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة 1: 123 / خ 73 عندما قيل له: إن مروان يبايعك يا أمير المؤمنين، قال: لا حاجة لي في بيعته إنها كف يهودية . وقال الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي الحسيني في الديباج الوضي 2: 542 قيل: إن الحكم والد مروان كان يهودياً باليمامة .

3- سورة المائدة: 82 .

بلادهم : الشام ، الكوفة ، البصرة ، مصر ، مبدراً بأنّ للنبي محمّد رجعةً كما لعيسي بن مريم ، وأنّ جبرئيل أخطأ بنزوله علي محمّد حيث كان مأموراً بالنزول علي! إلي غيرها من التزّهات التي لا تجد لها عيناً ولا أثراً في كتب الشيعة ، حتّى رفضها طه حسين ، إذ قال :

إنّ الذين يكتبون من أمر ابن سبأ إلي هذا الحدّ يسرفون علي أنفسهم وعلي التاريخ إسرافاً شديداً ، وأول ما نلاحظه أنّ لا نجد لابن سبأ ذكراً في المصادر المهمّة التي قصّت أمر الخلفاء علي عثمان ، فلم يذكره ابن سعد حين قصّ ما كان من خلافة عثمان ، أو انتفاض الناس عليه ، ولم يذكره البلاذري في أنساب الأشراف ، وهو فيما أرى أهم المصادر لهذه القصة وأكثرها تفصيلاً ، وذكرها الطبري عن سيف بن عمر وعنه أخذ المؤرّخون الذين جاءوا بعده فيما يظهر ...

إلي أن يقول :

... هذه كلّها أمور لا تستقيم للعقل ولا تثبت للنقل ولا ينبغي أن تقام عليها أمور التاريخ .

والسؤال : ألم يكن حمران بن أبان هو الأخطر علي الإسلام والأولي بما قالوه من عبد الله بن سبأ؟ فإنّ قيل بأنّ أفكار ابن سبأ هي أفكار مزدك المجوسي لما فيها من الزهد والتقوي ، فهذه هي أقرب لما يقولونه عن عثمان وعبد الله بن عمرو ابن العاص وآتهما كانا يخرمان القرآن في ليلة ، وأنّ عبد الرحمن بن عمرو بن العاص كان يصوم الدهر ولا يقارب النساء ، وما شابه ذلك .

وإن قيل بأنّ ابن سبأ أظهر الإسلام في عصر عثمان واندسّ في صفوف المسلمين وأخذ يتنقل في بلادهم ، فحمران هو كذلك إن لم نقل أكثر من أخيه ابن

سبأ!! إذ كان يخلو بهذا وذاك ويحدّثهم بحديث عثمان في الوضوء دون سابق سؤال منهم(1)، وكان ينتقل بين الشام والبصرة والكوفة ويتملّك فيها الأموال والعقارات والأراضي وبأوامر الخليفة!! وكانت له أدوار خطيرة جداً في حياة الخلافة الإسلامية، فهو ومروان كانا يزوران الكتب علي عثمان، وأن عثمان يرسله لاستقصاء بعض الحقائق فيأخذ الرشوة ويشهد بغير الحق، وحتى وصل الأمر به أن ضربت سكة باسمه في أواسط القرن الأول الهجري

إذن علينا أن نتعرف علي الذين أحدثوا الشقاق في الصفّ الإسلامي، والذين غيّرُوا وبدّلُوا أحكام الله، والذين ورّطوا عثمان في إحدائاته وإبداعاته.

وما الذي يقصده أهل المدينة في رسالتهم إلي من بالأفاق وكانوا قد تفرّقوا في الثغور: إنكم إنّما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله تطلبون دين محمّد، فإنّ دين محمّد قد أفسد من خلفكم وتركّ فاهلّموا فأقيموا دين محمّد(2)

وفي نص ابن الأثير: فإنّ دين محمّد قد أفسده خليفتمكم(3).

وهل كانت أفعال حمران ومنظومته السرية هي التي أذكت نار الفتنة والاختلاف بين المسلمين، أم أنّ أفعال المخالفين لعثمان الذين جاءوا من الأمصار هي التي أذكت الفتنة؟

إنّ هذه الأمور هي التي يجب أن تبحث في هكذا دراسات علمية عملية لها أثرها في سلوكنا الديني وواقعنا المعاصر، لا ما يدعونه من أقوال فارغة جوفاء لابن سبأ، فإنّ أمثال هؤلاء الأسراء الداخلين الجدد في الإسلام، هم الذين راحوا ينشئون سمومهم في قلب الأمة بالكاذيب ووضع الأحاديث ونصرة لهذا

1- مرّ عليك نصوصه في البحث التاريخي.

2- تاريخ الطبري 3: 401.

3- الكامل في التاريخ 3: 168.

الفريق ضدّ الفريق الآخر .

فدراستنا إذن ترتبط بالبارزين من هؤلاء الأسري، وخصوصاً الذين لهم دور في نقل الحديث عن الخلفاء عن رسول الله، لأنّ نقل أمثال هؤلاء سيؤسّس منهجاً جديداً في نقل الحديث، صحيحاً كان أو خاطئاً، فيجب الاهتمام بما ينقلونه وعرضه علي القرآن والسنة الصحيحة ودراسة جوانبه التاريخية والنفسية والاجتماعية، فإن كان صحيحاً نأخذ به وإلا فنضربه عرض الحائط .

كما يمكن أن يكون لبعض هؤلاء الأسري أو لأبنائهم دورٌ في كتابة التاريخ الإسلامي لاحقاً، فيجب التوقّف فيما ينقلونه من أحداث وخصوصاً فيما يرتبط بتراث اليهود وفقههم .

وكذلك تري في حياة بعضهم الآخر من يتصدى للإمارة وقيادة الجيوش في الخلافتين الأموية والعباسية، وما شابه ذلك من المواقع الحساسة والمهمّة في أمور المسلمين حتي تضرب المسكوكات باسمائهم امثال حمران .

لقد أوصلنا التحقيق العلمي والمنهج الذي اتبعناه إلي كشف اسم ما يقارب ثلاثين غلاماً أسروا في عين التمر، وهؤلاء منهم من سبي في (البيعة اليهودية)، ومنهم من سبي من خارجها، غير منكرين إمكان تداخل بعض الأسماء فيما بينها وزيادتها وتقصانها .

فأبو عبيد مثلاً، قد يرد باسم عبيد، وعبيد هذا تارة هو ابن حنين مولي عمر ابن الخطاب، وأخري عبيد مولي بلقين، وثالثة عبيد مولي المعلي .

فقد تكون هذه الأسماء هي لثلاثة أشخاص، وقد تكون هي لشخص واحد، وذلك لما عرفت من محاولتهم إخفاء ماضيهم، فتتعدّد أسماؤهم وأسماء آبائهم وألقابهم وعشائرهم و...

وعليه فالعدد قد يزداد وقد ينقص في قوائم الأسرى ، ونحن بإشارتنا إليها منفردة ومجموعة رجونا إيقاف القارئ علي شخصياتهم وعلي الاحتمالات والظروف والملابسات التي حصل فيها الأسر .

واليك الآن جرداً بأسمائهم ، بادئين ذلك بما نقله البلاذري في (فتوح البلدان) ، ثم نضيف إليه المعلومات الموجودة عند غيره ، رافعين العدد عند البلاذري من ستة أو سبعة إلي ثلاثين شخصاً عند آخرين .

قال البلاذري : ... ثم أتى خالد (عين التمر) ، فألصق بحصنها ، وكانت فيه مسلحة للأعاجم عظيمة ، فخرج أهل الحصن فقاتلوا ، ثم لزموا حصنهم ، فحاصروهم خالد والمسلمون حتي سألوا الأمان ، فلبى أن يؤمنهم ، وافتتح الحصن عنوة ، وقتل وسبي .

ووجد في كنيسة هناك جماعة سباهم ، فكان من ذلك السبي :

1- حمران بن أبان بن خالد النمري = طويد بن أبي أوَّاب التَّمْرِيّ ، مولي عثمان ، وقد كان للمسبيب بن نجبة الفزاري ، فاشتره عثمان منه فأعتقه .

2- وسيرين ، أبو محمد بن سيرين وإخوته ، وكان من موالي أنس بن مالك الأنصاري(1) .

1- المعارف: 442، طبقات ابن سعد 7: 121، تاريخ بغداد 5: 332 الترجمة 2857 لمحمد بن سيرين، وتاريخ دمشق 53: 172، الترجمة 6444، وفي فتوح البلدان 1: 249: وقيل: إن سيرين من أهل جرجرايا وأنه كان زائراً لقرابة له فأخذ في الكنيسة معهم . وقال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد 5: 332: . . حدثنا ابن عائشة، قال: كان سيرين أبو محمد بن سيرين من أهل جرجرايا وكان يعمل القدور النحاس فجاء إلي عين التمر يعمل بها، فسباه خالد بن الوليد (انظر الطبقات الكبرى 7: 121) . لكن ابن سعد نفي ذلك، وقال: هذا وهم .

3 - وكان من ذلك السبي أيضاً أبو عمرة جد عبد الله بن عبد الأعلى الشاعر(11) .

4 - ويسار جد محمد بن إسحاق صاحب السيرة [= السَّيْر والمغازي](12) ، وهو مولي قيس بن مخزومة ابن عبدالمطلب(13) . وكان مالك قد أنكر علي ابن إسحاق تتبَّعه غزوات النبي عن أولاد اليهود الذين أسلموا(14) .

5 - وكان منهم مرة ، وهذا هو (أبو عبيد بن مرة) ، وجد (محمد بن زيد بن عبيد بن مرة)(15) ، ومن أبناءه : نفيس بن محمد بن زيد بن عبيد بن مرة (صاحب القصر عند الحرة) الذي كانوا يقولون عنه وعن بنيه : عبيد بن مرة بن المعلي الأنصاري ثم الزرقى(16) .

1- وذكر الطبري في موضع من كتابه: أنه من سبي البيعة التي وجد فيها الغلمان، وكان أبو عمرة ينسب ولاؤه إلي بني مرة إلي شرحبيل بن حسنة، والمشهور أنه مولي شيبان أو شبان، انظر تاريخ الطبري 2: 324، وتاريخ الطبري 2: 345 وفيه مولي شيبان، وفي تاريخ دمشق 9: 178، 33: 416 الترجمة 3657 لعبد الأعلى بن أبي عمرة الشيباني . وفي فتوح مصر وأخبارها: 239، وتاريخ دمشق 33: 417 وكان ابنه عبدالأعلى علي أخت موسى بن نصير، وكانت له من عبدالعزيز بن مروان منزلة فخطت له داره ذات الحمام، قال أبو سعيد: وهو حمام التبن . وفي البداية والنهاية 9: 205 أراد عمر بن عبد العزيز أن يبعثه إلي اليون طاغية الروم بدعوه إلي الإسلام .

2- تهذيب الكمال 24: 405 الرقم 5057 لمحمد بن يسار، وسير أعلام النبلاء 7: 33، الترجمة 15 .

3- تاريخ خليفه: 18، فتوح البلدان: 248، تاريخ الطبري 2: 345، معجم ما استعجم 1: 16/319، من سبي عين التمر من الكنيسة .

4- الثقات، لابن حبان 7: 382 .

5- فتوح البلدان 1: 28 وانظر تاريخ الطبري 2: 345: أبو عبيد مولي المعلي من الأنصار من بني زريق . وفي الثقات لابن حبان 2: 186: أبو عبيد مولي المعلي . وفي تاريخ دمشق 2: 87 وعبيد مولي المعلي .

6- ذكر البلاذري في فتوح البلدان 1: 28 عند كلامه عن (قصر نفيس) عبيد بن مرة بقوله: ... ويقال إنه نفيس بن محمد بن زيد بن عبيد بن مرة مولي المعلي، فإن عبيداً هذا وأباه من سبي عين التمر، ومات عبيد بن مرة أيام الحرة، وكان يكنى أبا عبدالله . وكان الأحمري بالبلاذري أن يعد عبيد المعلي بدل نفيس ضمن من عدّه من أسرى عين التمر، انظر الخراج وصناعة الكتابة 1: 356 والثقات 2: 186، والمعرفة والتاريخ 3: 312 . وفي الطبقات الكبرى 5: 87 ... «عبيد» مولي عبيد بن المعلي أخي أبي سعيد بن معلي الزرقى، ويكنى عبيد أبا عبدالله، وهو من سبي عين التمر الذين سبّى خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر الصديق وبعث بهم إلي المدينة، يقولون: عبيد بن مرة، وهو جد نفيس بن محمد بن زيد بن عبيد التاجر صاحب قصر نفيس الذي بناحية حرة واقم، ومات عبيد مولي عبيد بن المعلي ليالي الحرة في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وكان ثقة قليل الحديث .

6- ونصير ، أبو موسى (1) بن نصير ، صاحب المغرب ، وهو مولي لبني أمية ، وله بالثغور موالٍ من أولاد من أعتق ، يقولون ذلك (2) ، وهو من الذين ادَّعوا أنَّهم من بكر بن وائل ، ولقَّب نفسه بالبكري .

وجاء البلاذري أيضاً في (فتوح البلدان) ضمن كلامه عن قصر نفيس باسم شخص سابع من أسري عين التمر ، وهو :

7- عبيد بن مرة (3) ، وبذلك يكون عبيد ووالده (مرة) من أسري عين التمر .

فهؤلاء سبعة ذكرهم البلاذري ، والذين ذكرهم غيره هم :

8- أبو زياد مولي ثقيف ، جاء اسمه ضمن الغلمان الذين أسرهم خالد «في فتح عين التمر» في تاريخ الطبري ، والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ، والمنتظم ، ونهاية الإرب (4) .

1- تاريخ خليفة بن خياط: 118 .

2- فتوح البلدان للبلاذري: 248، وانظر تاريخ الطبري 2: 411، الكامل لابن الأثير 4: 252، نفع الطيب 1: 250 .

3- مرّ في الهامش قبل قليل عن فتوح البلدان 1: 28: «فإنَّ عبيداً هذا وأباه من سبي عين التمر» .

4- تاريخ الطبري 2: 324، الاكتفاء 4: 102، المنتظم 4: 107 .



9 - حرث ، وقيل حرث ، مولي لرجل من بني عباد ، ذكره الطبري وابن الجوزي(11).

10 - علاقة ، ذكره الطبري وابن الجوزي(2).

11 - عمير بن زيتون ، وهو جدّ عبد ربّه بن سليمان بن زيتون(3) ، ففي تاريخ دمشق بسنده عن محمد بن إسحاق : وكان فيهم عمير بن زيتون الذي بييت المقدس ، ويسار مولي أبي بن كعب وهو أبو الحسن بن أبي الحسن البصري ، وأفلح مولي(4) أبي أيوب الأنصاري ووجدوا في كنيسة اليهود صبيانا يتعلمون الكتابة في قرية من قري «عين التمر» (5) .

12 - أبو قيس من موالي الشام ذكره الطبري في خبر «عين التمر»(6) .

13 - ابن أخت النمر ، ذكره الطبري وابن الجوزي(7) .

14 - أبو عبدالله مولي بني زهرة ، ذكره الطبري وابن حبان وابن عساکر(8) .

1- تاريخ الطبري 2: 324، والمنتظم 4: 107 .

2- تاريخ الطبري 2: 324، والمنتظم 4: 107 .

3- تاريخ الطبري 2: 324، المعرفة والتاريخ 3: 312، تاريخ مدينة دمشق 2: 87 .

4- سئف لاحقاً علي اسم هذا واسم يسار البصري والد الحسن البصري بعد قليل .

5- تاريخ دمشق 2: 87، وفي تهذيب الكمال 7: 302، وتاريخ دمشق 15: 174 عن صالح بن كيسان، قال: حمران مولي عثمان من سبي عين التمر سباه خالد بن الوليد، ومن تلك السببايا أفلح مولي أيوب .

6- تاريخ الطبري 2: 324 في خبر «عين التمر» وفيه: ... وأبو قيس فثبت علي نسبه من موالي أهل الشام القدماء .

7- تاريخ الطبري 2: 324، والمنتظم 4: 107 .

8- تاريخ الطبري 2: 345، الثقات 2: 186، تاريخ مدينة دمشق 2: 87، وفيه: أبو عبید الله مولي بني زهرة .

15 - خير ، مولي أبي داود الأنصاري ، ثم أحد بني مازن بن النجار ، كما في الطبري وتاريخ دمشق والثقات لابن حبان(1).

16- أفصح مولي أبي أيوب الأنصاري (2).

17 - رباح ، أبو عبدالله وعبيدالله ابني رباح ، ذكره خليفة بن خياط (ت 240 هـ)(3).

1- تاريخ الطبري 2: 345، تاريخ دمشق 2: 87، ثقات ابن حبان 2: 186 .

2- تاريخ دمشق 2: 87، و15: 174، تهذيب الكمال 7: 302 .

3- تاريخ خليفة بن خياط 1: 118، وفي سنن أبي داود 2: 283 / 2275، ومسند أحمد 1: 59 / 416 عن رباح قال: زوجني أهلي أمة لهم رومية فوقعت عليها فولدت غلاماً أسود مثلي فسميته عبدالله، ثم وقعت عليها فولدت لي غلاماً أسود مثلي فسميته عبدالله، ثم طَبِرَ لها غلام لأهلي رومي يقال له يوحنة ... فرفعنا إلي عثمان . فاعترفا، فقال لهما: أترضيان أن نقضي بينهما بقضاء رسول الله: إن رسول الله قضى أنّ الولد للفراش وللعاهر الحجر، قال مهدي بن ميمون: وأحسبه جلدتهما، وكانا مملوكين . وقد ادعى نصر بن الحجاج بن علاط البهزي أن عبيدالله بن رباح - وفي آخر عبدالله - هو أخوه، وقد خاصم عبدالرحمن بن خالد بن الوليد في ذلك لأنّ عبدالرحمن بن خالد ادعى بآته مولاه وقد ولد علي فراش خالد . انظر تاريخ دمشق 37: 426 / 4441 و428 . وهذا كان نديماً ليزيد بن معاوية بدمشق، وأمره معاوية علي بعض جيوشه في غزو الروم . وأمّا أخوه عبدالله بن رباح فهو بصري، قال ابن خراش: هو من أهل المدينة قدم البصرة، لا أعلم مدنياً حدّث عنه وهو رجل جليل، وقال خليفة: قتل في ولاية المهلب . انظر تهذيب التهذيب 5: 181 / 358، وتهذيب الكمال 14: 487 / 3257 . وفي أنساب الأشراف 5: 182: وباعوا أبا بلال فخرج من البصرة في ثلاثين، فمروا بعبدالله بن رباح الأنصاري وكان علي الجسر من قبل عبيدالله بن زياد، فخوفهم السلطان فألبوا الرجوع، وأتوا الأهواز فأصابوا بها مالاً يحمل إلي ابن زياد ... . وبلغ ابن زياد خبرهم فندب لقتالهم أسلم بن زرعة الكلابي في سنة ستين ... وكان مع ابن زرعة عبدالله بن رباح الأنصاري، فقبل لأبي بلال: إن فيهم صديقك ابن رباح: فقال: الله المستعان، هم أعوان الظلمة .

18 - هرمز ، وبنوه يسمون بالبصرة الهرامزة ، كما في تاريخ خليفة بن خياط(1).

19 - معبد مولي أنس بن مالك الأنصاري ، انفراد قدامة بن جعفر (ت 311 - 320 هـ) بذكره في كتاب الخراج(2).

20 - أبو فروة : عبدالرحمن بن الأسود ، وقيل اسمه كيسان ، وكان ابنه عبدالله بن أبي فروة من سرارة الموالي ، والربيع - حاجب المنصور - هو الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة ، ويقال : إنه لُقِّبَ أبا فروة لفروة كانت عليه حين سُبِّي (3).

وفي أنساب الأشراف ... والثبت أنه كان من سبي عين التمر فأعتقه رجل من بني ضبة ، وقال الهيثم والمدائني : كان أبو فروة من سبي عين التمر فابتاعه ناعم الأسدي(4).

وفي فتوح البلدان عن المدائني أنه قال : إنَّ أبا فروة ونصيراً كانا من سبي عين التمر ، فابتاع ناعم الأسدي أبا فروة ، ثم ابتاعه منه عثمان وجعله يحفر القبور ، فلَمَّا وثب الناس به كان معهم عليه [وكان في لسانه لكنة] (5) ، فقال له : يا أثمان رد المذالم [وكان يريد أن يقول : يا عثمان ردَّ المظالم] فقال له عثمان : أنت أولُّها ، ابتعتك من مال الصدقة لتحفر القبور فتركت ذلك ... (6) وإثماً لُقِّبَ أبا فروة

1- تاريخ الخليفة بن خياط: 79 وطبعه اخري 118 .

2- الخراج وصناعة الكتابة 1: 356 باب فتوح السواد .

3- الخراج وصناعة الكتابة 1: 357 / باب فتوح السواد .

4- أنساب الأشراف 4: 212، فتوح البلدان: 249 .

5- الوافي بالوفيات 17: 222 .

6- أنساب الأشراف 4: 212، فتوح البلدان 1: 49، الوافي بالوفيات 17: 222 .

لفروة كانت عليه حين سبي، وقد قيل: إنَّ خالدًا صالح أهل حصن عين التمر، وإنَّ هذا السبي وجد في كنيسة ببعض الطسوج(1).

وفي الطبقات الكبرى وتاريخ مدينة دمشق: ... وكان أبو فروة يري رأي الخوارج، وقتل مع ابن الزبير ودفن في المسجد الحرام(2).

21 - أسلم الحبشي الجاوي، وهو أبو زيد بن أسلم مولي عمر ... من سبي عين التمر، ذكره ابن عبد البر (ت 463 هـ) في التمهيد، وابن حجر في تهذيب التهذيب، وابن عماد الحنبلي في شذرات الذهب، والذهبي في تاريخ الإسلام، وغيرهم(3).

22 - يسار البصري، وهو أبو الحسن البصري المعروف، ذكره المزي في ترجمة ابنه(4)، وقد اختلف في ولانه، وهو من سبي عين التمر(5)، وقيل من كنيسة عين

1- فتوح البلدان 1: 249.

2- الطبقات الكبرى القسم المتمم 1: 350 / 62، تاريخ دمشق 8: 245 من الترجمة 652 لإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، تهذيب الكمال 2: 448 من الترجمة 367، له.

3- التمهيد لابن عبد البر 3: 240، وفي تاريخ دمشق 8: 347، الترجمة 694، ورجال صحيح البخاري 1: 96 / 109 ابتاعه عمر بن الخطاب بمكة سنة إحدى عشرة، وقد أكد الخزرجي في خلاصة تهذيب الكمال 1: 31 وابن حجر في تهذيب التهذيب 1: 233 / 501، وابن عماد الحنبلي في شذرات الذهب 1: 88 والذهبي في تاريخ الإسلام 5: 361 / 4، والعبر في خبر من غير 1: 91 والتحفة اللطيفة 1: 177 / 443، أنه أسر في عين التمر، وهناك قول آخر بأنه من سبي اليمن، مات سنة 80 أو 81 في خلافة عبد الملك بن مروان، وصلي عليه مروان بن الحكم. انظر التاريخ الأوسط: 137 / 603.

4- انظر تهذيب الكمال 6: 95 الترجمة 16 12، الجرح والتعديل 3: 177 / 40، التعديل والتجريح 2: 234 / 482.

5- تاريخ دمشق 2: 87، وفيه: ويسار مولي أبي بن كعب وهو أبو الحسن بن أبي الحسن البصري، معجم ما استعجم 1: 16 / 319، التاء والميم، عمدة القاري 7: 142.

التمر(1)، وقيل : من سبي ميسان(2).

23 - جد ابن أبي إسحاق الحضرمي : سبي مع الذين سبوا في الكنيسة(3)، وهو جدُّ أبي البحر عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي النحوي(4)، وموالي آل الحضرمي هم حلفاء بني عبدشمس بن عبدمناف، وكان أبو بحر، يطعن علي العرب(5).

وفيه يقول الفرزدق :

فلو كان عبد الله مولياً هجوته ولكنَّ عبد الله مولياً موالياً(6)

24 - كيسان، جد أبي العتاهية الشاعر، كان من أهل عين التمر، فسبي مع من سبي، وكان كيسان قد انتسب إلي قبيلة عنزة، ولكنَّ أبا العتاهية بقي لا يرغب إلا بمصاهرة الموالي ولا يضع نفسه إلا في جملةهم وعدادهم، وقد كان مولياً أبي بكر ثم وهبه لعباد بن رفاعة العنزي بطلب منه(7).

وفي بغية الطلب في تاريخ حلب : ... فدخل خالد الناحية وكيسان صغير

1- معجم ما استعجم 1: 16/ 319، التاء والميم .

2- تهذيب الكمال 6: 95 / الترجمة 1216، الجرح والتعديل 3: 177 / 40، الإصابة 6: 707 / الترجمة 9427، الكامل في التاريخ 2: 336 .

3- معجم ما استعجم 1: 16/ 319 التاء والميم، وعنه في عمدة القاري 7: 142، وفيه: جدُّ أبي إسحاق .

4- الوافي بالوفيات 17: 38 / 3، تهذيب الكمال 14: 307، البلغة للفيروز آبادي: 119 / 169 .

5- تهذيب الكمال 14: 308، تاريخ دمشق 67: 110 .

6- الفهرست لابن النديم: 47 .

7- الأغاني 4: 5، اللباب في تهذيب الأنساب 2: 370، الإصابة 5: 80 / 6298 ترجمة عباد بن رفاعة العنزي، تاريخ بغداد 6: 250 / 3288، تاريخ الإسلام 15: 458 / 4 .

يتم وقوع في يد خالد مع عدة من الصبيان ، فوجه بهم إلي أبي بكر الصديق ، وكان عباد بن رفاعة العنزي - أحد بني نصر بن سعد وهم بطن من بني يقدم بن عترة بن أسد بن ربيعة بن نزار - حاضراً لأبي بكر وقت موافاته بالصبية ، فلما سألهم أبو بكر عن أسبابهم خبره كل واحد منهم بمبلغ معرفته بنسبه ، ووقع في أذن عباد بن رفاعة من كيسان ذكر عنزة ، فسأل أبا بكر هبته له فأجابته إلي ذلك بعد أن كان كيسان قد حصل لأبي بكر خالصاً لنفسه ، وكيسان لقب غلب عليه لفطنته وكيسه وتوقده في حال صغره وذكائه(1).

25- عبيد بن حنين مولي آل زيد بن الخطاب : ... ويقال مولي زريق(2) ، وفي تهذيب الكمال ، قيل : إنه من سبي عين التمر الذين بعث بهم خالد بن الوليد إلي المدينة في خلافة أبي بكر(3) .

26- عبيد ، مولي بلقين : ... في تاريخ دمشق : أن خالد بن الوليد سار حتي نزل علي عين التمر فقتل وسبي ، وكان في السبي أبو عمرة مولي بني شيبان ، وهو أبو عبدالأعلي بن أبي عمرة ، وعبيد مولي بلقين من الأنصار ثم من بني زريق(4) ، وفي الإصابة : ... وكان فيمن سبي : سيرين ، أبو عمرة ، وعبد مولي بلقين ، وحمران بن أبان(5) .

1- انظر بغية الطلب في تاريخ حلب 4 : 1753 .

2- مشاهير علي الأمصار: 73 / ت 515، التعديل ووالترجيح 2: 925 / ت 1005 .

3- تهذيب الكمال 19 : 197 / ت 3712 .

4- تاريخ مدينة دمشق 9 : 178 من الترجمة 793 لعبيد .

5- الإصابة في تمييز الصحابة 6 : 707 / ت 9428 قلت: قد يكون هو ومن سبقه واحد، وقد يتحد مع غيره . .

27 - عبدالرحمان ، جد أحمد بن محمد بن حماد بن عبدالرحمان ، أبي بشر الدولابي صاحب كتاب الذرية الطاهرة «ت 310 هـ» .

جاء في الإصابة في ترجمة (عبدالله بن أبي ليلى الأنصاري) ، عن أحمد بن محمد بن حماد عن أبيه ، عن جدّه ، عن عبدالرحمان ، قال : كنت من سبي عين التمر فاشتراني عبدالله بن أبي ليلى فأعتقني وسماني عبدالرحمان (1) .

28 - سمير بن نهار = شتير بن نهار ، كما في الجرح والتعديل وتعجيل المنفعة والإكمال : سمير بن نهار بصري من سبي عين التمر (2) ، روي عن أبي هريرة ، قال يحيى بن معين : لم نسمع عن شتير بن نهار غير حديث حماد بن سلمة وسائر الأحاديث عن سمير بن نهار (3) ، قال أبو نضرة : كان من أوائل من قص في هذا المسجد (4) .

29 - أثير بن عمرو السكوني = أثير بن عمريا (5) ، في مقاتل الطالبين : عن عمر بن تميم وعمرو بن أبي بكار : أن علياً لما صَدَّرَب جمع له أطباء الكوفة فلم يكن منهم أحد أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هاني السكوني ، وكان متطبباً صاحب كرسي يعالج الجراحات ، وكان من الأربعة غلاماً الذين كان خالد بن

1- الإصابة في تمييز الصحابة 4: 220 / ت 4926 .

2- الجرح والتعديل 4: 311 / ت 1358 ، تعجيل المنفعة 1: 168 / ت 425 ، الإكمال لرجال أحمد 1: 647 ، تهذيب الكمال 12: 378 / ت 2699 .

3- الإكمال لابن ماكولا 4: 378 .

4- تهذيب التهذيب 4: 274 / ت 543 ، وفي تهذيب الكمال 12: 378 / ت 2699 ، وكان أول من حدث في هذا المسجد يعني مسجد البصرة .

5- في الاستيعاب 3: 1128 / ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام برقم 1855 قال: اثير بن عمرو السكوني، وكان يقال له: أثير بن عمريا . وانظر الجوهرة في نسب الإمام علي وآله: 115 .

الوليد أصابهم في عين التمر فسباهم (1).

وفي الوافي بالوفيات، أنه كان صاحب كسري يتطب له، وهو الذي تنسب له صحراء أثير بالكوفة (2).

30 - جدّ الكلبى العالم النسابة، كما في معجم ما استعجم (3).

31 - الصهباء التغلبية، وهي أم ولد، أولدها الإمام علي بن أبي طالب (عمر ورقية)، فعمر الأطراف كما يقال هو ابن هذه المسبية من عين التمر، وهناك قول ضعيف مردود بأنّ خولة الحنفية أم محمد بن علي بن أبي طالب كانت من سبي عين التمر أيضاً، لكنّ لا تقبل هذا القول، وقد بيّنا بطلانه في كتابنا (التسميات).

فنخلص من كل ما سبق إلى القول: بأنّ بين أساري عين التمر من له دور مهم وخطير في الإسلام؛ إذ صار بعضهم من موالى الخلفاء الثلاثة، وأولادهم وأحفادهم من أصحاب النفوذ في الخلافتين الأموية والعباسية مثل: كيسان جد الشاعر أبي العتاهية الذي قيل عنه أنه كان مولياً خالصاً لأبي بكر ثم وهبه لعباد بن رفاعة العنزي يطلب من الأخير (4).

أو أسلم - والد زيد بن أسلم - مولى لعمر بن الخطاب - والذي اشتراه بمكة لما حج سنة 11 أو 12 (5)، وجاء في تاريخ مدينة دمشق: أنّ عمر كان يقدم أسلم

1- مقاتل الطالبين: 23 وانظر الإكمال 1: 14، ومعجم البلدان 1: 93، وتاج العروس 10: 22.

2- الوافي بالوفيات 18: 173.

3- معجم ما استعجم 1: 319 في رسم (عين التمر).

4- الإصابة 5: 80 / ت 6298، بغية الطلب 4: 1753.

5- التعديل والتجريح 1: 405 / ت 120، رجال صحيح البخاري 1: 96 / ت 109.



وابن عمر يعظّمه(1).

أو سيرين - والد محمد بن سيرين - الذي بعثه خالد إلي عمر ، فكاتبه أنس فعتق في الكتاب(2).

أو حمران بن أبان مولي عثمان ، والذي ولي البصرة بعد سنة40 للهجرة وله ادوار خطيرة أهمها دوره في تحريف الشريعة ومقتل عثمان .

أو عبدالرحمن بن الأسود - وقيل كيسان - المعروف بلبي فروة ، مولي عثمان .

هذا ولا يخفي عليك بأن الجاحظ عدّ يونس بن أبي فروة في الزنادقة ، وفي لسان الميزان : أنّ قيس بن الزبير ويونس بن أبي فروة - كاتب عيسى بن موسى - كانا صديقين وكانا جميعاً زنادقة(3) .

وفي أنساب الأشراف : كان يونس بن محمد بن عبدالله بن أبي فروة يتيماً في حجر جدته ، وكانت لجدته جارية نفيسة ، فعشيتها يونس يوماً بغير علم جدته ، فاحبلها فولدت الربيع ... وربيح هو صاحب المنصور ، فجدته جدته وجحدّه يونس ، فلما شت باعته جدته ، فاشتره زياد بن عبيدالله الحارثي - عامل أبي العباس علي المدينة - وأهداه إلي أبي العباس ، ثم صار إلي المنصور ، فلما استحجبه استعمال بني أبي فروة وبزهم وأرغبهم فشهدوا أنّه ابن يونس وأنّه كان قد أقر به(4) .

وفي الاغانى : ... والربيع علي ما يدعيه أهله ابن يونس بن أبي فروة ، وقيل :

1- تاريخ مدينة دمشق 8: 343 .

2- تاريخ بغداد 5: 332 من الترجمة 2857 ، تاريخ دمشق 15: 175 ، 53: 180 .

3- كما حكى ذلك ابن حجر عنه انظر لسان الميزان 6: 334 / ت 1192 ، والأغانى 14: 346 .

4- أنساب الأشراف 4: 213 .

إنه ليس ابنه ، وآل أبي فروة يدفعون ذلك ويزعمون أنه لقيطٌ وُجِدَ منبوذاً فكفله يونس بن أبي فروة ورباه ، فلمّا خدم المنصور ادّعي إليه(1).

وفي تاريخ بغداد : ... وكان ابن عياش المنتوف يطعن في نسب الربيع طعناً قبيحاً ويقول للربيع : فيك شبه من المسيح ، يخدعه بذلك ، فكان يكرمه ، حتي أخبر المنصور بما قاله له ، فقال : إنه يقول : لا أب لك ، فتنكر له بعد ذلك ...

وكان الربيع حاجب أبي جعفر [المنصور] ومولاه ، ثم صار وزيره ، ثم حاجب المهدي ، وهو الذي بايع المهدي وخلع عيسى بن موسي ، ومن ولده : الفضل ، حاجب هارون ومحمد المخلوع ، وابنه عباس بن الفضل حاجب محمد الأمين ، فعباس حاجب ابن حاجب ابن حاجب ، وقيل : إن الربيع بن يونس وزر للمنصور وللهادي ولم يزر للمهدي ، وإنه مات في أول سنة سبعين ومائة(2).

وجاء في (البداية والنهاية) عن الفضل بن الربيع بن يونس : أنه كان متمكناً من الرشيد ، وكان زوال دولة البرامكة علي يديه ، وقد وزر مرة للرشيد ، وكان شديد التشبه بالبرامكة ، وكانوا يتشبهون به ، فلم يزل يعمل جهده فيهم حتي هلكوا(3).

وكفي أهمية وقيمة لأبي فروة عند عثمان ما رواه عبدالرزاق بن همام في مصنفه ، عن نافع ، عن ابن عمر :

أن عمر بن الخطاب أعتق كلَّ مُصلٍّ من سبي العرب فَبِتَّ عنتهم ، وشرط عليهم أنكم تخدمون الخليفة من بعدي ثلاث سنوات ، وشرط عليهم أنه يصبحكم بمثل ما كنت أصحابكم به ، قال : فابتاع

1- الاغاني 19 : 234 .

2- تاريخ بغداد 8 : 414 / ت 4521 ، تاريخ دمشق 18 : 90 ، بغية الطلب 8 : 3611 .

3- البداية والنهاية 10 : 263 .

الخيار خدمته تلك الثلاث سنوات من عثمان بأبي فروة، وخلي عثمان سبيل الخيار فانطلق وقبض عثمان أبا فروة(11).

وكان عبدالله بن أبي فروة - جد الربيع مولي المنصور - «هو وعبدالمملك بن مروان ومصعب بن الزبير في حداثتهم أخلاء لا يكادون يفترون، وكان أحدهم إذا اكتسى كسوة اكتسى الآخر مثلها، فاكنتسي عبدالمملك حلة واكتسى ابن أبي فروة مثلها وبقي مصعب لا يجد ما يكتسيه، فذكر ابن أبي فروة ذلك لأبيه فكساه مثل حلتيهما علي يد ابنه.

فلما ولي مصعب العراق استكتب ابن أبي فروة وكان عنده يوماً إذ أتى مصعب بعقد جوهر قد أصيب في بلاد العجم لا يُدرى ما قيمته، فجعل مصعب يقلبه ويعجب منه ثم قال لابن أبي فروة: أيسرك أن أهبه لك؟

قال: نعم والله أصلح الله الأمير، فدفعه إليه، فرآه وقد سُرَّ به سروراً شديداً، فقال له مصعب: أراك قد سررت به.

قال: نعم.

فقال مصعب: والله لأنا بالحلة يوم كسوتنيها أشدَّ سروراً منك بهذا الآن.

ولم يزل العقد عند ابن أبي فروة إلى أن انقضت أيام مصعب، فكان سبب غناه وغني عقبه فيما بعد.

وذكر مصعب الزبيري: أنه ظهر عامل خراسان علي كرز فيه نخلة كانت لكسري مصوغة من ذهب، عثاكيلها من لؤلؤ وجوهر وياقوت أحمر وأخضر، فحملها إلى مصعب بن الزبير فجمع المقومين لها - لما وردت عليه - فقوموها ألفي ألف دينار.

فقال : إلي من أدفعها؟

فقالوا له : إلي نسانك وأهلك .

فقال ، لا ، بل إلي رجل قَدَمَ إلينا يداً وأولانا جميعاً ، ادعوا عبدالله بن أبي فروة ، فدفعها إليه ، فلمَّا قتل مصعب ، كاتب ابن أبي فروة عبدالملك بن مروان وبذل له مالا ، فَسَلِمَ منه بماله وكان أيسر أهل المدينة»(1).

وقد كان لعبدالله هذا ابن اسمه إسحاق ، وقد جلس في مجلس فيه الزهري فجعل يقول : قال رسول الله ، قال رسول الله ، فقال له الزهري : قاتلك الله يابن أبي فروة ما أجرأك علي الله ، ألا تسند أحاديثك ، تحدثنا بأحاديث ليس لها حُطْمٌ ولا أُرْمَةٌ ...

قال البخاري : تركوه ، ونهي أحمد بن حنبل عن حديثه ، وقال : لا أكتب حديث أربعة ... وإسحاق بن عبدالله بن أبي فروة(2) .

هؤلاء بعض أسري عين التمر وقد عرفت شيئاً من حياتهم وحياة أولادهم وأحفادهم .

كما أنّ بين هؤلاء الأسري - أو بين أولادهم وأحفادهم - من لهم دور في كتابة التاريخ والفتوحات ، مثل : يسار جد محمد بن إسحاق صاحب المغازي الذي حكى ابن حبان عن مالك بن أنس أنّه أنكر علي ابن إسحاق تتبّعه غزوات النبي عن أولاد اليهود الذين أسلموا(3) .

أنا لا أريد أن أقول بأنّ جرم الآباء يقع علي الأبناء ، بل أريد أن ألفت نظر

1- الوافي بالوفيات 17: 222 - 223 .

2- تهذيب الكمال 2: 450 من الترجمة 367 .

3- التقات 7: 382 .

القرء إلى هذه الحقيقة فقط ، فعليهم التوقف في منقولات أمثال هؤلاء ، فقد ينقلون الصحيح وقد ينقلون الباطل ، وقد مرّ عليك كلام مالك بن أنس وآته أنكر علي ابن إسحاق تتبعه غزوات النبي عن أولاد اليهود والذين أسلموا(1).

كما أنّ بين أولئك نصير بن عبدالرحمن ، الذي كان علي شرطة معاوية - في خلافة عمر وعثمان - ثم غضب عليه معاوية ووآي غيره ، ثم أعاده فيما بعد ، وحكي أنّ عبد العزيز بن مروان كان يعود نصير بن عبد الرحمن إذا مرض(2) ، ونصير هذا هو أبو موسى بن نصير صاحب الفتوحات في بلاد المغرب ، والذي قال عنه ابن كثير : نائب بني أمية في فتوح بلاد المغرب(3) .

ونقل الشلبي عن كتاب العجائب والغرائب عن البيروني قوله : حدثنا أبي ، عن موسى بن نصير ، وكان يهودياً من أهل الكتاب فأسلم فأمر علي المغرب(4) .

ويؤيده ما جاء في تاريخ مدينة دمشق : وقيل : إنّ موسى بن نصير كان يقرأ الكتب فوجد أمر بني أمية ، فانقطع إلي مروان وهو بالمدينة ، ثم خرج إلي الشام ، ثم ترقّت أحواله(5) .

وكذا بين أولئك محمد بن سيرين - المعروف بمفسر الأحلام - فقد روي ابن أبي شيبة في مصنفه عنه أنّه قال : كان كعب بن سؤار أدخله الكنيسة ووضع التوراة علي رأسه واستحلف بالله(6) .

1- الثقات لابن حبان 7: 382 .

2- الإصابة 6: 496 / ت 8869 ، الكامل في التاريخ 4: 252 ، وانظر فتح الطيب 1: 240 .

3- تفسير ابن كثير 2: 120 .

4- إكام المرجان: 139 .

5- تاريخ دمشق 61: 211 / ت 7758 .

6- مصنف ابن أبي شيبة 4: 300 / ح 20374 .

وفي (أخبار القضاة): أن كعب بن سؤار كان يأتي به المذبح ويضع علي رأسه الإنجيل ويستحلفه بالله(1).

والبيهقي غير النص السابق عن ابن سيرين إيهاماً منه للخبر ، فنقله محرِّفاً قانلاً: إن كعب بن سؤار أدخل يهودياً الكنيسة ووضع التوراة علي رأسه(2) ، وبهذا الخبر صار الذي يدخل الكنيسة شخصاً غير ابن سيرين!!

ولا يخفي عليك بأن لليهود اليد الطولي في تفسير الأحلام والقصاص أخذاً من نبي الله يوسف كما يقولون .

ومما يجب توضيحه هنا : أن الكنيسة تطلق علي محلّ عبادة اليهود أكثر من محلّ عبادة المسيح أو قل : إن المسيحية أخذتها منهم ، ففي المدونة الكبرى أن أبا موسى الأشعري أحلف يهودياً ، قال الشعبي : لو أدخله الكنيسة لغلظ عليه(3) .

فالشعبي أطلق اسم الكنيسة علي محلّ عبادة اليهود ، وبذلك فقد يكون أصحاب السير والرواة يذكرون الإنجيل ويريدون به الكتاب المقدّس عند اليهود أيضاً ، وهذا ما يجب توضيحه في مكان آخر .

هذا ، ولو ألقيت نظرة فاحصة إلي أسماء الآخرين من الأسري وأحوالهم ، وأسماء ولدهم ، لعرفت بأن فيهم من لم يؤمنوا بالله قط ، ويقوا زنادقة ويهوداً حتّي آخر عمرهم ، وهذا يدعونا للحيطه والحذر أكثر فأكثر في نقل مروياتهم .

وفي الأغاني : أن سعيد بن عبدالرحمن ... وفد علي هشام بن عبدالملك وكان حسن الوجه ، فاختلف إلي عبدالصمد بن عبد الأعلى - من أسري عين التمر -

1- أخبار القضاة 1: 278 .

2- السنن الكبرى 10: 180 / ح 20507 .

3- المدونة الكبرى 5: 201 .

مؤدب الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فأراه علي نفسه وكان لوطياً زنديقاً(11) .

وفي تاريخ دمشق : كان يتهم بالزندقة وهو الذي أفسد الوليد بن يزيد(2) ، وكان لوطياً(3) .

وجاء عن هشام بن عبد الملك : أنه كتب إلي الوليد بن يزيد قانلاً : بلغني عنك أنك اتخذت عبد الصمد خدناً ومحدثاً ونديماً ، وقد حَقَّق ذلك عندي ما بلغني عنك ولم أبرئك من سوء ، فأخرج عبد الصمد مذموماً مدحوراً ، فأخرجه(4) .

ومثله قيل في عبدالله بن عبدالأعلي الذي كان مؤدباً لأيوب بن سليمان بن عبد الملك ، قال المرزباني : كان عبدالله متهماً في دينه ، ويقال : إنَّ سليمان بن عبد الملك ضمَّه إلي ابنه أيوب فزندقه ، فدس سليمان إلي ابنه سمّاً فقتله(5) .

وفي (نقط العروس) لابن حزم : أنَّ سليمان قتل ابنه أيوب سراً ، لأنَّه ارتد إلي النصرانية ، كان قد ضمَّه إلي عبدالله بن عبدالأعلي الشاعر وكان زنديقاً فزندقه ، فدس إليه سليمان سمّاً فقتله(6) .

وفي الكامل للمبرد ما يشير إلي أن عمر بن عبدالعزيز كان يشك في دين عبدالله بن عبدالأعلي؛ إذ أرسل من يتجسس عليه حينما بعثه إلي (اليون) لمعرفة باللغة الرومية(7) .

1- الأغاني 8: 281 .

2- تاريخ دمشق 36: 237 / ت 4075 .

3- لسان الميزان 4: 21 / ت 56 .

4- تاريخ الطبري 4: 223، الأغاني 7: 15، تاريخ دمشق 36: 238 .

5- لسان الميزان 3: 305 / ت 1265، عن معجم الشعراء للمرزباني .

6- الوافي بالوفيات 10: 29 / ت 3، عن نقط العروس .

7- الكامل للمبرد 1: 405، لسان الميزان 3: 305 / ت 1265 .

إذن بين هؤلاء الأسري من كان يفعل التبيح المنكر ويزندق الناس وخصوصاً الخلفاء وأولاد الخلفاء ، وبينهم من يكره العرب ويطعن عليهم ، وكان فيهم من يقصّ القصص ، و و .

ونحن حينما أطلنا الكلام في أسري عين التمر رجونا التعرف علي زملاء حمران وأقرانه خلقياً ودينياً ، لأنّ الإنسان يعرف من خلال أقرانه وأصدقائه ، فقد كان منهم من كان من موالى الخلفاء الثلاثة ، ومنهم من كان من موالى الخلفاء الأمويين ، ومنهم من كان من أصحاب المناصب في هذه الحكومات .

فوجود شخصيات كهؤلاء في المجريات السياسية بعد رسول الله لم يأت عفواً ، ولا بدّ أن يكون لهم دور في تلك الأحداث سلباً أو إيجاباً ، وإن كان الواقع يبيّن غلبة الجانب السلبي علي سيرة كثير منهم ، وابتلاءهم بعقدة السّبي ، وتأثرهم بسوابقهم العقائدية ، وإنّك ستعرف في (نسبة الخبر) بأنّ الموالى كانوا يتبعون أسيادهم ، فإن كان الأولياء من الصالحين كأهل البيت فسيتأدّبون بأدابهم ، وإن كانوا موالى لقريش فيستأثرون بأفكارهم وأطروحاتهم .

وأتى بكلامي هذا لا أريد التجريح بالموالى والعبيد عموماً ، أو من لهم جذور يهودية أو مسيحية قبل إسلامهم ، فاليهودية والمسيحية من الديانات التي كانت سائدة آنذاك ، لكنّ البقاء علي اليهودية أو المسيحية والدعوة إليهما مع التظاهر بالإسلام هو الخطر الذي دَمَّر جوانب كثيرة من بنية الإسلام والمجتمع الإسلامي .

فالذي أريد أن أؤكد عليه هو أنّ الموالى هم شريحة اجتماعية جديدة طارئة علي المجتمع الإسلامي العربي ، وأنّ القادة الذين يشرفون علي تربيتهم هم الذين يعدّونهم خيراً أو شراً ، فقد يمكن إعدادهم إعداداً صحيحاً وسليماً ، كما يمكن



إعدادهم إعداداً فاسداً وتخريبياً، وذلك يرجع إلى القِيم والوالي عليهم، فإن كان القِيم صحيحاً في أفكاره، سالمأ في توجّهاته أعدّهم إعداداً سالمأ فكرياً، وإن تركهم ولم يُعْتَن بهم أخلاقياً صاروا أشراراً.

أكتفي بهذا القدر من التمهيد وبيان الملابسات المرتبطة بالحدث من بيان القوميات والأديان ومعرفة جغرافية المنطقة وما إلى ذلك من الأمور كي أدخل إلي صلب الموضوع (الراوي والمروي والرواية)، لكي أثبت بأن شخصية حمران ابن أبان والرواة عنه - في الطبقات النازلة - كانوا غالبهم من القرشيين وأتباع السلطة، أو من الموالي محتدأ، ومن البصريين مسكنأ حيث كانت البصرة من مراكز النفوذ الحمراني العثماني، وهذا يشير إلى وجود التّبني الواضح لهذا الوضوء من قبل شرائح خاصة من المجتمع، وهو لم يأت عفويأ.

وهذا ما سيتضح للمطالع وفق الخريطة المفصّلة الموجودة لرواة الوضوء عن عثمان في آخر هذا المجلّد من الكتاب.

هذا ناهيك عن أنّ المروي عن عثمان متضارب متناً، فتارةً متضارب مع نفسه، وأخري مع مرويات الآخرين من الصحابة، ولأجل هذا نرى تارةً يقال عن أهل البصرة بأنهم لا يحتجّون بحديث حمران (1)، وأخري يقال بأنهم أخذوا عنه (2)، وهل هو كثير الحديث حسب قول ابن سعد، أم قليل الحديث حسب عبارة الذهبي (3)، لم هذا التخالف والاضطراب؟

ولم يقتصر الأمر علي هذا حتّي ترى الاضطراب والتحرّف يطال نصّ الرواية فتتغير «مسح ظهر قدميه» إلى «طهر قدميه»، أو يضاف إليها جملة «فأنتاهما» إلى

1- هذا كلام ابن سعد في الطبقات 5:283: كان كثير الحديث ولم أرهم يحتجون به.

2- قال ابن حبان في الثقات 4:79: قدم البصرة فكتب عنه البصريون.

3- سير أعلام النبلاء 4:182.

«مسح ظهر قدميه» لكي ينتقل بالسامع إلى غسل القدمين .

أو تراهم في مكان آخر يغيرون جملة «وصّاً قدميه» إلى معني حسن ونظفّ دون تبين المراد منه ، وهل هو حسن وأدّي فرض المسح أو الغسل .

فهذه أمور يجب أن نبينها في مطاوي هذا الكتاب ، ولنرجع إلى شخصية حمران ونقول :

قلنا بأنه كان من سبي عين التمر، سباه خالد مع غيره فكان هو ورفاقه هم أول سبي قدموا المدينة من العجم، وفي الوافي بالوفيات وغيره (1): أول سبي دخل المدينة من المشرق.

كنيته: أبو زيد (2).

أوصافه: كان أقرع الرأس، أجرد، سنوط اللحية ليس في وجهه شعر (3).

#### بعض النصوص وأقوال الأعلام فيه

قال ابن سعد «ت 230 هـ» في (الطبقات الكبرى):

حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان، وكان من سبي عين التمر الذين بعث بهم خالد بن الوليد إلى المدينة، وقد كان انتمى ولده إلى النمر بن قاسط، وقد روي حمران عن عثمان وغيره.

وكان سبب نزوله البصرة أنه أفشي علي عثمان بعض سرّه فبلغ ذلك عثمان فقال: لا تساكني في بلد، فرحل عنه ونزل البصرة وأخذ بها أموالاً، وله عقب (4).

كما مرّ عليك سابقاً قول ابن قتيبة «ت 276 هـ» في (المعارف): وأنّ المسيّب

1- طبقات ابن سعد 7: 148، تهذيب الكمال 7: 301 / ت 1496، تاريخ دمشق 15: 172 / ت 1741، الإصابة 2: 180 / ت 2000، تاريخ الإسلام 5: 395 / ت 4، الوافي بالوفيات 13: 103 / ت 3، سير أعلام النبلاء

4: 182 / ت 73، عمدة القاري 3: 5.

2- شرح مسلم للنووي 1: 218.

3- كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان: 519.

4- الطبقات الكبرى 7: 148.

بن نجبة الفزاري سباه في زمن أبي بكر من عين التمر وأمير الجيش خالد بن الوليد ، فوجده مختوناً ، وكان يهودياً اسمه طويدا ... (1) .

وقال ابن عبد البر «ت 463هـ» في (التمهيد) : وحمران مولي عثمان ... .

وكان حمران من سبي عين التمر ، وهو أول سبي دخل المدينة في خلافة أبي بكر الصديق ، سباه خالد بن الوليد ، فرآه غلاماً أحمر مختوناً كَيْسًا فتوجه به إلي عثمان فأعتقه .

ودار حمران بالبصرة مشرفة علي رحبة المسجد الجامع ، وكان عثمان أقطعها إيأها ، وأقطعه أيضاً أرضاً علي فراسخ من الأبلّة فيما يلي البحر ، وذكر ذلك أهل السير والعلم بالخبر قالوا : وكان حمران أحد العلماء الجلة أهل الوداعة والرأي والشرف بولائه ونسبه ، وهو أحد الشاهدين علي الوليد بن عقبة بشرب الخمر فجلده بشهادته علي (2) .

كما قال في (الاستذكار) : حمران مولي عثمان بن عفان هو حمران بن أبان بن النمر بن قاسط ، ابن عمّ صهيب ، وقد ذكرنا نسبه عند ذكر هذا الحديث من (التمهيد) ، وكان من سبي عين التمر ، وهو أول سبي قدم المدينة في زمان أبي بكر الصديق وسباه خالد بن الوليد ، وقد ذكرنا خبر حمران مستوعبا في التمهيد ، وكان أحد العلماء الجلة ... (3) .

وقبل أن أوصل البحث لي تعليق بسيط علي المقطع الأخير من كلام ابن عبد البر في (التمهيد) ، لأنّ المعروف عن حمران أنّه سكن البصرة ولم تقرأ عنه بأنّه

1- المعارف: 436 .

2- التمهيد 22: 211 ، ومثله قول العيني «ت 855هـ» في عمدة القاري 7: 142 .

3- الاستذكار 1: 196 .

سكن الكوفة حتّى يكون أحد الشهود الذين شهدوا علي الوليد بشرب الخمر ، بل في النصوص التي ستأتي تري عكس ذلك وأنّ عثمان وجّهه للمسألة عن ما رفع علي الوليد بن عقبة بن أبي معيط في شربه للخمر فرشاه الوليد ، فقبل الرشوة وكذب ما قيل فيه عند عثمان ، ولمّا تيقّن عثمان بصحة شرب الوليد للخمر وجد علي حمران ونفاه إلي البصرة .

وفي تاريخ دمشق عن صالح بن كيسان [المتوفّي بعد الثلاثين أو الأربعين] (1) أنّه قال : حمران مولي عثمان من سبي عين التمر سباه خالد بن الوليد ، ومن تلك السبايا أفلح مولي أبي أيوب (2) .

وقال ابن قتيبة في المعارف : هو حمران بن أبان بن عبد عمرو يكتني أبا زيد ، وكان سباه المسيّب بن نجبة الفزاريّ زمن أبي بكر من عين التمر ، وأميرُ الجيش خالد بن الوليد ، فوجده مختوناً ، وكان يهودياً أسمه طويداً . فاشترى لعثمان ثم أعتقه ، وصار يكتب بين يديه .

ثم غضب عليه عثمان فأخرجه إلي البصرة فكان عاملاً بها ، وهو كتب إليه في عامر بن عبد القيس حين سيّره .

ولمّا قتل مصعب وثب حمران فأخذ البصرة ، ولم يزل كذلك حتي قدم خالد بن عبد الله فعزله ، ولمّا قدم الحجاج البصرة آذاه وأخذ منه مائة ألف درهم ، فكتب إلي عبدالملك يشكوه ، فكتب عبدالملك إلي الحجاج : إنّ حمران أخو من مَصْنِي ، وعمُّ من بقي ، أحسن مجاورته ، وردّ عليه ماله!! (3)

1- تهذيب التهذيب 1: 273 / ت 2884 .

2- تاريخ دمشق 15: 174 من الترجمة 1741 .

3- المعارف: 435 - 436 ، وانظر أنساب الأشراف 5: 472 ، تاريخ الطبري 3: 524 - 525 : 6 ، 165 ، وانظر تاريخ دمشق 45: 290 .

وفي تاريخ خليفة: لما قتل مصعب غلب علي الكوفة ودعا إلي بيعة عبد الملك بن مروان(1). كذا نقل، والصواب أنه غلب علي البصرة لا الكوفة(2).

وقال المزي «ت 742 هـ» في (تهذيب الكمال): حمران بن أبان مولي عثمان بن عفان، من سبي عين التمر، كان للمسيب بن نجبة فابتاعه منه عثمان فأعتقه. أدرك أبا بكر وعمر... (3).

وقال الذهبي «ت 748 هـ» في (تاريخ الإسلام): حمران بن أبان من سبي عين التمر، كان للمسيب بن نجبة، فابتاعه منه عثمان وأعتقه. سكن البصرة، وحدث عن: عثمان، وابن عمر، ومعاوية(4).

وفي (سير أعلام النبلاء): حمران بن أبان الفارسي الفقيه، مولي أمير المؤمنين عثمان، كان من سبي عين التمر، ابتاعه عثمان من المسيب بن نجبة(5).

وقال ابن حجر «ت 852 هـ» في (نزهة الألباب في الألقاب): طورط، لقب حمران بن أبان مولي عثمان، وكان يهودياً فأسلم، وسماه المسيب بن نجبة من عين التمر وأمير الجيش خالد، فاشتراه عثمان وكان يكتب له، ثم غضب عليه

1- تاريخ خليفة: 269.

2- ففي تاريخ دمشق 45: 290 وأعاد [عبد الله بن الزبير] مصعباً، فكان إذا شخص عن البصرة استخلف عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي، فلما قتل مصعب غلب عليها حمران بن أبان ودعا إلي بيعة عبد الملك. وكذا في سائر كتب السير والتواريخ أنّ حمران استولي علي البصرة لا الكوفة..

3- تهذيب الكمال: 7 / 301 / ت 1496.

4- تاريخ الإسلام: 5 / 295 / ت 4.

5- سير أعلام النبلاء: 4 / 182 / ت 73.

فأخرجه إلي البصرة ، وهو من رجال الصحيحين(1).

وفي (تقريب التهذيب) : حمران - بضم أوله - بن أبان مولي عثمان بن عفان ، اشتراه في زمن أبي بكر الصديق ، ثقة من الثانية ، مات سنة خمس وسبعين ، وقيل غير ذلك(2).

وقال العيني «ت 855 هـ» في (عمدة القاري) : حمران - بضم الحاء المهملة وسكون الميم وبالراء - : ابن أبان - بفتح الهمزة والياء الموحدة المخففة - : ابن خالد بن عمرو ، من سبي عين التمر ، سباه خالد بن الوليد ، فوجده غلاماً كئيباً ، فوجهه إلي عثمان ، وأعتقه ، وكان كاتبه وحاجبه ، وولي نيسابور من الحجّاج ، ذكره البخاري في ضعفائه ، واحتجّ به في صحيحه ، وكذا مسلم والأربعة ، قال ابن سعد : كان كثير الحديث لم أرهم يحتجّون بحديثه ، مات سنة خمس وسبعين ، أغرمه الحجّاج مائة ألف لأجل الولاية السابقة ، ثم ردّ عليه ذلك بشفاعة عبد الملك(3).

فأتساءل : لو صحّ ما رواه عاصم الأحول عن ابن سيرين وقوله : لم يكونوا يسألون عن الإسناد ، فلمّا وقعت الفتنة قالوا : سمّوا لنا رجالكم فينظر إلي أهل السنّة فيؤخذ حديثهم ، وينظر إلي أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم(4).

وما رواه الخطيب في (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) عن خيثمة بن عبد الرحمن ، قال : لم يكن الناس يسألون عن الإسناد حتّى كان زمن المختار فأنهموا الناس(5).

1- نزهة الالباب في الالقاب 1: 448 / ت 1855 .

2- تقريب التهذيب 1: 179 / ت 1513 .

3- عمدة القاري 3: 5 ، وانظر طبقات ابن سعد 5: 283 .

4- صحيح مسلم 1: 15 .

5- الجامع لأخلاق الراوي 1: 130 .

وما قاله ابن تيمية في المنهاج :

الإسناد من خصائص هذه الأمة ، وهو من خصائص الإسلام ، ثم هو في الإسلام من خصائص أهل السنة ، والرافضة من أقل الناس عناية به ، إذ كانوا لا يصدّقون إلا بما يوافق أهواءهم ، وعلامة كذبه أنّه يخالف هواهم ، ولهذا قال عبد الرحمن بن مهدي : أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم ، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم (1) .

فأتساءل : لو صحّ كلّ ذلك فمن هو أهل السنة الذي يؤخذ حديثه ، ومن هو أهل البدعة التي يُترك حديثه في الوضوء؟ أحمران بن أبان أم غيره؟

وإذا كان العراق مسرحاً لحركة الوضع وكانوا يسمّونها دار الضرب(2) ، فلماذا ينسبون الكذب والوضع إلي المختار الثقفي ولا ينسبون ذلك إلي حمران وابن دارة الذي كان يخلو بهذا وذاك ليحدّثهم بوضوء عثمان!

وهل هذا هو الإسناد الذي دعا إليه ابن تيمية واعتبره من خصائص أهل السنة؟

وهل الوضوء الغسلي المروي في صحاحه ومسانيده يوافق أهواء الرافضة أم أهواء أهل السنة والجماعة؟ ومن الذي يجذّ في ترسيخ الوضوء الغسلي بالرأي ويقول بأنّ الغسل هو أنقي من المسح وأنّ الغسل هو مسح وزيادة و ... . هل أهل السنة والجماعة؟! أم الرافضة؟! .

وهل حقاً أنّ أهل العلم كتبوا ما لهم وما عليهم في رواية الوضوء الغسلي وخصوصاً حمران بن أبان ، أم إنّ حال هذا الرجل قد انكشف اليوم وبعد قرون؟

1- منهاج السنة النبوية 7: 37 .

2- منهاج السنة النبوية 2: 468 ، والمنتقى في منهاج الاعتدال: 88 .



وأين الجهادية من أنمة الرجال والحديث كي يفضحوا ويبتنوا عوار أمثال هؤلاء الرواة؟

كانت لنا تساؤلات كثيرة في هذا المضممار تركها لحينها مكتفين بإيقاف القارئ علي جواب بعض الأسئلة التي طرحناها بشكل تفصيلي :

### ما هو اسمه واسم أبيه ؟

ذكرت الكتب لحرمان عدّة أسماء ، قيل إن بعضها كانت أسماءه أيام يهوديته وحرمان هو اسمه الذي استقرّ عليه بأخرة .

قال ابن قتيبة : حرمان ... كان يهودياً اسمه طويدا .

وقال ابن حجر : طورط هو لقب حرمان بن أبان مولّي عثمان ، وكان يهودياً فأسلم .

وقال عنه الحجاج : ما يقول حرمان؟! لنن انتمي إلي العرب ولم يقل : إن أباه (أبي) ...

ومن المعلوم أنّ اسم (إبي) و (أبي) وما شابههما هي أسماء يهودية ، والباحث لوراجع قاموس الكتاب المقدّس لرأي أنّ رئيس المدرسة (أبا) وبمراجعتنا لطبقات أحبار اليهود (الاموراثيم) في فلسطين والعراق (بابل) وأسماهم رأينا بين تلك الأسماء أسماء قريبة من (أبا) مثل : «جيا (بكسر الحاء) بر أبا ، وشمعون بر أبا ، و أبأ أريكا المشهور بلقب (رب) علم في سورة .

وربا بن نحرمان (أو نحرمانني 270 - 330) من فومديثا (عانة) ، وربا بن يوسف علم في قرية محوزة ، وبابا (بباءين ثقبليتين) بَرَحْتَان أَسَس مدرسة في نارس بقرب سورة ، ورفرام الكبير بربابا (بباءين ثقبليتين) من فومديثا وسما بر ربأ من

فومبديثا»(11).

فقد يكون أب هذا الرجل من هؤلاء الأحيار والمعلمين في تلك المدارس ، وقد يكون من أبناء قادة الجيش الفارسي المتواجد هناك .

كما جاء في قاموس الكتاب المقدس : أبيه ، ويغلب الظنّ إنّ الاسم العبري من هذا الوضع اختصار (أبيه) أو (أبائيا) التي معناها (الرب أب) أو (الرب أبي) وهي أم الملك حزقيا وبنيت زكريا(2).

وفيه أيضاً : أبا : كان اليهود والمسيحيون الأوائل يستخدمونها في صلواتهم ولم يكن يسمح للخدم أو العبيد أن يقولوا (أبا) في مخاطبتهم لربّ البيت .

ومنه أيضاً : أيبا : اسم فرقة من اليهود كانت تعمل في زمن النبي داود وقد كان زكريا أبو يوحنا المعمدان من فرقة أيبا ... (3).

وقبل بأنّ أول من حمل اسم (أبا) و(أبي) هو ابن الصامغان ، أحد ملوك الطوائف الذين حكموا العراق زمن الاسكندر ، وكان من النبط . فقد يكون هذا من آباء حمران ويسمّي باسم جدّه لسكوتته في تلك المنطقة ، وقد نقل ابن ماکولا عن قوم أنّهم قالوا : كان اسم أبيه «أبي»(4) ، والظاهر أنّه محرف عن «أبي» أو «إبي» .

### حمران عربي، أم أعجمي ؟

هذا سؤال يختلف في الذهن ويجب توضيحه ، إذ هناك نصوص تدعي

1- الفكر الديني اليهودي: 85 - 87 .

2- قاموس الكتاب المقدس: 20 .

3- قاموس الكتاب المقدس: 25 .

4- الإكمال لابن ماکولا 1: 8، توضيح المشتبه: 149 .

عروته ، وأخري تنص علي أعجميته ، وثالثة مشتركة يمكن الاستفادة منها لكلا الطرفين ، ونحن نذكر تلك الأقوال أولاً ، ثم طريقة الاستدلال بها من قبل القائلين ، وما يمكن أن يقال في ردّها .

### مَنْ قَالَ بِعُروْبته

فأول من قال بعروية حمران ونسبه إلي النمر بن قاسط هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي (ت 204 هـ-) في كتاب (نسب معد) و(اليمن الكبير) .

ثم ابن خياط (ت 240 هـ-) في (طبقاته) ، عند ذكر الطبقة الأولى من المحدثين(1) .

وكذا ذكره ابن عبد ربه (ت 328 هـ-) في (العقد الفريد) ، عند ذكره قبيلة النمر بن قاسط ، فقال : ومنهم حمران بن أبان(2) .

وابن حزم (ت 456 هـ-) وابن حجر (ت 852 هـ-) كلّ واحد منهم رفع نسب حمران كاملاً أو ناقصاً إلي معد بن عدنان دلالة علي عرويته ، فقال ابن حزم : هو حمران بن أبان بن خالد(3) بن عبد عمرو(4) بن عقيل بن عامر بن جندلة بن جذيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس بن مناة بن النمر بن قاسط(5) بن هنب بن

1- الطبقات لابن خياط: 200، 204 .

2- العقد الفريد 3: 310 .

3- ساقطة من المعارف لابن قتيبة .

4- هنا ينتهي نسبه في المعارف: 435، تهذيب التهذيب 3: 21 / 31، الاستيعاب 2: 728 .

5- إلي هنا ينتهي ما سرد من نسبه في مختصر تاريخ دمشق 7: 253 .

أفصَى (1) بن دَعَمِي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان (2) .

وقال ابن عبد البر (ت 463 هـ) في كتاب التمهيد : «وَأُدْعَى أَنَّ حَمْرَانَ بْنَ أَبَانَ هُوَ ابْنُ عَمِّ صَهْبِيبِ الصَّحَابِيِّ ، الْمَعْرُوفِ بِ- (صَهْبِيبِ الرُّومِيِّ) إِذْ يَلْتَقِي فِي خَالِدِ بْنِ عَبْدِ عَمْرٍو» (3) .

لكنه اخطأ في اسم أبيه فسماه أعين - وأظنه من خطأ النسخ - حيث قال : (حمران بن أعين بن خالد بن عبد عمرو .) إلخ ، لأنه ذكر نسبه صحيحاً في كتابي الاستيعاب والاستذكار (4) ، وقال (حمران بن أبان ...) وهما الكتابان اللذان كتبهما بعد التمهيد .

كما نقل القول بعرويته ، ابن عساكر (ت 571 هـ) (5) ، وابن حجر (ت 852 هـ) (6) ، والمزي (ت 742 هـ) (7) ، في ترجمة حمران .

هذه هي أقدم المصادر التي عدت حمران عربياً ومن ولد النمر بن قاسط . وظاهر الأمر أن جميع تلك المصادر اعتمدت على كلام ابن الكلبي ، وابن خياط ، لكونهما من أئمة هذا الفن .

1- إلي هنا ينتهي ما جاء في نسبه في تهذيب الكمال 7: 301 .

2- جمهرة أنساب العرب: 292 - 301 .

3- التمهيد 22: 211 .

4- الاستيعاب 2: 728 ، الاستذكار 1: 196 .

5- تاريخ دمشق 15: 172 / ت 1741 .

6- الاصابة 2: 180 / ت 2000 .

7- تهذيب الكمال 7: 301 / ت 1496 .

## تقضى ذلك

لكنّ الواقع يأتي عروية حمران ، فقد قال ابن سعد (ت 230 هـ-) :

حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان ، روي عن عثمان وتحوّل إلي البصرة فنزلها وادعي ولده أنّهم من النمر بن قاسط بن ربيعة .

وقال في موضع آخر من كتابه أيضاً :

حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان ، وكان من سبي عين التمر الذين بعث بهم خالد بن الوليد إلي المدينة ، وقد كان انتمى ولده إلي النمر بن قاسط(1) .

وأما البلاذري (ت 279 هـ-) ، فقد قال :

كان حمران بن أبان من سبي عين التمر ، يدّعي أنّه من النمر بن قاسط ، فقال الحجاج ذات يوم : لنن انتمى حمران إلي العرب ولم يقل أن أباه «إبي»(2) لأضربن عنقه(3) .

وفي رواية اخري للبلاذري ، ذكرها الحموي (ت 626 هـ-) عنه ، قال :

... فقال الحجاج يوماً وعنده عباد بن حصين الجبتي : ما يقول حمران ؟ لنن انتمى إلي العرب ولم يقل : إنّه مولى لعثمان ، لأضربن عنقه(4) !

فنحن نفهم من سياق هذه الأخبار الأخيرة ومن غيرها : أنّ حمران ثم من بعده ولده هم الذين ادّعوا العروية ، وهو ما يكذّبه آخرون ، ومنهم المعاصرون لحمران ، إذ لم يؤكّد عرويته ولا واحداً من معاصريه ، بل وصفوه كلّهم بالأعجميّة

1- طبقات بن سعد 5: 283، 7: 148 .

2- «إبي» أو «أبي» مخفف إبراهيم .

3- انساب الاشراف 13: 36 .

4- معجم البلدان 4: 74 عن أنساب الأشراف 13: 36 .

فابن سعد في النصّ السابق أكّد بأنّ الذين ادعوا نسبتهم إلي النمر بن قاسط هم ولد حمران بن أبان لا حمران نفسه ، لكن البلاذري صرّح بأنّ الذي ادعي العربية هو حمران نفسه .

فاعترض الحجاج - المعروف بقوميته وتعصبه للعرب - (1) ، علي ادعاء حمران ، وإصراره علي لزوم أن يذكر حمران اسم أبيه الحقيقي - والذي هو «أبي» أو «أبا» - لم يأت اعتباطاً منه ، بل قاله لسبب دفعه إلي ذلك ، وهو أن اسم «أبي» أو «أبا» غير عربي ولم تستعمله العرب - إلّا من شذ منهم - (2) ، وبالتالي فسيكون إطلاق هذا الاسم علي أبيه خير دليل علي عدم عربيته وعروية والده وجده ، وهي علامة فارقة بين العربي والأعجمي .

وقد كان هذا الاسم موجوداً عند اليهود ، فقد روي الحموي بسنده عن معبد بن كعب بن مالك ، قال : لما أتني النبيّ صلي الله عليه وآله ، بني قريظة نزل علي بئر من آبارهم في ناحية من أموالهم يقال لها : بئر أبا (3) .

فبني قريظة ليسوا عرباً وإنّما هم من ولد هارون أخي موسى عليه السلام ، نزلوا الجزيرة العربية متحالفين مع العرب (4) .

1- تجد ما يؤيد ذلك في العقد الفريد 3: 364، باب في المتعصبين للعرب، والكامل في اللغة للمبرد 1: 397 .

2- انظر معجم البلدان 1: 74 .

3- معجم البلدان 1: 59 .

4- للمزيد راجع كتاب الأغاني 3: 110، 22: 111، واللباب في تهذيب الأنساب 3: 26، وانساب السمعاني 4: 475، 5: 503 .

ومن الذين طعنوا أيضاً علي عروبة حمران ونسبه المستحدث ، هو مصعب بن الزبير بن العوام (ت 72 هـ- (1)) ، وذلك عند مخالفة حمران له في يوم الجفرة ، وانحيازه لعبدالمملك بن مروان ، فقال له مصعب حين قبض عليه : يا بن اليهودية أما أنت علج نبطي ، سبيت من عين التمر وكان أبوك يدعي «إبي» (2) .

وفي نص آخر قال مصعب بن عبدالله الزبيري (ت 256 هـ- (3)) : حمران بن أبان ، وإتما كان «ابن أبان» فقال بنوه «ابن أبان» (4) ، ورواه أيضاً ابن عساكر في تاريخه (5) ، وذكر المزي الأقوال في اسم أبيه ، فقال : قيل اسم أبان : أبي ، وقيل : أبا (6) .

يضاف إلي ذلك غلبة الحمرة علي بشرة حمران ، وهي من صفات الفرس ولذلك سميت الكوفة ب- «الكوفة الحمراء» لما فيها من الموالي الفرس الحُمر البشرات بخلاف العرب السُمر الوجوه ، وكانت السمرة - التي يسمونها الحُصرة

1- مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزيز بن قصي بن كلاب، وليّ امارة العراقيين وقت دعي لأخيه عبدالله بن الزبير بالخلافة فلم يزل كذلك حتي سار إليه عبدالملك ابن مروان فقتله بموضع قرب دير الجائليق قرب نهر دجيل، انظر طبقات بن سعد 5: 182، وتاريخ بغداد 13: 105 / ت 7093 .

2- أنساب الأشراف 5: 470، تاريخ الطبري 4: 93، الكامل في التاريخ 4: 93 .

3- وهو مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام، الأسدي، من أهل المدينة، سكن بغداد، عمر حتي تجاوز الثمانين، وكان عالماً في النسب وقد اعتبر أفته قرشي في الأنساب . انظر تاريخ بغداد 13: 112 / ت 7096، تهذيب التهذيب 10: 147 / ت 311، اللباب في تهذيب الأنساب 2: 60 .

4- انظر تاريخ الإسلام 6: 53 .

5- تاريخ دمشق 15: 175 .

6- تهذيب الكمال 7: 301 / ت 1496 .

- ممّا يفتخر به العربي حتّى قال الفضل اللّهي :

وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلدة من بيت العرب

كان هذا ما يدلّ علي أعجميته ، وإليك الآن الأدلّة التي تدّعي عرويته ، ثمّ نقض كلّ واحدة منها .

### الأدلة علي عروية حمران ونقضها

الدليل الأوّل :

عين النمر هي مدينة عربية ، وإنّ عمر بن الخطاب كان يدعوها ب- (قرية العرب) ، فمن الطبيعي أنّ من يؤسّر فيها يجب أن يكون من أهلها ، أي عربياً لا كلام فيه .

لكن هذا الكلام ينقض بشيئين :

1- أنّ كون المدينة عربية لا يمانع من عيش بعض الأعاجم فيها ، أو وجود حامية للفرس فيها .

2- أنّ تكذيب مصعب بن الزبير ، وعامر بن عبدقيس ، والحجاج بن يوسف الثقفي وغيرهم عروية حمران لا يدع مجالاً للشكّ في فارسيته؛ لكونهم من معاصريه وأقرب عهداً به ، ويعرفونه ويعرفون سابقته ، لأنّ القومية والدين أمران معروفان فلا يمكن لأحد أن ينكرهما بسهولة ، فإنكارهم عليه ادّعاءه العروية وسكوته وإنجازه عن الردّ ، يكذب دعوي عرويته .

الدليل الثاني :

وهو ما جاء في كتب علماء النسب وآته من قبيلة النمر بن قاسط ، إذ ذكر ابن الكلبي (ت 204 هـ) في «نسب معن وعدنان» أسماء ولد النمر بن قاسط ، وهم :



تيم الله ، وأوس مناة ، وعبدمناة ، [وقاسط] .

ثم ذكر ولد أوس بن مناة وهم : أسلم ، وصعب ، ومعاوية ، والأسود .

ثم ذكر ولد أسلم بن زيد بن مناة : وهم سعد ، وعاندة ، وعامر ، ثم جاء ليذكر ولد سعد بن أسلم بن زيد بن مناة فقال : منهم : صهيب بن سنان بن مالك بن عبدعمر بن عقيل بن جندلة بن جذيمة بن كعب [بن سعد بن أسلم بن أوس مناة بن النمر بن قاسط] صحب النبي ...

ومنهم : حمران بن أبان بن خالد بن عبدعمر بن عقيل [ بن جندلة بن جذيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس مناة بن النمر بن قاسط] الذي يقال له : مولي عثمان بن عفان وكاتبه(1) ، وهذا النص يدل علي عربيته وانتسابه إلي هذه القبيلة .

ويمكن رده بأربعة أمور :

أولها : أن معاصريه قد شككوا في كونه من النمر بن قاسط وطلبوا منه أن يتخلى عن هذا الانتساب ، وإنكارهم سابق علي المشيتين .

ثانيها : أن هذه الدعوي يقابلها ما نص عليه مؤرخون ونسابون آخرون لم يقبلوا هذه النسبة له ، فقد ذكر الأشعري اليميني في كتابه (التعريف بالأنساب) نسب النمر بن قاسط ولم يذكر منهم حمران بن أبان .

ومثله فعل ابن خلدون إذ لم يدرجه مع من ذكرهم من رجال النمر بن قاسط (2) وهكذا فعل الكثير من النسابين والمؤرخين .

ثالثها : جاء في كتب التاريخ أن أبابكر - لما وصل أسري عين التمر إلي المدينة

1- نسب معن وعدنان 1: 18 وانظر تاريخ دمشق 15: 172 / ت 1741 أيضاً .

2- تاريخ ابن خلدون 2: 360 .

- جعل يسألهم واحداً واحداً عن أنسابهم ، فيخبره كل واحد منهم بمبلغ معرفته بنسبه ، حتي سأل كيسان فذكر أنه من عنزة ، وبحضرة أبي بكر يومئذ عباد بن رفاعه أحد بني هدم بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار فاستوبه من أبي بكر وكان قد صار خالصاً له فوجه له فأعتمه(1).

فإذا وُهبَ كيسان - من أبي بكر - لعباد بن رفاعه العنزي ، فلماذا لا نري أحداً من بني النمر بن قاسط يستوب حمران من أبي بكر إن كان منهم ومعروفاً عندهم نسبة وعشيرته ؟

فهل يرجع سبب عدم مطالبتهم به ، لكون هذه القبيلة قد فنيته؟ أو لعدم وجود أحد من رجالها في مجلس أبي بكر ؟

ولو كان أبو بكر قد قسم الموالي علي قبائلهم ، فلماذا لا نري اسم حمران في قبيلة النمر بن قاسط ؟

رابعها : أنّ ابن الكلبي نفسه من الموالي ، وجده من سبي عين التمر ، فهو يجزّ النار لقرصه ، فلا يُقبل قوله هنا .

الدليل الثالث :

صرّح بعض المؤرّخين والكتّاب أنّ أسري عين التمر هم من الغلمان العرب الذين أسرهم كسري ، إذ ذكر البكري (ت 487 هـ-) في معجم ما استعجم :

... ويكنيسة عين التمر ، وجد خالد بن الوليد الغلمة من العرب الذين كانوا رهناً في يد كسري ، وهم متفرّقون بالشام والعراق ، ومنهم جدّ الكلبي العالم النسابة ، وجدّ ابن أبي إسحاق الحضرمي

1- الإصابة 5: 80 / ت 6298، بغية الطلب 4: 1752، 1753، الأغاني 4: 5 مثل ما مر .

النحوي ، وجد محمد بن إسحاق صاحب المغازي ، ومن سبي عين التمر الحسن بن أبي الحسن البصري ، ومحمد بن سيرين موليا جميلة بنت أبي قطبة الأنصاري(11) .

ويمكن ردّ هذا المدّعي في ثلاث نقاط :

الأولي : أنّ هذا الادّعاء انفرد به البكري ونقله عنه العيني في عمدة القاري ، وهو من كلامه أو من كلام مشايخه من المؤرخين ، وليس هو من كلام حمران أو من كلام غيره من الاسري؛ إذ إنهم لم يصرّحوا بأنهم كانوا من الغلمان العرب المرهونين عند كسري ، بل أشاروا إليّ أنّهم رهن فقط ، والرّهن أعمّ من أنّ يكونوا من الغلمان العرب أو من غيرهم .

الثانية : أنّ حمران بكلامه السابق «نحن رهن أهل مملكة» كان يريد الخلاص من استعباد خالد له ولمن معه من الأسري ، ولا يعني أنّه كان صادقاً في ادّعائه ، أي أنّه كان يريد أن يقول لخالد : نحن لسنا عبيداً لمن قاتلوكم من الفرس والعرب حتي يمكنكم استعبادنا ، بل الذين قاتلوكم كانوا قد أخذونا مقابل شيء ما ، والآن انقلّك الرهن بيننا ، أي أنّهم أرادوا أن يقولوا : إنّنا لسنا من ذراري المقاتلة لكم حتي تسترقونا ، بل نحن كنا رهناً عند الفرس وأهل مملكة عندهم ، أي إنّنا كنا عبيداً عندهم لا عبيداً أفتان ، والفرق واضح بين الأمرين فعبد المملّكة - بضم اللام وفتحها - هو أن يُغلب عليهم فيستعبدون وهم في الأصل أحرار ، بخلاف العبد القن الذي يملك ملكاً خالصاً محضاً .

ولا يخفي عليك أنّ كلام حمران يشبه كلام أهل نجران لعمر بن الخطاب إذ

1- معجم ما استعجم 1: 319 / 16 ، عمدة القاري 7: 142 .

قالوا له : «إِذَا كُنَّا عبيد مَمْلُوكَة ولم نكن عبيد قن» (1).

قالوها كي لا يسترقوا ، لكنَّ خالدًا لم يعر الأهمية لكلام حمران واسترقه واسترق جميع الأسري معه وقسمهم علي أهل الغناء من العرب .

الثالثة : أنَّ البكري لم يذكر حمران فيمن ادَّعي عروبتهم ، ولو ذكره لم يُقدَّ شيئاً ، لأنَّ الباقيين الذين ذكر عروبتهم كأهم من الأعاجم وإن ادَّعي بعضهم غير ذلك ، ومن جمالتهم جدَّ عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، وهو الذي كَذَّب الفرزدق عروبتة ، بل صرَّح بكونه من الموالي فقال :

فلو كان عبد الله مولي هجوتة ولكنَّ عبد الله مولي مواليا

وهنا نلاحظ تكذيب المعاصرين لمن ادَّعوا العروبة من أسري عين التمر .

هذا ، ولا يستبعد أن يكون ما قالوه عن حمران وإنه ابن عمِّ صهيب جاء لوجه الشبه الموجود بينهما .

وبما أنَّ حمران مشكوك في عروبتة ومتَّهم بانتحال العربية ، فهو يشبه صهيب الرومي المشكوك في عروبتة والمتَّهم من قبل عمر بن الخطاب بأعجميته (2) .

فألذي قال بعروبة صهيب ادَّعي بأنَّ أباه سنان بن مالك - أو عمه - كان عاملاً لكسري علي الأيلة (= البصرة) ، وكانت منازلهم بأرض الموصل في قرية علي شط الفرات مماليبي الجزيرة والموصل ، فأغارت الروم علي تلك الناحية فَسَبَّتْ صهيباً ، وهو غلام صغير ، فنشأ صهيب بالروم (3) ولأجله لقب بالرومي .

1- النهاية لابن الأثير 4: 359 .

2- انظر الأحاد والمثاني 1: 128 / 285، وفيه قول عمر لصهيب: ما وجدت عليك في الإسلام إلا ثلاثاً: إنك تدَّعي أنك من النمر بن قاسط وأنت من المهاجرين ... الخ . (طبقة الأولياء 1: 153، وتاريخ دمشق 24: 242) .

3- الاستيعاب 2: 726 / ت 1226 .

وهذا ما أراد حمران أن يقوله لخالد بن الوليد ، وأنه كان ابناً لأحد رجالات العرب أخذهم الفرس كرهن كي لا يتواني آباؤهم من الخدمة لكسري ، فهم عبيد مملكة عندهم لا عبيد قن ، لكن قد يمكن أن يقال بأن ذلك لا يتلائم مع تعليمهم تعاليم اليهود ، لأن كسري كان مجوسياً لا يهودياً .

وجوابه : أن كسري لو كان مجوسياً لا يعني عدم وجود ديانة أخرى عند الفرس وخصوصاً مع معرفتنا بالصدافة القريبة بين اليهود والفرس ، وأنّ الفرس هم الذين نجوا اليهود من السبي البابلي .

هذا ، والذي سهّل ادعاء حمران وأولاده الانتساب إلي النمر بن قاسط ، وفي أوس مناة - أحد بطون النمر خاصة - هو أنّ أفراد هذا البطن قد أيدوا قبل هجوم خالد عليهم ، أو أنّ خالداً أباد بقيّتهم ، إذ أباد سيدهم لبيد بن عتبة بن عبد عمرو بن عقيل ، (عبد عمرو) هو جدّ لبيد ، وهو جدّ حمران بن أبان وجدّ صهيب بن سنان أيضاً حسب هذا الادعاء!!

فبنو النمر - بطن من ربيعة العدنانية - وهم بنو النمر بن قاسط ، وولد النمر هم : تيم الله ، وأوس مناة ، وعبد مناة ، وقاسط .

وبنو أوس بن مناة الذي ادّعى حمران وصهيب أنّهما منهن قد أبادهم خالد ، فعدم وجود أحد من أفراد هذا البطن ينكر عليهما انتسابهما إلي القبيلة جعلهم يدعون انتسابهم إلي هذه القبيلة ، مع الأخذ بنظر الاعتبار المناسبة بين التمري والنمري ، إذ في النصوص الأولية وجود كلمة التمري ، ثمّ أبدلت إلي النمري .

الرابعة : أنّ الذين سبوا من عين النمر - ومنهم حمران - كانوا من غير العرب وعلوجاً ، فقد جاء في (فتح الطيب) في ترجمة موسى بن نصير : «قالوا : استعمل الوليد بن عبد الملك موسى بن نصير مولي عمّه عبد العزيز بن مروان ، ويقال : بل

هو بكري ، وذلك أنّ إياه نصيراً أصله من علوج أصحابهم خالد بن الوليد في عين التمر ، فادعوا أنّهم رهن وأنهم من بكر بن وائل ، فصار نصير وصيفاً لعبدالعزیز بن مروان فأعتقه ، فمن هنا يختلف فيه ، وقيل : إنّه لخمّي» (1) .  
وهنا أيضاً يلاحظ التخبّط في النسب العربي لأساري عين التمر ، فها هم يذهبون يميناً وشمالاً ويلصقون أنفسهم بهذه القبيلة تارة ، وبالقبيلة الأخرى تارة أخرى ، وما ذلك إلا لعدم عروبتهم .

الدليل الرابع :

جاء في ترجمة أبي العتاهية من «بغية الطلب في أخبار حلب» : ... ولم يكن فيهم [أي في أسري عين التمر] من أولاد الأعاجم غير سيرين ، أبي محمد بن سيرين ، فأمر بهم أبو بكر ففرقوا في عشائرهم ، فدفع أبو سويد إلي عباد بن رفاعة العنزي أحد بني نصر لأنّه ذكر أنّه من عنزة فتبناه وكان معه بالكوفة . . (2) . وهذا دليل علي عروبة من عدا سيرين .

ويجاب عن هذا القول :

أولاً : نقول نقضاً لما قالوه : إذا صحّ مدعاكم بأنّ غالب الأسريّ كانوا من العرب ولم يكن بين أولئك من أولاد العجم غير سيرين فلماذا لا تذكر النصوص غير اسم كيسان «أبي سويد» ، فلو كان هناك عربي غير هذا لذكر اسمه .

ثانياً : أنّ ما قاله ابن أبي العديم في (بغية الطلب) لم يرد علي لسان أحد آخر وإنّما هو شيء انفرد به ، وهو يفهم بأنّه من كلامه الشخصي وليس روايةً

1- فتح الطيب 1: 250 .

2- بغية الطلب 4: 1752 .

عن مشايخه ، فلا يمكن اعتماده دليلاً تاريخياً علي عروبة بقية الأسري .

ثالثاً : أثبتنا سابقاً بأنّ هناك بين الأسري من الأعاجم أناساً آخرين غير سيرين كنصير والد موسى الذي كان «من علوج أصابهم خالد بن الوليد» ، وحتى بعضهم - مثل عبدالرحمن بن الأسود = كيسان المعروف بأبي فروة الذي كان لا يقدر أن يقول : يا عثمان رد المظالم ، بل كان بين أولاد هؤلاء الموالي من يفتخر بأعجميته ولا يرضي الزواج إلا في الموالي ، كأبي بحر الحضرمي النحوي الذي كان يطعن علي العرب(1) .

\*\*\*

كانت هذه أهم الأدلة التي ادّعت أو قد تُدعى للاستدلال علي عروبة حمران ، وقد رأيت حالها ، ناهيك عن وجود نصوص أُخري صريحة في أعجميته ، بل تؤكد كونه علجاً غير عربي قد انتمى إلي العرب متأخراً ، وقد صرّح الذهبي بأنّه الفقيه الفارسي .

كما عرفت بأنّ هذا الانتماء قد تأكّد من قبل حمران وولده بعد تزوّجه امرأة من بني سعد وتزوّج ولده في العرب ، وأنّ مصعب بن الزبير عرّض بحمران بعد أحداث يوم الجفرة في حدود سنة 70 للهجرة (2) ، وأنّ الحجاج بن يوسف الثقفي قال قولته فيه في أخريات حياته (3) .

ويضاف إلي ذلك ما جاء في المعرفة والتاريخ للفسوي (ت 280 هـ-)

1- انظر تهذيب الكمال 14: 307، تاريخ دمشق 67: 110 .

2- أنساب الأشراف 5: 470، تاريخ الطبري 5: 519، الكامل في التاريخ 4: 93، نهاية الإرب 21: 79 أحداث سنة 70 يوم الجفرة .

3- فتوح البلدان 1: 362، أنساب الأشراف 13: 36، معجم البلدان 4: 74 .

حيث تنازع حمران وعامر بن عبدالقيس بين يدي زياد ، فقال له حمران : لا أكثر الله فينا صَرْبَكَ(1) .

فقال له عامر: بل أكثر الله فينا صَرْبَكَ حَتَّى تكونوا خياطين ودباغين وإسكافيين(2) .

وفي العقد الفريد لابن عبدالبر (ت 328 هـ) قال له : لا كَثُرَ الله فينا مثلك .

فقال له عامر : بل كَثُرَ الله فينا مثلك ، فقبل له : أيدعو عليك وتدعو له؟ قال : نعم بكسحون طرقتنا ، ويخرزون خفافنا ، ويحوكون ثيابنا(3) .

فادّعاء العروبة لحمران جاءت من قبيله ومن قبيل ولده ، وتأكدت بعد انخراطه في سلك الدولة ، وبعد أن دخلوا البصرة ، لأنّ هؤلاء كانوا يريدون أن يكون لهم شأن عند العرب ، ولا يحصل ذلك لهم إلا أن يكونوا منهم ، إذ إنّ نسبة الفارسية إليهم تقلل من شأنهم عند العرب .

وعليه فالمتحصّل هو عدم عروبة حمران ، وأنّ انتماءه وكذا انتماء صهيب إلى قبيلة النمر بن قاسط جاء لأحد ثلاثة عوامل :

أما لانقراض رجال هذه القبيلة على أثر الحروب المستمرة ، أو لعدم وجود رئيس يدافع عن مصالحها ، أو لضعف القبيلة وإمكان انتساب كلّ واحد إليها ، والضعيف غالباً ما يريد أن يقوّي مكانته بانتسابه إلى هذا أو ذلك .

1- أي مثلك .

2- المعرفة والتاريخ 2: 42، ومثله في تاريخ دمشق 10: 26 .

3- العقد الفريد 3: 361 - 362، باب المتعصّبين للعرب، ومثله في الإمتاع والمؤانسة 3: 391 لأبي حيان التوحّيدي (ت 414 هـ) باب الليلة التاسعة والثلاثون .



## يهودية حمران ؟

إنّ الأدوار الخطيرة التي قام بها حمران (= طويدا) تدلّ على خطورة شخصيته وأدوارها السلبية ، وهذه الأدوار تتماشى تماماً مع شخصيات الجواسيس اليهود والموالي الحاقدين علي الإسلام ، وما يستحقّ اليوم بـ «الطابور الخامس» ، وبالفعل كان حمران يهودياً أسلم بأخرة في زمان عثمان ، وارتقي في ظلّ حكومة عثمان والدولة الأموية والمروانية . واليك الأدلة علي يهوديته واحدة تلو الأخرى :

1 - قول مصعب بن الزبير لحمران : يا ابن اليهودية إنما أنت عالج نبطي سببت من عين التمر وكان أبوك يدعي أمي (1) .

2 - وما جاء في تاريخ دمشق (2) وتهذيب الكمال (3) ووفيات الأعيان (4) وغيرها من أنّ خالد بن الوليد لما فتح حصن عين التمر وجد فيها أربعين غلاماً مختننين ، والختان من سنة اليهود (5) ، فهم يختنون ، بخلاف النصاري الذين لا يؤمنون بالختان ، وهو ليس بفرض عندهم (6) ، بل تري في أنجيل برنابا (1 / 2) ما يشير إلي رفضهم للختان (7) .

1- أنساب الأشراف 5: 470، والمشهور في المصادر «أبي» وأشار محقق الأنساب إلي أنّه في بعض نسخه «آه»، وفي بعضها «أني» . وانظر النصّ دون قوله: «وكان أبوك يدعي أمي» في تاريخ الطبري 5: 519، والكامل في التاريخ 4: 93 .

2- تاريخ دمشق 15: 175 .

3- تهذيب الكمال 17: 303 .

4- وفيات الأعيان 4: 181 / ت 565 . .

5- انظر خطط الشام لمحمّد كردعلي 6: 217 .

6- انظر البدء والتاريخ 4: 46 .

7- وانظر أيضاً الانجيل بحسب توما : 7 / 53 قال له تلاميذه: هل الختان مفيد أم لا ؟ قال لهم: لو كان مفيداً لكان أبو الأبناء أنجيهم من أمهم مختونين أصلاً ...

وهذا يدلّ علي أنّ كلّ الغلمان الذين أسروا في عين التمر كانوا من اليهود ، لكونهم كانوا مختونين ، قال ابن عبد البر في التمهيد :

كان حمران بن أبان من سبي عين التمر ، وهو أول سبي دخل المدينة في خلافة أبي بكر الصديق ، سباه خالد بن الوليد فراه غلاماً أحمر مختوناً كَيْساً فتوجه به إلي عثمان فأعتقه(1).

3- أنّ الغلمان الذين أسروا في كنيسة لليهود في قرية من قري عين التمر كانوا يتعلّمون الكتابة وأحكام الدين في مدارسهم (2) ، وقد جاء في تاريخ اليعقوبي (ت 284 هـ) ما يؤكده : وسبي منهم سبباً كثيرة بعث بهم إلي المدينة ، وبعث إلي كنيسة اليهود فأخذ منهم عشرين غلاماً(3) .

كما أنّ ابن حبان نقل في ثقافته عن مالك أنّه أنكر علي ابن إسحاق - صاحب المغازي - تتبعه غزوات النبي عن أولاد اليهود!!! (4) إشارة منه إلي أنّ باقي الأسري هم من اليهود .

ونقل الشلبي عن كتاب العجائب والغرائب عن البيروني ... عن موسى بن نصير ، في أنّه كان يهودياً من أهل الكتاب فأسلم ، فأمر علي المغرب ، ...

وقد نقلنا سابقاً عن مصنف ابن أبي شيبة وأخبار القضاة بأن كعب بن سوار كان يدخل محمد بن سيرين الكنيسة ويضع التوراة علي رأسه وهو نصّ في يهودية هذا الأسير .

1- التمهيد 22: 211 .

2- تاريخ دمشق 2: 87 .

3- تاريخ اليعقوبي 2: 133 .

4- الثقات لابن حبان 7: 382 .

ومثله هو قول المرزباني في عبدالله بن عبدالاعلي بأنه كان متهماً في دينه .

وما ورد من أنّ الأسري ومنهم حمران كانوا يتعلمون الإنجيل محمولاً علي ذكر الإنجيل تسامحاً إذ يطلق الإنجيل علي كتاب اليهود أيضاً ، لأنه يحتوي علي العهدين القديم (التوراة) والجديد (الإنجيل) كما هو الحال بالنسبة إلي الكنيسة فإنها تطلق في الأصل علي محلّ عبادة اليهود ثمّ صارت تطلق علي محلّ عبادة النصارى .

4- أنّ وجود مدارس علمية لليهود في أطراف مدينة عين التمر في منطقة تسمى النقيرة ، وأسر حمران فيها يشير إلي يهوديته .

5- كلّ ذلك مضافاً إلي قول مصعب بن الزبير والحجاج بن يوسف وأقوال الأعلام أمثال : ابن قتيبة ، وابن حجر ، والبري كلّ ذلك يؤكّد يهوديته .

فقال ابن قتيبة (ت 276 هـ-) في المعارف ضمن ما قاله : حمران ... فوجده مختوناً وكان يهودياً اسمه طويدا(1) .

وقال ابن حجر (ت ) في نزهة الألباب في الألقاب : طورط هو لقب حمران بن أبان مولي عثمان وكان يهودياً فأسلم(2) .

6- يؤكّد كلّ ذلك ويشير إلي يهودية حمران هو اختلاف نقل حمران الوضوئي مع نقل أهل البيت عن رسول الله صلي الله عليه وآله ، بل تشابه ما نقله حمران عن عثمان في الوضوء مع وضوء اليهود .

1- المعارف: 436 .

2- نزهة الالباب: 448 / 1855 .

**نصرانية حمران؟**

هذا، وإنّ هناك نصوصاً أخرى ربّما يمكن الاستفادة منها علي نصرانيته لا يهوديته .

منها : ما في نصّ يؤكّد بأنّ الأسري وجدوا في بيعة يتعلمون الإنجيل (L)، وهذا يؤكّد نصرانيتهم ، لأنّ اليهود لا يتعلّمون الإنجيل ، بعكس النصاري الذين يقرؤون العهد القديم (التوراة) مع العهد الجديد (الإنجيل) .

وهذا الكلام باطل أيضاً لرجوع الجميع في نقلهم إلي الطبري ، والطبري قد روي هذا الكلام عن سيف بن عمر الضبي الوصّاح والمتهّم بالزندقة ، والمتروك ، والضعيف في الحديث ، وهذه الزيادة (يتعلمون الإنجيل) لا توجد في النصوص الأخرى التي ذكرها غيره من المؤرخين ، كما أنّ ما حكاه سيف بن عمر نصّه : «ووجد [خالد] في بيعتهم أربعين غلاماً يتعلّمون الإنجيل» والبيعة مخصوصة باليهود ، فيكون ذكرُ الإنجيل تحريفاً من سيف أو تساهلاً مُخجلاً .

ومنها : أنّ الغالب علي العرب هو ديانتهم بالنصرانية ، وخصوصاً قبيلة النمر بن قاسط ، فلو كان حمران عربياً ومن النمر بن قاسط فيجب أن تكون ديانته نصرانية لا يهودية .

لكن هذا الادعاء لم يثبت ، وحتى لو قلنا بعروبة حمران وكونه من قبيلة النمر بن قاسط ، فليس من الضروري أن يكون كلّ العرب ، وأتباع هذه القبيلة أو تلك من النصاري ، فمن بين العرب من كان يهودياً ومنهم من كان نصرانياً أو صابئياً أو مشركاً ، وهذا أمر عام في كلّ القبائل ومنها قبيلة النمر بن قاسط .

1- تاريخ الطبري 2: 324، الكامل في التاريخ 2: 395، المنتظم 4: 107، تاريخ ابن خلدون 2: 512 .

هذا، وفي كثير من النصوص وجود كلمة «كنيسة» فقط، وهي معرّب «كنشت» بل أصل الكنيسة متعبّد اليهود ثمّ أطلقت عليّ متعبّد النصارى(1)، قال البغدادي في خزنة الأدب في قول الأخطل :

ليت كانت كنيسة الروم إذ ذاك علينا فطيفة وخياء

الكنيسة هنا متعبّد النصارى، وأصله متعبّد اليهود، معرّب كنشت بالفارسية(2).

وفي مصباح الفيومي : الكنيسة متعبّد اليهود وتطلق عليّ متعبّد النصارى(3).

إذن النصوص التراثية خالية عن تعلّم حمران الإنجيل سوي ما ذكره سيف، كما أنّنا نجد ولا نصّاً واحداً في مسيحية حمران، بل النصوص كلّها تؤكّد يهوديته، وكذلك القران المتوفرة لا تدع مجالاً للشكّ في يهوديته.

وبهذا فقد عرفت بأنّ شخصية حمران ومن أسروا معه شخصيات خطيرة يجب الوقوف عندها ولا يجوز تناسيها، وخصوصاً حمران ناشر وضوء عثمان بن عفّان وراويّه إليّ سنة 80 هـ، فإنّ البحث عنه بحث تاريخي عقائدي رجالي يرتبط بعلم الحديث، لأنّه من رجال الحديث عن رسول الله، ولأنّ أئمّة الجرح والتعديل لم يبحثوا هذه الشخصية ولم يعطوها حقّها مكنتين ببعض الجملات العامة، كقول أحدهم : «الفتية الفارسي» وقول الآخر : «تمة من الثانية»، وقول ثالث : «من العلماء الجلة أهل الرأي والشرف»، في حين أنّ دراستنا هذه أوضحت لك بأنّه ليس بفتية ولا بتمة، وأنّه لم يكن من العلماء الجلة كما يقولون، وإنّما روي عدّة

1- المغرب 2: 234.

2- خزنة الأدب 1: 435.

3- المصباح المنير 2: 542.

روايات عن أناس معدودين بأقل من عدّ أصابع اليد الواحدة - من سنة 12 إلى 80 للهجرة - ، وارثشي وأفشي سرّ الخلافة وأذّي أدواراً خطيرة في السياسة والحكم ، وتبني بشكلٍ مرَكَّبٍ جداً الوضوء العثماني من خلال كثرة روايته وخلوّه بهذا وذلك ، وهو يحدّثهم بالوضوء قبل أن يسأله عن وضوء عثمان ووضوء رسول الله و... وهذا كلّه يعطيك أنّ أقوال المدح فيه صدرت عاطفية لأغراض خاصّة ، وكان وراءها مقاصد وأهداف معلومة ، وحتى قولهم : أنّه كان عربياً ، أو التشكيك في أعجميته ويهوديته ، جاءت لإضعاف المعلومات التي جاءت عنه وجعلها رمادية لا يمكن الاعتماد عليها ، وباعتقادي أنّ خير من عرّف حمران رجالياً هو الأستاذ بشّار عوّاد ، إذ قال :

«ما وجدت أحداً وثّقه سوي ابن حبان والذهبي ... ويظهر من جماع ترجمته أنّ الرجل لم يكن أميناً تلك الأمانة التي تؤدّي إلى توثيقه توثيقاً مطلقاً...» (1).

فالسؤال : أنّه إذا كان هذا حاله ، فلماذا تعتبر روايته في الوضوء من أصحّ الروايات؟!

والباحث لو تبصّر وتأمّل في سيرة هذا الرجل لعلم بأنّه كان له دور مهمّ في مقتل عثمان ، لأنّه هو الذي كتب - بأمر مروان - إلي والي عثمان علي مصر أن يقتل الثائرين علي عثمان حين رجوعهم إليه ، ثمّ ختمه بختم عثمان دون علمه ، وهذا الفعل من هؤلاء كان يخالف ما كان قد وعدهم به عثمان في عزل الوالي وتنفيذ طلباتهم .

ففي البدء والتاريخ :

لما أعطي عثمان القوم ما أرادوا ، قال مروان بن الحكم لحمران بن أبان كاتب عثمان - فكان خاتم عثمان مع مروان بن الحكم - :

إنّ هذا الشيخ قد وهن وخرف ، وقم فاكتب إلي ابن أبي سرح أن يضرب أعناق من ألّب علي عثمان ، ففعلا ... (1)

وفي تاريخ المدينة :

لما رجع أهل مصر [من عند عثمان] رأوا ركباً يعارض الطريق ، فارتابوا فأخذوه ففشّوه فلم يجدوا شيئاً ، فقال رجل منهم : لعلّ حاجتكم في الشنّة ، فنظروا فإذا كتاب إلي ابن أبي السرح فيه : إذا قدم عليك فلان وفلان فاضرب أعناقهم ، فرجعوا فقالوا : هذا خاتمك علي هذا الكتاب ، أفهذا من التوبة؟

قال : ما كتبه ولا أمرتُ به وحلف .

قالوا : خاتمك عليه!!!

قال : خاتمي مع فلان - مروان أو حمران - ... (2)

وفي أنساب الأشراف بعد ذكره احتجاج الثوار علي عثمان في شأن الكتاب الذي كتبه وإنكاره ذلك :

وكان خاتم عثمان بدياً في يد حمران بن أبان ، ثمّ أخذه مروان حين شخص حمران إلي البصرة فكان معه (3) .

وحمران بن أبان حسب تتبعي مروانيّ قبل أن يكون عثمانياً وأمويّاً ، إذ تراه يقدم

1- البدء والتاريخ 5: 204 .

2- تاريخ المدينة 2: 216 / 2013 .

3- أنساب الأشراف 5: 555 .

مصالح مروان وأولاده علي مصالحة عثمان والأمويين ، وقد وقف بالفعل ضدّ معاوية مستنصراً للخَطِّ المرواني قبال الخَطِّ الأموي بعد صلح الإمام الحسن مع معاوية ، كما أنّه وقف مع عبد الملك بن مروان مناهضاً مصعب بن الزبير يوم الجفرة سنة 71 هـ .

فجاء في الفتوح لابن الأعمش خبر وثوب حمران علي البصرة سنة 41 للهجرة ، ونصرته للمروانيين ، وفيه :

وبلغ أهل البصرة ما كان من بيعة الحسن لمعاوية ، فشغبوا وقالوا : لا نرضي أن يصير الأمر إلي معاوية ، ثمّ وثب رجل منهم يقال له : حمران بن أبان ، فتغلب علي البصرة فأخذها ودعا للحسين بن علي ، وبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن أبي أُرطاة وهو أخو بسر ، فضمّ إليه جيشاً ووجه به إلي البصرة ، فأقبل عمرو في جيشه ذلك يريد البصرة وتفرق أهل الشغب فلزموا منازلهم ... (L)

وهذا - إن صحَّ - فهو موقف تخريبي من قبل حمران ، فهو لم يحبّ الإمام الحسن ولا الإمام الحسين ، بل إنّه دعا للحسين بن علي بدون علمه عليه السلام لإحداث الشقاق في الصف الإسلامي .

علي أنّ هذا الشيء انفرد بنقله ابن أعمش ، والذي رواه الباقر أنّه تسلط علي البصرة بعد صلح الإمام الحسن عليه السلام سنة 41 هـ ، ثمّ سلّمها لبسر بن أُرطاة الذي أرسله معاوية إليها ، وتسلط عليها مرة أخرى بعد مقتل مصعب بن الزبير ، سنة 72 هـ ، وتنازع علي ولايتها هو وعبيد الله بن أبي بكر ، فاستعان حمران بعبد الله بن الأهنم فتّمّت له الولاية عليها ، وكانت لحمران عند بني أمية منزلة ، فسلمّ

1- الفتوح لابن الأعمش: 4: 296، وانظر تاريخ الطبري 3: 169، والكامل في التاريخ 3: 278، والمنظّم 5: 186، والبداية والنهاية 8: 22 .



البصرة إلى خالد بن عبد الله .

وعلي كل حال ، فإن مروان وحمرا كانا وراء الفتن بدءاً من فتنة مقتل عثمان ، وختماً بانقسام المسلمين في الوضوء ، واعتقادي أنّ دراسة دور حمرا ومروان في مقتل عثمان مهم جداً وهذا ما نأمل بحته في دراسة مستقلة إن شاء الله .

فحمرا بن أبان مع كونه حاجباً لعثمان وكتائباً له ، ومورد ثقته ، نراه يخون مولاه عثمان عدّة مرّات ، أهمّها أنّه أفشي سرّ الخلافة .

### حمرا وإفشاؤه سرّ الخلافة

روي : أنّ عثمان اعتلّ علة اشتدّت به ، فدعا حمرا بن أبان ، وكتب عهداً لمن بعده ، وترك موضع الاسم ، ثمّ كتب [عثمان] بيده : عبد الرحمن بن عوف ، وربطه وبعث به إلى أمّ حبيبة بنت أبي سفيان ، فقراه حمرا في الطريق ، فأتى عبد الرحمن فأخبره .

فغضب عبد الرحمن غضباً شديداً وقال : أستعمله علانية ويستعملني سراً؟!!

وُنمي الخبر وانتشر بذلك في المدينة ، وغضب بنو أمية فدعا عثمان بحمرا مولاه ، فضربه مائة سوط وسيّره إلى البصرة ، فكان سبب العداوة بينه وبين عبد الرحمن بن عوف (1) .

وفي تاريخ دمشق وغيره عن الليث بن سعد :

أنّ عثمان بن عفّان اشتكى شكاةً خاف فيها فأوصي ، واستخلف عبد الرحمن بن عوف ، وكان عبد الرحمن في الحج ، وكان الذي ولي كتابه ووصيته حمرا مولاي عثمان ، فأمره أن لا يخبر بذلك أحداً ، فعوفي عثمان من مرضه ،

وقدم عبد الرحمن بن عوف فلقبه حمران ، فسأله عن حال عثمان ، فأخبره بالذي أصابه من المرض .

وأَسْرَ إليه الذي كان من استخلافه إياه ، فقال عبد الرحمن لحمران : ماذا صنعت؟! مالي بُدّ من أن أخبره .

فقال حمران : إذا والله تهلكني .

فقال : والله ما يسعني ترك ذلك لنألا يأمنك علي مثلها ، ولكن لا أفعل حتي استأمنه لك .

فقال عبد الرحمن لعثمان : إن لبعض أهلِكَ ذنباً ليس عليك إنمَّ في العفو عنه ، ولست مخبرك حتّي تؤمنه .

فقال عثمان : قد فعلت .

فأخبره بالذي أسرَّ إليه حُمران ، فدعا حُمران فقال : إن شئت جلدتك مائة ، وإن شئت فاخرج عتّي ، فاختر الخروج ، فخرج إلي الكوفة (1) .

فجملة «خرج إلي الكوفة» موجود في تاريخ دمشق وتاريخ الإسلام للذهبي لكنّه لا يتفق مع النصوص الأخرى التي فيها أنّه أخرجهُ إلي البصرة ، ونصّ ابن شُبّة الآتي هو أقدم من نصّ ابن عساکر والذهبي ، وفيه : «فاختار الخروج إلي العراق» ، ونحن بالاستقصاء وجدنا أولاد حمران وأراضيه وأنهاره وحمامه كلّها في البصرة علي جانبي النهر لا الكوفة .

وقد أورد صاحب (تاريخ المدينة) قضية إفشاء حمران سرّ عثمان ، فقال :

فاختار حمران الخروج إلي العراق ، فأصاب هنالك - لمكانته من عثمان - مالأً

1- تاريخ دمشق 15: 178 - 179 ، وانظر تاريخ الإسلام 5: 396 ، تهذيب الكمال 7: 304 .

وولداً ، فلهم بالعراق عدد وشرف وأموال(1).

وكذلك أورد الخبر بسند آخر وفيه :

أنَّ عثمان بن عفَّان اشتكى رعاياً فدعا حمران ، فقال : اكتب لعبد الرحمن من بعدي ، فكتب له ، فانطلق حمران فقال : لي البشري ، قال : لك البشري ، وذلك ماذا؟ قال : إنَّ عثمان قد كتب لك العهد من بعده .

فأقبل عبد الرحمن الي عثمان ، فقال : أكان يصلح لك أن تكتب لي العهد من بعدك ، والله يعلم أنَّي أخشي أن يحاسبني في أهلي ألا أكون أعدل بينهم ، فكيف بأئمة محمداً؟!

فقال عثمان : عزمت عليك ، أحمران أخبرك؟

قال : نعم .

فقال : يا حمران ، فأعاهد الله ألا تساكنني أبداً ، فأخرجه .... (2).

وذكر ابن سعد في الطبقات : وكان سبب نزوله البصرة أنه أفشي علي عثمان بعض سره ، فبلغ ذلك عثمان ، فقال : لا تساكني في بلد ، فرحل عنه ونزل البصرة وأتخذ بها أموالاً وله عقب(3).

---

1- تاريخ المدينة 2: 139 / 1806 .

2- تاريخ المدينة 2: 138 / 1805 .

3- طبقات ابن سعد 7: 148 ، تهذيب التهذيب 3: 21 / ت 31 .

**حمران وإفشاءه سر استخلاف سعد بن أبي وقاص علي الكوفة**

ذكر ابن شبة في (تاريخه) سبباً آخر عن ضرب عثمان مولاة بحران - والظاهر أنّ الاسم مصحّف عن حمران لأنّه ليس لعثمان مولي وحاجب باسم بحران - والخبر هو :

حدّثنا علي بن محمّد ، عن عيسى بن يزيد ، عن شيخ من أهل مكّة ، عن عبد الملك بن حذيفة ، قال : قدم المغيرة بن شعبة علي عثمان بمال من الكوفة ، فقال له أصحابه : كيف رأيت سرور أمير المؤمنين بما قدمت به عليه؟

قال : رأيت وجهها لا يردني علي الكوفة أبداً .

قال : وما يدريك؟

قال : هو ما أقول لكم .

وجعل المغيرة لبحران حاجب عثمان جعلاً علي أن يأتيه بخبر من يستعمل عثمان ، إذا استعمل أحداً علي الكوفة .

فأتاه فقال : فقد استعمل سعد بن أبي وقاص . فأتي المغيرة عثمان ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هل شكاني إليك أحد ، أو بلغك عني أمر كرهته؟

قال : وما ذلك؟

قال : لم عزلتني واستعملت سعداً؟!

قال : وكان ذلك؟

قال : نعم .

قال : ومن أخبرك؟

قال : الأمر أشجع من ذلك .

فأرسل عثمان إلي سعد فأتاه ، فقال : هل أعلمت أحداً؟

قال : لا .

فأرسل إلي المغيرة ، فقال : والله لتخبرني من أخبرك أو لأسيلك دمك ، قال :

لأقصرَ لك ، فأخبره .

فدعا ببحران فضربه ستين سوطاً ، وحلق رأسه ، وأمر أن يطاف به في السوق ، فقال هودّة السلمي :

لا بَعْدَ بَحْرانِ يَفْشِي سِرّاً مَلِكٌ سِوَنَ سِوِطاً وَرَأْسَ بَعْدَ مَحْلُوقُ

وطيف في السوق أعلاها وأسفلها لم يلقه قبله في الناس مخلوقُ

قال : فعاب ذلك ناس من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وآله ، فأعتمته (1).

#### حمران الفقيه عند الذهبي يتزوج امرأة في عدتها

ذكر الطبري في (تاريخه) روايتين عن سيف بن عمر - وضعهما سيف للتعظيم علي فضيحة عثمان ومخططه مع عبد الرحمن بن عوف - وهما : أنّ حمران بن أبان تزوج امرأة في عدتها ، ففرق عثمان بينهما ، وضربه وسيره الي البصرة ، فلمّا أتى عليه ما شاء الله ، وأتاه عنه الذي يحب ، أذن له فقدم عليه المدينة (2) .

#### حمران وعامر بن عبد قيس الزاهد

جاء في (تاريخ الطبري) عن سيف بن عمر : أنّ حمران بن أبان تزوج امرأة في عدتها فنكّل به عثمان ، وفرّق بينهما وسيره إلي البصرة ، فلزم [عبد الله] ابن عامر [بن كريز] ، فتذاكروا يوماً الركوب والمرور بعامر ابن عبد القيس - وكان متقيضاً عن الناس - فقال حمران : ألا أسبّحكم فأخبره!

فخرج ، فدخل عليه وهو يقرأ في المصحف ، فقال : الأمير أراد أن يمرّ بك ، فأحببت أن أخبرك . فلم يقطع قراءته ولم يقبل عليه .

1- تاريخ المدينة 2: 139 / 1807 .

2- تاريخ الطبري 2: 640 .

فقام من عنده خارجاً، فلما انتهى إلي الباب لقيه ابن عامر، فقال: جئتك من عند امرئ لا يري لآل إبراهيم عليه فضلاً.

واستأذن ابن عامر، فدخل عليه، وجلس إليه، فأطبق عامر المصحف، وحدّثه ساعة.

فقال له ابن عامر: ألا تغشانا؟ فقال: سعد بن أبي العرجاء يحبّ الشرف.

فقال: ألا نستعملك؟ فقال: حصين بن أبي الحر يحبّ العمل.

فقال: ألا تزوّجك؟ فقال: ربيعة بن عسل يعجبه النساء.

قال: إنّ هذا يزعم أنّك لا تري لآل إبراهيم عليك فضلاً، فتصفح المصحف، فكان أول ما وقع عليه وافتتح منه: { إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَيَّ الْعَالَمِينَ } ، فلما رُدَّ حمران تتبع ذلك منه، فسعي به، وشهد له أقوام فسوّره إلي الشام، فلما علموا علمه أذنوا له فأبي ولزم الشام(1).

وفي تاريخ ابن خلدون: وكان حمران بن أبان أيضاً يحقد لعثمان أنّه ضربه علي زواجه امرأة في العدة وسيره إلي البصرة، فلزم ابن عامر وكان بالبصرة عامر بن عبد القيس، وكان زاهداً متقشفاً، فأغري به حمران صاحب ابن عامر، فلم يقبل سعائته.

ثم أذن له عثمان، فقدم المدينة ومعه قوم، فسعوا بعامر بن عبد القيس أنّه لا يري التزويج ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجمعة.

فألحقه عثمان بمعاوية، وأقام عنده حتّى تبيّنت براءته، وعرف فضله وحقّه، وقال: ارجع إلي صاحبك.

فقال: لا أرجع إلي بلد استحلّ أهله منّي ما استحلوا، وأقام بالشام كثير

1- تاريخ الطبري 2: 639 - 640، وتاريخ ابن أثير 3: 36 - 37، وفيه: سعد بن أبي الفرجاء بدل العرجاء.

العبادة والافتراء بالسواحل إلي أن هلك (11).

وفي العقد الفريد : روي أنّ عامر بن عبد القيس ... كلمه حمران مولي عثمان بن عفان عند عبد الله بن عامر صاحب العراق في تشنيع عامر علي عثمان وطعنه عليه ، فأنكر ذلك ، فقال حمران له : لا كثر الله فينا مثلك!!

فقال له عامر : بل كثر الله فينا مثلك!

فقبل له : أيدعو عليك وتدعو له؟

قال : نعم ، يكسحون طرقنا ، ويخرزون خفافنا ، ويحوكون ثيابنا... (2).

وعن لوط بن يحيى ، وابن عوانة : أنّ عامر بن عبد قيس كان ينكر علي عثمان أمره وسيرته ، فكان حمران بن أبان مولي عثمان يكتب إلي عثمان بخبره ، فكتب عثمان إلي عبد الله بن عامر بن كرز في حمله إليه ، فحمله ، فلمّا قدم عليه رآه وقد أعظم الناس إشخاصه وإزعاجه عن بلده لعبادته وزهده ، ألطفه وأكرمه وردّه إلي البصرة ، وقال غير هؤلاء : إنه أشخصه إلي الشام وردّه إلي البصرة (3).

فالسبب الحقيقي في نفي عامر بن عبد القيس هو إنكاره علي عثمان ، وكان حمران جاسوساً لعثمان ، وما وضعه سيف ونقله عنه الطبري وغيره لا يصمد أمام الحقيقة .

### الوليد يرشي حمران كي يكذب علي عثمان

كان حمران بن ابان للمسبب بن نجبة الفزاري أصابه بعين التمر ، فابتاعه منه عثمان بن عفان ، وعلمه الكتاب واتّخذة كاتباً ، فوجد عليه لأنه كان وجهه للمسألة عن ما رفع علي الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، فارتشي منه ، وكذب ما

1- تاريخ ابن خلدون 2: 591 .

2- العقد الفريد 3: 361 - 362 .

3- أنساب الأشراف 13: 15، وانظر 5: 547 منه .

قبل فيه ، فتَيَقَّن عثمان صحَّة ذلك بعد ، فوجد عليه ، وقال : لا تساكني أبداً وخيِّره بلداً يسكنه غير المدينة ، فاختار البصرة ، وسأله أن يقطعه بها داراً ، وذكر ذرعاً كثيراً ، فاستكثره عثمان ، وقال لابن عامر : أعطه داراً مثل بعض دورك ، فأقطعه داره التي بالبصرة(11) .

وفي مختصر تاريخ دمشق : وكان عثمان بعثه إلي الكوفة ليسأل عن عاملها ، فكذبه وأخرجه من جواره ، فنزل البصرة(12) .

وفي معجم البلدان : وجد عليه عثمان بن عفان لأنَّه وجَّهه للمسألة عمَّا رفع علي الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، فارتشي منه وكذَّب ما قيل فيه ، ثمَّ تَيَقَّن عثمان صحة ذلك فوجد عليه وقال : لا تساكني أبداً ، وخيِّره بلداً يسكنه غير المدينة ، فاختار البصرة وسأله أن يقطعه بها داراً وذكر ذرعاً كثيراً استكثره عثمان ، وقال لابن عامر : أعطه داراً مثل بعض دورك ، فأقطعه دار حمران التي بالبصرة في سَكَّة بني سمرة بالبصرة ، كان صاحبها عتبة بن عبد الله (3) .

\*\*\*

بعد كلِّ هذا رأينا تلخيص ما سبق في نقاط :

- 1 . عرفت بأنَّ دراسة شخصية حمران أخطر بعشرات بل بمئات المرات من دراسة عبد الله بن سبأ ، وقد تناسوا الأول واختلقوا أو ضخّموا الثاني أيّما تضخيم .
- 2 . أسر حمران الفارسي اليهودي من عين التمر في سنة 12 للهجرة ، وأنَّه كان من أبناء المقاتلة وليس من الرُّهن .
- 3 . أنَّ الكشف عن عورة حمران وهل أنبت أم لا ، يشير إلي أنَّه كان غلاماً

1- انظر فتوح البلدان: 346 - 347 .

2- مختصر تاريخ دمشق 7: 253، فتوح البلدان: 248 .

3- معجم البلدان 1: 434 - 435، فتوح البلدان: 347 .



وليس برجلٍ .

4 . حمران كان من حصّة المسيّب بن نجبة ، ثمّ ابتاعه لعثمان فصار حاجبه وكتابه والذي يفتح عليه في الصلاة ، وكان في المدينة ثمّ سكن البصرة ، ثمّ دمشق ، وأُرسل في مأمورية إلى الكوفة فارتُشي وخان ورجع .

5 . أسر حمران و39 غلاماً آخرون من كنيسة لليهود وكان يتعلّم التوراة .

6 . مقاتلة أبانه جيش خالد إلى آخر لحظة وأسره مع رفاقه في حصن ومسلحة للأعاجم ، فكانوا أول سبي دخل المدينة بعد رسول الله من قبل العراق .

7 . بطلان مزعمة أنّه ابن عمّ صهيب بن سنان الرومي ومن أولاد أوس بن مناة أحد أولاد النمر بن قاسط .

8 . أنّ حمران أبعد من قبل عثمان إلى البصرة العثمانية مرتين ، مرّة لإفشانه السرّ ، ومرّة لارتشائه ، وادّعي له نفي ثالث بسبب تزوّجه امرأة في عدّتها ، وهو ادّعاء فارغ مكذوب ، والمهمّ أنّه كان يعطي في كلّ مرّة أقطاعاً ، ومعناه أنّ تبعيده كان تبعيداً سياسياً ، لم يكن كتبعيد أبي ذر إلى الربذة وموته هناك وحيداً .

9 . في التمهيد لابن عبد البر : دار حمران بالبصرة مشرفة علي رحبة المسجد الجامع ، وكان عثمان أقطعه إيّاها وأقطعه أيضاً أرضاً علي فراسخ من الأبلّة فيما يلي البحر .

10 . أنّ حمران بقي في البصرة يدير إقطاعاته وممتلكاته فلم نره يدافع عن عثمان يوم الدار ، كما أنّه قد بقي مُعتمّاً عليه ولم يسلّط عليه الضوء في حرب الجمل وصقّين والنهروان!!

11 . عند صلح الإمام الحسن مع معاوية سنة 41 للهجرة ، وثب حمران علي

البصرة فأخذها وغلب عليها (1).

12 . ضربت سكة باسمه علي الطريقة الكسروية وهذا يعني انها ضربت قبل انتشار المسكوكات الاسلامية في عهد عبد الملك بن مروان .

13 . أنّ حمران كان محترماً في العهدين الأموي والمرواني ، فقد مرّت عليك النصوص أنّه مدّرجه فابتدره معاوية (ت 60 هـ) وعبد الله بن عامر (ت 58 هـ) أيهما يغمزه .

14 . حكى الأصمعي عن شيخ رأي حمران فقال : لقد رأيت هذا ومال رداؤه عن عاتقه ، فابتدره مروان بن الحكم (ت 65 هـ) وسعيد بن العاص (ت 58 هـ) أيهما يسويه ، فما يعني هذا التكريم والاحترام لمولي يفشي سرّ الخلافة مرثش؟!

15 . في فتوح البلدان(2) : ومرّ عبید الله بن زياد يوم نعي يزيد بن معاوية (ت 64 هـ) علي نهر أم عبد الله فإذا هو بنخل ، فأمر به فعقر ، وهدم حمام حمران بن أبان .

وهذا النص يشير إلي خلاف حمران مع الخط الأموي في العصور اللاحقة ثمّ ميله للخطّ المرواني ، كما أنّه يشير إلي وجود حمام له يدر عليه بفوائد كثيرة بحيث أنّ هذا الحمام يشكّل خطراً علي الأمويين من الجهة المالية ، ولأجله أمر عبید الله بن زياد بهدمه .

16 . جاء في تاريخ الإسلام للذهبي وعمدة القاري للعيني أنّ حمران ولي نيسابور(3) في عهد الحجاج بن يوسف(4) .

1- تاريخ الطبري 3: 169، الكامل في التاريخ 3: 278، تاريخ ابن خلدون 6: 169 .

2- فتوح البلدان: 365 .

3- نيسابور مدينة في خراسان، قيل في سبب تسميتها: أنّ سابور أحد ملوك الأكاسرة تخلي عن ملكه وغاب عن أهله، فخرج أصحابه يطلبونه، فلمّا انتهوا إلي نيسابور قالوا: نيسابور، أي ليس بها سابور، فسوّيت بنيسابور [معجم البلدان 3: 167 سابور] .

4- تاريخ الإسلام 5: 396، عمدة القاري 3: 5 .

- 17 . أنّ الحجاج (ت 95 هـ-) أغرم حمران مائة ألف درهم ، فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان (ت 86 هـ-) فكتب إليه : أنّ حمران أخو من مضي [يعني مروان أو عثمان] وعمّ من بقي [يعني نفسه] وأنه ربع أرباع بني أمية .
- 18 . أنّ حمران ولي لخالد بن أسيد سابور(1) إكراماً له ، وفي أنساب الأشراف : أنّ الحجاج حبسه لذلك ، فكتب حمران إلي عبد الملك شعراً فكتب عبد الملك إلي الحجاج بقوله الذي مرّ في الرقم السابق(2) .
- 19 . أنّ حمران أقطع عباد بن الحصين غربي الفرات (مدينة عبادان اليوم) لخبر أوصله إليه من الحجاج ، وهذا يشير إلي سعة أراضيه وأملاكه في البصرة وحواليها .
- 20 . أنّ حمران تعاون مع عبد الملك بن مروان ضدّ مصعب يوم الجفرة ، وأنّ مصعباً لمّا دخل البصرة سنة 71 قبل علي عبيد الله بن أبي بكر ، فقال له : يابن مسروح إنّما أنت ابن كلبة تعاورها الكلاب ، فجاءت بأحمر وأسود وأصفر من كلّ كلب بما يشبهه ...
- ثمّ دعا بحمران وقال له : يابن اليهودية ... إلي آخر كلامه الأنف ، ثمّ قال للحكم بن المنذر بن الجارود : يابن الخبيث ... وحملهم علي طلاق نسانهم ، وجمّر أولادهم في البعوث ، وطاف بهم في أقطار البصرة ... الخ(3) .
- 
- 1- سابور هي بلدة بين خوزستان واصفهان، وقيل بأنّها كورة بأرض فارس، انظر عن ولاية حمران لسابور تهذيب الكمال 7: 305، تاريخ دمشق 15: 177، الوافي في الوفيات 13: 104، وقد انفرد الذهبي في الكاشف 1: 350 / 1229 إذ قال: إنّ حمران ولي أمرة سابور من الحجاج .
- 2- أنساب الأشراف 5: 472 .
- 3- تاريخ الطبري 3: 518 - 519، أحداث سنة 71 للهجرة .

**مسكوكة حمران بن أبان**

من المعلوم ان التعامل التجاري في الجزيرة العربية كان يتم وفقاً للعملة الرائجة آنذاك وهي البيزنطية او الكسروية ، وأن النقود المتداولة بين الناس في صدر الإسلام كان يتم ضربها في البلدان غير الاسلامية علي طراز العملات البرونزية البيزنطية - والتي كانت تمثل هرقل وولديه - أو الفارسية الكسروية - والتي يرسم علي ظهرها قسمًا من وجه الحاكم الساساني خسرو برويز او غيره - .

وأول من ضرب السكة في العهد الاسلامي علي الطريقة الكسروية هو عمر بن الخطاب مع اضافة كلمة ( الحمد لله ) و ( محمد رسول الله ) ، وبعده ضربت السكة في عهد عثمان بقصبة هربك بطبرستان وكتب عليها بالخط الكوفي ( بسم الله ربي ) ، ثم استمر ضرب السكة في عهد الامام علي بالبصرة الي أن ابدلت العملة الكسروية بالعملة الاسلامية العربية تمامًا في عهد عبد الملك بن مروان سنة 76 هـ ، وقد بقيت في المتاحف مسكوكات من العهد الاسلامي الاول قد ضربت باسم الخلفاء وولاتهم علي شكل مسكوكات العهد الساساني ( تتجاوز اسم 42 شخصا ) امثال: معاوية ، عبدالمملك بن مروان، عبدالله بن الزبير ، مصعب بن الزبير ، سمرة بن جندب ، حكم بن العاص ، الحجاج بن يوسف ، مصلب بن ابي صفرة و ...

ومن بين هذه الأسماء تقف علي اسم حمران بن أبان التمري وهذا هو سند تاريخي مهم من تلك المرحلة من تاريخ الاسلام يبين مكانة حمران آنذاك وخصوصًا لو اضفنا اليه الخبر المنقول في «معجم البلدان» عن تاريخ مدينة عبادان الايرانية وأنها كانت من اراضي حمران وقد وهبها لعباد بن حصين الحبطي لاتبانه بخير عن تحركات الحجاج ضده ، فدراسة هذه الشخصية المغمورة جديرة بالاهتمام لدي الباحثين .

واليك الان الصورة الأمامية للعملة وعليها جانب من وجه خسرو برويز الحاكم الساساني وهي موجودة في مكتبة الحاج حسين ملك بطهران.



الواجهة الأمامية للعملة



الواجهة الخلفية للعملة

وبهذا فقد اتضح لنا بأن التطويل في شخصية حمران كان في محلّه ، لأنّ شخصيته لم تكن شخصية عادية ، بل إنّ سيرته وحياته مفعمة بقضايا سياسية مهمّة ، وعلي رأسها تبيّنه ونشره لوضوء عثمان بن عفّان ، وجلوسه عند هذا وذلك ، وتحديثهم بالوضوء العثماني ، والذي يشكّ فيه كثير من الصحابة ، مثل : صهر رسول الله وابن عمّه علي بن أبي طالب عليه السلام (1) ، وخادم الرسول أنس بن مالك (2) ، وحرير الأمة وابن عمّ الرسول ابن عباس (3) ، وأوس بن أبي أوس الثقفي (4) ، وعباد بن تميم بن عاصم المازني (5) ، ورفاعة بن رافع (6) .

فغسل الأرجل لو كان ثابتاً ومتفقاً عليه عند جميع الصحابة فلا كلام فيه ،

1- انظر سنن النسائي المجتبي 1: 84 / 130 .

2- انظر تفسير الطبري 6: 128 .

3- سنن الدارقطني 1: 96 / 5، سنن البيهقي الكبرى 1: 72 / 345 .

4- غريب الحديث لابن سلام 1: 268، سنن أبي داود 1: 41 الباب 62 حديث 160، مسند أحمد 4: 8 / ح 16203، وفيه أنّ النبي أتى كظامة قومه فتوضّأ ومسح علي قدميه .

5- شرح معاني الآثار 1: 35، أسد الغابة 1: 216 ترجمة تميم بن زيد أخو عبد الله بن زيد الأنصاري، الإصابة 1: 370 الترجمة 844 لتميم بن زيد، نيل الأوطار 1: 210، كنز العمال 9: 186 / 26822، المعجم الكبير 2: 60 ح / 1286، مجمع الزوائد 1: 234، وفيه بسنده عن عباد بن تميم، عن عمه [عبد الله] المازني: أنّ النبي توضّأ ومسح علي القدمين، وأنّ عروة كان يفعل ذلك . وفي الإصابة رأيت رسول الله يتوضّأ ويمسح الماء علي رجله . وأخرج الطبراني عن عبادة بن تميم عن أبيه، قال: رأيت رسول الله يتوضّأ ويمسح علي رجله .

6- سنن الدارمي 1: 350 / ح 1329، بسنده إلي رفاعة بن رافع، أنّه كان جالساً عند النبي، فقال: (لا تتمّ صلاة أحدكم حتّي يسبغ الوضوء كما أمره الله عزّ وجل فيغسل وجهه ويديه إلي المرفقين ويمسح برأسه ورجليه إلي الكعبين)، سنن الدارقطني 1: 95 / 4، سنن ابن ماجه 1: 156 / باب ما جاء في الوضوء علي أمر تعالي / ح 460 .

لكن لما رأينا اختلاف الصحابة والتابعين (1) في ذلك ، وأن أحدهم يذهب إلي مسح الأرجل والآخر إلي غسلها ، بل يعترض أحدهم علي الآخر ، أو تري ابن عباس يحاكم الربيع بنت المعوذ في الإناء الذي توضأ فيه رسول الله ، إلي غير ذلك ، ورأينا أن وراء غسل القدمين كان حمران (= طويدا اليهودي) ، وعثمان - الذي شتبهته عائشة بنعتل اليهودي - وعبد الله بن عمر بن العاص - الحاصل علي زاملتين من اليهود - ومروان - الذي قال عنه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (أنها كفت يهودية) (2) - ومعاوية الذي كان علي صلوات خطيرة مع أهل الكتاب عموماً ووجب رفض هذا الوضوء الذي عرفنا خلفياته اليهودية .

وتأكدت بدعية هذا الوضوء حين عرفنا بأن إحداثات عثمان - ومنها الوضوء

1- خطأنا في البحث التاريخي القول السائد عند العامة بأن عروة بن الزبير رجع عن رأيه في المسح علي القدمين إلي القول بالغسل والذي جاء في مصنف عبد الرزاق 1: 21 / ح 60، ومصنف ابن أبي شيبة 1: 26 / ح 194، بما أخرجه الطحاوي بسنده عن عباد بن تميم عن عمه: أن النبي توضأ ومسح علي القدمين وأن عروة كان يفعل ذلك، (شرح معاني الآثار 1: 35) . كما قلنا بأن الحسن البصري كان يذهب إلي المسح علي القدمين، انظر المصنف لابن أبي شيبة 1: 25 / ح 179، ومصنف عبد الرزاق 1: 18 / ح 53 . هذا، وإن مذهب إبراهيم النخعي كان المسح علي القدمين لما جاء عنه في الطبقات 6: 274، فقه إبراهيم النخعي 1: 139 . وكذا هو مذهب الشعبي، انظر تفسير الطبري 6: 129، مصنف عبد الرزاق 1: 19 / ح 56، تفسير غرائب القرآن 2: 557 . ومذهب عكرمة، انظر تفسير الطبري 6: 129، تفسير القرطبي 6: 92، التفسير الكبير 11: 128، تفسير غرائب القرآن 2: 557 .

2- انظر قول الإمام في نهج البلاغة 1: 122 / الخطبة 73، وأنساب الأشراف 5: 263 ط قديم .

- كانت في الستّ الأواخر من خلافة عثمان ، وأنّ عثمان لم يكن مقبولاً عند الصحابة في هذه السنوات ، إذ اعترض عليه طلحة ، والزبير ((1)) ، وابن مسعود ((2)) ، وعمرو بن العاص ((3)) ، ومالك الأشتر ((4)) ، وأبوذر ((5)) ، وعبد الرحمن بن عوف ((6)) ، بل قال فيه الزبير : أقتلوه فقد بدّل دينكم ((7)) ، وجاء عن عائشة : أقتلوا نعتلاً قتل الله نعتلاً ((8)) ، وعن جبلة بن عمرو الساعدي : يا نعتل ، والله لأقتلنك ولأحملنك علي قلوص جرباء ولأخرجنك إلي حرّة النار .

وقول محمّد بن أبي بكر لعثمان بعد أن أخذ بلحيته : قد أخزأك الله يا نعتل .

وقال جهجها الغفاري : قُم يا نعتل فانزل عن هذا المنبر .

وجاء في رسالة من بالمدينة من أصحاب محمد إلي من بالأمصار : فإنّ دين

- 
- 1- أنساب الأشراف 5: 539 / باب في أمر المسيرين من أهل الكوفة إلي الشام، الفتوح لابن أعمش 2: 393 / باب في ذكر قدوم العنزلي علي عثمان .
  - 2- أنساب الاشراف انظر 5: 524 / في أمر عبد الله بن مسعود، وانظر شرح نهج البلاغة 3: 42 في شرح الخطبة: 137، ومصنّف ابن أبي شيبة 7: 106 / ح 34552 .
  - 3- أنساب الأشراف 5: 580 .
  - 4- أنساب الأشراف 5: 532 - 534 / باب المسيرين من أهل الكوفة إلي الشام، وانظر الفتوح لابن أعمش 2: 399 - 400 / باب في جواب الأشتر علي رسالة عثمان .
  - 5- أنساب الأشراف 5: 542 / باب في أمر أبي ذر، شرح نهج البلاغة 3: 55، ذكر المطاعن التي طعن بها علي عثمان / الطعن العاشر .
  - 6- أنساب الأشراف 5: 546 .
  - 7- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 9: 36 / شرح الخطبة 137 .
  - 8- الفتوح لابن أعمش 2: 421، أو قولها: اقتلوا نعتلاً فقد كفر، كما في تاريخ الطبري 3: 12، والكامل في التاريخ 3: 100 / أحداث سنة 36 هـ- .



محمد قد أفسده خليفتم فأقيموه(1). ودفنه في مقبرة لليهود : (حش كوكب)(2) خارج البقيع .

فمع كون هذا الوضوء مُحدّثاً في السنّ الأواخر من خلافته ، وكان عثمان غير مقبول عند الصحابة ، وحمّان راوي الوضوء عن عثمان قد عرفت حاله ، فكيف يعتبر حديثه من أصحّ الأحاديث عن رسول الله في الوضوء ، كلّ ذلك مع مخالفته لصريح القرآن والسنة المطهرة؟! إن هذا لمن العجب العجاب .

وبذلك فقد عرفت أنّ أصل الوضوء الغسلي له ارتباط بأرض الرافدين ووجود المياه وباليهود وسائر الأديان الغاسلة للأرجل فيها ، لأنّ راويه كان من اليهود ومن سكان تلك المنطقة ، في حين أنّه بعيد عن وضع الجزيرة العربية وجغرافيتها ، كما أنّه بعيد عما جاء في صريح القرآن المجيد ، وما نقل عن رسول الله في أخبار الفريقين إلا ما رواه حمّان عن عثمان عن رسول الله .

صحيح أنّ القرآن حمّال ذو وجوه ، وقد يمكن حمل لسان القرآن في المعارف الدينية علي وجوه متعددة ، لكن هذا لا يمكن تصوّره في آيات الأحكام ووظائف المكلفين ، فلا يعقل أن تأتي آيات الأحكام مغلقة أو خارجة عن السياق والظهور اللغوي ظاهراً ، فأية الوضوء ظاهرة في المسح في قوله تعالى : {وَأَمْسَحُوا} كما أن الأرجل معطوفة على الرؤوس ، وهذا يفهمه كلّ إنسان بالفطرة السليمة واللّسان المستقيم بعيداً عن إملاءات النحويين ، فلا يمكن حملها على الأبعد وإرادة الغسل منها كما في (الوجوه) أو القول بأنّ المسح يعني الغسل الخفيف(3) ،

1- الكامل في التاريخ 3: 58 .

2- تاريخ الطبري 4 : 412 / حوادث سنة 35 ، شرح النهج 3 : 28 ، أنساب الأشراف 5 : 57 .

3- وضحنا هذه الأمور في البحث القرآني من هذه الدراسة فراجع .

وما شابه ذلك من تَمَحُّلاتٍ تخالف ظواهر الألفاظ فراراً ممّا تقول به مدرسة أهل البيت .

إنّ الوضوء غسّلتان ومسحّتان في كتاب الله وفي سنة النبي صلي الله عليه وآله ، فالمغسولان هما الوجه واليدين ، والممسوحان هما الرأس والرجلان ، قال سبحانه : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ } (1) ، وهذه الآية ظاهرة ومحكمة وصريحة في مسح الرأس والقدمين ، لكنّهم أوّلوها وجعلوها من المشابهة بالتأويلات البعيدة والوجه السقيمة والتي جاءت من قبل أهل العربية ، ولهذه التَمَحُّلات وأمثالها جاء عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال : أصحاب العربية يحرفون الكلم عن مواضعه (2) ، وتواترت الروايات الصحيحة عن الفريقين في غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين ، لكنّ المدرسة الحمرانية العثمانية ذهبت إلى غسل الرأس والرجلين ، وزادت التثليث في الغسّلات ، فخالفت القرآن والسنة الثابتة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم .

1- سورة المائدة: 6 .

2- مستدرک الوسائل 4: 28 / ح 4701 .



**2. المناقشة السندية لمرويات غير حمران عن عثمان****إشارة**

بعد أن انتهينا من مناقشة الروايات الثلاث عشرة التي كان فيها حمران ، تأتي الآن مع الروايات الخمس عشرة المتبقية والمروية عن غيره ، فهي روايات رويت للدلالة علي تكثر الطرق عن عثمان ، وعدم اختصاصها بحمران ، فهذه الروايات وإن كانت غير معتمدة عندهم ، لكنهم رووها للدلالة علي انتشاره عن عثمان ، ومعناه أنّ هناك رجال آخرين رووا الموضوع عنه ، وهم :

- 1 . ابن أبي مليكة .
- 2 . أبو علقمة المصري .
- 3 . شقيق بن سلمة (أبو وائل) .
- 4 . عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .
- 5 . ابن دارة (زيد أوعيد الله)
- 6 . عبد الرحمن البيهقي .
- 7 . جد عمر بن عبد الرحمان بن سعيد المخزومي .
- 8 . بُسر بن سعيد .
- 9 . عطاء بن أبي رباح .

10 . رجل من الأنصار عن أبيه عن عثمان .

والآن مع مناقشة تلك الأسانيد إجمالاً وعلي عجل طبقاً لأرقامها الواردة في أول الكتاب .

### 1 . ابن أبي مليكة

وأولها السند الرابع عشر

وفيه سعيد بن زياد المؤدّن ، مولي جهمينة ابن زهرة ، فإنه لم يردّ فيه توثيق إلا من ابن حبان ، وقد عرفت مراراً أنّ انفراد ابن حبان بالتوثيق لا يساوي شيئاً ، فالرجل مجهول الحال .

قال عثمان بن سعيد قلت ليحي بن معين : فسعيد المؤدّن؟ قال : لا اعرفه (1) .

كما أنّ هذا السند مبتلي بالإرسال ، فإنّ عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة التيمي الأحول ، لم يسمع من عثمان ، قال أبو زرعة : عبدالله بن أبي مليكة عن عمر مرسل ، وعن عثمان مرسل (2) .

### 2 . أبو علقمة المصري

والسند الخامس عشر

فيه عبيدالله بن أبي زياد القداح ، فإن مجموع الأقوال الواردة فيه تدلّ علي أنّه ضعيف .

1- تاريخ بن معين (الدارمي): 118 / ت 365 .

2- المراسيل لابن أبي حاتم: 113 / ت 86 .

قال العقيلي : كان يروي المراسيل ، ولا يقيم الحديث(11) .

وقال ابن معين - وفق رواية معاوية بن صالح ، والدوري ، وجعفر ابن أبان ، عنه - : ضعيف(2) .

وقال أبو داود : أحاديثه مناكير(3) .

وقال النسائي : ليس به بأس(4) . وقال أيضاً : ليس بالقوي(5) . وقال في موضع آخر : ليس بثقة(6) .

وقال يحيى بن سعيد القطان : كان وسطاً ، لم يكن بذلك(7) .

وأدرجه البخاري في الضعفاء(8) .

وهذه الأقوال جميعاً يظهر منها أن هذا الرجل ضعيف ، خصوصاً مع ملاحظة أن الذهبي ذكره في كتبه الثلاثة : ميزان الاعتدال(9) ، وديوان الضعفاء(10) ، والمغني في الضعفاء(11) ، ولم يدافع عنه ، مع أنه يدافع عن الرواة

1- الضعفاء، للعقيلي 3: 118 / ت 1099 .

2- الضعفاء، للعقيلي 3: 118 / ت 1099 . وانفرد أبو مريم بالنقل عن ابن معين بأنه قال: ثقة . تهذيب الكمال 19: 43 / من الترجمة 3635 له .

3- تهذيب الكمال 19: 43 .

4- تهذيب الكمال 19: 43 .

5- الضعفاء والمتروكين، للنسائي: الترجمة 255 .

6- تهذيب الكمال 19: 44 .

7- الضعفاء، للعقيلي 3: 118 / ت 1099 .

8- ضعفاء البخاري الصغير: 72 / الترجمة 214 .

9- ميزان الاعتدال 3: 8 / ت 5360 عن طبعة دار المعرفة بيروت .

10- ديوان الضعفاء 2: الترجمة 2692 .

11- المغني في الضعفاء 2: 415 / ت 3923 .

المقدوحين محاولاً توثيقهم ، وحيث سكت عن القدر ولم يدافع عنه فهمنا ميله إلى أقوال التليين .

هذه (الروايات الخمسة عشر) هي أحسن الروايات حالاً من غيرها وقد استُؤل بها علي الوضوء العثماني الثلاثي العسلي ، وهي كما ترى كلّها لا تنهض للحجبة ، خصوصاً بعد أن علمت بأنّ الثلاث عشرة الأولى كان رأس الحربة فيها حمران بن أبان (طويدا بن أبان) اليهودي التمري !!

وأما باقي الروايات فما هي إلا تكثير لروايات عثمان الوضوئية ، تُرى لماذا هذا التكرّر عن عثمان؟ وماهي قيمة هذه الروايات الوضوئية العثمانية التي كانت منتشرة في القرون الأولى ، وما زالت تملأ بطون الصحف والأوراق ، مع أنّ حالها يرثي له؟ فأنتك إذا وقفت على أسانيد هذه الروايات الكثيرة - مضافاً لما سيأتي بيانه في مناقشة متونها - عرفت أنّ في انتشارها سرّاً تكمن وراءه عدة دوافع .

### 3 . شقيق بن سلمة (أبو وائل)

أما السند السادس عشر

فُضِّعَ من جهتين ، أولاهما : من جهة عامر بن شقيق بن جمرة الأسدي ، فقد قال فيه يحيى بن معين : ضعيف الحديث(1) .

وقال أبو حاتم : ليس بقويّ ، وليس من أبي وائل بسبيل(2) .

وقال ابن حجر : لئِن الحديث(3) .

1- الجرح والتعديل 6: 322 / الترجمة 1801 .

2- الجرح والتعديل 6: 322 / الترجمة 1801 .

3- تقريب التهذيب 1: 387 / 3093 .

وتكلم فيه أحمد بشيء (1).

وقال ابن حزم الأندلسي وهو في معرض الكلام علي تحليل اللحية في هذا الحديث : وهذا حديث لا يصح ؛ لأن عامراً ليس مشهوراً بقوة النقل (2) .

ومما يؤيد كونه ممّا لا يمكن الاحتجاج به ، أنّ متن هذا الحديث معلول ، ولا يمكن صدوره عن شخص واحد بهذه الأشكال المرتبكة كما سيأتي بيانها في المناقشة المنتهية .

والجهة الثانية التي يضعف بها هذا السند : هي من قبل أبي وائل شقيق بن سلمة الأسدي ، فإنه كان سلطوياً ومن وعاظ السلاطين يفتي طبق نظره ، مضافاً إلي ما فيه من مغمز التديليس (3) أو الإرسال الخفي (4) .

لقد كان شقيق بن سلمة يفضل علياً علي عثمان - كما هو الحق - ثم انقلب فصار يفضل عثمان علي عليّ ، قال حماد بن زيد : قال عاصم بن بهدلة : قيل لأبي وائل : أيهما أحب إليك ، علي أو عثمان؟ قال : كان عليّ أحب إليّ ، ثم صار عثمان أحب إليّ من عليّ (5) .

كما كان هذا الرجل مدافعاً عن الحجاج الثقفي - المناصر للوضوء الغسلي - فقد أخرج أبو نعيم بسنده عن الزبرقان ، قال : كنت عند أبي وائل - شقيق بن سلمة - فجعلت أسب الحجاج وأذكر مساوئه ، فقال : لا تسيئه ، وما يدريك لعله قال :

1- بحر الدم: 489 / 81، علل أحمد بن حنبل: 60 / ت 92 .

2- انظر هامش تهذيب الكمال 14 : 42 عن إكمال مغلطاي .

3- هو رواية الراوي عن سمع منه ، ما لم يسمع منه بالصيغة الوهمية .

4- هو رواية الراوي عن عاصره ، ولم يسمع منه بالصيغة الوهمية .

5- تهذيب الكمال 12 : 553 / من الترجمة 2766 ، له .



اللهم اغفرْ لي ، فَعَفَّرْ له (1) !!

وكان أبو وائل يُرسل ، قال أبو زرعة : أبو وائل عن أبي بكر الصديق مُرسِل (2) .

وقال ابن أبي حاتم : قلت لأبي : أبو وائل سمع من أبي الدرداء؟ قال : أدركه ولا يحكي سماع شيء ، أبو الدرداء كان بالشام ، وأبو وائل كان بالكوفة ، قلت : كان يدلس؟ قال : لا هو كما يقول أحمد بن حنبل . يعني أنه كان يرسل ولا يدلس (3) .

وقال أحمد بن محمد الأثرم : قلت لأبي عبدالله : أبو وائل سمع من عايشة؟ قال : ما أرى ، ربما أُدْخِلَ بينه وبينها مسروق في غير شيء (4) .

ومع كل هذا فلا نستبعد أن يكون أبو وائل قد دلس حديث الوضوء عن عثمان أو أنه أرسله إرسالاً خفياً ، لأنَّ هذا ما قيل فيه ، فما قاله أبو حاتم من أنَّ أبا وائل كان يرسل ولا يدلس ، عجيب ، لأنَّ كون أبي وائل يحدث عن صحابيِّ بشكل يخفي علي السامع هو عين التدليس ، فإنَّ معني التدليس هو الرواية عن المعاصِرِ مع عدم سماعه منه .

والذي يزيد هذا الاحتمال قُرْباً هو أنَّ أبا وائل كوفي ، وعثمان في المدينة ، فمتي رأيت وضوءه ورواه عنه؟! فكما أن أبا وائل لم تصحَّ روايته عن أبي الدرداء الذي كان في الشام ، فكذلك لا تصحَّ روايته عن عثمان الذي كان في المدينة!!

1- حلية الأولياء 4: 102 .

2- المراسيل لابن أبي حاتم: 88 / ت 40، له .

3- المراسيل لابن أبي حاتم: 88 / ت 40، له .

4- المراسيل لابن أبي حاتم: 88 / ت 40، له .

**4 . عبد الله بن جعفر بن أبي طالب**

وأما السند السابع عشر

ففيه عبدالحميد بن عبدالله بن عبدالله بن أويس ، أبوبكر بن أبي أويس الأعشي ، فقد ضعفه النسائي (1).

وقال الأزدي : كان يضع الحديث (2).

وقال عنه ابن معين مرة : ثقة ، وقال اخري : ليس به بأس (3).

وقال ابن حزم : أبوبكر متكلم فيه (4) ، وقال أيضاً : غمز غمزاً شديداً (5) ، وفي نص قال : مذكور عنه في روايته أمرٌ عظيم (6).

كما أن فيه إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيدالله التيمي ، الضعيف جداً ، والذي لا يمكن الاحتجاج به لا في الأصول ولا في الاعتبار .

قال علي بن المديني : سألت يحيى بن سعيد القطان عنه ، فقال : ذلك شِبُهٌ لا شيء (7).

وقال أيضاً : نحن لا نروي عنه شيئاً (8).

1- تهذيب التهذيب 6: 107 / ت 239 .

2- ميزان الاعتدال 4: 244 / الترجمة 4769، المغني في الضعفاء 2: 587 / الترجمة 3481، ولكن القوم لَمَّا لم يعجبهم ذلك حَمَلُوا علي الأزدي حملات شعواء، فقال الذهبي: وهذه زلة قبيحة منه، وقال بشار عواد في

تحرير تقريب التهذيب 2: 299 لو لم يذكر قول الأزدي لكان أحسن .

3- تهذيب الكمال 16: 445 / من الترجمة 3721 له .

4- المحلي 3: 273 .

5- المحلي 4: 137 .

6- المحلي 7: 384 .

7- تهذيب الكمال 2: 490 / ت 389 .

8- تهذيب الكمال 2: 490 / ت 389 .

وقال أحمد بن حنبل : مُنكر الحديث ليس بشيء (1).

وقال أيضاً : متروك الحديث (2) .

وقال يحيى بن معين : ضعيف . وقال مرة أخرى : ضعيف ، ليس بشيء ، لا يكتب حديثه (3) .

وقال عمرو بن علي : متروك الحديث ، منكر الحديث (4) .

وقال النسائي : ليس بثقة (5) . وقال أيضاً : متروك الحديث (6) .

وقال أبو زرعة : واهي الحديث (7) .

وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، ليس بقوي ، ولا يمكننا أن نعتبر حديثه (8) .

وقال الدارقطني : إسحاق بن يحيى ضعيف (9) .

وصرح بشار عواد أيضاً بأنه ضعيف (10) .

كما أن في هذا السند أيوب بن سليمان بن بلال التيمي ، مولي عبدالله بن محمد

1- الجرح والتعديل 2: 236 / ت 835 .

2- تهذيب الكمال 2: 491 .

3- تهذيب الكمال 2: 491 .

4- تهذيب الكمال 2: 491 .

5- تهذيب الكمال 2: 491 .

6- تهذيب الكمال 2: 491 .

7- الجرح والتعديل 2: 236 .

8- الجرح والتعديل 2: 236 .

9- سنن الدارقطني 1: 91 / ذيل ح 1 . ومن كل هذه الأقوال تعلم مقدار مجافاة البخاري والترمذي للحقيقة حيث قالوا أنه متكلم فيه من قبل حفظه، مع أنك وقفت علي أنه ضعيف في نفسه، مضافاً إلي كونه واهي الحديث .

10- تحرير تقريب التهذيب 1: 124 .

ابن عبدالرحمن بن أبي بكر ، فإنه أيضاً مخدوش ، فقد قال الساجي وابو الفتح : يحدّث بأحاديث لا يُتّاع عليها ثم ساق الأزدي له أحاديث غريبة صحيحة(11) .

وقال ابن عبدالبر في التمهيد : أيوب بن سليمان بن بلال ضعيف(12) .

وليّته الدارقطني بقوله : ليس به بأس(13) .

كما ليّته الباجي بقوله : وهو صالح لا بأس به(14) .

ومع توثيق ابن حبان له(15) ، وأبي داود فيما روي عنه الأجرى(16) ، فإن أحسن ما يكون هو أنّ الرواية التي يقع فيها أيوب بن سليمان تصلح للشواهد والمتابعات ولا يمكن الاحتجاج بها ، فإذا ضمنت إلي أيوب الملائين إسحاق بن يحيى المصنّف ، وعبد الحميد بن عبدالله الذي قيل بأنّه يضع الحديث ، عرفت سقوط قيمة هذا السند .

وأما السند الثامن عشر

ففيه طلحة مولي آل سراقه ، وهو مجهول الشخص والحال(17) ، وقد احتملوا اتّحاده مع طلحة بن سمرّة المجهول ، ومع طلحة - بن أبي شهدة - المجهول(18) .

كما أنّ فيه عطف بن خالد بن عبدالله بن العاص المخزومي ، الذي لم يكن

1- تهذيب التهذيب 1: 353 / ت 742 .

2- هامش تهذيب الكمال 3: 473 .

3- تهذيب التهذيب 1: 353 / ت 742 .

4- التعديل والتجريح 1: 389 / ت 98 .

5- ثقات ابن حبان 8: 126 / ت 12556 .

6- تهذيب التهذيب 1: 353 / ت 742 .

7- انظر التاريخ الكبير للبخاري 4: 350 / ت 3098 ، والجرح والتعديل 4: 481 / 2107 .

8- انظر هامش الجرح والتعديل 4: 481 ، ولسان الميزان 3: 211 / ت 949 .

الإمام مالك بن أنس يرضاه .

قال مطرف : قال لي مالك : عَطَافٌ يَحَدِّثُ؟! قلت : نعم . فَأَعْظَمَ ذَلِكَ! (1)

وقال مالك : عَطَافٌ يَحَدِّثُ؟! قيل : نعم ، قال : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! (2)

وقال أحمد بن حنبل : لم يَرْضَهُ ابن مهدي (3) .

وضَعَفَهُ العقيلي (4) ، والبيهقي (5) ، وذكره ابن الجوزي في الضعفاء (6) .

ولينه يحيى بن معين ، والبخاري ، وابو زرعة وابو حاتم الرازيان ، وابن عدي ، وابو داود ، والنسائي .

وقال ابن حزم الأندلسي : إنَّ عَطَافَ بن خالد سَاقَطَ لا تحلُّ الرواية عنه إلا علي بيان ضعفه (7) .

ومع ضعف طلحة وعطاف ، نرى أنَّ عَطَافاً الضعيف تفرَّد بهذه الرواية عن طلحة مولاي آل سراقاة المجهول ، والحديث الذي يرويه غير الثقة مع الانفراد يكون ضعيفاً .

قال الطبراني بعد إخراجه هذا الحديث في معجمه الأوسط : لم يرو هذا الحديث عن معاوية بن عبدالله بن جعفر إلا طلحة مولاي آل سراقاة ، تفرَّد به

1- تهذيب التهذيب 7: 198، تهذيب الكمال 20: 140 / من الترجمة 3853 .

2- تهذيب التهذيب 7: 198، تهذيب الكمال 20: 141 .

3- تهذيب الكمال 20: 140 .

4- ضعفاء العقيلي 3: 425 / ت 1466 .

5- المجموع للنووي 9: 58 .

6- الضعفاء والمتروكين 2: 179 / ت 2318 .

7- المحلي 4: 127 .

عطاف(11).

وقال بعد إخراجه هذا الحديث في معجمه الصغير : لم يروه عن عبدالله [ابن جعفر] الابن [معاوية] ، ولا عن معاوية إلا طلحة ، تفرّد به عطاف(2).

فهذا الحديث مُبتلي بعطاف الضعيف ، وطلحة المجهول ، وبالتفرد المُسقط للرواية .

### 5 . ابن دارة (زيد أو عبد الله)

وأما السند التاسع عشر

ففيه ابن دارة مولي عثمان ، وهو مجهول الشخص والحال ولا يُعرف عنه إلا أنه من موالي عثمان المخترع للوضوء الثلاثي الغسلي ، والذي كان يخلو بهذا وذلك يحدّثهم بحديث عثمان في الوضوء .

قال ابن حجر : وابن دارة مجهول الحال(3).

وقال الشوكاني : ابن دارة مجهول الحال(4).

وحاول القوم عدّه في الصحابة - ليتسّتي لهم أن يقولوا أنّه صحابي ثقة - لكنّ خانهم خفاء حال هذا الرجل عليهم ، بل خفاء اسمه !

قال ابن حجر : واختُلف في اسمه ، فذكره ابن منده في الصحابة فسماه

1- المعجم الاوسط 8: 235 / ت 8499 .

2- المعجم الصغير 1: 311 / ت 515 .

3- تلخيص الحبير 1: 82 .

4- نيل الاوطار 1: 197 .

عبدالله ، ولم يذكر دليلاً علي صحبته ... وسمّاه البخاري زياداً(1).

وقال ابن الأثير : واختلف في اسمه ، ف قيل : عبدالله ، وقيل : زيد بن دارة(2).

هذا من جهة السند ، ومن جهة المتن ، تري هذا الحديث مضطرباً أيضاً ، لأنّ فيه تارة أنّ دارة هو الذي دخل علي عثمان ، وسمعه عثمان يتمضمض فدعاه لتعليم الوضوء ، وتارة أخرى أنّ محمد بن عبدالله بن أبي مريم هو الذي دخل علي ابن دارة فسمعه ابن دارة يتمضمض فدعاه لتعليم الوضوء .

## 6 . عبد الرحمن البيلماني

وأما السند العشرون

ففيه صالح بن عبد الجبار الحضرمي ، الذي قال عنه ابن القطان : صالح بن عبد الجبار لا أعرفه إلا في هذا الحديث ، وهو مجهول الحال(3).

وقال ابن حجر : وقال العقيلي في ترجمة ابن البيلماني : روي عنه صالح بن عبد الجبار مناكير(4) .

وقد ذكر بعض مناكيره الذهبي في ميزان الاعتدال(5) ، وابن عدي في الكامل

1- تعجيل المنفعة: 533 / ت 1450 .

2- أسد الغابة 3: 152 . ولا ينقصني العجب من ابن حبان حيث ذكره في كتابه الثقات 4: 247 / ت 2744 مع أنّه كما عرفت مجهول .

3- نصب الراية 1: 1 .

4- لسان الميزان 3: 172 / ت 698 .

5- انظر: ميزان الاعتدال 3: 407 / ت 3814 .

في الضعفاء(11) .

وذكر ابن حجر عن العقيلي قوله : وصالح بن عبد الجبار يحدث عن ابن البيلمي نسخة فيها مناكير(2) .

كما أن في هذا الحديث محمد بن عبد الرحمن ابن البيلمي ، الضعيف المنكر الحديث الذي لا يُحتج به عند الجميع .

قال ابن حبان في المجروحين : حدث [محمد] عن أبيه [عبد الرحمن ابن البيلمي] بنسخة شبيهة بمائتي حديث كلها موضوعة ، لا يجوز الاحتجاج به ولا ذكره في الكُتُب إلا على جهة التعجب(3) .

وقال ابن عدي : وكل ما روي عن ابن البيلمي فالبلاء فيه من ابن البيلمي(4) .

وقال ابن معين : ليس بشيء(5) .

وقال أبو حاتم والبخاري والنسائي : منكر الحديث(6) . وزاد البخاري : كان الحميدي يتكلم فيه يضعفه(7) .

وذكره أبو نعيم في الضعفاء وقال : منكر الحديث(8) ، وذكره أبو زرعة الرازي

1- انظر: الكامل في الضعفاء 6: 178 / 1661 من ترجمة ابن البيلمي .

2- تهذيب التهذيب 9: 161 / ت 489، لسان الميزان 3: 172 / ت 698 .

3- المجروحين 2: 264 / ت 948 .

4- الكامل في ضعفاء الرجال 6: 180 / من الترجمة 1661 .

5- تهذيب الكمال 25: 594 / ت 5392 .

6- تهذيب الكمال 25: 594 / ت 5392 .

7- التاريخ الكبير 1: 163 / ت 484 .

8- الضعفاء لابي نعيم 1: 140 / ت 216 .



في أسامي الضعفاء(11) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد بعد نقله هذا الحديث : وفيه محمد بن عبدالرحمن بن البيلماني ، وهو مجمع علي ضعفه(22) .

وقال ابن حجر في التقريب : ضعيف . وتعبه بشار عواد بقوله : بل متروك ، فقد قال أبو حاتم البخاري والنسائي وأبو نعيم : منكر الحديث ، وقال ابن حبان : حدث عن أبيه بنسخة ... الخ ، وضعفه الباقون جداً ، فلا يقال في مثل هذا ضعيف(33) .

كما أنّ عبدالرحمن ابن البيلماني ضعيف أيضاً ، وخصوصاً في ما يرويه عنه ابنه محمد(44) .

قال البزار : له مناكير ، وهو ضعيف عند أهل العلم(55) .

وقال الدارقطني : ضعيف لا تقوم به حجة(66) .

وقال ابن حجر في تقريب التهذيب : ضعيف(77) .

وقال ابن حجر أيضاً في تلخيص الحبير : ومحمد ابن البيلماني ضعيف جداً ،

1- أسامي الضعفاء / الترجمة 295 .

2- مجمع الزوائد 1: 239 .

3- تحرير تقريب التهذيب 3: 277 - 278 / ت 6067 .

4- جاء في تهذيب التهذيب 6: 135 / ت 305 ، «لا يجب أن يعتبر بشيء من حديث عبدالرحمان البيلماني اذا كان من رواية ابنه محمد، لان ابنه محمد بن عبدالرحمن يضع علي ابيه العجائب» وانظر ثقات ابن حبان 5: 91 / ت 4000 .

5- كشف الاستار: 1390 - 1391 ، عن هامش تهذيب الكمال 25: 596 .

6- سنن الدارقطني 3: 134 ، ذيل الحديث 165 .

7- تحرير تقريب التهذيب 2: 309 / ت 3819 .

وأبوه ضعيف أيضاً(1).

وقال الزيلعي: قال ابن القطان: واعلم أنّ محمد بن الحارث هذا ضعيفٌ جداً، وهو أسوأُ حالاً من ابن البيلماني وأبيه(2).

وقال صالح جزرة: حديثه منكر، ولا يعرف أنه سمع من أحد من الصحابة إلا من سرق. قال ابن حجر: قلت: فعلي مطلق هذا يكون حديثه عن الصحابة المسمّين أولاً أو هم: ابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو، ومعاوية، وعمرو بن أوس، وعمرو بن عنبسة، وعثمان بن عفان، وسعيد بن زيد [مُرسلاً عند صالح(3)].

فهذا الراوي ضعيف، بل لم تصح له رواية عن أحد من الصحابة سوى سرق.

فهذا الحديث، مرسل، وضعيف من جهة محمد ابن البيلماني، وأبيه عبدالرحمن ابن البيلماني، وصالح بن عبدالجبار الحضرمي.

#### 7. جد عمر بن عبد الرحمن بن سعيد المخزومي

وأما السند الحادي والعشرون

ففيه عمر بن عبدالرحمن بن سعيد المخزومي، المجهول الحال، إذ لم يُرد فيه سوى قول أبي حاتم الرازي: عمر بن عبدالرحمن بن سعيد الصرم المخزومي، روي عن جدّه، روي عنه زيد بن الحباب(4).

وعند ما حاول ابن حجر في تقريب التهذيب رفع حاله بقوله: مقبول، تعقبه

1- تلخيص الحبير 1: 84.

2- نصب الرأية 4: 176. ولاحظ كيف صاراً مضرب المثل في الضعف.

3- تهذيب التهذيب 6: 135 / ت 305.

4- الجرح والتعديل 6: 122 / ت 662.

بشار عواد بقوله : بل مجهول الحال ، فقد روي عنه اثنان فقط ، أحدهما الواقدي ، وذكره ابن حبان وحده في الثقات (1).

هذا مع أنّ سعيد بن يربوع المخزومي أصيب في بصره في خلافة عمر (2) ، فلا يمكنه أن يري الضوء العثماني ثم يرويه (3) .

#### 8 . أبو النضر سالم عن بسر بن سعيد

وأما السند الثاني والعشرون

ففيه أحمد بن محمد بن زياد ، البصري الصوفي ، شيخ الدارقطني ، فهو وإن وثقه الخليلي والسلمي (4) ، لكن عيب عليه أخذه الأجرة علي التحديث !

قال مسلمة : كان ثقة حسن الأداء ... يأخذ الأجرة علي التحديث (5) .

وقال ابن القطان : لم يعبه إلا أخذ البرطيل علي السماع (6) .

1- تحرير تقريب التهذيب 3: 101 / ت 5076، وفيه عمرو بن عثمان بن عبد الرحمن... الخ . ولا يخفي عليك أنه يعني أنّ توثيق ابن حبان لوحده لا يُعتدُّ به .

2- التاريخ الكبير 3: 253 الترجمة 1511، وتهذيب التهذيب 2: 88 / ت 167 .

3- رُبما يقال أنّ الراوي هو «عمر بن عثمان بن عبدالرحمن بن سعيد المخزومي» عن جدّه، فيكون جدّه الراوي للوضوء هو عبدالرحمن لا سعيد، لكن يقال: إن هذا مجرّد احتمال، هذا أولاً، وثانياً: علي فرض التسليم، نقول:

إنّ عبدالرحمن لما قتل عثمان كان له من العمر ست سنوات، فلا يعتد بروايته إلاّ علي وجه لا يعتد به .

4- لسان الميزان 1: 308 / ت 927 .

5- لسان الميزان 1: 308 / ت 927 .

6- لسان الميزان 1: 308 / ت 927 .

وصرح ابن حجر بأنه له أوهام(11).

وروي الدارقطني عنه حديثاً بسنده عن سمي عن أنس ، ثم قال : هذا وَهْمٌ قبيح ، ولا يصحّ عن سمي عن أنس شيء ، والوهم فيه من شيخنا(12).

كما أنّ فيه ابن الأشجعي ، فهو مرّد بين «أبي عبيدة بن عبد الله بن عبيد الرحمن الأشجعي» ، و«عبد بن عبد الله بن عبيد الرحمن الأشجعي» ، فلا يُدري أنّهما شخصان أم شخص واحد ، وقد صرح المزّي في تهذيب الكمال بأنّه لا يدري أهما اثنان أو واحد(13).

وصرح الذهبي في ترجمة الأشجعي بأنهما اثنان ، فقال في أثناء عدّه من روي عنه : وابناه أبو عبيدة وعباد(14).

واستظهر ابن حجر أنّهما شخص واحد ، ثمّ حاول رفعه بقوله مقبول(15) ، لكنّ الحق هو أنّه مجهول ، ولذلك قال الهيثمي في مجمع الزوائد - بعد أن روي حديثاً عن بريدة عن النبي صلي الله عليه وآله - : وفيه أبو عبيدة ابن الأشجعي ، ولم أجد من سمّاه ولا ترجمه(16).

والملاحظ أنّ رواية أحمد فيها «ثم مسح برأسه ورجليه ثلاثاً ثلاثاً» ، ورواية الدارقطني فيها «ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ويديه ثلاثاً ثلاثاً ، ورجليه ثلاثاً ثلاثاً» ،

1- لسان الميزان 1: 308 / ت 927 .

2- لسان الميزان 1: 308 / ت 927 .

3- انظر تهذيب الكمال 34: 423 .

4- سير أعلام النبلاء 8: 515 ، من الترجمة 136 .

5- تقريب التهذيب 1: 656 / ت 8232 ، وانظر تهذيب التهذيب 12: 178 / ت 762 .

6- مجمع الزوائد 1: 52 .

ثم مسح برأسه» ، تُرى من هو المتلاعب في نقل هذا الوضوء؟! إنَّ ذلك ما سيُتضح لك عند المناقشة الدلالية .

وأما السند الثالث والعشرون

ففيه أنَّ أبا النضر سالم بن أبي أمية التيمي - مولي عمر بن عبيدالله بن معمر التيمي - لم يسمع من عثمان ، بل كان يُرسل ، فروايته عن عثمان منقطعة .

قال الهيثمي : أبو النضر لم يسمع من أحد من العشرة(1) .

وقال الدارقطني في خصوص هذا الحديث : ورواه يزيد بن أبي حبيب عن أبي النضر مرسلًا عن عثمان ، ولم يأتْ بحُجَّة(2) .

وكما أرسل أبو النضر عن العشرة ، فكذلك أرسل عن عثمان بن أبي العاص(3) ، وعن عوف بن مالك(4) .

كما أن في هذا الحديث غسان بن الربيع ، الذي صنَّعه الدارقطني مرَّة ، وليَّنه مرَّة أخرى بقوله : صالح(5) .

وقال ابن حجر والذهبي : ليس بحُجَّة في الحديث(6) .

وأورده الذهبي وابن الجوزي في الضعفاء(7) .

1- مجمع الزوائد 1: 299 . وعثمان عندهم من جملة العشرة .

2- العلل ، للدارقطني 3: 17 - 18 .

3- تهذيب التهذيب 3: 372 / ت 798 .

4- تهذيب التهذيب 3: 372 / ت 798 .

5- مجمع الزوائد 1: 229 .

6- لسان الميزان 4: 418 / ت 1280 ، ميزان الاعتدال 5: 403 / ت 6665 ، وانفرد ابن حبان كما هو دأبه فذكره في كتابه الثقات 9: 2 / ت 14850 .

7- انظر المغني في الضعفاء 2: 506 / ت 4867 ، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي 2: 246 / ت 2679 .

يضاف الي كل ذلك أنّ الطرق المعتمدة عندهم «عن أبي النضر عن بسر بن سعيد» و«عن وكيع بن الجراح» ليس فيها إلاّ الوضوء ثلاثاً ثلاثاً، وليس فيها ما زاده ابن الأشجعي من رواية الوضوء البياني، ولا ما أرسله أبو النضر عن عثمان من الوضوء البياني وتسمية الذين شهدوا لعثمان . وستقف علي المتلاعب الزائد في نقل هذا الوضوء العثماني .

### 9 . عطاء بن أبي رباح

وأما السند الرابع والعشرون

ففيه عطاء بن أبي رباح ، من مولّدي الجند (1) ، ولد في خلافة عثمان - بعد سنتين أو أكثر من خلافته - ونشأ بمكة ، فإنه لم يسمع من عثمان ، فروايته عنه مُرسّلة ، كما أنها مرسلّة عن كثير من الصحابة ، فضلاً عن إرساله عن النبي صلي الله عليه وآله .

قال ابن حجر : أرسل عن عثمان بن عفّان (2) .

وقال الذهبي : وأرسل عن النبي صلي الله عليه وآله ، وعن أبي بكر ، وعتاب بن أسيد ، وعثمان بن عفّان (3) .

وقال أحمد : ليس في المرسل أضعف من مرسل الحسن [البصري] وعطاء [بن أبي رباح] ، فإنهما كانا يأخذان عن كلّ أحد (4) .

وقال علي بن المديني : كان عطاء يأخذ عن كلّ ضرب (5) .

1- اسم مدينة في اليمن.

2- تهذيب التهذيب 7: 180 من الترجمة 385، له .

3- سير أعلام النبلاء 5: 79 / ت 79 .

4- ميزان الاعتدال 5: 5646 / 90 .

5- تهذيب الكمال 20: 83 / من الترجمة 3933، له .

كما أنّ فيه همّام بن يحيى ، البصري ، الذي نصّوا علي أنّه كان ضعيف الحافظة رديئها ، فإذا حدّث من كتابه كان حديثه صالحاً ، لكنّ هذا الرجل كان عنده كراس عن عطاء بن أبي رباح وقع منه وضاع ، فحديثه في الموضوع هنا يكون من حفظه ، فيكون ضعيفاً ، بل إنّ يحيى بن سعيد القطن ضعّفه حفظاً وكتابةً ، والبرديجي وأبو زرعة والساجي لئبوه ، كل ذلك لسوء حفظه كما يبدو .

وكان عبدالرحمن بن مهدي يقول : إذا حدّث همّام من كتابه فهو صحيح ، وكان يحيى [بن سعيد] لا يرضي كتابه ولا حفظه (1) .

وكان يحيى بن سعيد لا يعبا بهمّام (2) ، ولا يحدّث عن همّام (3) ، ويقول : لا أروي عن همّام بن يحيى (4) .

قال عمرو بن علي : سمعتُ إبراهيم بن عرعة قال ليحيى : «حدثنا عفان ، حدثنا همّام» فقال له : اسكت ويحك (5) .

وقال يزيد بن زريع : همّام حفظه رديء ، وكتابه صالح (6) . وفي لفظ الذهبي : كتابه صالح ، وحفظه لا يسوي شيئاً (7) .

وقال الساجي : صدوق سيء الحفظ ، ما حدّث من كتابه فهو صالح ، وما

1- هامش تهذيب الكمال 30: 308 .

2- تهذيب التهذيب 11: 60 / ت 108 .

3- تهذيب التهذيب 11: 60 / ت 108 .

4- الكامل في الضعفاء 7: 129 / ت 2047 .

5- تهذيب التهذيب 11: 60 / ت 108 .

6- تهذيب التهذيب 11: 60 / ت 108 .

7- ميزان الاعتدال 7: 92 / ت 9261 .

حدّث من حفظه فليس بشي (1).

وقال أبو بكر البرديجي : همّام صدوق ، يكتُبُ حديثه ولا يُحتجُّ به (2) .

وشئِل أبو زرعة عنه ، فقال : لا بأس به (3) .

فالجميع مطبقون علي سوء حفظه ، وإنّه إذا حدّث من كتابه كان صالحاً (4) ، سوي يحيي بن سعيد القطان الذي لم يرصّ كتابه ولا حفظه . لكن همّاماً أضعاف ما كتبه عن عطاء بن أبي رباح المُزِيل ، قال أحمد بن حنبل : حدّثنا عَفّان ، قال همّام : كتبتُ عن عطاء كراساً ووقعت مني (5) .

وقد اعترف هو بعد رده من الزمن بأنّه كان يخطئ في تحديده بسبب عدم مراجعته لكتبه ؛ قال الحسن بن علي الحلواني : سمعتُ عَفّان يقول : كان همّام لا يكاد يرجع إلي كتابه ولا ينظر فيه ، وكان يُخالف فلا يرجع إلي كتابه ، ثمّ رجع بعد فنظر في كتبه ، فقال : يا عَفّان ، إنّنا كنا نخطئ كثيراً ، فنستغفر الله تعالى!! (6)

كما أن فيه عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريح الأموي ، الذي كان عبداً لأمّ حبيب ، أو مولياً لأمية بن خالد ، فإنه كان مشهوراً بالتدليس والإرسال ، وقد أجمع أئمة الرجال علي أنّه يُحتجُّ بحديثه إذا صرّح بالسماع ، وعدم الاحتجاج به إذا لم يصرّح بالسماع ، وهنا لم يصرّح بالسماع واكتفي بالعنينة «أي عن عطاء» ولم يقل

1- تهذيب التهذيب 11 : 61 .

2- تهذيب التهذيب 11 : 61 .

3- الجرح والتعديل 9 : 107 / ت 457 .

4- لا صحيحاً كما زعم ابن مهدي .

5- الكامل في الضعفاء 7 : 130 ، من الترجمة 2047 له .

6- ضعفاء العقيلي 4 : 368 ، من الترجمة 1980 له .



«حدثني عطاء» أو «سمعتُ عطاء»، فهذا يكون بحكم المنقطع .

قال أبو بكر الأثرم : قال أحمد بن حنبل : إذا قال ابن جريج «قال فلان» و«أخبرتُ» جاء بمناكير ، وإذا قال «أخبرني» و«سمعتُ» فحسبكَ به (1) .

وقال أبو الحسن الميموني ، عن أحمد بن حنبل : إذا قال ابن جريج «قال» فأحذره ، وإذا قال «سمعتُ» أو «سألتُ» جاء بشيء ليس في النفس منه شيء (2) .

وقال يحيى بن سعيد : إذا قال «حدثني» فهو سماع ، وإذا قال «أخبرني» فهو قراءة ، وإذا قال «قال» فهو شبه الريح (3) .

وقال الدارقطني : تجنّب تدليس ابن جريج . فإنه قبيح التدليس ، لا يدلّس إلا فيما سمعه من مجروح (4) .

ولا يخفي عليك أنّ العنينة هنا تعني عدم التصريح بالسماع ، فتكون روايته كالمنتقعة . هذا كلّه بغضّ النظر عن قول يزيد بن زريع فيه : كان ابن جريج صاحب غشاء (5) .

وعن قول مالك بن أنس : كان ابن جريج حاطب ليل (6) .

وأما السند الخامس والعشرون

ففيه عطاء بن أبي رباح المرسل الذي لم يسمع من عثمان - كما تقدم .

1- تهذيب الكمال 18 : 348 ، من الترجمة 3539 ، له .

2- تهذيب الكمال 18 : 348 ، من الترجمة 3539 ، له .

3- تهذيب الكمال 18 : 351 .

4- تهذيب التهذيب 6 : 359 ، من الترجمة 758 ، له .

5- تاريخ بغداد 10 : 404 من الترجمة 5573 ، له .

6- تهذيب الكمال 18 : 349 .

كما أنّ فيه الحجاج بن أرتاة بن ثور ، الذي كان كثيرَ الخطأ والتدليس (11).

وقال يحيى بن معين : صدوق ليس بالقويّ ، يدلس (2) ... وقال مرةً أخرى : ضعيف (3) .

وقال العجلي : صاحب إرسال ... إنما يعيب الناس منه التدليس (4) .

وقال أبو زرعة : صدوق مدلس (5) .

وقال النسائي : ليس بالقوي (6) .

وقال ابن سعد : وكان ضعيفاً في الحديث (7) .

وقال الدارقطني : لا يُحتجُّ به (8) .

وقال يحيى بن سعيد القطان : تركتُ الحجّاجَ عمداً ولم أكتب عنه حديثاً قط (9) .

وقال عبدالله بن المبارك : كان الحجّاج يدلس ، كان يحدثنا الحديث عن عمرو بن شعيب مما يحدثه العزمي ، والعزمي متروكٌ لا تقر به (10) .

1- تهذيب التهذيب 2: 174 من الترجمة 365، له .

2- تهذيب الكمال 5: 425 من الترجمة 1112، له .

3- تاريخ بغداد 8: 235 من الترجمة 4341، له .

4- الثقات، للعجلي 1: 284 / ت 264 .

5- تهذيب الكمال 5: 425، من الترجمة 1112، له .

6- تاريخ بغداد 6: 236 .

7- طبقات ابن سعد 6: 359 .

8- هامش تهذيب الكمال 5: 427 .

9- تهذيب الكمال 5: 425 .

10- تهذيب الكمال 5: 425 .

وقال يعقوب بن أبي شيبه: واهي الحديث، في حديثه اضطراب كثير (1).

وقال أحمد: كان من الحفاظ، فقيل له: فلم ليس هو عند الناس بذلك؟ قال: لأن في حديثه زيادة علي حديث الناس، ليس يكاد له حديث إلا فيه زيادة (2).

وقال أحمد: كان حجّاج يدلس، فإذا قيل له: من حدّثك؟ يقول: لا تقولوا هذا، قولوا: من ذكرنا!! (3)

وقال أبو حاتم الرازي: صدوق يدلس عن الضعفاء (4).

فهذا الراوي ضعيف، وعلي أحسن الفروض فهو صالح وليس بالقوي، وهو في كل ذلك مدلسٌ فإذا لم يصرّح بالسماع - كما في هذه الرواية حيث عنعن ولم يصرح بالسماع - كانت روايته كالمنقطعة.

وأما السند السادس والعشرون

ففيه عطاء بن أبي رباح المرسل الذي لم يسمع من عثمان - كما تقدم.

كما أنّ فيه الحجّاج بن أرتاة بن ثور، الضعيف، أو الصالح ليس بالقوي، المجمع علي أنه مدلس، ولم يصرح بالسماع هنا أيضاً.

كما أنّ فيه أبا معاوية الضريير، الذي كان مضطرب الحديث في غير الأعمش، يدلس ويخطئ. وقد عرفت بأن المدلس إذا لم يصرّح بالسماع يكون حديثه كالمنقطع.

قال أحمد بن حنبل: أبو معاوية الضريير - في غير حديث الأعمش - مضطرب

1- تهذيب الكمال 5: 427.

2- سير أعلام النبلاء 7: 70 من الترجمة 27، له.

3- سير أعلام النبلاء 7: 73 من الترجمة 27، له.

4- الجرح والتعديل 3: 156، من الترجمة 673، له.

لا يحفظها حفظاً جيداً (1).

وقال ابن خراش : صدوق وهو في الأعمش ثقة ، وفي غيره فيه اضطراب (2) .

وقال ابن نمير : كان يضطرب في غيره [أي في غير الأعمش] اضطراباً شديداً (3) .

وقال أبو داود : أبو معاوية إذا جاز حديث الأعمش كثر خطأه ، يُخطئ علي هشام بن عروة ، وعلي ابن إسماعيل ، وعلي عبدالله بن عمر (4) .

وقال يحيى : روي أبو معاوية عن عبيدالله بن عمر أحاديث مناكير (5) .

وقال أبو داود : قلت لأحمد : كيف حديث أبي معاوية عن هشام بن عروة؟ قال : فيها أحاديث مضطربة ، يرفع منها أحاديث إلي النبي صلى الله عليه وآله (6) .

ووصفه الدارقطني بالتدليس (7) .

وقال ابن سعد : كثير الحديث ، يدلس (8) .

وقال يعقوب بن شيبه : ربما دلس (9) .

فأبو معاوية في حديث الأعمش ثقة ، وفي حديث غير الأعمش مضطرب ،

1- تهذيب الكمال 25: 128، من الترجمة 5173، له .

2- تهذيب الكمال 25: 132 .

3- تاريخ بغداد 5: 247 من الترجمة 2735، له .

4- تاريخ بغداد 5: 248 .

5- تاريخ بغداد 5: 248 .

6- هامش تهذيب الكمال 25: 134 .

7- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس: 36 / ت 61 .

8- تهذيب التهذيب 9: 121 / ت 192، له .

9- تاريخ بغداد 5: 248 من الترجمة 2735، له .

ويدأس ويخطئ .

وأما السند السابع والعشرون

ففيه عطاء بن أبي رباح المرسل ، الذي لم يسمع من عثمان - كما تقدم . ويزيده هنا وضوحاً قول البيهقي بعد أن رواه : وهو مُرْسَل (11) ، وقول الزيلعي : وهو منقطع فيما بين عطاء بن أبي رباح وعثمان (2) ، وقول ابن حجر : رواه البيهقي من حديث عطاء بن أبي رباح عن عثمان ، وفيه انقطاع (3) .

كما أن فيه يحيى بن عبدالله بن بكير (4) مولي بني مخزوم ، أباً زكريا المصري ، فقد قال النسائي : ضعيف (5) .

وقال في موضع آخر : ليس بثقة (6) .

وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يُحتج به (7) .

وقال يحيى بن معين : سألتني عنه أهل مصر فقلتُ : ليس بشيء (8) .

وليتنه الساجي بقوله : صدوق ، روي عن الليث فأكثر (9) .

وقال يحيى بن معين : سمع يحيى بن بكير الموطأ بعرض حبيب كاتب الليث ،

1- سنن البيهقي 1: 63 ذيل الحديث 300 .

2- نصب الراية 1: 32 عن قول الشيخ في الإمام .

3- تلخيص الحبير 1: 84 / ح 85 .

4- وينسب إلي جده فيقال يحيى بن بكير .

5- تهذيب التهذيب 11: 208 / ت 388 .

6- تهذيب التهذيب 11: 208 / ت 388 .

7- تهذيب التهذيب 11: 208 / ت 388 .

8- تهذيب التهذيب 11: 208 / ت 388 .

9- تهذيب التهذيب 11: 208 / ت 388 .

وكان شَرَّ عرض ، كان يقرأ علي مالك خطوط الناس ويصفح ورقتين ثلاثة(11) .

وقال مسلمة بن قاسم : تكلم فيه لأن ؛ سماعه من مالك إنما كان بعرض حبيب(12) .

هذا مع أنه قد وثقه جماعة منهم يعقوب بن سفيان ، وابن قانع ، والخليلي ، والذهبي(13) ، وذكره ابن حبان في ثقاته(14) .

فأحسن ما يقال فيه : هو أن مروياته تُعتبر فيؤخذ منها ما يوافق الثقات ، ولعلّه إلي هذا أشار ابن حجر في هدي الساري حيث قال : إن البخاري انتقى من حديثه ما وافقه عليه الثقات(15) . وقد وقفت علي أن رواة الوضوء العثماني ليسوا ثقاتاً ، بمعنى أنه لم يصح إلي الآن أحد أسانيد الوضوء إليه .

كما أن فيه سعيد بن أبي هلال الليثي ، أبا العلاء المصري ، مولي عروة بن شبيب الليثي ، فقد قال فيه الإمام أحمد بن حنبل : ما أدري أي شيء!؟ يخالط في الأحاديث(16) .

وليتنه أبو حاتم بقوله : لا بلس به(17) .

وقال ابن حزم : ليس بالقوي(18) .

وقال الساجي : صدوق(19) .

ومع توثيقات من وثقه يكون حاله كما قال ابن حجر : صدوق ... إلا أن

1- تهذيب التهذيب 11: 208 / ت 388 .

2- تهذيب التهذيب 11: 208 / ت 388 .

3- انظر هامش تهذيب الكمال 31: 404 ، وتهذيب التهذيب 11: 208 / ت 388 .

4- الثقات لابن حبان 9: 262 / ت 16333 .

5- هامش تهذيب الكمال 31: 404 .

6- تهذيب التهذيب 4: 83 / ت 159 .

7- تهذيب التهذيب 4: 83 / ت 159 .

8- تهذيب التهذيب 4: 83 / ت 159 .

9- تهذيب التهذيب 4: 83 / ت 159 .

الساجي حكى عن أحمد أنه اختلط (1). فتكون روايته ليست صحيحة . هذا إذا كان هو لوحده في الرواية ، فكيف وقد اجتمع معه يحيى بن عبدالله بن بكير ، واتفق القوم علي أنّ عطاء لم يسمع من عثمان !

### 10 . رجل من الأنصار عن أبيه

وأما الرواية الثامنة والعشرون

فحسبنا جهالة الرجل من الأنصار ، وجهالة أبيه ، ويبدو أنهم أرادوا نشر وضوء عثمان بكل حيلة ووسيلة .

وكذلك عروة بن قبيصة ، فإنه مجهول الحال والهوية ، وانفراد ابن جبان بذكره في الثقات (2) لا يساوي شيئاً .

أضف إلي ذلك أنّ كلاً من يزيد بن هارون ، وخالد بن عبدالله إنّما سمعا من سعيد بن إياس الجريري البصري بعد اختلاطه ، وكان قد اختلط أيام الطاعون (3) .

كان هذا مجمل المناقشة السندية لمرويات عثمان ولولا خوفنا الإطالة لوسعنا النقاش الرجالي ، والآن مع :

1- تقريب التهذيب: 242 / ت 2410 .

2- الثقات، لابن حبان: 7: 287 - ت 10101 .

3- انظر تاريخ البخاري الكبير 3: 456 / ت 1520، الضعفاء والمتركون للنسائي: 53 / ت 271، وتهذيب الكمال 10: 340 من الترجمة 2240، له، وثقات العجلي 1: 394 / ت 576 .







تبين من خلال الاستعراض السريع والمناقشة لأسانيد الوضوء العثماني ، أنّ روايات حمران عن عثمان كلّها ضعيفة بنفس حمران و ببعض آخرين ، وأنّ روايات غير حمران عن عثمان ضعيفة أيضاً ، إنّما بضعف بعض رواياتها ، وإما بأنها مرسلّة ، أو أنّ فيها تدليس بعض المدلّسين ، أو أنّ بعضها يُستشَمُّ منها رائحة الوضع . وإذا كانت روايات حمران عن عثمان هي أصحّ ما عندهم في الوضوء مع أنّ راويها حمران (U) (= طويدا) ، فإنّ باقي الروايات لا تحتاج إلي مزيد بيان لضعفها .

وإذا تجاوزنا مرحلة المناقشة السنديّة ، وعبرنا إلي مرحلة المناقشة الدلاليّة ، رأينا روايات عثمان تتضارب مع وضوء صحابة آخرين - سواء كانوا من مؤيديه أو من معارضيّه - من عدّة جوانب وهذا يشير إلي ضعفها بل إلي عدم صحّتها .

فوضوء علي بن أبي طالب عليه السلام ، وعبدالله بن العباس ، وأنس بن مالك يقول : بأنّ غسل الوجه واليدين مرّة هو الواجب ، ومرتين هو السنّة المستحبة ، والثلاثة بدعة يبطل بها الوضوء .

كما يقول بأن فرض الرأس والرّجلين هو المسح لا الغسل .

1- الذي أورده البخاري في الضعفاء ولم يوثقه أحد غير ابن حبان والذهبي .

وهو ما تري بعضه في وضوء مؤيدي عثمان ولا تري بعضه الآخر عندهم ، فإنّ الوضوء الذي نسبوه لعبدالله بن زيد بن عاصم الأنصاري(II) يقول : بأن النبي صلى الله عليه وآله غسل يديه إلي المرفقين مرتين مرتين ، لكن روايات عثمان كلّها لا تتقل إلا ثلاثاً ثلاثاً .

وفي حين تهمل أكثر روايات عثمان كيفية مسح الرأس أو بعضه ، وتبين بعضها المسح مع حكم الأذنين ، ولا تُفصّل أكثر من ذلك ، نري هناك روايات نقلوها عن عبدالله بن زيد بن عاصم الأنصاري والربيع بنت المعوذ تقول بأن النبي صلى الله عليه وآله مسح بيديه رأسه مُقبِلاً ومديراً ، أو أنّه بدأ من مقدّم رأسه وانتهي إلي قفاه ثم ردهما إلي المكان الذي بدأ به منه .

ولم يصحّ عندهم عن باقي روايتهم للوضوء الثلاثي الغسلي في تحليل اللحية شيء ، إلا ما جاء عن عثمان في تحليل اللحية ...

وإذا تجاوزنا اختلافات وضوء عثمان عن وضوء باقي الصحابة ، رأينا الاضطراب واضحاً في روايات عثمان نفسه ، ورأينا بعد ذلك دلالات ومؤشرات وملامح التدرّج في كيفية بناء الهرم الوضوئي العثماني ، بدءاً من عثمان ومروراً بحمران والحجاج وابن شهاب وغيرهم وانتهاءً بسياسة الخلفاء الأمويين والعباسيين في التعرف علي الطالبين من خلال الوضوء ومن خلال غيرها من الأحكام الفقهية الخلاقية .

ونظراً لكون معالم هذا الوضوء الجديد لم تكن واضحة بشكل دقيق محدّد حتّى عند عثمان نفسه فضلاً عن أتباعه والمتبئين لوضوئه . فلذلك جاءت الروايات عنه

1- سيأتيك في المجلد القادم إن شاء الله، عدم صحة انتساب هذا الوضوء له، وأنّ الأمويين القرشيين نسبوه إليه ليجزوا الأنصار إلي صفّ المؤيدين لوضوء عثمان .

وعن أتباعه مشوّشه مرتبكة ، فمرّت عصراً بعد عصر بحالة الغرلة ، حتى قُلِّصت دائرة الخلاف - في عصر الزهري - إلي أقل ما يمكن ، وهو ما عليه الوضوء العثماني المعمول به اليوم علي ما فيه من اختلافات متبقيّة .

ولكي تقف علي صورة أوضح لهذا المدّعي نعرض اليك عشرة نماذج فقط من الاضطرابات في وضوء عثمان (U) ، وكيف سعي أتباعه جاهدين لبثّ وضوئه وخنق أنفاس الشناني المسحي الأصيل :

(1) - إنّ الرواية رقم (15) رواها أبو داود بسنده عن أبي علقمة وفيها «و ذكر الوضوء ثلاثاً ، قال : ومسح برأسه ، ثم غسل رجليه» ... ثم ساق نحو حديث الزهري وأتم .

و حديث الزهري هو الرواية رقم (10) وفيها «ثم مسح رأسه ، ثم غسل قدمه اليمنى ثلاثاً ، ثم اليسرى مثل ذلك» .

ولكنّ الدارقطني روي الرواية (15) بنفس الطريق الذي رواه أبو داود - عن عبيدالله بن أبي زياد القدّاح - والمتمن فيها «ثم مسح برأسه ثم رجليه فأنقاهما» .

فرواية الدارقطني عن أبي علقمة ظاهرة في مسح الرأس والرجلين ؛ لأن الاتقاء أعمّ من المسح والغسل ، وقد تكون في المسح أصرح ؛ لقوله : «ثم مسح برأسه ثم رجليه» . لكن رواية أبي داود عن أبي علقمة فيها غسل الرجلين!!

فإنّما أن يكون المتأخرون أو بعضهم تابعوا وحملوا أفهامهم علي الرواية ، أو أنّ أبا علقمة هو الذي يحدث كلّ يوم بشكل لا يتفق مع ما حدّث به من قبل .

1- وإن كانت هي أكثر من ذلك بكثير .

- و الذي يؤكد لك أنّ القوم تلاعبوا وحملوا أفهامهم علي الرواية(11)، هو أنّ المتقي الهندي (ت سنة 975 هـ-) نقل في كنز العمال رواية الدارقطني وحسّرَ فيها الغسل فقال : «ثم مسح برأسه ، ثم غسل رجله فأنقاهما»(2).
- (2) - إنّ الرواية (16) زوي مثنى عن عامر بن شقيق عن أبي وائل بأشكال مختلفة ، وعامر بن شقيق هو السبب في هذا الاضطراب ، فإنه ليس مشهوراً بقوة النقل - كما قال ابن حزم(3) .
- أ - قال موسي بن هارون : وفي هذا الحديث موضعٌ فيه عندنا وهمٌ ، لأنّ فيه الابتداء بغسل الوجه قبل المضمضة والاستنشاق(4) .
- ب - حاول موسي بن هارون تصحيح هذا الاضطراب ، فقال : وقد رواه عبدالرحمن بن مهدي عن إسرائيل بهذا الإسناد ، فبدأ فيه بالمضمضة والاستنشاق قبل غسل الوجه... (5)
- لكن رواية ابن مهدي عندما رفعت إشكال تأخر المضمضة والاستنشاق ، وقعت في إشكال آخر ، وهو أنّها ذكرت الوضوء ولم تذكر فيه غسل الذراعين ، فقد روي ابن الجارود (ت سنة 307 هـ-) قال :
- حدثنا إسحاق بن منصور ، أنبأنا عبدالرحمن - يعني ابن مهدي -

- 1- وهذا ما تلحظه كثيراً عندهم، إذ تراهم يحملون روايات المسح علي القدمين علي المسح علي الخفين، في حين هما حكمان متغايران .
- 2- كنز العمال 9: 192 / ح 26883 .
- 3- انظر: هامش تهذيب الكمال 14: 42 .
- 4- سنن الدارقطني 1: 86 / ضمن ح 12 .
- 5- سنن الدارقطني 1: 86 / ضمن ح 12 .

قال : حدثنا اسرائيل ، عن عامر بن شقيق ، عن شقيق بن سلمة ، قال : رأيت عثمان توضأ فغسل كفيه ثلاثاً ، ومضمض واستنشق ، وغسل وجهه ثلاثاً ، ومسح رأسه وأذنيه ظاهرهما وباطنهما [و لم يذكر غسل الذراعين] وغسل رجليه ... قيل لإسحاق : ليس فيه «وغسل ذراعيه»؟ قال : ما كان عندي أعطيتك (1) .

فهنا لا يحتمل أن يكون إسحاق قد سها ؛ لأنه صرح بأنه أعطاهم ما عنده ، أي أنه أخبرهم بما سمعه كما سمعه ولم يكن فيه غسل الذراعين .

والذي يؤكد ذلك ، هو أن عبدالرزاق روي عن اسرائيل ، عن عامر بن شقيق ، عن أبي وائل - شقيق بن سلمة - هذا الوضوء فقال : فغسل كفيه ثلاثاً ثلاثاً ، ومضمض واستنشق واستنثر ، وغسل وجهه ثلاثاً ثلاثاً . قال : وحسبته قال : ودراعيه ثلاثاً ثلاثاً (2) ...

فإنه لما كان سمع هذا الوضوء دون ذكر لغسل الذراعين ، ورأى أن هذا الوضوء ناقص ، حاول سدّ الفجوة بقوله «وحسبته قال»!!

وروي ابن خزيمة هذه الرواية بسنده عن إسحاق بن منصور ، عن عبدالرحمن بن مهدي ، عن اسرائيل ، عن عامر بن شقيق ، عن شقيق بن سلمة ، وليس فيها ذكر اليدين ، ثم قال عبدالرحمن بن مهدي : وذكر يديه إلي المرفقين ولا أدري كيف ذكره!! (3)

- ج - - إن جميع روايات أبي وائل فيها «ومسح رأسه ثلاثاً» و«مسح برأسه وأذنيه

1- المنتقى من السنن: 30 / ح 72 .

2- مصنف عبدالرزاق 1 : 41 / ح 125 .

3- صحيح ابن خزيمة 1 : 78 / ح 152 .

ظاهريهما وباطنيهما» ، مع أنّ مسح الرأس ثلاثاً خلاف ما عليه الحفاظ الثقات ، قال البيهقي :

روي [مسح الرأس ثلاثاً] من أوجه غريبة عن عثمان ، وفيها مسح الرأس ثلاثاً ، إلّا أنّها مع خلاف الحفاظ الثقات ليست بحجة عند أهل المعرفة (1).

وقال أبو داود : أحاديث عثمان الصحاح كلّها تدلّ علي أنّ مسح الرأس أنّه مرّة... (2)

د - إن البخاري ومسلماً والترمذي وأبا داود والنسائي وابن ماجه والدارمي ومالكاً وأحمد ، لم يرو أحد منهم عن أبي وائل الوضوء البياني المفصل ، إذ أنّهم أخرجوا لعامر بن شقيق عن أبي وائل بعض جزئيات الوضوء ، وأكثرهم اكتفوا بإخراج قول أبي وائل عن عثمان : «إن رسول الله توضّأ فخلّل لحيته» أو «توضّأ ثلاثاً ثلاثاً» ولم يخرجوا هذا الوضوء المفصل المضطرب .

فيذا لاحظت جميع الروايات المنتهية إلي عامر بن شقيق عن أبي وائل عن عثمان ، ولاحظت اضطراباتها ، مع أنّ الطرق كلّها صحيحة إلي عامر بن شقيق ، علمت أنّ المتلاعب بنقل هذا الوضوء هو عامر ، أو أبو وائل ، أو عثمان .

(3) - إن الروايتين (17) و(18) مرويتان عن عبدالله بن جعفر ، عن عثمان ، والرواية رقم (18) برواية الطبراني في الأوسط فيها قوله «و مسح برأسه» دون بيان عدد المسح ، لكنّ نفس هذه الرواية رواها الطبراني في الصغير وفيها قوله «و مسح برأسه واحدة» فأضاف قيد الوحدة .

1- تلخيص الحبير 1: 412، عن السنن الكبرى للبيهقي 1: 62 .

2- سنن أبي داود 1: 26 / ذيل الحديث 108 .

وجاءت الرواية رقم (17) لتقول: «و مسح برأسه ثلاثاً» فأضافت التثليث في مسح الرأس . فمن هو المتلاعب؟

إن ذلك لا يخرج عن إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيدالله التيمي ، الضعيف ، أو طلحة مولي آل سراقة المجهول !

(4) - إن الرواية (19) مضطربة ، لأنّ متنها - طبق رواية الدارقطني - ينصّ علي أنّ ابن دارة مولي عثمان المجهول دخل علي عثمان ، فسمعه عثمان يتمضمض فدعاه لتعليم الوضوء ، وأمّا متنها طبق رواية أحمد والطحراوي والبيهقي ، فينص علي أنّ محمد بن عبدالله بن أبي مريم هو الذي دخل علي ابن دارة ، فسمعه ابن دارة يتمضمض فدعاه لتعليم الوضوء .

هذا ، مع أنّها تدّعي تثليث مسح الرأس ، وهو خلاف ما عليه الحفاظ الثقات - كما علمت .

(5) - إن الرواية (20) التي رواها الدارقطني المتوفي سنة 385 هـ - بسنده عن محمد بن عبدالرحمان بن البيلماني ، عن أبيه ، عن عثمان ، فيها قوله «و مسح برأسه ثلاثاً ، وغسل قدميه ثلاثاً» .

وهذه الرواية نفسها رواها أبو يعلى الموصلي المتوفي سنة 307 هـ - بسنده عن محمد بن عبدالرحمان بن البيلماني ، عن أبيه ، عن عثمان ، وفيها «و مسح برأسه ثمّ غسل رجليه» (L) .

1- في المقصد العلي 1: 86 / ح 139 «حدثنا عبيدالله بن عامر القواريري، حدثنا محمد بن الحارث، حدثني محمد بن عبدالرحمن بن البيلماني، عن أبيه، قال: رأيت عثمان بن عفان جالساً بالمقاعد يتوضأ، قال: فمرّ به رجل فسلم عليه فلم يردّ عليه حتي فرغ من وضوئه، ثمّ دخل المسجد، فوقف علي الرّجل فقال: لم يمنعني أن أردّ عليك إلاّ أنني سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله يقول: من توضأ فغسل يديه ثمّ تمضمض ثلاثاً واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، ويديه إلي المرفقين، ومسح برأسه ثمّ غسّل رجليه، ثمّ لم يتكلم حتي يقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله، غُفر له ما بين الوضوءين» .



فرواية أبي يعلى ليس فيها تثلث مسح الرأس ولا تثلث غسل الرجلين ، لكنّها صارت بعد مرور مدّة من الزمن عند الدارقطني فيها زيادة تثلث مسح الرأس وتثلث غسل الرجلين ، ويبدو أنّ المتلاعب هو صالح بن عبد الجبار الحضرمي - الواقع في رواية الدارقطني - المجهول الحال ، أو أنّ محمد بن عبد الرحمان بن البيلماني هو الذي يحدّث كل يوم بشكل من الأشكال .

فأصل الرواية فيها غسل الرجلين فقط ، ولمّا كانت كل روايات عثمان المعتمدة عندهم فيها تثلث غسل الرجلين ، حاولوا قَوْلِيَّة هذه الرواية في قالب الوضوء العثماني فزادوا قيد التثلث في الرجلين ، وعمّموه إلي تثلث مسح الرأس أيضاً . وتثلث مسح الرأس وإن قالوا أنّه غير محفوظ عن عثمان ، لكن هناك من عمل به وقال بصدوره عن عثمان ، حيث قال البيهقي :

إلا أنّها [أي الروايات القائلة بمسح الرأس ثلاثاً] مع خلاف الحفاظ الثقات ، ليست بحجة عند أهل المعرفة ، وإن كان بعض أصحابنا يحتجّ بها (1) .

وقال أيضاً - عند ذكره لرواية هشام بن عروة عن أبيه عن حمران ، قال : «توضّأ عثمان علي المقاعد ثلاثاً...» - : وعلي هذا اعتمد الشافعي في تكرار المسح (2) .

1- سنن البيهقي 1: 62 / ح 296 .

2- سنن البيهقي 1: 62 / ح 295 . وانظر: شرح النووي علي صحيح مسلم 1: 108 حيث قال: واحتج الشافعي بحديث عثمان الآتي في صحيح مسلم: «أن النبي توضّأ ثلاثاً ثلاثاً» .

فيبدو أنّ صالح الحضرمي كان يذهب إلي تثليث مسح الرأس فسخر هذه الرواية لصاليجه ، أو أنّ محمد بن عبدالرحمان بن البيلماني لم يكن عنده أمرُ الوضوء العثماني مستقرّاً تماماً فكان يرتبك ويضطرب في نقله .

(6) - إنّ الرواية رقم (22) رواها أحمد المتوفّي سنة 241 هـ - بسنده عن سالم أبي النصر ، عن بسر بن سعيد ، عن عثمان وفيها : «ثم مسح برأسه ورجليه ثلاثاً ثلاثاً» .

ونفس هذه الرواية رواها الدارقطني ، عن شيخه أحمد بن محمد بن زياد المتوفّي سنة 340 محرّفة عن أصلها ، إذ صارت الرواية : «ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ويديه ثلاثاً ثلاثاً ، ورجليه ثلاثاً ثلاثاً ، ثم مسح برأسه» .

فالرواية الأولى ظاهرة في مسح الرأس والرجلين ثلاثاً ثلاثاً ، لكن يبدو أنّ احمد بن محمد بن زياد شيخ الدارقطني لم يعجبه هذا المنقول ، فأضاف إليه من فهمه ، فعطفَ الرّجلين علي غسل الوجه واليدين ، فبدّل العبارة إلي «غسل ... رجليه ثلاثاً ثلاثاً» واضطرّ من بعد ذلك إلي تأخير مسح الرأس ، فقال : «ثم مسح برأسه» ، فجاء بوضوء لم يُقَلْ به مُسلمٌ ، إذ كيف يتأخّر المسح بالرأس عن مسح أو غسل الرجلين؟!

فلاحظ كيف انقلبت الرواية القائلة بمسح الرأس والرجلين خلال مائة سنة إلي رواية قائلة بغسل الرجلين ثلاثاً ثلاثاً قبل المسح بالرأس!!

ولما كان الوضوء الثابت - عندهم - عن عثمان ، فيه مسح الرأس مرّة ، ورواية أحمد ظاهرة في مسح الرأس ثلاثاً ، راح أحمد بن محمد بن زياد شيخ الدارقطني ليصمّمَ بها في هذا المصنّب ، فقال : «ثم مسح برأسه» ، فقد تلاعب في هذه الرواية علي صعيدين :

أ- إنَّ أصل الرواية عند أحمد فيها ثلاث مسح الرأس ، وثلاث مسح الرجلين ، فقلبها أحمد بن محمد بن زياد إلى توحيد مسح الرأس .

ب- كما قلب ثلاث مسح الرجلين ، إلى ثلاث غسلهما .

وهو في أثناء هذا التبديل أحرَّ مسح الرأس عن غسل الرجلين ؛ ولهذا قال الدارقطني : صحيحٌ إلا التأخير في مسح الرأس فإنه غير محفوظ ، تفرّد به ابن الأشجعي ، عن أبيه(1) .

هذا ، مع أنّ الروايات - بطرق كثيرة - عن سالم أبي النضر لم يذكر فيها إلا أنّ عثمان توضّأ ثلاثاً ثلاثاً ، دون وضوء بياني مفصّل ، ولذلك قال الدارقطني :

رواه العدنيان - عبدالله بن الوليد ، ويزيد بن أبي حكيم - والفريابي ، وأبو أحمد ، وأبو حذيفة ، عن سفيان الثوري بهذا الإسناد ، وقالوا كلهم : إنّ عثمان توضّأ ثلاثاً ثلاثاً ، وقال : هكذا رأيت رسول الله يتوضّأ ، ولم يزيدوا علي هذا .

وخالفهم وكيع ؛ رواه عن الثوري ، عن أبي النضر ، عن أبي أنس [مالك بن أبي عامر] ، عن عثمان : إنّ النبي توضّأ ثلاثاً ثلاثاً(2) .

فالوضوء الذي رواه أبو النضر هو وضوء مجمل ليس فيه تفصيل كيفية الغسل والمسح ، لكنّ الرواية رقم (22) التي رواها ابن الأشجعي المجهول تدعي التفصيل وإشهاد بعض الصحابة ، وقد ألمح الدارقطني الي تلاعب ابن الأشجعي ، مع أننا لا نبرئ ساحة سالم أبي النضر عن هذا التلاعب .

(7) - إنّ الرواية رقم (23) رواها الحارث بن أبي أسامة المتوفّي سنة 282 هـ -

1- سنن الدارقطني 1: 85 / ضمن ح 10 .

2- سنن الدارقطني 1: 85 / ضمن ح 10 .

بسند عن سالم أبي النضر ، عن عثمان ، وفيها : «ثم رش علي رجله اليميني ثم غسلها ثلاث مرات ، ثم رش علي رجله اليسري ثم غسلها ثلاث مرات» .

ونفس هذه الرواية رواها أبو يعلي المتوفي سنة 307 هـ ، وفيها : «ثم رش علي رجله اليميني ثلاث مرات ثم غسلها ، ثم رش علي رجله اليسري ثم غسلها ثلاث مرات» .

ونقل الهيثمي رواية أبي النضر هذه وذكر فيها مثل رواية أبي يعلي .

فرواية الحارث تنقل أنّ الرُّشَّ كان أوّلاً ثمّ الغسل ثلاث مرات ، ورواية أبي يعلي ظاهرة في أنّ الرُّشَّ كان ثلاث مرّات والغسل مرّة واحدة .

ويلاحظ أنّ الرواية رقم (22) لم تذكر أسماء الذين شهدوا لعثمان بأنّ وضوءه مثل وضوء النبي ، واكتفت بعبارة «لِنَقَر من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وآله عنده» ، وكذلك الرواية رقم «15» برواية الدارقطني بسنده عن أبي علقمة عن عثمان اقتضرت علي قوله «حتي استشهد ناساً من أصحاب النبي صلي الله عليه وآله» . وجاءت الرواية (23) لتدّعي أنّ الذين شهدوا لعثمان هم : علي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص .

لكنّ الرواية (15) رواها أبو داود في سننه وليس فيها ذكرٌ لصحابة شهدوا لعثمان أصلاً ، والرواية (22) يبدو أنّها محرّفة عن الرواية (21) فإن فيها «إنّ عثمان خرج في نفر من أصحابه حتّي جلس علي المقاعد» ، فحرّف أبو النضر سالم وأبو علقمة عبارة «أصحابه» - أي أصحاب عثمان - إلي «أصحاب النبي» ، وزاد أبو النضر في الرواية (23) ذكر أسماء أربعة من الصحابة كلّهم اعداءٌ سياسيون وفقهيون لعثمان بن عفّان ، والذي يوضح هذا الأمر هو أنّ أحداً من هؤلاء الأربعة لم يرو وضوءاً ثلاثياً غسلتاً مثل وضوء عثمان ، بل نرى الإمام عليّ بن أبي

طالب - أحد الاربعة الذين أشهدهم عثمان حسب تلك الرواية - يخالف وضوء عثمان وكان يلتزم الوضوء النبويّ الشائنيّ المسحّي (1).

علي أنّ مسلم النيسابوري صرّح بأنّ زيادة «وعنده رجال من أصحاب رسول الله» لم يروها إلاّ قتيبة عن وكيع عن سفيان عن أبي النضر عن أبي أنس عن عثمان ، وأمّا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب ، فلم يرويا إلاّ «أنّ عثمان توضّأ بالمقاعد فقال : ألا أرىكم وضوء رسول الله؟ ثمّ توضّأ ثلاثاً ثلاثاً» (2) .

أضف إلي ذلك أنّ الرواية التي رواها أحمد والبخاري في مسنديهما ، وابن أبي شيبة في مصنفه ، تقول عن حمران بن أبان ، عن عثمان بن عفّان : أنّه دعا بماء فتوضّأ ومضمض واستنشق ، ثمّ غسل وجهه ثلاثاً ، وذراعيه ثلاثاً ، ومسح برأسه وظهر قدميه ، ثمّ ضحك فقال لأصحابه : ألا تسألوني عمّا أضحكني؟ فقالوا : ممّ ضحكك يا أميرالمؤمنين؟ قال : رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله دعا بماء قريباً من هذه البقعة ، فتوضّأ كما توضّأت ، ثمّ ضحك ، فقال لأصحابه : ألا تسألوني ما أضحكني؟ فقالوا : ما أضحكك يا رسول الله؟ فقال : ... (3)

فعثمان هنا أرى أصحابه هو - لا أصحاب رسول الله - الوضوء ثمّ ادّعي أنّ رسول الله صلي الله عليه وآله أرى ذلك لأصحابه ، فكانّ القوم استغلّوا ادعاء عثمان هذا فنسبوا إلي الأربعة المذكورين من أصحاب رسول الله أنّهم شهدوا لعثمان بوضوئه الجديد .

1- حسبما وصّحناه في البحث التاريخي ويأتي مزيد في ذلك في المجلدين القادمين .

2- صحيح مسلم 1: 207 / ح 230 .

3- مسند أحمد 1: 58 / 415 ، ومسند البخاري 2: 74 / 420 ، ومصنف ابن أبي شيبة 1: 16 / ح 56 .

(8) - إن الرواية رقم (25) - من طريق المقدمي وأبي الربيع الزهراني عند أحمد - فيها عن عطاء عن عثمان قال : رأيت رسول الله توّصاً فغسل وجهه ثلاثاً ، ويديه ثلاثاً ، وغسل ذراعيه ثلاثاً ثلاثاً ، ومسح برأسه وغسل رجليه غسلًا .

فإن عني يغسل (يديه ثلاثاً) قبل (غسل ذراعيه ثلاثاً) الأمر الاستحبابي فالذي عليه جميع المسلمين هو استحباب غسل اليدين - أي الكفين - قبل البدء بتوضئة الوجه لا بعده وإن كان يعني شيئاً آخر فما هو؟ أمّا الرواية الثانية التي رواها أحمد عن المقدمي حدّثنا حماد عن الحجاج عن عطاء عن عثمان : «رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله توّصاً فغسل وجهه ثلاثاً ، ويديه ثلاثاً ، ومسح برأسه وغسل رجليه غسلًا» .

وإذا كانت الرواية تقصد باليدين الكفين كما في أختها المتقدّمة ، فتبقى هذه الرواية ليس فيها ذكر غسل الذراعين ، وإن كانت تعني بغسل اليدين الذراعين فما هو مقصوده من اليدين والذراع في الرواية السابقة؟

والملاحظ أنّ الروايات رقم (24) (25) (26) (27) كلها رواها عطاء بن أبي رباح عن عثمان ، وبغض النظر عن أنّ عطاء لم يسمع من عثمان ولم يره ، نرى أنّ هناك اضطرابات واختلافات في مروياته تدلّ علي ما حدّث من مراحل للوضوء العثماني المخترع .

فالروايتان (24) (25) اللتان رواهما أحمد المتوفّي سنة 241 هـ - فيهما قوله «و مسح برأسه» دون ذكر عدد أصلا .

والرواية رقم «26» التي رواها ابن أبي شيبّة المعاصر لأحمد فيها قوله «و مسح برأسه مسحة» حيث قيّدت المسح بواحدة .

وجاءت الرواية (27) التي رواها البيهقي المتوفّي سنة 458 هـ - لتقول : «ثم

مسح برأسه ثلاثاً حتّى قفاه ، وأذنيه ظاهرهما وباطنهما» ، فزادت هذه الرواية التثليث في مسح الرأس ، كما أنّها زادت أنّ المسح كان إلى القفا ، وفوق ذلك زادت مسح الأذنين ظاهرهما وباطنهما .

هذا مع أنّ الروايات كلّها عن عطاء بن أبي رباح!! فلماذا هذا التطور خلال قرنين من الزمن؟ ومن هو المتلاعب؟ يبدو أن بعض الرواة كانوا يحدّثون بما يعجبهم وبما يرتأونه في الوضوء ، أو أنّ عطاء كان يحدّث كل مرة بشكل مخالف للمرة الأخرى .

ومثل ذلك نرى الاختلاف في حكم القدمين .

فالرواية رقم (24) تقول «ووضاً قدميه» دون تبيين أنّ المراد من التوضئة المسح أو الغسل .

والروايتان (25) (26) تقولان «و غسل رجله غسلاً» فمطوّران التوضئة إلى معني الغسل مرّة واحدة ، وتوكّدان الغسل بقوليهما «غسلاً» .

وتأتي الرواية (27) - التي رواها البيهقي بعد قرنين - لتقول : «و غسل رجله ؛ اليمنى ثلاثاً ، ثم غسل اليسرى ثلاثاً» . فانظر إلى هذا التدرّج في صياغة الوضوء الغسلي الثلاثي ، مضادّةً للوضوء الأصيل الثنائي المسحي .

(9) - إن الرواية رقم (28) فيها موضعان من التلاعب :

- أ - الرواية من طريق يزيد بن هارون عن الجريري - بعد غض النظر عن ضعف سندها - فيها إدراج قوله «واعلموا أنّ الأذنين من الرأس» ، فإنّه لم يثبت أنّ النبي قاله ، لكنّ عثمان أو أحد الرواة أدخله في حديث الوضوء .

وقد ذكر ابن حجر حديث «الأذنان من الرأس» (1) وآنه مروياً عن ثمانى نفر

من الصحابة هم: أبو أمامة، وعبدالله بن زيد، وابن عباس، وأبو هريرة، وأبو موسى، وعبدالله بن عمر، وعائشة، وأنس بن مالك، ولم يذكر معهم حديث عثمان هذا أصلاً، وصرح بأنه في حديث أبي أمامة وعبدالله بن زيد مدرج، ولم تصح باقي الأسانيد، فهي بين ضعيفة ومرسلة ومنقطعة ومُعَلَّة.

فحديث عثمان هنا ضعيف سنداً، وإذا تجاوزنا هذا الضعف فإن فيه هذا الإدراج. ويبدو أنّ يزيد بن هارون هو الذي تلاعب هذا التلاعب، لأنّ الرواية الأخرى من طريق خالد بن عبدالله ليس فيها هذا الإفحام.

- ب - الرواية من طريق خالد بن عبدالله عن الجريري، فيها تقديم غسل الوجه علي المضمضة والاستنشاق، وهو خلاف ما عليه جميع المسلمين، فإن هذه الرواية تقول: «فغسل وجهه ثلاثاً، ومضمض واستنشق ثلاثاً، ثم غسل يديه...»

(10) - إن روايات عثمان متضاربة فيما بينها مضافاً إلي كونها متضاربة مع غيرها، فبعض رواياته تقول بأنه مسح برأسه دون ذكر قيد الوحدة أو التثليث، وبعضها تذكر أنه مسح برأسه مرّة واحدة فقط، وبعضها تقول أنه مسح رأسه ثلاث مرات، وبعضها تذكر أنه مسح برأسه وأذنيه ظاهرهما وباطنهما، وفي بعضها أنه أمر بيديه علي ظاهر أذنيه دون باطنهما، وبعضها لا تذكر ذلك عنه، وفي رواية أنه قال: «واعلموا أنّ الأذنين من الرأس»، لكن باقي الروايات لا تذكر هذا القول عنه.

وفي بعض روايات عثمان أنه «طهر قدميه» دون ذكر مسح ولا غسل، وفي بعضها أنه «مسح رجله» أحياناً - كما سيأتي توضيحه - وفي بعضها أنه «مسح برجليه فأنقاهما»، وفي بعضها أنه «غسل رجله»



ثلاثاً»، وفي بعضها أنه رَشَّ علي رجله ثمَّ غسلها ثلاث مرات، وفي بعضها أنه رَشَّ ثلاث مرات ثمَّ غسلها .

وبعض رواياته تذكر أنه خَلَّلَ أصابعه حين غسل رجله، وبعضها لا تذكر هذا التخليل، وبعضها تذكر أنه خَلَّلَ لحيته ثلاثاً، وبعضها لا تذكر تخليل اللحية، وبعضها تذكر أنه لم يخلل لحيته ولكن مرَّ بيديه علي لحيته .

والروايات عند جميع المسلمين تذكر أن الوضوء مرة واحدة مجزئ، ومرتين أيضاً مستحبٌ وسنةٌ، واختلفوا في جواز التثليث وعدمه . والغريب هنا أن روايات عثمان كلها لا تذكر إلا التثليث!! «غسل الوجه ثلاثاً» و«غسل اليدين ثلاثاً»، وغالبها تذكر «غسل الرجلين ثلاثاً» وليس فيها ولا رواية واحدة في توحيد أو تثنية غسل الوجه واليدين، وفوق ذلك نرى بعض الروايات عنه تثلث حتي مسح الرأس!! فما سرَّ الإصرار علي التثليث فقط دون التوحيد والتثنية .

بل أكثر من ذلك نرى معاوية لا يمسح رأسه بل يغسلهما، فجاء في سنن أبي داود: أنه توصَّأ للناس، فلما بلغ رأسه غرف غرفة من ماء، فتلقاها بشماله حتي وضعها علي وسط رأسه حتي قطر الماء أو كاد يقطر، ثمَّ مسح من مقدمه إلي مؤخره، ومن مؤخره إلي مقدمه(1) .

ومن خلال هذا الفعل وما نقله عبد الله بن زيد بن عاصم والربيع بن معوذ استفادوا تثليث مسح الرأس أو قل غسله، لأن ما فعله معاوية يختلف مع حقيقة المسح وأن حقيقة مسح الرأس أخذ يفقد حكمه من أيام معاوية حتي نرى فقهاء المذاهب الأربعة يجوزون غسل الرأس بدلاً من مسحه، أو قد يمكن القول بأننا لا نرى حكماً إلزامياً بالمسح في وضوء المسلمين، إذ قال الجزري في الفقه علي

1- سنن أبي داود 1: 31 / ح 124 .

المذاهب الأربعة وعند نقله وضوء الحنيفة قال : وإذا غسل رأسه مع وجهه ، أجزأه عن المسح .

وعن وضوء المالكية قال : «الفرض الرابع : مسح جميع الرأس من منابت شعر الرأس إلي نقرة القفا من الخلف) علماً بأنهم يشترطون أخذ ماء جديد للرأس ، وبإمرار المكلف يده من منابت الشعر إلي نقرة القفا يحصل الغسل!!» (1).

وقال عن وضوء الشافعية : «إذا غسل رأسه بدل مسحها ، فإنه يجزئه ذلك ، ولكنه خلاف الأولي» (2).

أما عن وضوء الحنابلة فقال : «وغسل الرأس يجزئ عن مسحه ، كما قال غيرهم ، بشرط إمرار اليد علي الرأس ، وهو مكروه كما عرفت» (3).

بلي إن هذا الوضوء أخذ يتطور ، فمن تثليث غسل الأعضاء وغسل الأرجل وصل الأمر إلي ابن عمر أن يغسل رجليه سبعة مرّات ويعدّ الوضوء هو الإتياء(4) ، وأبو هريرة يغسل يديه حتي يبلغ إبطيه(5) ، كل هذا في جانب ومن جانب آخر نري روايات عثمان تكيل الثواب جزافاً علي الوضوء الثلاثي الغسلي ، وتختلف في تحديد مدّة فاعليّة هذا الثواب ، فيقول عثمان تارة : «من توضأ كوضوئي هذا ثم صلي ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء عُفّر له ما تقدم من ذنبه» ، ويقول تارة أخرى : «من توضأ دون هذا كفاه ، ولم يذكر أمر الصلاة» .

1- الفقه علي المذاهب الأربعة 1: 58 .

2- الفقه علي المذاهب الأربعة 1: 61 .

3- الفقه علي المذاهب الأربعة 1: 62 .

4- فتح الباري 1: 240 / باب إسباغ الوضوء / ح 139 ، وعنه في مواهب الجليل 1: 262 .

5- سنن النسائي 1: 95 / باب حلية الوضوء / ح 149 .

ويقول الثالثة: «غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاتِهِ الْآخِرِي»، ويقول رابعة: «خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمته» .

وظاهرة كيل الثواب بلا حساب تعدّ من ظواهر الوضع في الحديث، فقد قال أبو اليقظان عطية الجبوري: من علامات الوضع في الحديث الإكثار من الأجر بلا حساب(1).

وقال الدكتور السباعي ضمن بيانه لعلامات الوضع في المتن: اشتغال الحديث علي إفراط في الثواب العظيم علي الفعل الصغير... مثل «من صلي الضحى كذا وكذا ركعة أعطي ثواب سبعين نبياً» ومثل «من قال لا إله إلا الله خلق الله تعالي له طائراً له سبعون ألف لسان، لكلّ لسان سبعون ألف لغة يستغفرون له»(2).

وهناك تضاربات واضطرابات أخرى يستطيع القارئ التبيه الوقوف عليها بمجرد تدقيقه في الروايات العثمانية التي عرضناها في هذا الكتاب، مع أنّنا لولاحظنا باقي الروايات التي لم نذكرها عن عثمان، لرأينا ركاماً هائلاً من الاختلالات التي تدل بما لا يقبل الشك علي أنّ وضوءه الذي ينقله ليس هو الوضوء النبوي الأصيل، بل هو وضوء خاص بعثمان ارتآه وسخر له الأيدي الأموية والمروانية وأيدي مواليه، وصنّاع الأمويين والمرانيين، ثمّ بثّه بين المسلمين فذاع وشاع .

1- مباحث في تدوين السنة المطهّرة، للجبوري: 49 .

2- السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي: 102 .

## المرحلة الانتقالية

## إشارة

بعد أن فرغنا من المناقشات السنديّة لروايات عثمان ، ورأيناها جميعاً لا تنهض كل واحدة منها للحجّة ، وعلمنا مواطن الضعف والخذشة فيها ، وما فيها من علامات الوضع والخَلَق والتبني لوضوء جديد لم يكن في عهد النبي صلي الله عليه وآله ولا في زمن أبي بكر ولا عمر .

بعد كل ذلك نقول :

إنّ مما لاخلاف فيه بين المسلمين ، هو : أن عثمان بدأ بالإحداثيات الدينية والسياسية في الست الأخر من حكومته ، لا في الست الأوائل ، فقد تولّى عثمانُ الحُكْمَ سنة 23 هـ - وقتل سنة 35 هـ - ، وكان بَدْءُ إحداثاته سنة 29 هـ - .

قال الطبري في أحداث هذه السنة - أعني سنة 29 هـ - : فذكر الواقدي ، عن عمر بن صالح بن نافع ، عن صالح مولي التّؤمّة ، قال : سمعت ابن عباس يقول : إنّ أوّل ما تكلم الناس في عثمان ظاهراً [أي بشكل علني] أنّه صلّي بمني في ولايته ركعتين ، حتى إذا كانت السنة السادسة أنّمّها ، فعاب ذلك غير واحد من أصحاب النبي صلي الله عليه وآله ... حتى جاءه علي فيمن جاءه ، فقال له : واللّه ما حدّثَ أمرٌ ، ولا قدّم عهد ، ولقد عهدتَ نبيّك صلي الله عليه وآله يصلّي ركعتين ، ثمّ أبابكر ، ثمّ عمر ، وأنت صدرأ من ولايتك ، فما أدري ما ترجع إليه؟! فقال : رأيّ رأيتَه (1) .

1- تاريخ الطبري 2: 606 / أحداث سنة 29 هـ - .

وقال ابن سعد : أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني محمد بن عبدالله ، عن الزهري ، قال : لَمَّا وُلِّيَ عثمانُ عاشِ اثنتي عشرة سنة أميراً ، يعملُ سنَّ سنين لا ينقم الناس عليه شيئاً ... ثم تواني في أمرهم واستعمل أقرباءه وأهل بيته في الست الأواخر ... (1)

وقد اتفق المؤرخون وكتاب السير كلهم علي هذه الحقيقة ، وذكرنا لك مفردة واحدة في إحدائه الفقهي في الصلاة بعني ، كما ذكرنا لك نصاً في إحدائه السياسية واستعماله أقرباءه وأهل بيته ، وكلا هذين الإحداثين بدءا في سنة 29 هـ ، أي في الست الأواخر من حكومته .

ويبدو أن عثمان في أوائل سبني حكومته كان يتوضأ وضوءً ثنائياً مُسْحِياً ، ثم تدرج قليلاً قليلاً إلي الوضوء الثلاثي الغسلي ، وكانت معالمه مشوشة مرتبكة عند عثمان نفسه ، إذ لا يدري هل يمكنه إسقاط مشاهداته لفعل رسول الله مرة أو مرتين واعتبار ذلك سنة له صلي الله عليه وآله أم لا؟ فإنه قد يمكن تدارس الأمر مع رفاقه ومواليه أمثال حمران وابن دارة وقولهم بأن فعل رسول الله يتقارب مع وضوء الأديان الأخرى ، وهذا الذي جعله أن يستقر رأيه علي اعتبار ما شاهده من رسول الله سنة دائمة له صلي الله عليه وآله ، وخصوصاً بعد ادعاءه سماعه قوله : إنها وضوء الأنبياء من قبلي ، وعليه فقد التزم نشر هذا الوضوء جماعة من أتباع عثمان وعلي رأسهم حمران بن أبان (طويدا اليهودي) فأخذوا يبتون هذا الوضوء الجديد أو قل أعطاه وجهاً تشريعياً سماوياً المرتبك المعالم المضطرب المختلف في الجزئيات والتفاصيل ، وكان أول من صدّق دائرة التشويش والاضطراب في هذا الوضوء الجديد هو حمران بن أبان ، لكن ذلك لم يف بالمطلوب وبقيت المعالم غائمة إلي حدّ

كبير لكن بدرجة أقل من الأول .

ثم جاء ابن شهاب الزهري - منديل الأمراء الأمويين - فقلّص دائرة التهافتات الموجودة في النصوص إلى أقل ما يمكنه ، مهذباً الوضوء العثماني من التناقض ، ولأجله صارت رواية «منديل الأمراء الزهري ، عن عطاء بن يزيد الليثي الشامي ، عن حمران بن أبان (طوبدا اليهودي) ، عن عثمان» من أحسن الروايات الوضوئية وهي الروايات العشر الأولى التي كان ومازال عليها اعتماد القوم .

### عثمان وانتقاله من المسح إلى الغسل

ولتبيين هذه الحقيقة ، نعرض لك الآن بعض روايات عثمان الوضوئية الذاهبة إلى المسح ، والتي رجّحنا أنّها صدرت في النصف الثاني من السّات الأوائل من عهده ، وهذه الروايات المسحية ، التي فيها تثلث المغسولات تمثل المرحلة الانتقالية عند عثمان ومنظومته من الوضوء المسحي إلى الغسلي أي بدأ الأحداث بالثلث ثم أعقبه بغسل الأقدام .

1 - قال عبدالله : حدثني أبي ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن مسلم بن يسار ، عن حمران بن أبان ، عن عثمان بن عفّان : أنّه دعا بماء فتوضّأ ومضمض واستنشق ، ثمّ غسل وجهه ثلاثاً ، وذراعيه ثلاثاً ، ومسح برأسه وظهر قدميه ، ثمّ ضحك فقال لأصحابه : ألا تسألوني عما أضحكني؟ فقالوا : ممّ ضحكك يا أميرالمؤمنين؟ قال : رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله دعا بماء قريباً من هذه البقعة ، فتوضّأ كما توضّأت ثمّ ضحك ، فقال لأصحابه : ألا تسألوني ما أضحكني؟ فقالوا : ما أضحكك يا رسول الله؟ فقال : إنّ العبد إذا بوضوء ، فغسل وجهه حطّ الله عنه كل خطيئة أصابها بوجهه ، فإذا غسل ذراعيه كان كذلك ، وإن مسح

برأسه كان كذلك، وإذا طهر قدميه كان كذلك(1).

2- قال الدارقطني: حدثنا القاضي الحسين بن إسماعيل، حدثنا أحمد بن المقدم، أخبرنا محمد بن بكر، أخبرنا عبيد الله بن أبي زياد القداح، أخبرنا عبدالله بن عبيد بن عمير، عن أبي علقمة، عن عثمان بن عفان، قال: دعا يوماً بوضوء، ثم دعا ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فأفرغ بيده اليمنى على يده اليسرى وغسلها ثلاثاً، ثم مضمض ثلاثاً، واستنشق ثلاثاً، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل يده المرفقين ثلاثاً ثلاثاً، ثم مسح برأسه، ثم رجليه فألقاهما، ثم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يتوضأ مثل هذا الوضوء الذي رأيتموني توضأته، ثم قال: من توضأ فأحسن الوضوء، ثم صلى ركعتين كان من ذنوبه كيوم ولدته أمه. ثم قال: أكذلك يا فلان؟ قال: نعم، ثم قال: أكذلك يا فلان؟ قال: نعم، حتى استشهد ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال: الحمد لله الذي وافقتموني على هذا(2).

3- قال عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا ابن الأشجعي، حدثنا أبي، عن سفيان، عن سالم أبي النضر، عن بسر بن سعيد، قال: أتى عثمان المقاعد فدعا بوضوء، فتمضمض واستنشق، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ويديه ثلاثاً، ثم مسح برأسه ورجليه ثلاثاً ثلاثاً، ثم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا يتوضأ، يا

1- مسند أحمد 1: 58 / ح 415. وهي في مصنف ابن أبي شيبة 1: 16 / ح 56، وفيها أيضاً «و مسح برأسه وظهر قدميه». وهي كذلك في مسند البزار 2: 74 / الحديث 420، وانظر أيضاً المجلد الأول ص 95 «البحث التاريخي» من هذه الدراسة.

2- سنن الدارقطني 1: 85/ ح 9. وهي التي مرت برقم (15) من رواية الدارقطني. وقد علمت أنّ الرواية عند أبي داود في سننه 1: 27 / ح 109 محرّفة بقوله: «و مسح برأسه ثم غسل رجليه».

هؤلاء أكذلك؟

قالوا: نعم، لنفر من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وآله عنده(1).

4- قال أحمد: حدثنا عفان، حدثنا همام، حدثنا ابن جريج، عن عطاء، عن عثمان، عن النبي صلي الله عليه وآله بمثله .

ويعني ب- «مثله» الحديث الذي قبله، وهو قوله: حدثنا عفان، حدثنا همام، حدثنا عامر - يعني الأحول - عن عطاء، عن أبي هريرة: أن النبي صلي الله عليه وآله توضأ فمضمض ثلاثاً، واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، وغسل يديه ثلاثاً، ومسح برأسه ووضأ قدميه(2).

وهذه الروايات الأربع، مرّت مناقشة ثلاث منها، وهي الروايات تحت رقم (2) (3) (4)، وستأتيك مناقشة الرواية رقم (1) منها .

فارواية رقم (2) هنا هي التي مرت برقم (15) - ففيها عبدالله بن أبي زياد القداح الضعيف .

وأما الثالثة هنا - وهي التي مرت برقم (22) - ففيها ابن الأشجعي المرّدّد بين «أبي عبيدة بن عميد الرحمن الأشجعي» و«عباد بن عبدالله بن عبيد الرحمن الأشجعي» فلا يُدري أنهما شخصان أم شخص واحد، وعلي فرض كونهما شخصاً واحداً فهو مجهول الحال .

وأما الرابعة هنا - وهي التي مرت برقم (24) - ففيها عطاء بن أبي رباح الذي لم يسمع من عثمان وكان يُرسل عنه، كما أنّ فيها همام بن يحيى البصري الضعيف الحافظة الكثير الخطأ، الذي أضع كراسه الذي كان كتبه عن عطاء، كما أنّ فيها

1- مسند احمد 1: 67 . وهي الرواية التي مرت برقم (22) .

2- مسند أحمد 2: 348 . وهي الرواية التي مرت برقم (24) .



ابن جريج الذي كان حاطب ليل ، وصاحب غناء ، وقد عنعن الرواية هنا عن عطاء ولم يصرح بالسماع منه ، فتكون روايته كالمنقطة .

وأما الرواية الأولى التي أوعدنا الكلام عنها ، فاليك حالها ، فإنّ فيها :

محمد بن جعفر الهذلي ، المعروف بَعْنُدُر ، البصري ، فإن هذا الرجل كان كثير التسيان بليداً .

ذكر أحمد بن حنبل أنّه كان بليداً(1) .

وقال علي بن عثام : كان مغفلاً(2) .

وإذا أردت معرفة قيمة هذا الرجل ، ومقدار بلادته ، فاليك ما قاله يحيى بن معين ، قال : اشتري غندر سمكاً ، وقال لأهله : أصلحوه ، ونام ، فأكل عيالُهُ السمك ولطّخوا يده ، فلمّا اتبه قال : هاتوا السمك ، قالوا : قد أكلت ، قال : لا ، قالوا : فشمّ يدك ، ففعل ، فقال : صدقتم ، ولكتي ما شبعت(3)!!!

وقال صاحبُ البصري : قلتُ لغندر : إنهم يعظمون ما فيك من السلامة(4) ، قال : يكذبون عليّ ، قلتُ : فحدثني بشيء يصحّ منها ، قال : صُمتُ يوماً فأكلتُ فيه ثلاث مرات ناسياً ، ثمّ أتممتُ صومي(5) .

وقال يحيى بن معين : دخلنا علي غندر ، فقال : لا أحدثكم بشيء حتي تجيئوا معي الي السوق ، وتمشون فيراكم الناس ، فيكرموني ، قال : فمشينا خلفه إلي السوق ، فجعل الناس يقولون له : من هؤلاء يا ابا عبدالله [و هي كنية غندر]؟

1- انظر تهذيب الكمال 25: 7 من الترجمة 5120، له .

2- سير أعلام النبلاء 9: 100 .

3- سير أعلام النبلاء 9: 101، تهذيب الكمال 25: 9، تهذيب التهذيب 9 / 85 129 .

4- لاحظ عدوله عن لفظة «البلادة» .

5- سير أعلام النبلاء 9: 101 .

فيقول : هؤلاء أصحاب الحديث جاءوني من بغداد يكتبون عني(1).

كما أنّ فيها فتادة الذي صرّح يحيى بن سعيد بأنّه لم يسمع من مسلم بن يسار(2).

وقبل كل ذلك ، فإنّ فيها حمران بن أبان - طويذا اليهودي - الذي عرفته حاله وقد وقفت علي بعض أدواره .

ومن جملة ما مرّ نخرج بنتيجة مفادها : أنّ جميع الروايات المروية عن عثمان غير صحيحة ولا يمكن الاعتماد عليها بناءً علي ما قرّره أبناء العائمة من قواعد في علمي الدراية والرجال ، فنحن مضافاً إلي هذين العلمين فقد درسنا القضية من زوايا أخرى أيضاً وقلنا بأنّ مجموع هذه الروايات - علي علاقتها - تدلّ علي نحو صدور عن عثمان بن عفّان وإن كان عثمان قد فهم الموضوع خطأً وحمل الناس علي رأيه ، كما أنّ المنهج التاريخي لا يلبي أن نأخذ بمجموع تلك الروايات علي أنّها أخبار تاريخية صدرت في عصور قديمة بصرف النظر عن قيمتها الحديثية والتشريعية ، فنحن نأخذ بتلك الأخبار وندرسها ونحللها لنخرج بالصورة الواضحة لما كان عليه السير الوضوئي ، وكيف تدوّج المخترعون له والمتبنون له إلي أن أوصلوه إلي ما هو عليه اليوم عند طائفة من المسلمين .

إنّ المباني الدرانية والرجالية قد تقول أنّ الرواية الفلانية ضعيفة بفلان ، فتسقطها عن الاعتبار ، مكثفة بذلك ، لكننا وفق منهجنا التحليلي التاريخي لا بدّ أن نري ناشر هذه الرواية من هو؟ وما كانت دواعيه وما عليه هذه الرواية في القرن الأول والثاني ومدى تأثيرها علي المسلمين آنذاك؟

1- سير أعلام النبلاء 9: 101 .

2- تهذيب الكمال 27: 553، من الترجمة 5949، له .

فإن شيوخ هذه الرواية بهذه الكثرة ونشرها عبر شبكات بصرية وشامية مع اختصاص رواتها في محاور أربعة: قريش، موالى قريش، موالى غير القرشيين والفرس، مجهولون لا يأتي من فراغ. ولذلك نرى طائفة كبيرة من المسلمين اليوم يعملون بهذه الروايات ويحتالون لتصحيحها بكل حيلة تفسيراً أو تأويلاً أو ما شابه ذلك، وهذا يدل على أن لهذا الوضوء الغسلي جذور وامتدادات وتبني خاص من جهات خاصة فاتت عليهم تفاصيلها، فدونها وشُحنت بها كتبهم.

إذن هذه الروايات الأربع تشير إلى المرحلة الانتقالية وتمثل حلقة من سلسلة تطور الوضوء عند عثمان، حمران، الزهري، وشبكتة من الوضوء الثاني المسحى إلى الوضوء الثلاثي الغسلي.

فالرواية رقم (1) تنقل لنا أن عثمان غسل وجهه ثلاثاً، وذراعيه ثلاثاً، ومسح برأسه وظهر قدميه، فجاء بالوضوء الأصيل ولم يزد فيه إلا التلث في الغسلات، وذلك أنه لما توضأ هذا الوضوء روي أنه كان يتتبع فيه وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله، لكنه عندما راح ينقل مشاهداته من وضوء النبي صلى الله عليه وآله وتقلد دون التلث (U)، وسمي مسح ظهر القدمين «طهر قدميه» فالوضوء مرة والمرتين والمسح على القدمين يتفق مع سنة رسول الله، أما ما فعله عثمان فهو خارج عما شاهده من فعل رسول الله وسنته.

ادّعي تعارض فعله مع فعل رسول الله بمحضر جماعة غير محدّدة من أصحاب عثمان الرايين لوضوئه!!

وتقدمت الرواية رقم (2) خطوة بالوضوء العثماني الجديد، فذكرت أنه

1- وذلك لأنه نقل قول النبي صلى الله عليه وآله: «إن العبد إذا دعا بوضوء فغسل وجهه حط الله عنه كل خطيئة أصابها بوجهه، فإذا غسل ذراعيه كان كذلك» فلم ينقل التلث للغسلات.

«مسح برأسه ثم رجليه»، فعَدَلَتْ عن «ظهر القدمين» إلي لفظ «الرجلين» لتوحي بأنَّ الممسوح ليس خصوص ظهر القدمين، بل الرَّجْلين، ثمَّ أضافت هذه الرواية زيادةً «فأنتاهما» لتوكِّد المبالغة في المسح. وفيه أيضاً أشهاد ناس من أصحاب رسول الله .

وجاءت الرواية رقم (3) محافظةً علي أصل مسح الرأس والرجلين، لكنها أضافت إليهما التثليث في مسح الرأس والرجلين، مضافاً إلي تثليث غسل الوجه واليدين، وتقلتُّ لنا استشهاد عثمان لنفر من أصحاب رسول الله لم تذكر أسماءهم من أصحاب رسول الله(ﷺ). في حين عرفت بأنَّ التثليث في مسح الرأس لم يثبت في الروايات الصحيحة عن رسول الله، بل أنه جاء في روايات عبد الله بن زيد بن عاصم والربيع بنت معوذ وهو الذي فعله معاوية بن أبي سفيان .

ثمَّ جاءت الرواية رقم (4) لترسل تثليث المغسولات إرسال المسلمات، ولتذكر مسح الرأس دون أي توضيح، ولتعمي حكم الرجلين قائلة «ووضاً قدميه» فإنَّ «وضاً» بمعنى حَسَنَ ونظَّفَ كما نص عليه أرباب اللغة، فلا يدري ما هو مراده من التوضئة، أهو المسح أم الغسل؟

وبعد هذه المراحل تطور الوضوء العثماني فصار يغسل الرجلين ثلاثاً ثلاثاً، وتطوَّر حتى صار يغسل الرأس ثلاثاً، وتطور حتى صار يمسح الأذنين باطنهما وظاهرهما من عهد معاوية وما بعده .

وتطوَّر هذا الوضوء إلي أن صار أبو هريرة يغسل يديه حتى يبلغ إبطيه، ويخاف أن يراه الناس ويغسل رجله حتى يرفع الغسل في ساقه .

فقد روي النسائي في سننه بسنده عن أبي حازم قال : كنت خلف أبي

1- تقدم عليك أن عثمان أشهد جماعة من أصحابه لا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله .

هريرة وهو يتوضأ للصلاة، وكان يغسل يديه حتى يبلغ إبطيه، فقلت: يا أبا هريرة، ما هذا الوضوء؟ فقال لي: يا بني فروخ (1) أنتم ها هنا؟! لو علمت أنكم ها هنا ما توضأت هذا الوضوء (2) ...

وروي أحمد بسنده عن نعيم المجرم أنه قال: رقيت مع أبي هريرة علي ظهر المسجد وعليه سراويل من تحت قميصه، فنزع سراويله، ثم توضأ وغسل وجهه ويديه، ورَفَع في عضديه الوضوء، ورجليه فرقع في ساقيه، ثم قال: إني سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله يقول: إن أمتي يأتون يوم القيامة غرّاً محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليطيل (3).

وأبو هريرة مات سنة 59 هـ، وأبو حازم سلمان الأشجعي مات علي رأس المائة (100 هـ) (4)، ونعيم المجرم مات قريب سنة 120 هـ (5)، فيكونان قد رأيا وضوء أبي هريرة هذا في العصر الأموي، وبعد أن سار الوضوء العثماني الذي التزمه الموالي والامويون وأعداء علي عليه السلام خطوات واسعة.

والذي يؤكّد كون أبي هريرة كان يري هذا الوضوء في العهد الأموي هو ما

1- بنو فروخ: من لم يكن من العرب . ذكر اخبار اصبهان: 5 .

2- سنن النسائي 1: 93 / ح 149، باب حلية الوضوء .

3- مسند أحمد 2: 400 / ح 9184 . ولما كان هذا الوضوء عجيبياً، بتر البخاري هذه الرواية ف رواها في صحيحه 1: 63 / ح 136، مكتفياً بنقل قول نعيم المجرم: رقيت مع أبي هريرة علي ظهر المسجد فتوضأ فقال: اني سمعت رسول الله ... الخ .

4- تقريب التهذيب: 246 / ت 2479، وفي تهذيب الكمال 11: 259 / ت 2440، أن أبا حازم قاعد أبا هريرة خمس سنين .

5- سير اعلام النبلاء 5: 227 / ت 94 . وفيه أنّ نعيم المجرم جالس أبا هريرة عشرين سنة .

رواه ابن أبي شيبه بسنده عن أبي زرعة ، قال : دخلتُ مع أبي هريرة دار مروان بن الحكم ، فدعا بوضوء فتوضأ ، فلما غسل ذراعيه جاوز المرفقين ، فلما غسل رجليه جاوز الكعبين إلي الساقين ، فقلت : ما هذا؟! قال : هذا مبلغ الحلية(1) .

أنظر الي الترابط الأموي المرواني في الوضوء ، وأنَّ أبا هريرة الأموي نزعاً يتجاوز حدود الوضوء متعمقاً في الدين في دار مروان بن الحكم بالذات ، ومروان هو الذي تربى علي يديه حمران بن أبان اليهودي ناشر الوضوء .

وروي ابن أبي شيبه أيضاً رواية أخرى بسنده عن أبي زرعة ، قال : دخلتُ علي أبي هريرة فتوضأ إلي منكبيه وإلي ركبتيه ، فقلت له : ألا تكتفي بما فرَضَ الله عليك من هذا؟! قال : بلي ، ولكتي سمعت رسول الله صلي الله عليه و آله يقول : «مَبْلُغُ الحَلِيَّةِ مَبْلُغُ الوضوء» ، فأحببت أن يزيدني في حليتي(2) .

وأبو زرعة هو ابن عمرو بن جرير البجلي(3) ، وقد مع جدّه جرير علي

1- المصنف، لابن أبي شيبه 1: 58 / ح 606 .

2- المصنف، لابن أبي شيبه 1: 58 / ح 607 .

3- جرير بن عبدالله البجلي، أسلم قبل وفاة النبي باربعين يوماً، وكان رئيس بجيلة في حروب العراق زمان عمر، وكان عاملاً لعثمان علي اذربيجان، ولما قام اميرالمؤمنين علي عليه السلام باعباء الخلافة بايعه جرير بعد الجمل، ثم أرسله اميرالمؤمنين إلي معاوية ليأخذ منه البيعة، فباطأ وتواطأ مع معاوية، واتهمه الناس بذلك، ثم هَرَبَ إلي قريسياء ولم يشارك مع علي عليه السلام في صفين، وكان مسجدهُ في الكوفة أحد المساجد الملعونة، وقد بايع هو والأشعث بن قيس ضدَّ بآ بدلاً عن بيعتهم لعلي عليه السلام ، فقال علي عليه السلام : أما إنهما يحشران يوم القيامة وإمامهما ضبُّ . مات سنة 51 هـ - أو 54 هـ - وذلك أنه خرج من الكوفة مع جماعة ونزلوا قريسيا وقالوا: لا نقيم ببلد يشتم فيه عثمان وأبو زرعة حفيد هذا الرجل الكذائي . (انظر وقعة صفين: 15، 29 - 34، 59، وشرح النهج: 2: 61، 3: 70، 115، 118، 4: 74، والغارات: 2: 484، وتاريخ الطبري 3: 70 - 71، وأسد الغابة 1: 280، وتاريخ بغداد 1: 187 / ت 28) .

معاوية(1)، وكان انقطاعه إلي أبي هريرة(2)، وقد صرح هذا الراوي بأنّ أبا هريرة كان يتوضأ هذا الوضوء في زمان مروان بن الحكم، أي بعد أن قطع الوضوء العثماني شوطاً، وتبناه الأمويون وأذناهم بتلث مسح الرأس، وقد صرح هؤلاء الرواة الثلاثة - أبو حازم، نعيم المجرم، أبو زرعة - الملازمون لأبي هريرة بأنه لم يدع أنه رأى رسول الله صلي الله عليه وآله يتوضأ هذا الوضوء المخترع، بل استدلت تارة بحديث إطالة الغرّة، وأخري بحديث مبلغ الحلية(3)، ويستتر تارة أخري بوضوئه الذي

1- سير أعلام النبلاء 5: 8 / ت 3 .

2- تهذيب الكمال 33: 324 / من الترجمة 7370 .

3- قال القرطبي في تفسيره 6: 87 قال القاضي عياض : والناس مجمعون علي خلاف هذا [أي خلاف أبي هريرة في وضوئه هذا] وألا يتعدى بالوضوء حدوده ... وقال غيره: كان هذا الفعل مذهباً له ومما انفرد به، ولم يحكه عن النبي صلي الله عليه وآله وإنما استنبطه من قوله «انتم الغر المحجلون» ومن قوله «تبلغ الحلية» كما ذكر . ولذلك تعجب ابن حجر من رفع ابي هريرة فعله هذا إلي النبي، حيث روي مسلم في صحيحه 1: 216 / 246، بسنده عن نعيم بن عبدالله المجرم، قال: رأيت أبا هريرة يتوضأ فغسل وجهه فأسبغ الوضوء، ثم غسل يده اليمنى حتي أشرع في العضد، ثم اليسرى حتي أشرع في العضد، ثم مسح رأسه . ثم غسل رجله اليمنى حتي أشرع في الساق ثم غسل رجله اليسرى حتي أشرع في الساق، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله يتوضأ وقال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله : انتم الغر المحجلون يوم القيامة من إسباغ الوضوء، فمن استطاع منكم فليطبل غرته وتحججه . قال ابن حجر في تلخيص الحبير 1: 88 / 91، وأعجب من هذا ان أبا هريرة رفعه إلي النبي في رواية مسلم!!! وقال الالباني في ارواء الغليل 1: 133 نقلاً عن ابن القيم في حادي الارواح 1: 316 فهذه الزيادة [أي فمن استطاع منكم فليطبل غرته] مدرجة في الحديث، [فهي] من كلام أبي هريرة لا من كلام النبي صلي الله عليه وآله ، بيّن ذلك غير واحد من الحفاظ، وكان شيخنا يقول: هذه اللفظة لا يمكن أن تكون من كلام رسول الله صلي الله عليه وآله ، فإن الغرّة لا تكون في اليد، لا تكون إلا في الوجه، وإطالتها غير ممكنة ; تدخل في الرأس فلا تسمي تلك غرة .

يبلغ به إبطه ، وهو في كل ذلك ملتزمٌ بوضوء عثمان في كنف الأمويين .

وقد تبع بعض القوم أبا هريرة في هذا الوضوء - مع أنّ القاضي عياض صرح بأنّ الناس مجمعون عليّ خلافه - فراحوا يختلفون في حكم المسألة ، قال النووي :

فاتق أصحابنا عليّ استحباب غسل مافوق المرفقين والكعبين ، ثمّ جماعة منهم أطلقوا استحباب ذلك ولم يحدّوا غاية الاستحباب بحدّ ... وقال جماعة : يستحبّ إليّ نصف الساق والعضد ، وقال القاضي حسين وآخرون : يبلغ به الإبط والركبة ، وقال البغوي : نصف العضد فما فوقه ونصف الساق فما فوقه(1)!!!

فانظر إليّ أين وصل وضوء عثمان!!

ومثل صنيع أبي هريرة كان يصنع عبدالله بن عمر بن الخطاب ، فقد روي ابن أبي شيبة ، بسنده عن نافع موليّ ابن عمر : أنّ عبدالله بن عمر كان ربما بلغ بالوضوء إبطه في الصيف(2) .

وهذا الوضوء أيضاً كان في زمان الأمويين ، لأنّ نافعاً موليّ ابن عمر كان من سبّئي كأبّل التي افتتحت سنة 44هـ-(3) ، فجاء به فصار لعبدالله بن عمر ، فروايته عن ابن عمر تكون بعد هذا التاريخ ، فهي في زمان بني أمية أو بني مروان لا محالة .

وبلغ التطوّر أوجّه حين راح عمرو بن شعيب المتوفّي سنة 118 هـ - - حفيد عمرو بن العاص ، والذي طالبَ عمر بن عبدالعزيز أن يديم نُعمَ الامام

1- المجموع، للنووي 1: 489 - 490 .

2- المصنف لابن أبي شيبة 1: 57 / ح 604 .

3- تاريخ دمشق 61: 426، وتاريخ خليفة بن خياط: 206 .



علي عليه السلام علي المنابر(11) - راح هذا الرجل يروي عن أبيه عن جدّه أنّ رجلاً أتى النبي صلي الله عليه وآله فقال : يا رسول الله كيف الطهور؟ فدعا بماء في إناء ، فغسل كفيه ثلاثاً ثلاثاً ، ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ثم غسل ذراعيه ثلاثاً ، ثم مسح برأسه فأدخل أصبعيه السباحتين في أذنيه ، ومسح بإبهاميه علي ظاهر أذنيه ، وبالسباحتين باطن أذنيه ، ثم غسل رجليه ثلاثاً ثلاثاً ، ثم قال : هكذا وضوء رسول الله صلي الله عليه وآله فمن زاد علي هذا أو نقص فقد أساء وظلم أو ظلم وأساء(2) .

فراح عمرو بن شعيب يدعي أنّ من توضأ مرة أو مرتين فقد أساء وظلم ، وأنه لا يصحّ إلا الوضوء الثلاثي العثماني !!

فلذلك تحيّر علماء العامة وأهل الجماعة في توجيه هذا الحديث(3) ، وقال ابن حجر : عدّه مسلّم في جملة ما أنكر علي عمرو بن شعيب ، لأنّ ظاهره ذمّ النقص عن الثلاث(4) ، ثم راح يتمخّل في توجيهه ، وفاتهم أنّ هذا من مخلفات التبني لوضوء عثمان من قبل الأمويين والمروانيين ومن مختلفات عمرو بن شعيب وليس بحديث ثابت حتّى يتمخّل ويوجّه .

1- في الامالي الخميسية: 53 لما بلغ عمر بن عبد العزيز من خطبته الموضوع الذي كانت بنو أمية تلعن فيه علياً، قرأ مكانه: (إنّ الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر) - وبذلك فأسقط لعن أمير المؤمنين من علي المنابر، فقام إليه عمرو بن شعيب فقال: يا أمير المؤمنين، السنة السنة، يحرضه علي لعن علي بن أبي طالب، فقال عمر بن عبدالعزيز: اسكت قبحك الله، تلك البدعة لا السنة .

2- سنن أبي داود 1: 33 / باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً - الحديث 135 .

3- قال النووي في المجموع 1: 502 واختلف أصحابنا في معني «أساء وظلم» فقيل ... وقيل ... وقيل . وانظر تحيّرهم في توجيهه في تلخيص الحبير 1: 83، ذيل الحديث 82، ومغني المحتاج 1: 59، ونيل الاوطار 1: 209، وتحفة الأحوذى 1: 114، وعون المعبود 1: 157، وغيرها .

4- فتح الباري 1: 233 كتاب الوضوء / باب ما جاء في قول الله عزوجل «اذا قمتم الي الصلاة» .

و مع أنّ عمرو بن شعيب حاله يرثي له (U)، ومع أنّه هو مخترع مقولة «فمن زاد أو نقص فقد أساء وظلم» الواضحة البطلان، نرى أنّ هناك من أتباع مدرسة عثمان الوضوئية من أفتي طبق ما قاله عمرو بن شعيب .

1- فقد علمت أنّ هذا الرجل ناصبي، والناصبية لا يُحتجُّ بروايته إجماعاً. هذا، مع أنّ كل أحاديث عمرو بن شعيب التي يحدّثها عن أبيه عن جدّه مليئة بالإشكالات التي تُخرجها عن حيز الاحتجاج بها، ناهيك عن الكلام في نفس شخصية عمرو بن شعيب . قال سفيان بن عيينة: كان إنّما يحدّث عن أبيه عن جدّه، وكان حديثه عند الناس فيه شيء . (سير أعلام النبلاء 5: 166 من الترجمة 61، له) . وقال أبو عمرو بن العلاء: كان قتادة وعمرو بن شعيب لا يعاب عليهما بشيء إلا أنّهما كانا لا يسمعان بشيء إلا حدّثا به . (الضعفاء، للعقيلي 3: 273 / ت 1280) . وقال أبو الحسن الميموني: سمعتُ أحمد بن حنبل يقول: عمرو بن شعيب له أشياء مناكير، وإنّما يكتب حديثه، يعتبر به، فأما أن يكون حجّة فلا . (تهذيب الكمال 22: 68) . وقال علي بن المديني، عن يحيى بن سعيد: عمرو بن شعيب عندنا واهي . (الجرح والتعديل 6: الترجمة 238 / ت 1323) . وقال أبو عبيد الآجري: قيل لأبي داود: عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه عندك حجّة؟ قال: لا ولا نصف حجّة . (تهذيب الكمال 22: 71 - 72) . وروي عباس، عن يحيى بن معين، قال: إذا حدّث عن أبيه عن جدّه فهو كتاب، ويقول: «أبي عن جدّي» فمن هنا جاء ضعفه . (سير أعلام النبلاء 5: 168) وعن معمر بن أيوب، قال: كنت إذا أتيتُ عمرو بن شعيب غطيت رأسي حياةً من الناس . (الكامل في الضعفاء 5: 114 / ت 1281) . وقال أبو حاتم البستي: فإذا روي عن أبيه فأبوه شعيب وإذا روي عن جدّه وأراد عبد الله بن عمرو وجد شعيب فإنّ شعيباً لم يلق عبد الله [بن عمرو بن العاص] والخبر ينقله هذا منقطع، وإن أراد جدّه الأديني فهو محمّد بن عبد الله بن عمر، ومحمد بن عبد الله ولا صحبة له، فالخبر بهذا النقل يكون مرسلاً . (المجروحين، لابن حبان 2: 72 / ت 621) وخلاصة الكلام، أنّ هذا الرجل ناصبي، ومقدوح حتّي كان بعضهم يغطي رأسه إذا كان عنده، وأنّ سنده «عن أبيه عن جدّه» في غاية الإشكال .

قال ابن حجر : ومن الغرائب ما حكاها الشيخ أبو حامد الاسفراييني عن بعض العلماء أنه لا يجوز التقص من الثلاث ، وكأنه تمسك بظاهر الحديث المذكور(1) .

وقد علمت بأنه لا غرابة في ذلك ، بعد وقوفك علي كيفية تدريج هذا الوضوء من عثمان الي حمران الي الزهري ، وكيف انتشر بدعم الأمويين بين المسلمين عبر الموالي وأعداء الإمام علي عليه السلام وأبي هريرة وعبدالله بن عمر ، ثم جاء عمرو بن شعيب واضرابه ليقولوا ما حلاً لهم .

كما عرفت بأن هذا الوضوء الغسلي صار وضوءاً سياسياً يتعرف الأمويين والمروانيين علي منافسيهم من خلاله ، وأن الاختلاف واضح بين المحدثين وأصحاب الرأي وبين الحكومة ومعارضيه في هذه المسألة .

وفي هذا السياق تلاحظ حرص مدرسة أتباع عثمان علي قولية هذه الروايات الأربع في قالب الوضوء الثلاثي الغسلي العثماني ، فانقلبت الرواية الأولى - عن عمد أو سهو - القائلة «و مسح برأسه وظهر قدميه» انقلبت في مجمع الزوائد إلي «و مسح برأسه وظهر قدميه»(2)!!

وقُلبت الرواية الثانية - عمداً - من كونها قائلة «ثم مسح برأسه ، ثم رجله فأتقاهما» إلي رواية قائلة «و مسح برأسه ثم غسل رجله»!!

وحُرِّفت الرواية الثالثة بشكل مفضوح ، فبينما كان النص فيها «ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ويديه ثلاثاً ، ثم مسح برأسه ورجليه ثلاثاً ثلاثاً» انقلب إلي وضوء ما قال به قاتل من المسلمين ؛ حيث أراد المحرّف أن يوائم هذه الرواية

1- فتح الباري 1: 233 - 234 .

2- مجمع الزوائد 1: 229 / باب ما جاء في الوضوء .

ويطابقها مع وضوء عثمان المتبني عنده ، فغير غسل الرأس من ثلاث إلى مرة ، وآخر مسح الرأس عن غسل الرجلين ، فصار النص عنده «ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ويديه ثلاثاً ثلاثاً ، ورجليه ثلاثاً ثلاثاً ثم مسح برأسه»!! وبينما تنص روايات أخرى علي أنّ عثمان استشهد جماعة من أصحابه علي وضوئه ، راحت هذه الرواية تدّعي أنه استشهد نقرأ من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وآله فشهدوا له!!

ثم راح المحرّفون إذا اعياهم نصُّ أن يحرفوا متنه حرفوا مفاده ، وقالوا ان المسح يراد منه الغسل ، لأنّ الغسل مسح وزيادة ، أو مسح كثيف ، أو ... ، وحين اعياهم نص القرآن القائل : (وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ) راحوا يخلتقون القراءات ، ويعزّون الاختلاف في الوضوء إليها ، كما راحوا يصيرون إلي وجوه إعرابية بعيدة ليصرفوا الآية الكريمة عن ظهورها (C) ، ولمّا رأوا أنّ ذلك لا يجديهم نفعاً ، قالوا : إنّ القرآن نزل بالمشح لكنّ السنة رجعت إلي الغسل ووو ... مع أنك تري أنّ الذي ألجأهم لذلك هو وضوء عثمان لا وضوء النبي صلي الله عليه وآله ، وقد وقفت علي بعض مراحل تطوّره ، وبعض التلاعبات التي حصلت فيه ، كما عرفت بعض أسماء متبنيه من المشبوهين وعلي رأسهم حمران بن أبان طويذا اليهودي .

وإذا عرضنا النتائج التي توصلنا إليها ، علي ملائسات الأحداث ، وتفصيل المعجزات ، ووقفنا علي ماهيات المتبنيين للوضوء العثماني وميولاتهم السياسية والفقهية والعشائرية ، وانتماءاتهم العقائدية والمذهبية ، ومراكز توطنهم ويؤرّ انتشارهم ، أقول : إذا عرضنا النتائج التي توصلنا إليها علي كلّ

1- هذا ما وضّحناه في المجلّد الخامس من هذه الدراسة (آية الوضوء وإشكالية الدلالة في القراءة والنحو والمأثور) .

ذلك عبر «نسبة الخبر» وقفنا علي صحة الاستنتاج ، وظهرت لنا الحقيقة جلية واضحة .

إذ نسبة الخبر إذا انضمت إلي عدم صحة الأسانيد كما وقفت عليه ، وانضمت إلي اضطرابات متون الروايات العثمانية ، وانضمت إلي التحريفات التي رأيت بعضها في المتون ، وانضمت إلي ما شاهدته من التدرج في عهد معاوية ، ومروان ، وعبدالمملك بن مروان ، ووصول الوضوء إلي الأبطين والركبتين عند أبي هريرة ، وانضمت إلي قرب الوضوء الغسلي إلي وضوء اليهود ، أظهرت لنا نتيجة واضحة حول الفرق بين الوضوء النبوي الثاني المسحي ، وبين الوضوء العثماني الثلاثي الغسلي .





غير خفي علي الدارس أنّ السياسة الأموية ابتنت علي الظلم الجسدي والروحي ، والتحرّيف الفكري والعقائدي ، وامتطت في ذلك صهوة سياسة الترهيب والترغيب ، وقد أعلن معاوية عن سياسته هذه في باكورة استلامه للأمور حيث قال - بعد صلح الإمام الحسن عليه السلام والشروط التي اتفق عليها الطرفان ووقعها عليها - : ألا إنّ كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدميّ هاتين لا أفي به(1) .

وأعلن عن هدفه من الحكم بكل صراحة في النُخَيْلَة(2) يوم الجمعة ، قائلاً :

ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلوا ولا لتحجوا ولا لتزكوا ، قد عرفتُ أنكم تفعلون ذلك ، ولكن إنّما قاتلتكم لأنّ تأمر عليكم ، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون (3) .

واستمرّ معاوية علي هذه الوتيرة حتي أواخر أيام سلطته ، فحين أخذ البيعة القسرية لولده يزيد ، أمر أحد أتباعه فقام يدعو الناس إلي البيعة ، فقال : أمير المؤمنين هذا - وأشار بيده الي معاوية - فإن مات فهذا - وأشار بيده إلي يزيد -

1- مقاتل الطالبين: 45 . وانظر الإرشاد للمفيد 2: 14 .

2- موضع قرب الكوفة .

3- البداية والنهاية 8: 131 ، المصنف لابن أبي شيبة 6: 187 / 30556 .



فمن أبي فهذا - وأشار بيده إلي سيفه - فقال له معاوية : أنت سيد الخطباء (1).

وكان مروان يسير علي خطي عثمان ومعاوية وبنفس النعرة القبلية الطامحة إلي الحُكْم ، فراح يدعو الناس إلي بيعة يزيد ، ويصفها بأنها كبيعة أبي بكر وعمر وستتهدما ، فقد روي النسائي بسنده عن محمد بن زياد ، قال : لما بايع معاوية لابنه [يزيد] ، قال مروان : سنة أبي بكر وعمر ، فقال عبدالرحمن بن أبي بكر : سنة هرقل وقبصر (2) ...

وعلي نفس النهج سار عبدالملك بن مروان ، فراح يشدد في سياسة الرعب والإرهاب ، ويحكم السيف فيصلاً أولاً وأخيراً في سبيل ترسيخ أفكاره وحصوله علي الحكم والحفاظ عليه ، حيث حجَّ عبدالملك بعد مقتل ابن الزبير بعامين ، فخطب فقال :

أما بعد ، فإنه كان من قبلي من الخلفاء يأكلون من المال ويؤكلون ، وإني والله لا أدوي أدواء هذه الأمة إلا بالسيف ، ولست بال خليفة المستضعف - يعني عثمان - ولا خليفة المداهن - يعني معاوية - ولا خليفة الملبون - يعني يزيد بن معاوية .

أيها الناس إننا نحتمل منكم كل الغرمة ما لم يكن عقد راية أو وثوب علي منبر ، هذا عمرو بن سعيد حقه حقه ، قرابته قرابته ، قال برأسه هكذا فقلنا بسيفنا هكذا (3) ...

وقد جلس عبدالملك بن مروان - أيام حكومته - إلي أم الدرداء مرة ، فقالت له : يا أمير المؤمنين بلغني أنك شربت الطلاء بعد العبادة والنسك! قال : إي

1- البيان والتبيين 1: 158 - 159 .

2- السنن الكبرى للنسائي 6: 458 / 11491 .

3- تاريخ خليفة: 273، البداية والنهاية 5: 68، تاريخ دمشق 37: 135 .

والله - يا أم الدرداء - والدماء قد شربتها(1).

وقد أطلق عبدالمملك يدي الحجاج ليعيث في الدنيا فساداً كيف شاء ، وقزبه أشدّ التقريب ، حتي صار يقتل الصالحين ويشردّهم ويفعل الأفاعيل ، حتي أنّ الحسن البصري لما سئل عن عبدالمملك ، قال : ماذا أقول في رجلٍ الحجاجُ إحدى سيناته(2) .

وهذا الرباعيّ الحاكم(3) ، كما تراه لا يعرف إلا لغة السيف والتهديد ، وليس له مطمح إلا الحفاظ علي السلطة ، وهي نفس الفكرة التي قتل عثمان من أجلها؛ إذ لم يتخلّ عن كرسي حكمه ، لكنهم في نفس الوقت كانوا يسعون لبناء صرح فقهي عقائدي فكريّ أمويّ ، يُعادي البناء الشامخ لنهج التعبد المحض الذي كان يسير عليه بعد النبي صلي الله عليه وآله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين والأئمة من بعدهم ومن يحوم حولهم من صحابتهم وصحابة رسول الله الأجلاء ، ويناويّ فقه الإمام عليّ والصحابة المتعبدين ، المحدثين عن رسول الله والمتمسكين بسنته المباركة ، لذلك نرى عثمان يجعل حمران بن أبان (= طويدا اليهودي) صاحب سرّه وداعيته لوضوئه الجديد ، وأيضاً نرى مروان ينسّق الأمور مع حمران هذا وراء الكواليس ويسوّي رداءه علي عاتقه(4) ، ويتوصّأ أبو هريرة ذلك الوضوء المفتعل في دار مروان ابن الحكم حيث يتجاوز المرفقين عند غسله للذراعين ، ولمّا يغسل رجليه يتجاوز الكعبين إلي الساقين .

1- تاريخ دمشق 37: 151، سير أعلام النبلاء 4: 249 .

2- النجوم الزاهرة: 189، 212 .

3- معاوية، مروان، عبدالمملك، الحجاج .

4- تاريخ دمشق 15: 177، تهذيب الكمال 7: 305، الوافي بالوفيات 13: 103 / ت 3، تاريخ الطبري 3: 524، أنساب الاشراف 5: 472 .

ويقتصر حمران في الرواية علي عثمان ومعاقبة فقط(11)، رغم عيشه إلي سنة 80 للهجرة ووجود كثير من الصحابة في المدينة وفي غيرها، ويحتضن عبدالملك بن مروان: حمران، والحجاج، والزهري، أيما احتضان كل لهدف خاص .

والذي في غاية الغرابة هو أنّ عبدالملك بن مروان كان يدعو صنيعه الزهري للتحديث والكتابة ونشر العلم، في الوقت الذي يختم فيه عاملاً الحجاج علي أيدي وأعناق كبار الصحابة ويمنعهم من التحديث عن رسول الله، وكانت الخواتم رصاصاً(2)، فقد ختم الحجاج في عنق أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله(3)، وعنق سهل بن سعد الساعدي الأنصاري(4)، ويد جابر بن عبدالله الأنصاري، يريد إذلالهم بذلك وأن يجتنبهم الناس ولا يسمعوا منهم(5).

فما هو الفارق بين الأمرين؟ وما الهدف من تحديث ذاك ومنع هذا؟

وفي الوقت الذي وصلت فيه شئنا عبدالمملك عنان السماء، نري عبدالله بن عمر من أوائل المبايعين له(6)، مع أنّ عبد الملك عندما أفضى إليه الأمر كان المصحف في حجره يقرأ فيه، فأطبقه وقال: هذا آخر العهد بك(7).

بل كان ابن عمر يدعو الناس إلي أخذ الدين عن عبدالملك، ويصفه بالفقيه، فعن عبادة بن نسي قال: قيل لابن عمر: إنكم معشر أشياخ قريش توشكون أن

1- انظر في ذلك تهذيب الكمال 7: 301 / ت 1496 .

2- تاريخ يعقوبي 2: 272 .

3- والمعارض للحجاج في وضوئه الغسلي .

4- والذي روي عنه: كنا نأمر أن نضع اليد اليمنى علي اليسرى في الصلاة .

5- انظر هذا النص في أسد الغابة 2: 366 / ترجمة سهل بن سعد الساعدي .

6- انظر صحيح البخاري 6: 2654 / ح 6844، باب الاعتصام بالكتاب والسنة .

7- تاريخ دمشق 37: 127 .

تقرضوا ، فمن نسأل بعدكم؟ فقال : إنَّ لمروان ابناً فقيهاً فسألوه(11) .

ويبدو أنَّ أبا هريرة وعبدالله بن عمر ، ونافعاً مولي ابن عمر ، - وأضرابهم من هذا النمط - كانوا دعاة لعبدالمملك بن مروان ، يوحون للناس بأنَّ حكومته حكومة إلهية مُبَشَّرٌ بها .

فقد رووا أنَّ أبا هريرة نظر إلي عبدالله وهو غلام ، فقال : هذا يملك(12) .

ومرَّ عبدالله بن مروان بعبدالله بن عمر وهو في المسجد - وذكر اختلاف الناس - فقال : لو كان هذا الغلام اجتمع الناس عليه(13) .

وقد حفظ عبدالله بن عمر ذلك - أي تبشيره به ، وبيعته له ، ودعوة الناس للأخذ عنه ، ووو- فكتب إلي الحجاج أن يأتيه بعبدالله بن عمر في الحج(14) ... وكتب إليه يأمره أن لا يخالف ابن عمر في أمر الحج (15) .

وكان نافع مولي ابن عمر أيضاً يعزف علي هذا الوتر ، فكان يقول : لقد رأيت المدينة وما بها شاباً أشدَّ تشميراً ولا أفقه وأقرأ لكتاب الله من عبدالله بن مروان .

ويقول : ما بها شاب أنسك ولا أشدَّ تشميراً ولا أكثر صلاة ولا أطلب للعلم من عبدالله بن مروان(16) ، وفي رواية : ولا أكثر صلاة ولا أطلب للعلم منه(17) .

1- تاريخ بغداد 10 : 388 / ت 5568 ، تاريخ دمشق 37 : 119 .

2- سير أعلام النبلاء 4 : 247 ، من الترجمة 89 ، لعبد الملك بن مروان .

3- تاريخ دمشق 37 : 121 .

4- صحيح البخاري 2 : 599 / ت 1580 .

5- سنن النسائي 2 : 421 / ح 3998 .

6- انظر طبقات ابن سعد 5 : 234 ، تاريخ دمشق 37 : 119 .

7- تاريخ بغداد 10 : 388 ، تاريخ دمشق 37 : 119 ، وفيه : ولا أطول صلاة ولا أعلم للعلم منه .

وكان أبو الزناد عبدالله بن ذكوان - مولي آل عثمان(1) - يقول : فقهاء المدينة أربعة : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وقبيصة بن ذؤيب ، وعبدالمك بن مروان(2) .

بلي ، كانت سياسة عبدالمك والحجاج وأضرابهما قد ابتنت علي الدعوة الي فقه عثمان بن عفان وتبّي رأيه(3) ، فقد قال عبدالمك : «فالزمو ما في مصحفكم الذي حملكم عليه الإمام المظلوم - يعني عثمان - وعليكم بالفرائض التي جمعكم عليها إمامكم المظلوم رحمه الله» (4) .

وجاء عن الشعبي : أنّ الحجاج سأله عن الفريضة في الأخت والأّم والجد؟ فأجابه الشعبي باختلاف خمسة من أصحاب الرسول فيها : عثمان ، زيد ، ابن مسعود ، عليّ ، ابن عباس ... ثمّ بدأ بشرح كلام ابن عباس ، فقال له الحجاج : فما قال فيها أميرالمؤمنين - يعني عثمان - ؟ فذكرها .

1- أبو الزناد، عبدالله بن ذكوان، أبو عبدالرحمن القرشي المدني، كان أبوه مولي رملة بنت شيبه بن ربيعة زوجة الخليفة عثمان ! وقيل: مولي عائشة بنت عثمان بن عفان، وقيل: إنّ ذكوان كان أختاً لولي لؤلؤة قاتل عمر، وهذا النقل يؤيد أن للأمويين يدأً طولي في مقتل عمر، وكان أبو الزناد كاتباً لخالد بن عبدالمك بن الحارث بن الحكم بالمدينة، ثم كان كاتباً لعبد الحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب، وقد علي هشام بن عبدالمك بحساب ديوان المدينة، قال أبو داود: كان أبو الزناد وجيهاً عندالسلطان ولهذا كان مالك لا يرضاه، مات سنة 131 وقيل 133 وهو ابن 66 سنة . «سير أعلام النبلاء 5: 445 / ت 199، تاريخ ابن معين للدوري 3: 237 / ت 1110، تهذيب التهذيب 3: 224 و5: 178 / ت 352» .

2- تاريخ دمشق 37: 119 .

3- والوضوء من ذلك .

4- طبقات بن سعد 5: 233، تاريخ دمشق 37: 135، البداية والنهاية 9: 64 والنص منه .

فقال الحجاج: مُر القاضي فليعضها علي ما أمضاها عليه أمير المؤمنين عثمان (I).

وفي ضمن هذا الجوّ الفقهي المصطنع يلفت نظرنا تصدّر المغمورين والطلاق لأمر الدين المهمة .

فعثمان ، ومعوية ، ومروان ، وعبدالملك كلّهم سخروا حمران (= طويدا) ، لخدمة أفكارهم ، وسخّروهم هو لتمرير مراميه اليهودية والشعبوية .

والحجّاج بن يوسف الثقفي كان أيضاً من جملة المخطّط الذي يدعو الي الفقه والفكر الأموي .

والزهريّ - مندبل الأمراء - سخّره عبدالملك بشكل مفضوح لخدمة الأمويين فقهاً وسياسة . فما هو السرّ في الأمر؟ وتبعاً لأولئك يأتي تحديث أبي هريرة وابن عمر وأمثالهما بالوضوء الغسلي .

والملاحظ في رواية الوضوء عن عثمان في مسيرهم العام أنهم من القرشيين والموالي والبصريين والشاميين وأنصار النهج الحاكم ودعاة الرأي ، والمقدوحين ، والمناوئين لفقه التعبد المحض - بريادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام - وكان رأسهم - كما علمت - طويدا بن أبّ اليهودي التمري المتسمّي ب- : حمران بن أبان التمري .

ومن كلّ الضبابية في الرؤية الوضويّة التي كانت عند عثمان ، اختير أولاً حمران ليؤدي دور النشر والتبليغ لهذا الوضوء ، ثم اختار عبدالملك الزهريّ ليقوم بعده بالدور الكبير في رواية وكتابة ما يخدم الاتجاه الأموي ، فقام بذلك بالشكل المطلوب ، وتّحجّ مرويات الوضوء العثماني الحمراني محاولاً إلغاء ما بينها من الخلافات ، فنجح بعض الشيء في ذلك ، وأوصل الاضطرابات في الوضوء

العثماني إلي أقل حدً أمكنه كما أوضحنا ذلك قبل قليل .

فالمعتطفات في الوضوء الثلاثي الغسلي ، تكمن عند ثلاثة أشخاص :

أولهم : عثمان بن عفان ، وقد تكلمنا عنه في البحث التاريخي .

وثانيهم : هو حمران بن أبان ، وقد عرفت بعض الشيء عنه .

وثالثهم : هو محمد بن شهاب الزهري ، الذي كان يسمي مندبل الأمراء . وحيث لم نتكلم عن الزهري شيئاً فنقول :

من الزهري؟ ولماذا يتخصّص بنقل وضوء عثمان عن حمران عن عطاء المولي الشامي فقط ، مع أنّه عاصر رهطاً كثيراً من أصحاب رسول الله؟! كجابر بن عبد الله الأنصاري ، وسهل بن سعد الساعدي ، وابن عمر ، وعبدالله بن عباس ، وأنس بن مالك ، فلماذا لا يروي الوضوء عن أصحاب رسول الله الذين رأهم وعایشهم (1) ، ولماذا يكون حال حمران الذي لا يروي إلا عن عثمان ومعاوية (2) - وفي نقل: عن ابن عمر (3) - مع أنّ حمران عایش كبار الصحابة وطال به العمر حتّى توفي ما بعد 75 هـ .

بل تري الزهري يروي الوضوء عن رجال مغمورين ومتكلم فيهم كعطاء بن يزيد اللبي المولي ، عن حمران بن أبان (= طويدا) ، عن عثمان الأموي ، ولا يرويه عن حمران مباشرة مع أنّه كان من معاصريه ، فما يعني هذا؟

أضف إلي ذلك : لماذا لا نراه يروي رواية واحدة - بواسطة أو بغير واسطة - عن أحد من الصحابة في الوضوء المسحي كعلي بن أبي طالب ، وابن عباس ،

1- قال ابن منجويه: رأي عشرة من أصحاب النبي صلي الله عليه وآله . تهذيب الكمال 26: 432 .

2- كما في تهذيب الكمال 7: 301 / ت 1496 .

3- كما جاء في كلام الذهبي وهو غير صحيح، انظر تاريخ الإسلام 5: 395 / ت 4 .

وأنس بن مالك وجابر بن عبدالله الأنصاري وغيرهم؟ فعلي أيّ شي يدل هذا؟

فلتقف هنيئة مع الزهري في شخصيته ومواقفه ودوره في ترسيخ فقه الحكام .

### من هو الزهري؟

هو محمّد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهري ، نسبة الي زهرة بن كلاب ، ولد في المدينة المنورة بين سنتي 51 و58 ، والمشهور أنه ولد سنة 51 أو 52 ومات في الشام ودفن فيها سنة 124 هـ - وهو ابن اثنتين أو ثلاث وسبعين سنة .

روي أنه قيل للزهري : هل شهد جدك بدراناً؟ فقال : نعم ، ولكن من ذلك الجانب ، يعني أنه كان في صفّ المشركين ، وكان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير (11) .

قال الزهري وهو يصف حاله وكيفية اتصاله بعبد الملك بن مروان :

نشأت وأنا غلام لا مال لي من الديوان ، وكنت أتعلّم نسب قومي من عبدالله بن ثعلبة بن صعير العدوي ، وكان عالماً بنسب قومي .

فأتاه رجل فسأله عن مسألة من الطلاق فعني بها ، وأشار له إلي سعيد بن المسيب ، فقلت في نفسي : ألا أراني مع هذا الرجل المسنّ يذكّر أنّ رسول الله مسح علي رأسه وهو لا يدري ما هذا؟

فانطلقتُ مع السائل إلي سعيد بن المسيب ، فسأله فأخبره .

فجلست إلي سعيد وتركت عبدالله بن ثعلبة ، وجالست عروة بن الزبير ، وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة ، وأبا بكر بن عبدالرحمن بن الحارث حتي فهمت .

فرحلت إلي الشام فدخلت مسجد دمشق فأتيت حلقة وجاه المقصورة ،

1- وفيات الاعيان 4: 178 ، من الترجمة 563، للزهري .



فجلست فيها ، فنسبني القوم ، فقلت : رجل من قريش من ساكني المدينة ، قالوا : أهل لك علم بالحكم في أمهات الأولاد؟

فأخبرتهم بقول عمر بن الخطاب في أمهات الأولاد .

فقال لي القوم : هذا مجلس قبيصة بن ذؤيب وهو جانيك وقد سأله عبدالملك عن هذا فلم يجد عنده في ذلك علماً ، فجاء قبيصة فأخبروه الخبر ، فنسبني فانتسبت ، وسألني عن سعيد بن المسيب ونظرانه فأخبرته ، فقال : أنا أدخلك علي أمير المؤمنين .

فصلي الصبح ثم انصرف فتبعته ، فدخل علي عبدالملك بن مروان وجلست علي الباب ساعة حتي ارتفعت الشمس ثم خرج الآذن ، فقال : أين هذا المدني القريشي؟

قال : قلت ها أناذا ، قال : فتمت فدخلت معه علي أمير المؤمنين فأجد بين يديه المصحف قد أطبقه وأمره فرقع ، وليس عنده غير قبيصة جالس ، فسلمت عليه بالخلافة؟

فقال : من أنت؟

قلت : محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب .

فقال : أوه قوم نَعَارون في الفتن(1) ، قال : وكان مسلم بن عبيدالله مع ابن الزبير ، ثم قال : ما عندك في أمهات الأولاد؟ فأخبرته ، فقلت : حدثني سعيد

1- في تاريخ دمشق 55: 297، إن كان أبوك لنعاراً في الفتن، قلت: يا أميرالمؤمنين عفا الله عما سلف، قال: اجلس - ثم أخذ يسأله عن بعض المسألة ويحدثه بما يريد - .

بن المسيب ، فقال : كيف سعيد بن المسيب ، وكيف حاله(1)؟ ثم قلت : وحدثني

1- إنَّ عبدالمملك كان يعجبه أن يحدثه الزهري بأحاديث عن رجال المدينة، ولما سمع الرجال ذلك استاءوا من الزهري، ففي تاريخ دمشق 55: 298، يحدث الزهري عن موقف ابن المسيب معه فيقول: فتجهزت حتى قدمت المدينة فجئت سعيد بن المسيب في مجلسه في المسجد لأسلم عليه فدفع في صدري وقال: انصرف، وأبي أن يسلم عليّ، فخشيت أن يتكلم بشيء يعينني به فيرويه من حضره، قال: فتحت ناحية قال: واتبعته ليخلو، فلما خلا وبقي وحده مشيت إلي جنبه، فقلت: يا أبا محمد، ما ذنبي أنا ابن أخيك ومن مؤديك، قال: فما زلت اعتذر إليه واتصل إليه وما يكلمني بحرف وما يردّ علي كلمة حتى إذا بلغ منزله واستفتح ففتح له، فأدخل رجله ثم التفت إليّ فقال: أنت الذي ذهبت بحديثي إلي بني مروان؟! وفي حلية الأولياء بسنده عن مالك بن أنس: أنّ ابن شهاب سأله بعض بني أمية عن سعيد بن المسيب فذكره له وأخبره بحاله، فبلغ ذلك سعيد بن المسيب، فقدم ابن شهاب فجاء يسلم علي سعيد فلم يكلمه سعيد ولم يردّ عليه، فلما انصرف سعيد مشي معه ابن شهاب، فقال: مالي سلّمت عليك فلم تكلمني؟ ما بلغك عني إلا خير؟ قال: لِمَ ذكرتني لبني مروان (حلية الأولياء 3: 366). وعن مالك بن أنس أيضاً، قال: أرسل عبدالمملك بن مروان إلي سعيد بن المسيب فلم يأتني، وأرسل إلي عمر بن عبدالعزيز فأنا، وكان عمر بن عبدالعزيز يركب إلي سعيد بن المسيب في علمه (تاريخ أبي زرعة: 183 / 936). وفي تاريخ أبي زرعة الدمشقي: غضب سعيد بن المسيب علي ابن شهاب، فقال: ما حملك علي أن حدثت عبدالمملك بن مروان حديثي؟ فما زال غضبان عليه حتى ترصّاه بعد (تاريخ أبي زرعة: 187 / 954). وفي شذرات الذهب: سنة خمس وثمانين... وفيها توفيّ عبدالعزيز بن مروان - أبو عمر - ولي مصر عشرين سنة، وكان وليّ العهد بعد عبدالمملك، عقدهما أبوهما كذلك، فلما مات عقد عبدالمملك من بعده لولده وبعث إلي عامله علي المدينة هشام بن إسماعيل المخزومي ليبايع له الناس، فامتنع سعيد بن المسيب وصمّم، فضربه هشام ستمّين سوطاً وطيف به انظر شذرات الذهب 1: 95). وفي تاريخ دمشق 22: 36 ترى اعتراض أبي حازم الأعرج علي سليمان بن هشام، وكان أبو حازم الأعرج منحرفاً عن بني أمية، قال سليمان بن هشام: يا أبا حازم ما تقول فيما نحن فيه؟ قال: أو تعفيني يا أميرالمؤمنين، قال: بل نصيحة بلغتها إليّ. قال: إنّ آباءك غضبوا الناس هذا الأمر وأخذوه عنوةً بالسيف من غير مشورة ولا اجتماع من الناس، وقد قتلوا فيه مقتلة عظيمة وارتحلوا، فلو شعرت ما قالوا وما قيل لهم؟ قال رجل من جلساء سليمان: بنس ما قلت. قال أبو حازم، كذبت، إنّ الله أخذ علي العلماء الميثاق ليبيّئنه للناس ولا يكتومونه (تاريخ دمشق 22: 36).

أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث ، وحدثني عروة بن الزبير ، وحدثني عبدالله بن عبدالله ، ثم حدّثته الحديث في أمتهات الأولاد عن عمر بن الخطاب ، قال : فالتفت إلي قبيصة بن ذؤيب فقال : هذا يكتب به إلي الآفاق (1)

فقلت : لا أجده أخلي منه الساعة ، ولعلّي لا أدخل عليه بعد هذه المرّة ، فقلت : إن رأي اميرالمؤمنين أن يصل رحمي ، وأن يفرض لي فرائض أهل بيتي - فأني رجل مقطوع لا ديوان لي - فعل .

فقال : إيهأ الآن امض لشأنك ، قال : فخرجتُ والله مؤيساً من كل شيء

1- في مختصر تاريخ دمشق 23: 234 كان الزهري لا يترك أحداً يكتب بين يديه فأكرهه هشام بن عبدالملك، فأملى علي بنيه، فلمّا خرج من عنده دخل المسجد، فاستند إلي عمود من عموده ثم نادي: يا طلبة الحديث، قال: فلما اجتمعوا إليه، قال: إني كنت منعتكم أمراً يذلته لأميرالمؤمنين أنفاً، هلّم فآكتبوا، قال: فكتب عنه الناس من يؤمنذ - وزاد في آخر بمعناه - قال: فسمعهم يقولون: «قال رسول الله، قال رسول الله» فقال: يا أهل الشام مالي أري أحاديثكم ليست لها أزمة ولا خطم؟ قال الوليد بن مسلم - وقبض بيده - وقال: تمسك أصحابنا بالأسانيد من يؤمنذ . وقال في آخر: كنّا نكره الكتاب حتي أكرهنا عليه الأمراء فرأيت أن لا أمنعه مسلماً . قلت: هذا النص يوضّح بأن الزهري أجاز التحديث للناس في عهد هشام، لكنّ المطالع في كتب التاريخ يعلم بأنّه كان يجيز التحديث في بعض الأحيان قبل هذا التاريخ أيضاً، لكنّه تاب في أخريات حياته من التحديث واستقرّ في بيته وقرينته بعيداً عن مركز السلطة والسياسة كما يقولون !!

خرجتُ له وأنا والله حينئذ مقلّ مرمل ، فجلستُ حتي خرج قبيصة فأقبل عليّ لائماً لي ، فقال لي : ما حملك علي ما صنعتَ من غير أمري ، ألا استشرتني؟

قلت : ظننتُ والله أنني لا أعود إليه بعد ذلك المقام .

قال : ولم [ظننت ذلك؟ تعود إليه] فالحق بي ، أو قال انتني في المنزل والناس يكلمونه ، فمشيت خلف دابته حتى دخل منزله ، فقلّما لبث حتي خرج إليّ خادم برقعة فيها : هذه مائة ألف دينار قد أمرت لك بها ، وبغلة تركيها ، وغلام يكون معك يخدمك ، وعشرة أبواب كسوة ، فقلت للرسول : ممّن أطلب هذا؟

فقال : ألا تري في الرقعة اسم الذي أمرك أن تأتيه؟ قال : فنظرت في طرف الرقعة ، فإذا فيها : «تأتي فلاناً فتأخذ ذلك منه» .

قال : فسألت عنه فقيل : ذاهو قهرمانه ، فأتيته بالرقعة ، فقال : نعم ، فأمر لي بذلك من ساعته ، فانصرفُ وقد ريشني وجبرني ، فغدوت إليه من الغد وأنا علي بغلته وسرجها فسرت إلي جنبه .

فقال : احضر باب أميرالمؤمنين حتي أدخلك إليه ، قال : فحضرت الوقت الذي وعدني له فأوصلني إليه ، وقال : إيّاك أن تكلمه بشيء حتي يبتدئك وأنا أكفيك أمره ، فسلمت عليه بالخلافة فأوما إليّ أن اجلس ، قال : فجلست ابتداءً عبدالمملك الكلام ، فجعل يسائلني عن أنساب قريش ، فلهو كان أعلم بها منّي ، قال : وجعلت أتمّي أن يقطع ذلك؛ لتقدمه عليّ في العلم والنسب ، ثم قال لي : قد فرضت لك فرائض أهل بيتك ، ثم التفت إلي قبيصة فأمر أن يثبت ذلك في الدواوين ... قال :

ثم خرج قبيصة قال : إنّ أميرالمؤمنين قد أمر أن يثبت في صحابته وأن يُجري عليك رزقُ الصحابة وأن يرفع فريضتك إلي أرفع منها ، فالزم باب أميرالمؤمنين .

قال : وكان علي عرض الصحابة رجل فظ غليظ ، يعرض عرضاً شديداً ، قال : فتخلفتُ يوماً أو يومين فجبهني جيهاً شديداً ، فلم أعد لذلك التخلّف ... ولزمت عسكر عبد الملك وكنت أدخل عليه كثيراً ، قال : وجعلني وجعل عبد الملك فيما يسألني يقول : من لقيت؟ فجعلتُ أسمي له وأخبره بمن لقيت من قريش لا أعدوهم (1).

فقال عبد الملك : فأين أنت عن الأنصار فأنتك واجد عندهم علماً؟ أين أنت عن ابن سيدهم خارجة بن زيد [ابن ثابت]؟ أين أنت عن عبدالرحمن بن يزيد بن جارية؟ قال : فسَمي رجالاً منهم ، قال : فقدمت المدينة فسألتهم وسمعت منهم (2) .

وأما فيما يخص موقف عبدالملك بن مروان من عليّ بن أبي طالب فقد قال ابن شهاب : قدمت دمشق وأنا أريد الغزو فأتيت عبدالملك لأسأله عليه ، فوجدته في قبة علي فرش تقوت القائم ، والناس تحته سباطان ، فسألته وجلستُ ، فقال : يا ابن شهاب ، أتعلم ما كان في بيت المقدس صباح قتل ابن أبي طالب؟

قلت : نعم .

قال : هلم .

فقمْتُ من وراء الناس (3) حتي أتيت خلف القبة ، وحول وجهه فأخني عليّ فقال : ما كان؟

1- لاحظ اهتمام الزهري القرشي بفقهِ القرشيين، وإعراضه عن فقهِ الأنصار إلا من سَماهم له عبدالملك بن مروان منهم من بعد!!!

2- المنتظم 7: 232-234، تاريخ دمشق 55: 322-324 والمتمن منه، سير أعلام النبلاء 5: 330-331 .

3- لاحظ كيف أنّه يحدّثه بذلك سرّاً مخافة انتشار فضائل علي عليه السلام .

قال : فقلت : لم يُرْفَع حجرٌ في بيت المقدس إلا أُجِد تحتَه دم! فقال : لم يبق أحد يعلم هذا غيري وغيرك ، قال : فلا يسمع منك .

قال : فما تحدّثت به حتي توفي (L) .

بلي ، إن ابن شهاب الزهري دخل ضمن المخطّط الأموي ، فروي لهم ما يعجبهم وانتهي عما لا يعجبهم ، ومن المعلوم أنّ السياسة الأموية المروانية كانت قائمة علي مسخ الهوية الإسلامية وتحكيم الروح القبلية ، فالحكّام كانوا يلعبون بأحكام الله ودين الله كما يشاؤون ، ويخضعون الناس لما يشاؤون ، وكان الزهري الشاب المدني هو الأداة الفاعلة لمنح أعمال الخلفاء الشرعية ولا يستبعد أن يكون الوضوء من بين تلك الأحكام ، لأنّه هو من جهة ، وحرمان بن أبان من جهة ، وكلاهما تحت إمرة عبدالملك بن مروان ، والأخير يريد جمع الأمة علي فقه عثمان .

فالزهري حديثه وفقهه غالباً ما هو سياسي ، فجاء في تاريخ يعقوبي : أنّ عبدالملك بن مروان لما منع المسلمين من الخروج إلي مكة - وذلك لنزاعه مع عبدالله بن الزبير - ضجّ الناس وقالوا : تمنعنا من حجّ بيت الله ، وهو فرض من الله علينا!

فقال لهم : هذا ابن شهاب الزهري يحدّثكم أنّ رسول الله قال : لا تُشدُّ الرحال إلا إلي ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي ، ومسجد بيت المقدس ، وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام ، وهذه الصخرة التي يُروي أنّ

1- تاريخ دمشق 55: 305 . وفي أسد الغابة 1: 308 أنّ عبدالله بن العلاء - بعد ما روي الزهري حديث ولاية أمير المؤمنين في غدير خم - قال للزهري: لا تحدّث بهذا في الشام وأنت تسمع ولأذنيك سبّ علي، فقال الزهري: والله إنّ عندي من فضائل علي ما لو تحدّثت بها لقتلتُ . فلاحظ كتمانته لفضائل علي أيضاً .

رسول الله وضع قدمه عليها لَمَّا صعد إلى السماء ، تقوم لكم مقام الكعبة ، فبني علي الصخرة قبةً ، وعلّق عليها ستور الديباج وأقام لها سدة ، وأخذ الناس بأن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة ، وأقام بذلك أيام بني أمية(1) .

حدّث الزهري بهذا الحديث عن ابن المسيب عن أبي هريرة كذباً وزوراً ، في حين نرى في المصنف لعبد الرزاق وابن أبي شيبة أنّ عمر بن الخطاب كان ينكر الذهاب إلى بيت المقدس ؛ إذ حدّث عبدالرزاق ، عن معمر ، عن عبدالكريم الجزري ، عن ابن المسيب ، قال : بينا عمر في نعم من نعم الصدقة مرّ به رجلان فقال : من أين جئتما؟ قالا : من بيت المقدس ، فعلاهما ضرباً بالدرة وقال : حجّ كحجّ البيت؟!

قالا : يا أمير المؤمنين! إنا جئنا من أرض كذا وكذا ، فمررنا به فصلينا فيه .

فقال : كذلك إذاً ، فتركهما(2) .

وعن عبدالرزاق ، عن معمر ، عن ابن عيينة ، عن عبدالكريم الجزري ، عن ابن المسيب ، قال : جاء رجل فاستأذن عمر إلى بيت المقدس ، فقال عمر : تجهّز ، فإذا فرغت فأدّني ، فلمّا فرغ جاءه ، قال : اجعلها عمرة(3) .

كما أنّ هناك مساجد كثيرة يستحب شدّ الرحال إليها ، كالصلاة في مسجد قبا والتي تعدل عمرةً .

وكذا شدّ الرحال للتجارة أو لطلب العلم أو ما شابه ذلك .

1- تاريخ يعقوبي 2: 260 - 261 .

2- المصنف لعبد الرزاق 5: 133 / ح 9164 ، المصنف لابن أبي شيبة 3: 419 / ح 15547 والنص عن الأول .

3- المصنف لعبد الرزاق 5: 134 ح 9165 .

إذن ما رواه الزهري ليس بصحيح ويرد عليه ألف إشكال .

إنّ الزهري عاصر عشرة من الخلفاء الأمويين بدءاً من معاوية بن أبي سفيان إذ ولد في عهده ، ومروراً بعهد يزيد بن معاوية ، ومعاوية بن يزيد ، ومروراً بن الحكم ، وعبد الملك بن مروان ، ثم الوليد بن عبد الملك ، ثم سليمان بن عبد الملك ، ثم عمر بن عبدالعزيز ، ثم يزيد بن عبد الملك ، ثم هشام بن عبد الملك حتي مات في آخر أيام هشام بن عبد الملك بعام أو عامين .

قال الدكتور الضاري : اتصل الإمام الزهري بالأمويين سنة 82(1) ، وكان أول من اتصل به منهم هو عبد الملك بن مروان في أول رحلة له إلي دمشق ، حيث مكث فيها أياماً عاد بعدها إلي المدينة لمواصلة طلب العلم وأخذ ما كان منه عند الأنصار بناءً علي نصيحة عبد الملك له بذلك ، بعد ما علم استعداده وتوسّم فيه النبوغ والذكاء ، ولمّا أخذ ما أخذ من علم علماء الأنصار عاد إلي دمشق ثانية ، ثم أخذ يتردّد بعد إلي دمشق بين الحين والآخر إلي أن أقام فيها واستوطنها وذلك في سنة 100 هـ - علي ما رجّحنا(2) .

ولو تأملت النصوص السابقة لعرفت بأنّ الزهري كان شاباً يسكن المدينة مع أبيه وأسرتة ، فمحا عبد الملك اسمه واسم عيالاته من الديوان ؛ إذ خاطبه عبد الملك بقوله : إنّ بلدك لبلد ما فرضت لأحد فيها منذ كان الأمر - يعني المدينة(3) - وقد كان أبوه مسلم مع ابن الزبير فمات وبقيت عيالاته يعيّلها ابن

1- انظر سير أعلام النبلاء 5: 328 . وفي سير أعلام النبلاء 5: 328 قال ابن شهاب: قدمت دمشق زمان تحرك ابن الأشعث وعبد الملك يومئذ مشغول بشأنه .

2- الإمام الزهري: 436 .

3- انظر الإمام الزهري للضاري: 252 .



شهاب ، فبدأ حياته فقيراً يتيماً لا يدري ماذا يفعل لعيشه وعيش أمه وأخواته ، فسافر إلى الشام وهو يريد الغزو كما قال هو عن نفسه(1).

فالتقي بقبصة بن ذؤيب بن حلحلة الخزاعي المدني(2) وكان من الكاتبين لعبد الملك بن مروان(3) ، وكان علي الختم والبريد لعبد الملك(4) وكان يقرأ الكتب التي ترد الخليفة من البلاد ، ثم يدخل علي عبد الملك فيخبره بما ورد عن البلاد فيها(5) ، فأخذ قبصة بيده وذهب به إلى عبد الملك وقد تعب من الحياة ونفسه في قلق وانزعاج ، يطير من هنا إلى هناك لا يدري ماذا يفعل ، آيس من الحياة ، يتطلب ملجأً يلتجئ إليه ، فكان عبد الملك هو الملجأ لهذا الشاب غير المجرب ، فحدث أولاً بما يريد عبد الملك من حكم عمر بن الخطاب في أمهات الأولاد ، ثم لا تشد الرحال ، ثم بأحاديث أخرى ، وقد دعاه عبد الملك أن يرجع إلى المدينة ويأخذ عن الأنصار كذلك؛ لأنّ الاكتفاء بفقهاء القرشيين لا يرضي الخليفة ، محدداً له من يأخذ منهم من الأنصار كخارجة و... ولا نراه يرشده للأخذ عن جابر بن عبدالله الأنصاري ، وأنس بن مالك الأنصاري ، وسهل بن سعد الأنصاري ، وغيرهم من الأنصار الذين كانوا قد عاشوا في ذلك التاريخ ، بل نرى العكس من عامل عبد الملك علي العراق ، الحجاج بن يوسف الثقفي ؛ إذ ختم في عنق أو يد جابر

1- انظر الإمام الزهري للأنصاري: 50 .

2- في الامامة والسياسة 2: 21 قال: أحد الفقهاء، وكان أقبصة [رضيع عبد الملك وصاحب خاتمة ومشورته . وفي البداية والنهاية 8: 313: هو أخو معاوية بن أبي سفيان من الرضاة .

3- تاريخ الطبري 3: 534، التنبيه والاشراف للمسعودي: 273 .

4- العقد الفرید 4: 250، تاريخ دمشق 49: 250 / ت 5698، سير أعلام النبلاء 4: 282 / ت 103 .

5- الامام الزهري: 351 .

بن عبدالله الأنصاري ، وأنس بن مالك الأنصاري ، وسهل بن سعد الأنصاري ، يريد إذلالهم وأن يتجنتهم الناس .

فلزم الزهري دار أميرالمؤمنين عبدالملك!! وصار يرتاد أبواب الخلفاء من بعده ، فقال هو عن نفسه : ولزمت عسكر عبدالملك(1) وكنت أدخل عليه كثيراً ، قال : وجعل عبدالملك فيما يسألني (2) ...

و الأنكي من ذلك أنه كان رئيس شرط بني مروان ؛ ففي مختصر تاريخ دمشق قال خارجة بن مصعب : قدمت علي الزهري وهو صاحب شرط لبعض بني مروان ، قال : فرأيتك ركب وفي يده حربة وبين يديه الناس وفي أيديهم الكافوكوبات(3) ، قال ، قلت : قبح الله ذا من عالم ، قال : فانصرفت ولم أسمع منه ثم ندمت ، فقدمت علي يونس ، فسمعت منه عن الزهري(4) .

وقال عمر بن رُدَيْح : كنت أمشي مع ابن شهاب الزهري فرآني عمرو بن عبيد ، فلتقيني بعدُ فقال : مالك ولمندبل الأمراء ، يعني ابن شهاب(5) .

ووصل الأمر به إلي أن صار علي حَرَسَةَ الخشبة التي صُلِبَ عليها الإمام زيد بن علي(6) .

1- قال الذهبي في تذكرة الحفاظ 1: 109/109 ، كان الزهري جندياً جليلاً . وفي تاريخ الاسلام 8: 229 ، سنة 121 - 140: كان الزهري جندياً .

2- الامام الزهري للضاري: 351 .

3- وهي نوع من الخشب يتسلحون به ، وهو ما يسمي اليوم بالهراوات .

4- تاريخ دمشق 15: 400 من الترجمة 1856 لخارجة بن مصعب ، ميزان الاعتدال 2: 404 / ت 2400 ، ترجمة خارجة بن مصعب .

5- تاريخ دمشق 55: 370 .

6- انظر نبذة في رجال شرح الأزهار لأحمد بن عبدالله الجندي 1: 95 المطبوع في مقدمة شرح الأزهار . وقد صرّح المؤيد بالله ، وعلي بن محمد العجري بذلك ، ورواه أبو جعفر الهوسمي . انظر مقالة «الزهري حياته

وسيرته» للسيد بدرالدين الحسيني الحوثي ، في مجلة علوم الحديث - العدد الخامس من السنة الثالثة ، سنة 1420 هـ - .

هكذا انخرط ابن شهاب في سلك الدولة الأموية حتّى وصل الأمر بالصحابة والتابعين أن لا يحدثوا حتّى يحدث ابن شهاب لأنّ الناس لا يأخذون عنهم ويأخذون عنه ؛ قال مالك بن أنس : أدركت مشايخ بالمدينة أبناء سبعين وثمانين لا يؤخذ عنهم ويقدم ابن شهاب وهو دونهم في السن فيزدحم الناس عليه(1)!!

وقال أيضاً : كان الزهري إذا دخل المدينة لم يحدث بها أحد من العلماء حتّى يخرج(2) .

وواضح من ذلك أنّ السلطة الأموية رفعت من شأن الزهري إلي ما لا يستحقّ لأنّه كان أداة طيعة لهم . يروي لهم ما يريدون ، ويتبني ما يتبنون .

ولذلك قال ابن معين - لَمَّا سأله سائل : هل الأعمش مثل الزهري - : برئت من الأعمش أن يكون مثل الزهري ، الزهري يري العرض والإجازة ويعمل لبني أمية ، والأعمش فقير صبور مجاني للسلطان ، ووع ، عالم بالقرآن(3) .

وقد علمت أنّه كان يكتفم فضائل علي عليه السلام كما مرّ عليك ، بل راح ينال من أميرالمؤمنين علي عليه السلام .

فقد روي الثقفى بسنده عن محمد بن شببة ، قال : شهدت مسجد المدينة ، فإذا الزهري وعروة بن الزبير قد جلسا فذكرا علياً فنألا منه(4) .

1- تاريخ دمشق 55: 351 .

2- المصدر نفسه .

3- تهذيب التهذيب 4: 196 / 386 من ترجمة الأعمش عن الحاكم .

4- الغارات 2: 578 . وقال السيد عبدالله بن الهادي القاسمي في كتابه «حاشية كرامة الأولياء»: أنّه [أي الزهري] كان من المبغضين لمن بغضه نفاق بحكم الملك الخلاق [يعني علياً أميرالمؤمنين]، شرطياً لبني أمية موالياً لهم . مقالة السيد الحوثي «الزهري حياته وسيرته» - مجلة علوم الحديث - العدد الخامس - السنة الثالثة 1420 هـ - .

ويبدو أنّ شكوي مالك بن أنس تصبّ في نفس مصبّ قول أنس بن مالك : حيث قال : «لا أعرف شيئاً ممّا أدركت إلا هذه الصلاة ، وهذه الصلاة قد ضيّعت» (1) ، كما أنّها تحكي سرّ قول أنس حين بلغه أنّ الحجاج يدعو الناس إلي غسل الرجلين في الوضوء : صدق الله وكذب الحجاج ، قال سبحانه وتعالى : {وَاسْتَسْحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ} .

فأسألك بالله كيف يمكنك أن تتصوّر الزهري - وهو في سني الشباب وما يمر فيه من بؤس في الحياة ، يري هذا الإحسان من قبل عبدالمملك بن مروان ، ذلك السلطان المقتدر ، واعدأ إياه أن يعطيه مالا وجاهاً أكثر - إلا أن يكون عبداً لعبدالمملك ابن مروان بعد هذا الإحسان .

جاء في مختصر تاريخ دمشق : قال عبدالمملك : وكم دئبُ أُنَيْك؟ قلت : كذا وكذا ، قال : قضى الله دين أُنَيْك ، وأمر لي بجائزة ورزق يجري وشراء دار قطيعة بالمدينة ، وقال : اذهب فاطلب العلم ولا تشاغل عنه بشيء ، فإنّي أري لك عيناً حافظة وقلباً ذكياً (2) .

نعم ، صار للزهري عقار وعيون في المدينة والشام - كما كان لحمران قبله في البصرة وغيرها - وكان له بؤاب يحجب الناس عنه ؛ فعن سفيان قال : رأيت الزهري وجاءه محمد بن إسحاق فقال له : يا محمد أين كنت؟ لم أرك؟ قال : لا

1- صحيح البخاري 1: 198 / 507، وانظر البداية والنهاية 9: 89 .

2- تاريخ دمشق 55: 303 .

أقدر عليك مع بؤابك هذا .

قال : فدعا الزهري بؤابه ، فقال : إذا جاء هذا فلا تمنعه(1) .

وقد قيل للزهري : الناس لا يعيبون عليك إلا كثرة الدّين ، قال : وكم ديني؟ إنّما ديني عشرون ألف دينار ، وأنا مليّ المحيا والممات ، لي خمسة أعين ، كل عين منها ثمن أربعين ألف دينار ، وليس يرثني إلا ابن ابني هذا ، وما أبالي أن لا يرث عتي شيئاً ، قال الوليد : وكان ابن ابنة فاسقاً(2) .

ولو تابعت رحلات الزهري إلي الشام لوجدتها متعدّدة متكررة ، فقد كان يسافر إليها بين الحين والآخر في أيام عبدالملك بن مروان ، والوليد بن عبدالملك ، وسليمان بن عبدالملك ، حتي استقر في الشام سنة 100 أيام عمر بن عبدالعزيز ، حيث كتب له السّنة وسطع نجمه في ذلك العهد حتي عدّ من الفقهاء .

ولو راجعت تاريخ اليعقوبي مثلاً لرأيت له لم يذكر الزهري فيمن ذكرهم من الفقهاء علي عهد عبدالملك بن مروان(3) ولا علي عهد الوليد بن عبدالملك(4) ولا علي عهد سليمان بن عبدالملك(5) ، بل تراه يذكره في عداد الفقهاء أيام عمر بن عبدالعزيز(6) ويزيد بن عبدالملك(7) وهشام بن عبدالملك(8) والذي توفي الزهري

1- تاريخ أبي زرعة: 265 / 1451 .

2- تاريخ دمشق لابن عساكر 55: 367 .

3- تاريخ اليعقوبي 2: 282 .

4- تاريخ اليعقوبي 2: 292 .

5- تاريخ اليعقوبي 2: 300 .

6- تاريخ اليعقوبي 2: 309 .

7- تاريخ اليعقوبي 2: 315 .

8- تاريخ اليعقوبي 2: 329 .

وقد اهتم عمر بن عبدالعزيز - الذي دؤنت السنة في عهده - بالزهري كثيراً وأراد منه ومن الناس أن يحدّثوا طبق السياسة العامة للأمويين .

ففي تاريخ الخلفاء عن حاطب بن خليفة البرجمي ، قال : شهدت عمر بن عبدالعزيز يخطب وهو خليفة ، فقال في خطبته : ألا وإنّ ماسنّ رسول الله وصاحبه فهو دينٌ نأخذُ به وننتهي إليه ، وماسن سواهما فإنّنا نرجنه(1) .

وفي كلام آخر له : سنّ رسول الله وولاه الأمر من بعده سنناً ، الأخذُ بها تصديقٌ بكتاب الله ، واستكمال لطاعه الله ، وقوة علي دين الله ، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر فيما خالفها ، من اقتدي بها فهو مهتد ، ومن استنصر بها فهو منصور ، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولّى وصلاه جهنم وساءت مصيراً(2) .

وقال عبدالرزاق : سمعت عبيدالله بن عمر [بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب] يقول : لما نشأت فأردت أن أطلب العلم جعلت آتي أشياخ آل عمر رجلاً رجلاً وأقول : ما سمعت من سالم؟ فكلمنا أتيت رجلاً منهم ، قال : عليك بابن شهاب ، فإنّ ابن شهاب كان يلزمه ، قال : وابن شهاب حينئذ بالشام(3) .

وعن عبدالرزاق ، عن معمر : أنّ عمر بن عبدالعزيز قال لجلسائه : هل تأتون ابن شهاب؟

1- تاريخ الخلفاء: 241، كنز العمال 1: 192 / ح 1624 .

2- المعرفة والتاريخ 3: 373، الموافقات 4: 79، الفقيه والمتفقه 1: 436، الدر المنثور 2: 686، والنصّ منه .

3- تهذيب الكمال 26: 437، عن الجرح والتعديل 8: 73، من الترجمة 318، للزهري .

قالوا: إنا لنفعل .

قال : فانتبه فإنه لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية منه ، قال معمر : وإنَّ الحسن [البصري] وضرباه لأحياء يومئذ(1) .

بلي ، إنَّ النهج الحاكم كان علي تضادّ مع نهج الإمام عليّ وأهل بيته ، فجذّوا وبكّل الوسائل لإرجاع الأمة إليّ فقه عمر بن الخطاب ومن تبعه من الخلفاء ، حيث وقتت عليّ أمر عبدالملك بن مروان لقبیصة أن يكتب بحديث عمر في آتهات الأولاد إلي الآفاق(2) .

إنَّ جهود ابن شهاب الزهري كانت تصبّ في هذا المصبّ ، وإنَّ العلماء من بعده جاءوا ليجعلوا سيرة الحكّام وما ألزموا الناس به سنة من تركها دخل نار جهنم ، وصبروا الخلاف هو ما يخالف القوم .

فقد حكى أبو عبيد الآجري عن أبي داود قوله - بعد أن حكى روايات الزهري - : وأمّا ما اختلفوا عليه [أي عليّ الزهري] فلا يكون خمسين حديثاً ، والاختلاف عندنا ما تقرّد قوم عليّ شيء وقوم عليّ شيء(3) .

ولا يخفي عليك بأنَّ البعض من التابعين كتافع بن مالك(4) - عم مالك بن

1- تهذيب الكمال 26: 436 عن الجرح والتعديل 8: الترجمة 73، من الترجمة 319، لمحمّد بن مسلم المكي .

2- لو أردت المزيد راجع كتابنا (منع تدوين الحديث) .

3- تهذيب الكمال 26: 431 .

4- تاريخ دمشق 55: 366، وفيه عن نافع بن مالك - أبي سهيل، عم مالك بن أنس - قال: قلت للزهري: أما بلغك أنّ رسول الله صلي الله عليه وآله ، قال: من طلب شيئاً من العلم الذي يُراد به وجه الله، يطلب [به] شيئاً من عرض الدنيا دخل التّار؟! فقال الزهري: لا ما بلغني هذا عن رسول الله صلي الله عليه وآله . فقلت له: كلُّ حديث رسول الله صلي الله عليه وآله بلغك؟ قال: لا . قلت: فنصفه؟ قال: عسي . قلت: فهذا في النصف الذي لم يبلغك .

أنس - والإمام علي بن الحسين (عليه السلام) كانا قد نصحا الزهري بالرجوع عن السلطان لأنّ السلاطين قد جعلوه قطباً تدار عليه رحي مظالمهم ، وجسراً يعبرون عليه إلي بلاياهم ، وسأماً إلي مطامعهم ، لكنّ النصائح لم تُجديه نفعاً ؛ لأنه كان صنيعه الخلفاء ومتصلاً بهم وشرطياً لهم ، وهذا ما عرفته من مجمل حياته .

وهذه الشخصية الضعيفة للزهري ، المنخرطة في سلك الأمويين ، هي التي تقمّر لنا اختصاص روايته للوضوء عن «عطاء بن يزيد اللبني المولي الشامي ، عن حمران الشعوبي حالياً واليهودي سابقاً ، عن عثمان الأموي» فقط .

وعطاء مغموّر ليس له تلك الأدوار الشاخصة ولا الشخصية الواضحة المعالم .

وحمران علمت حاله ويهوديته وأنّه لا يروي في الكتب التسعة إلا عن عثمان ومعاوية .

وعثمان هو المبتدع للوضوء الغسلي ، فالسؤال : لماذا الرواية عن المغموّرين .

والزهري اقتصر في الرواية عن عطاء عن حمران عن عثمان؟! مع أنّه ولد بين سنة (50 - 58 هـ) ، وكان كثير من الصحابة المعمرين باقين إلي سنة مائة هجرية أو مائة وعشرة ، وكان منهم جماعة في مكة والمدينة والشام والعراق وغيرها من الأمصار والبلدان ، ومع ذلك لم يرو ولا عن واحد منهم الوضوء النبوي!!

إنّ هذا الأمر وما قدمناه من صنيع الأمويين يدلّ بما لا يقبل الشكّ علي أنّ

1- انظر كتابه عليه السلام إلي الزهري في تحف العقول لابن شعبة: 274 . وقال المؤيد بالله الزيدي: هو [أي الزهري] في غاية السقوط، وروي أنه كان من حُرَسَةِ خشية الامام زيد بن علي، وكذّبه زين العابدين مجابهة، حيث جرى بين الزهري وبين الامام زين العابدين كلامٌ أثنى فيه الزهري علي معاوية، فقال له زين العابدين: كذبت يا زهري . انظر مقال «الزهري حياته وسيرته» للسيد بدر الدين الحوثي: 185 - 186 ، المطبوع في مجلة علوم الحديث - العدد الخامس - السنة الثالثة 1420 هـ .



هناك حالة تبنّ للوضوء العثماني من قبل الأمويين والمروانيين بواسطة رجال من اليهود والموالي والمطعونين وغيرهم من أعداء السنة النبوية الأصيلة ، ومن ثمّ فهو ينطوي علي حالة تبنّ لمحاولات مسح الوضوء المسحي المأثور عن رسول الله صلي الله عليه وآله - عبر الصحابة المتعبدين - ، كل ذلك كان للتعرف علي الطالبين الذين لا يرضون بالوضوء العثماني والمخالفة لما عليه علي عليه السلام وذووه .

### سائر رواة الوضوء العثماني ومواطن تمرّكهم

وللوقوف علي خيوط الحقيقة أكثر فأكثر ، يمكنك ملاحظة مراكز انتشار الوضوء العثماني ، فإنّه شاع ونُشر بشكل ملحوظ في أحضان البصرة والشام وعن طريق القرشيين ومواليهم ، بعد أن كان وُلد في المدينة بواسطة عثمان بن عثمان المنتظف الذي يُعدُّ أمّاً لهذا الوضوء .

لقد رأينا ملحوظة أنّ انتشار وضوء عثمان كان عبر حمران بن أبان الذي مرّ عليك أنّه أفشي سرّ تواطؤ عثمان مع عبدالرحمن بن عوف في أمرالحكومة والخلافة ، وأنّ عثمان نفاه إلي البصرة(1) ، كما أنّه تزوّج امرأة في عدتها و وو ... لكنّ الغريب أنّ هذا النفي لم يكن نفيّاً حقيقياً ؛ إذ أنّنا رأينا هذا النفي مقروناً بالإغداقات علي حمران وإعطائه مكانة اجتماعية كبرى ، مما يعني أنّ إبعاده إلي البصرة كانت له أبعاد أخرى غير عملية النفي الحقيقي المرجوّ منه العقاب والتعزير والتأديب .

1- تاريخ يعقوبي 2: 169، تاريخ دمشق 15: 178، وتهذيب الكمال 7: 304، وتاريخ المدينة 1: 305 .

### المقارنة بين نفي عثمان لحرمان اليهودي ولغيره من الصحابة

إنَّ المعهود عن عثمان أنه كان ينفي خصومه إلي أماكن نانية ومرعبة ، وكان يقطع عطاءهم أو يحوّل دواوينهم إلي تلك الأماكن النانية .

فقد نفي أبازر الغفاري - بعد أن قطع عطاءه - إلي الربذة ، ومنع الناس من مشايعته إلي أطراف المدينة المنورة ، فلم يجرؤ أحد علي مشايعته إلا أفراد معدودون مثل عليّ والحسن والحسين عليهم السلام وعقيل وعبدالله بن جعفر وعمار ، فاعترض مروان ، وحصلت بينه وبين عليّ مشادة .

والربذة أرض قاحلة علي بُعد مسيرة ثلاثة أيام عن المدينة ، تقع علي طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة (1) .

قال الواقدي : ثم إنَّ عثمان حظر علي الناس أن يقاعدوا أبازر ويكلموه ، فمكث كذلك أياماً ، ثم أمر أن يؤتي به فوقف بين يديه ، فقال أبوزر : ويحك يا عثمان ... أما إنك لتبتطش بي بطش جبار .

فقال عثمان : اخرج عنا من بلادنا .

فقال أبوزر : ما أبغض إليّ جوارك ، فإلي أين أخرج؟

قال : حيثُ شئت . قال : أخرج إلي الشام أرض الجهاد ، قال : إنَّما جلبتكم من الشام [وكان قد نفاه إليها أول مرة (2)] لما قد أفسدتها ، أفأردك إليها؟

1- انظر معجم البلدان 3: 24 . وفي معجم ما استعجم 3: 860 قال: وحمي الربذة غليظ الموطن .

2- قال المسعودي في مروج الذهب 2: 339 - 340 ومن ذلك ما فعل بأبي ذر، وهو أنه حضر مجلسه ذات يوم فقال عثمان: أرأيتم من زكي ماله، هل فيه حق لغيره؟ فقال كعب الأحبار: لا يا أمير المؤمنين، فدفع أبوزر في صدر كعب، وقال له: كذبت يا بن اليهودي، ثم تلا (كَيْسَ الْبِرِّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ). [البقرة: 177] فقال عثمان: أترون بأساً أن نأخذ مالا من بيت مال المسلمين فننقله فيما ينوبنا من أمورنا ونعطيكموه؟ فقال كعب: لا بأس بذلك، فرفع أبوزر العصا فدفق بها في صدر كعب، وقال: يا بن اليهودي ما أجرأك علي القول في ديننا، فقال له عثمان: ما أكثر أذاك لي، غيَّب وجهك عني فقد آذيتنا، فخرج أبوزر إلي الشام . فكتب معاوية إلي عثمان: إنَّ أبازر تجتمع إليه الجموع، ولا آمن أن يفسدهم عليك، فإن كان لك في القوم حاجة فاحمله إليك، فكتب إلي عثمان بحمله، فحمله علي بعير عليه قتب يابس، معه خمسة من الصقالبة يطرون به حتي أتوا به المدينة وقد تسلخت بواطن أفخاذه وكاد أن يتلف ... هذا هو النفي الأول إلي الشام ثم أعقبه النفي إلي الربذة .

قال : فأخرج إلي العراق؟ قال : لا ، قال : ولم؟ قال : تقدم علي قوم أهل شبهة وطعن في الأئمة (1).

قال : فأخرج إلي مصر؟ قال : لا ، قال : فإلي أين أخرج؟ قال : حيث شئت ، قال أبوذر : فهو إذن التعرب بعد الهجرة .

أخرج إلي بادية نجد . قال عثمان : الشرق الأبعد ، أقصى فأقصى . امض علي وجهك هذا ولا تعدون الربذة . فخرج إليها(2) .

ونفي عثمان وطرد كعب بن عتبة النهدي الشيعي ، وكتب إلي سعيد بن العاص أن يضربه عشرين سوطاً ويحوّل ديوانه إلي الريّ ففعل ، ويقال : إن عثمان أمر به فجُرد وضرب عشرين سوطاً ، وسيّره إلي دُباوند(3) وإلي جبل الدخان(4) ،

1- لاحظ حقد عثمان علي أهل العراق .

2- شرح النهج 3: 57، 8: 260 .

3- وهي كورة من كور الري بينها وبين طبرستان، وهي بين الجبال، وفي وسط هذه الكورة جبل عال جداً مستدير، رأيته ولم أر في الدنيا كلّها جبلا أعلي منه . انظر معجم البلدان 2: 436 .

4- مكان علي سواحل اليمن قريب من عدن . (صفة جزيرة العرب: 55) أو هو جبل بدباوند (تاج العروس 27: 104) .

وذلك لأنه كتب كتاباً إلى عثمان ذكر فيه ما فعله سعيد بن العاص بأهل الروع والفضل والعفاف(1).

ونفي وطرد عامر بن عبد قيس التميمي العنبري - أحد الزهاد الثمانية - من البصرة وسيره إلى الشام فمات هناك ، وذلك ليس لشيء سوى أنه جاء رسولاً عن جماعة من المسلمين إلى عثمان ليبلغه أنهم نظروا في أعماله فوجدوه قد ركب أموراً عظماً ، وطلبوا منه التصحيح والتوبة(2) .

ونفي عمرو بن زرارة بن قيس النخعي من الكوفة إلى الشام ، وذلك لأنه كان أول من دعا إلى خلع عثمان والبيعة لعلي ، وقام في الناس فقال : أيها الناس إن عثمان قد ترك الحق وهو يعرفه ، وقد أغري بصلحائكم ، يوأي عليهم شراركم ، فنفي من الكوفة ، فشيعه جماعة من صلحائهم(3) .

ونفي وسير عبدالرحمن بن حنبل صاحب رسول الله إلى قلعة القموص من خيبر ، بعد أن ضربه مائة سوط وحمله علي جمل يطاف به في المدينة ، وذلك لإنكاره علي عثمان إحدائاته ، وإظهار عيوبه في الشعر(4) .

ونفي وسير صلحاء الكوفة إلى دمشق ثم حمص ، وذلك لاعتراضهم علي سياسته وسياسة ولاته المالية والدينية القائمة علي الاستتار والطمع القريشي

1- انظر أنساب الاشراف 5: 530 .

2- انظر تاريخ الطبري 2: 642 ، والكامل في التاريخ 3: 41 ، تاريخ ابن خلدون 2: 592 .

3- انظر أنساب الأشراف 5: 517 / 1343 ، وأسد الغابة 2: 202 ، 4: 103 - 104 ، والإصابة 4: 630 / 5837 ، له ، 2: 561 ، من ترجمة أبيه 2797 .

4- انظر تاريخ يعقوبي 2: 173 ، وتقريب المعارف: 231 و 278 .

والظلم(1).

وأراد نفي عمار بن ياسر، وقال له: يا عاصم أيرأيه، بعد أن كان ضربه وداس في بطنه حتى أصابه الفتق، فاعترضت عليه بنو مخزوم واعترض عليه أمير المؤمنين علي عليه السلام، فهذَّدَّ عثمانُ الإمامَ علياً بالنفي، حتى اجتمع المهاجرون فقالوا: إن كنت كلِّما كلِّمك رجل سيرته ونفيته فإنَّ هذا شيء لا يسوغ، فكفَّ(2).

فهذه المفردات في النفي كلِّها تدلُّ علي أنَّ عثمان كان شديداً مع خصومه، ينفيهم إلي أبعد الأماكن وأقساها وأرعبها، وكانت معاقل نفيه الشام، الربذة، جبل دباوند، قلعة القموص، وكان إذا سيرَ أحداً بطش به بطش الجبارين علي حدِّ قول أبي ذر الصادق اللهجة بنصِّ قول رسول الله صلي الله عليه وآله.

لكننا رأينا الأمر اختلف مع حمران؛ حيث نفاه إلي مدينة خضراء عامرة وفيها - من أبناء جنسه - من الموالي الأعاجم، وأقطعها فيها داراً، فلماذا هذه العناية بحمران؟ وهل أنَّ هذا يعدُّ نفيًا حقيقيًا؟ أم ترفيعاً؟

إنَّ الحقائق تقول: إنَّ هذا النفي لم يكن حقيقيًا، بل كان له هدفان أساسيان:

أولهما: إبعاد حمران الذي أفضي سرَّ عثمان وابن عوف عن المدينة، لأنَّ الأمويين امتنعوا واعترضوا علي عثمان في صرف الخلافة عنهم وإخراجها إلي بني زهرة، وكان عثمان من ناحية أخرى ملزماً بما وعدَّ به ابن عوف في الشوري، وذلك أنَّ الاتفاق بينهما كان أن يوَلِّي عبدالرحمن بن عوف عثمانَ أمورَ المسلمين

1- انظر أنساب الأشراف 5: 529.

2- انظر أنساب الأشراف 5: 544.

بعد عمر ، علي أن يردها عثمانُ عليه من بعد - وذلك ما صرَّح به أمير المؤمنين في قوله لابن عوف : إنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه ، دقَّ الله بينكما عطر منشم (1) ، أو قوله له : إنّما أثرته بها لتنالها بعده (2) - وهنا صار عثمان في مأزق بين الأمويين وابن عوف الزهري ، فأنهى هذا المأزق بإبعاد حمران إلي البصرة ظاهراً في حين أنّه كان قد عبّته هناك عنه عيناً فيهما - وإعطائه أدواتاً أخرى - استمرت مخاصمة عبدالرحمن مع عثمان فماتا متخاصمين .

وثانيهما : هو أن يكون حمران - ومنظومته التي شكّلها من بعد في البصرة - يداً سياسية وفقهية لعثمان وقد كان حمران له عين بها ، بل سمَّه إن شئت طابوراً خامساً يخدم المصالح الأموية المروانية ، ولذلك وقر له الإمكانات الأولية لهذه المهمة ، وذلك ما عبّر عنه ابن قتيبة بقوله «فأخرجه إلي البصرة فكان عامله بها» ، وقال البلاذري : غضب عثمان علي حمران بن أبان وغزبه إلي البصرة ... وأقطعه داراً (3) .

وقام حمران بدوره أحسن القيام ، فتبّت مواطن قدميه في البصرة لما عُرف من قرب من عثمان .

وثالثها : أنّه أبدي ظاهراً أنّه نقي أقرب الناس إليه حتّي لا يعترضوا عليه .

ولو تابعت أخبار حمران في التاريخ لرأيتّه وبعد مرور مدّة من الزمان يملك داراً أخرى بدمشق الشام (4) وقد جيء في بعض النصوص أنّه ملك في الكوفة غير ما ملك في البصرة من أملاك طائفة لا نعلم مدي صحّته ، قال ابن شبة : فأصاب

1- شرح النهج 1: 188 ، وهو يشابه قول أمير المؤمنين علي لعمر : إجلب حلباً لك شطره .

2- شرح النهج 9: 55 .

3- أنساب الاشراف 5: 547 .

4- تاريخ الإسلام للذهبي 5: 396 .

هنالك [أي بالبصرة] لمكانته من عثمان مالا وولداً ، فلهم بالعراق عدد وشرف وأموال(1) .

وقال إبراهيم السامرائي : إنّ البصرة مجتمعٌ ضمّ جمهرة من أممٍ شتى ظهر فيها العنصر الفارسي ... وفي كتاب فتوح البلدان للبلاذري في الباب الخاص بتقسيم البصرة طائفة من أسماء الأماكن المنسوبة إلي أصحابها ، وكان أهل البصرة يزبدون في اسم الرجل الذي تنسب إليه القرية ألفاً ونوناً ، وهذه من غير شكّ لم تكن نسبة عربية ، بل هي فارسية محضة ، ومن ذلك قولهم ... حمرانان : لحمران بن أبان مولي عثمان بن عفان ، قال : ولعلّ ما هو معروف الآن من اسم نهر بهذا الاسم بين القرنة وكُرّمة علي هو الاسم التاريخي الذي أشار إليه المؤرخون(2) .

وقال ياقوت : وعلي نهر أزي [بالبصرة] أرض حمران التي أقطعها إياها عثمان(3) .

وليس الغرض بيان كل أدوار حمران ، وإعادة ما مرّ لكنّ الغرض هو بيان أنّ عثمان بعث حمران إلي البصرة وأعطاه صلاحيات كبيرة هناك لمصالح سياسية كان يراها ، وقد ساعده علي أداء دَوْره لكون البصرة هي من معاقل العثمانية ومن بؤر تمركز الموالى والأعاجم الذين ينتمي إليهم حمران ، وكانت غالبيتهم حاقدة علي الإسلام المحمدي العلوي ، فلمّا لم يستطيعوا هدم الإسلام وجهاً لوجه ، اندسّوا في صفوف العثمانيين والأمويين ليثأروا من الإسلام .

1- تاريخ المدينة 2: 139 .

2- الأشتات البصرية المطبوع مع خطط البصرة وبغداد: 74 .

3- معجم البلدان 5: 317، فتوح البلدان: 361 .

**عثمانية البصرة**

كانت البصرة عثمانية الميول والأهواء ، وقد صرّح به أكثر من واحد (1) ولذلك اختارها طلحة والزبير وعائشة من بُعد المدينة لكونها المكان الأفضل لمحاربة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، بعكس الكوفة العلوية الاتجاه ، ولذلك سترى بعد قليل أنّ عدداً كبيراً من رواة الوضوء العثماني بصريون ، إذ كانوا كأهل الشام في بغض أهل البيت النبوي .

قال الدكتور صالح أحمد العلي : وتختلف البصرة عن الكوفة في عدة نواح ، فإنّ الكوفة أنشأتها الجيوش الإسلامية التي اشتركت في معركة القادسية وفتح المدائن في العراق ، وكان أغلب سكّانها من أهل اليمن وشمال الجزيرة العربية ، وهي تضمّ عدداً كبيراً من أهل البيوتات العربية القديمة التي كان لها مركز مرموق في العصر الجاهلي ...

ثم إنّ الكوفة لعبت دوراً كبيراً في الفتنة ضدّ عثمان ، وظلّت من أهمّ مراكز المعارضة للحكم الأموي ، وصارت مركزاً للتشيع في العالم الإسلامي ...

أما سكان البصرة فأغلبهم من القبائل العربية التي كانت تقيم في شرقي الجزيرة العربية ، وخاصة منطقة الخليج الفارسي ، وكانوا في البداية قليلي العدد لا يزيدون عن الثمانمائة مقاتل ... غير أنّ عددهم أخذ يتزايد بسرعة فائقة وبنسبة كبيرة ، الأمر الذي مكّنهم من فتح مقاطعات واسعة غنية أخذت تدّر عليهم واردات كبيرة ، ثم إنّ البصرة كانت تقع على ممزّعة طرق تجارية مهمة ، ولذلك سرعان ما أصبحت مركزاً لحياة اقتصادية نشطة وواسعة ... ولعل هذه المصادر

1- انظر الانتقاء لابن عبد البر: 13 مثلاً.



الدائمة من الثروة كانت من أهم العوامل التي جعلتها تصحح في السياسة مؤيدة لعثمان والأمويين(1)...

وقال ابن أبي الحديد : وأكثر مبغضيه عليه السلام أهل البصرة كانوا عثمانية(2) .

وحكي الكفوي أنّ سفيان الثوري سُئل مرة عن عثمان وعلي ، فقال : أهل البصرة يقولون بتفضيل عثمان ، وأهل الكوفة بتفضيل علي ، فقيل له : فأنت؟ قال : أنا رجل كوفي(3) .

وذكر الطبري أنه [أي سفيان] كان شيعياً في بدء الأمر ، فلما ذهب إلي البصرة لطلب الحديث ولقي ابن عون وأيوب ترك التشيع وسلك مسلك أهل السنة(4) .

ولما رجع حماد بن أبي سليمان من البصرة إلي الكوفة سأله : كيف رأيت أهل البصرة؟ فقال : قطعة من أهل الشام نزلوا بين أظهرنا(5) .

وقال الذهبي : كان علي بن المديني ... إذا ورد إلي البصرة أظهر التشيع : قلت [القول للذهبي] : كان يظهر ذلك بالبصرة ليؤلفهم علي حبّ علي فإنهم عثمانية(6) .

وقال ابن حجر : والنَّصْبُ معروفٌ في كثير من أهل البصرة(7) .

1- التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري: 17 - 19 .

2- شرح النهج 4: 94 .

3- مقدمة تفسير سفيان الثوري: 14 .

4- مقدمة تفسير سفيان الثوري: 14 ، عن ذيل تاريخ الطبري: 105 .

5- طبقات ابن سعد 6: 333 . وانظر المصنف لعبد الرزاق 4: 49 / ج 6936 .

6- ميزان الاعتدال 5: 169 ، من الترجمة 4880 لعلي بن المديني ، وقال في سير أعلام النبلاء 11: 47 قلت: كان إظهاره لمناقب الامام علي بالبصرة لمكان أنّهم عثمانية فيهم انحراف عن علي .

7- لسان الميزان 4: 439 من الترجمة 1340 للفضل بن الحباب .

وقال : وأهل البصرة يفرطون فيمن يتشع بين أظهرهم لأنهم عثمانيون(1).

وكان بنو قشير العثمانيون في البصرة يؤذون أبا الأسود الدنلي لأنه كان علويًا(2).

وقال البلاذري : وقد كانت جماعة من العثمانية كتبوا إلي معاوية يهنتونه بفتح مصر وقتل محمد بن أبي بكر ويسألونه أن يوجه إلي البصرة رجلا يطلب بدم عثمان ليسمعوا له ويطيعوا ، فيقال إن ذلك حدا بمعاوية علي توجيه ابن الحضرمي(3) ...

ولما ستر معاوية عبد الله بن عامر الحضرمي إلي البصرة قال له : إنَّ جُلَّ أهلها يرون رأينا في عثمان(4) ...

قال عمرو بن محصن - وكان مع ابن الحضرمي - : فسمع بقدمنا أهل البصرة فجاءنا كل من يري رأي عثمان بن عفان(5).

وقد بقيت هذه الحالة أمداً طويلا عندهم ، حتي أنّ محمد بن علي بن عبدالله العباسي - والد إبراهيم الإمام - أيام دعوته لإسقاط الدولة الأموية ، قال لدعائه :

أما الكوفة وسوادها فهناك شيعة علي وولده . وأما البصرة وسوادها فعثمانية تدين بالكف ... وأما الشام فليسوا يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان عداوة راسخة وجهل متراكم(6) ...

فالبصرة إذن عثمانية ، وهي قطعة من الشام في عثمانيتها وبغضها لعلي

1- تهذيب التهذيب 7: 361 / ت 671 لعمارة بن جوين .

2- انظر تاريخ دمشق 25: 201 .

3- أنساب الأشراف 2: 425 / ترجمة أمير المؤمنين .

4- أنساب الأشراف 2: 423 ، شرح النهج 4: 35 .

5- الغارات 2: 378 ، شرح النهج 4: 37 .

6- انظر البلدان للهمداني: 604 ، وعيون الأخبار 1: 303 ، ومعجم البلدان 2: 352 .

وأولاده، ولذلك اختارها حمزان مركزاً له، وأقرّه عثمان علي ذلك وبسط يده فيها، وخصوصاً أنّ فيها الموالى الذين ينتمي إليهم حمزان فكراً ومعتقداً ومحتداً، وأنّ عثمان كان يريد لها عاصمة ثانية - بعد المدينة - لأتباعه ومحبيته .

### واسط

ومثل ذلك كانت مدينة واسط، المركز الذي بناه الحجاج لقمع مناوئيه، فقد بنيت هذه المدينة وأمسّت أموية صرفة، مع عدم إنكارنا سكني بعض الشيعة لبعض الوقت فيها مثل هشام بن الحكم، وإبراهيم بن حيان الأسدي، وعبد الله بن أبي زيد أحمد الأنباري، وعلي بن بلال البغدادي، وسعيد بن جبير، وكان فيها الحجاج السفّاك الذي كان يدعو إلي الوضوء الثلاثي الغسلي - علي أنّه أقرب للخبث -، ويدعو إلي تشييد الفقه العثماني الأموي .

روي الكليني بإسناده عن الحسن بن شاذان الواسطي، قال: كتبتُ إلي أبي الحسن الرضا عليه السلام أشكو جفاء أهل واسط وحملهم عليّ، وكانت عصابة من العثمانية تؤذيني، فوقع الإمام عليه السلام بخطه: «إنّ الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق أوليائنا علي الصبر في دولة الباطل، فاصبر لحكم ربك» (11) .

فواسط بناها الحجاج سنة 75هـ - بعد أن قامت عليه عدّة ثورات انضمّ إليها أهل الكوفة والبصرة، فاضطر أن يستنجد بالجنّد الشامي للقضاء علي هذه الثورات، وبما أنّه كان ينتقل بين الكوفة والبصرة حسب ما يتطلبه الموقف العسكري رأي الحجاج بناء مدينة في الوسط بين الكوفة والبصرة والمدائن

والأهواز سماها واسطاً(1).

ورأى الأستاذ عبدالقادر المعاضيدي : أنّ الحجاج أراد بعمله هذا عزل جند الشام عن أهل العراق لئلا يتأثروا بأرائهم(2) ، والظاهر أنّ هذا الرأي هو الأصوب .

وكان سكّان هذه المدينة أكثرهم من أهل الشام ، ثمّ أسكن الحجاج فيها جماعة من وجوه القبائل العربية الموجودة في الكوفة والبصرة وحتى الحجاز(3) كما سكن إلي جانب هؤلاء بعض الفرس(4) ، والنبط(5) ، واليهود(6) ، والنصاري(7) ، والمجوس(8) ، كما سكنها عدد من الموالي(9) .

ويروي البلاذري أنّ عبيدالله بن زياد سبي خلقاً من أهل بخاري ... فأسكنهم البصرة ، فلمّا بنى الحجاج مدينة واسط نقل كثيراً منهم إليها(10) .

1- انظر البلدان للهمداني: 260، وأحسن التقاسيم: 135، معجم البلدان 5: 347 .

2- واسط في العصر الأموي: 14 . وانظر تفصيل كلامه في: 96 - 98 .

3- تاريخ واسط لبحشل: 44، مشاهير علماء الأمصار: 176، الامامة والسياسة 2: 127، العقد الفريد 2: 179.

4- تاريخ واسط: 92 .

5- البيان والتبيين 1: 149، 566، معجم البلدان 5: 350 .

6- تاريخ واسط: 90، مشاهير علماء الأمصار: 176 / ت 1396، صفة الصفوة 3: 12، المسالك والممالك: 59 .

7- واسط في العصر الأموي: 158 .

8- مشاهير علماء الأمصار: 176 / ت 1397 .

9- انظر قائمة أسماء الموالي في صفحة: 459 - 470 من كتاب واسط في العصر الأموي .

10- فتوح البلدان: 369 .

ويذكر الأصفهاني أنّ الحجاج أقطعهم سكة بواسطة سميت باسمهم(1).

قال الأستاذ عبدالقادر المعاضدي : ولا بدّ أنّ هؤلاء كوّنوا لهم وحدة جنسية متميزة إلا أنه ليست لدينا أية معلومات عن تنظيماتهم الداخلية ، ولكن يبدو أنّ هؤلاء ربّما أسندوا إليهم حراسة الأمير ، فيذكر الطبري أنه بعد أن تمّ الصلح بين أبي جعفر المنصور ويزيد بن هبيرة الغزاري خرج يزيد إلى أبي جعفر في ألف وثلاثمائة من البخارية(2) .

وقد هجا بشار بن برد واسطاً وأهلها بقوله :

علي واسط من ربّها ألف لعنة وتسعة آلاف علي أهل واسط

أيلتمس المعروف من أهل واسط وواسط مأوي كلّ عُلج وساقط

فنبط وأعلاج وخورّ تجتمعوا شرار عباد الله من كل غانط

واني لأرجو أن أنال بشتهم من الله أجراً مثل أجر المرابط(3)

وعليه فإنّ مراكز شبكة نشر الوضوء العثماني بعد المدينة - وهي المدينة التي أحدث فيها عثمان الوضوء الغسلي - هي : البصرة ، الشام ، واسط ، وكلّها مشحونه بالعثمانيين والأمويين والمناوئين لمنهج التعبد المحض من العلويين وغيرهم ، والموالي الشعوبيين الحاقدين علي الإسلام ، والمطعونين بشتي الطعون من الرواة كما ستقف علي ذلك .

ومثل هذا الوضوء الذي ينشأ من عثمان الأموي رأياً واجتهاداً ، ويتعرع عند حمران اليهودي ذوقاً وسليقةً ، وينتشر في الشام والبصرة وواسط سياسياً ،

1- الاغاني 23: 32 .

2- واسط في العصر الاموي: 158 .

3- معجم البلدان 5: 351، وديوان بشار 4: 99 .

ويهدبه ويشذبه الزهري - مندبل الأراء حسب تعبير بعضهم - فقهيًا وحديثيًا، لا يمكن أن يكون إلا وضوءً غير أصيل، يخالف الوضوء الثنائي المسحي الذي رواه، أمثال: علي بن أبي طالب صهر الرسول، وعبدالله بن العباس ابن عمه صلي الله عليه وآله، وأسن بن مالك خادمه صلي الله عليه وآله، والذي نُقِلَ بشكل طبيعي في صدور ومدونات المتعبدن من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين والرواة الموثقين عندهم الذين ستقف علي أسمائهم عند مناقشاتنا السنديّة لمروياتهم .

### البصرة والموالي

إنّ موقع البصرة الجغرافي ومحاذاتها للأمم الأخرى، وإطلالها علي خليج فارس (1)، جعل منها مسرحاً خصباً لاجتماع شتّى القوميات، وملعباً كبيراً لمختلف المذاهب والمعتقدات، لذلك ترعرع في أحضانها عدد كبير من الموالى الشعوبيين، والذي ساعد علي نشوء ردّة الفعل السلبية عندهم مآلقوه من معاملة سيئة وتمييز طبقي بغرض لعبت فيه الحكومات والمنتفدون من الخلفاء دوراً هداماً كبيراً، حتي انقلبت كثير من هذه الشرائح - التي رسم الإسلام منهجاً دقيقاً لإصلاحها وضّمها إلي الوحدة الإسلامية الكبرى - إلي أعداء لدودين بسبب بقايا خلفياتهم الثقافية والدينية، إلي جانب ما صبه عليهم المتسلطون وأذبالهم من قسر وظلم واحتقار .

قال الدكتور إبراهيم السامرائي: إنّ البصرة مجتمع ضمّ جمهرة من أمم شتّى ظهر فيها العنصر الفارسي (2).

1- هذا هو الاسم الحقيقي للخليج في كتب التاريخ، وقد وقفت علي تصريح الدكتور إبراهيم السامرائي بذلك قبل قليل .

2- أشتات بصرية، المطبوع مع خطط البصرة وبغداد: 74 .

بل راح يشكك في أصل عربية اسم البصرة ، فقال بعد بحث له في ذلك :

ألم يقولوا أنّ «البصرة» كلمة أعجمية عُزبت؟ قال حمزة بن الحسن الاصبهاني : سمعت موبذ بن اسوهشت يقول : البصرة تعريب «بس راه» لأنها كانت ذات طرق كثيرة انشعبت منها إلى أماكن مختلفة(1).

لقد أنشأ عبّنة بن غزوان مدينة البصرة في سنة 14 هـ - وكان معه بين ثلاثمائة إلى ثمانمائة مقاتل(2) فقط من العرب ، وفي إمارة أبي موسى الأشعري من سنة 17 هـ - 25 هـ - تمت السيطرة علي كور دجلة وفتحت أصفهان وقم وقاشان .

قال الدكتور صالح أحمد العلي : وفي عهد أبي موسى كذلك أخذ الأعاجم يستوطنون البصرة ويعتقون الإسلام ويتعلمون العربية ، وقد ولدَ استيطانهم عدّة مشاكل إدارية وثقافية(3) .

وفي إمارة عبدالله بن عامر (من سنه 25 - 36 هـ) اتسعت جبهة القتال التي يقوم بها البصريون ، فأصبحت قوّاتهم مسؤولة عن الفتوح في كافّة المقاطعات الواقعة شرقيّ الخليج الفارسي ... وقد تمكّن البصريون بعد ازدياد عددهم من فتح ما تبقي من إقليم فارس وسجستان وكرمان ، ثمّ قاموا بالفتوحات الإسلامية في خراسان(4) .

وهذه المعارك المتعددة جعلت البصريين يغنمون عدداً كبيراً من الأسري ، وقد

1- أثنات بصرية: 73 .

2- انظر طبقات ابن سعد 7: 5، وفتوح البلدان: 345، ومعجم البلدان 1: 432، وتاريخ الطبري 2: 438، 478، وفي معجم البلدان لياقوت 1: 431 أنه كان معه ستمائة مقاتل .

3- التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري: 41 .

4- التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري: 42 .

استرقوا حاميات المدن التي قاومت مقاومة شديدة أو ثارت عليهم بعد الاستسلام ، مثل سيستان وتستر ومناذر والسوس وناشروذ وجوين وبعض حاميات سجستان التي يقال أنّ العرب غنموا منها أربعين ألفاً من الرقيق (1)، هذا كله غير ما كانت تدفعه سجستان لهم كلّ سنة من العبيد ، وكانت تدفع كل سنة ألف عبد (2) ، وغير العبيد الذين قُتل أسيادهم وفرّوا فتركوهم فالتجأوا إلى مجتمع البصرة .

وكان بجانب كل هؤلاء الأعاجم الأحرار الذين استوطنوا البصرة بمحض اختيارهم ووضعوا أنفسهم تحت حماية أفراد أو عشائر مستفيدين من المنافع التي يقدمها الولاء للسيد والعشيرة وحمايتها ... غير أنّهم لما ازدادت سلطة الأمير دون العشيرة والفرد وتولدت الحياة المدنية لم يعودوا بحاجة إلى حماية العشيرة ، فتناقص عددهم (3) .

وقد استوطن البصرة بجانب الموالي عدد من القوات الساسانية بعد أن استسلموا للعرب واتفقوا معهم على القتال في صفوفهم أو القيام ببعض المهام البوليسية والإدارية في البصرة ... وقد ازداد عددهم بمن انضم إليهم من الجنود الساسانيين الهاربين والاصفهانيين وديالمة الكوفة ، ثم نقل زياد بن أبيه عدداً منهم إلى بلاد الشام ...

والزط قوة أخرى من الأعاجم انضمت إلى العرب منذ زمن أبي موسى ... وقد زاد عدد الزط بعد ما فتح العرب السند وأسروا عدداً منهم فيها فقلوهم إلى البصرة ، وقد نقل بعضهم إلى أنطاكية في الشام أيضاً .

1- انظر كل هذه الفتوح والارقام في فتوح البلدان: 256، 337، 339، 370 .

2- فتوح البلدان: 394 .

3- التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة: 82 .



وقد جاء عبيدالله بن زياد بألفين من الأتراك الذين أسرهم في حملاته في أواسط آسيا فأسكنهم البصرة... واستعملهم في إخضاع بعض المتمردين من العرب في اليمامة... ثم نقل الحجاج بعضهم إلى واسط.

وبجانب كل هؤلاء كان في البصرة عدد من الأحباش كانت لهم خطة قرب هذيل، ويقال أنهم سكنوا البصرة منذ عهد عمر بن الخطاب (I).

وغالب هؤلاء الأعاجم كانوا يهتمون بالنظافة والطهارة، والوضوء الغسلي هو قريب إلي نفسياتهم، وخصوصاً يرون حمران - الذي هو منهم - يدعو إليه.

فهنا رأيان: أحدهما لابن سعد القائل بأن أهل البصرة كانوا لا يحتجون بحديثه، والآخر لابن حبان القائل: قدم البصرة فكتب عنه البصريون. فالجمع بين القولين أن نقول أنهم أخذوا عنه في الوضوء خاصة وتركوا حديثه ولم يحتجوا به في غيره.

فها هو مجتمع البصرة خليط من العرب والفرس والروم والأحباش والزط وغيرهم من الأمم، وكان الكثير منهم بل جلهم موالى من أسرى الحروب، ومن هذا المزيج الذي لم يعالجه الحكام بصورة صحيحة تولدت عند بعضهم أمور سيئة كعقدة الانتقام من المسلمين لدينه السابق أو عنصره المغلوب كما هو شأن حمران بن أبان، الذي عرف بأنه كان يهودياً فارسياً، أبيض واسترق ثم أعتق، وتربى علي يد أموية، وهي يد عثمان بن عفان، فاستغل ظروف التهور في الحكم الأموي واندس في صفوف المسلمين وأخذ يتنقل بينهم فلعب الأدوار الخطيرة - التي مر عليك بعضها - فقهاً وسياسة، وكذلك كثيرهم من رواة الوضوء العثماني الحمراني علي ضوء احصائيات دراستنا هذه كما سيتضح لاحقاً.

إذن نشرهم للوضوء الغسلي كان بداعي الخبث وبث الشقاق بين المسلمين والتعرّف علي مخالفتهم حسماً عرفت ، وهو ما يتفق مع نفسيّات هؤلاء الموالي الذين تربّوا عند القرشيين ، وهو يوضّح سبب انتشار هذا الوضوء الثلاثي الغسلي في البصرة والشام بدرجة كبيرة وعلي يد عدد كبير من الموالي الذين نزعتهم نزعاً عثمانية .

فالبصرة هو مركز الموالي من جنس الأموي العثماني وإن كان قد بُعث منهم عددٌ غير قليل إلي الشام ، والي واسط ، وهي مراكز التّبي الأموي ، إذ خلفاء بني أمية والمروانية دعاةً فقه عثمان في الشام ، وطابورهم حمران في البصرة ، وعاملهم الظالم - الداعية للوضوء الغسلي - الحجاج في واسط ، فكان الرواة من الشام والبصرة وواسط ومن القرشيين نسباً والموالي محتداً يشير إلي تبّي جهة خاصّة له .

### الموالي والشعبية

لقد كان ظهور مثل هؤلاء وتسلّمهم الأدوار الخطيرة في ظلّ حكم بني أمية نتيجة من نتائج الفتح التي قام بها الحكّام وجاءوا بالأسري فرجّوهم في المجتمع الإسلامي بشكل عشوائي ، حتي أنّهم كانت تحكّمهم الأعراف القبلية أكثر من الأحكام الدينية .

فحمران قد وقفت علي بعض أدواره السلبية في المؤامرات والتقلبات السياسية .

وأبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قتل عمر بن الخطاب نتيجة لاحتقاره للأمم الأخرى ونظرته القومية البغيضة ، وكان سرجون الرومي مستشار معاوية بن أبي سفيان الذي يخطط له ويدفعه للفتك بالصالحين ، فهؤلاء وعشرات من أمثالهم يمثّلون الشعبية وبدابات نشونها في كنف المتسلّطين بالعسف والقوة علي

المسلمين الذين فضّلوا العنصر العربي علي باقي العناصر ، فحدثت عند الموالي ردة فعل قاسية كادوا بها الإسلام والمسلمين .

قال الدكتور أحمد إبراهيم الشريف : طبقة الأحرار الصرحاء ، وهي الطبقة التي يعتبر أفرادها بنية القبيلة ... فالحر يتمتع بحماية القبيلة حيًا وميتًا ... وعليها واجب الانتصار له مظلوماً ، والوقوف إلي جانبه ظالماً ، وكان يكفي أحدهم أن يستغيث فإذا السيوف مصلطة والرماح مشرعة ، وإذا الدماء تصب لأقل الأسباب .

لايسألون أخاهم حين يندبهم للثانات علي ما قال برهانا

... طبقة الأرقاء : كان في المجتمع العربي طبقة كبيرة من الأرقاء ... والمصدر الاصيلي للرقيق هو الحرب ... وإذا لاحظنا أنهم يؤخذون بالعنف تبيّن أنّ الحرب والغزو والقوة هي السبب الأوّل ... فإنّ مقياس الشرف عند العربي أن لا يجري في عروقه دم أجنبي ، وأن يكون من أب عربي وأم عربية(1) ...

قال : وبالرغم من أنّ الإسلام جاء بالقضاء علي العصبية القبلية ، وجعل المسلمين كلّهم إخوة بغضّ النظر عن قبائلهم ، فإنّ سلطان العصبية وشدة رسوخها ظلّ قويّاً ، وكان لها أثرٌ فعّال في كثير من أحداث التاريخ الإسلامي وسيره وتطوره ... وذلك بالرغم من تندر القرآن بها وتحذيره منها استهدافاً لخلق مجتمع إسلامي أساسه إطارٌ أعمّ من الأخوة الدينية العامة(2) ...

وقال صديقنا المرحوم الشيخ الدكتور أحمد الوائلي : أخذ العرب يعاملون الشعوب التي افتتحوها معاملة فيها كثير من الغطرسة والصلف ، ولم يسوّوهم بهم ، ومنعوا الموالي من الزواج بالعربية ، وسوّوا من يولد من زواج كهذا هجيناً ،

1- انظر مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول: 36 - 40 .

2- انظر مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول: 51 - 52 .

وكانوا إذا نزل عريبيّ بحيّ من أحيائهم فمن العار أن يباع عليه الطعام بيعاً بل يقدّم له ، بعكس الموالي .

وذكر ابن عبد ربّه الأندلسي في العقد الفريد : أنّ العرب كانوا يقولون : لا يقطع الصلاة إلا ثلاثة : حمار أو كلب أو مولى ، وكانوا لا يكتون المولى ولا يمشون معه في الصفّ ، ولا يؤاكلونه ، بل يقف علي رؤوسهم فإذا أشركوه بالطعام خصّصوا له مكاناً ليُعرفَ أنّه مولى ...

وأما ما كان علي مستوي الحكّام فكان لا يلتقي بحال من الأحوال مع الإنسانية ، وخصوصاً ولاة الأمويين كالحجاج الذي لم يرفع الجزية عمّن أسلم من أهل الذمّة ، والذي وسم أيدي الموالي وردّهم إلي القرى لما هاجروا للمدن(1) .

وقد تناول العرب الأحاديث النبوية فوضعوا فيها ما يتفق مع هذا الاحتمار ، فيروون هذا الحديث «لا يتزوج النساء إلا الأولياء ، ولا يزوّجن إلا من الأكفاء» ، ويروون أيضاً «قرش بعضهم أكفاء بعض بطن لبطن ، والعرب بعضهم أكفاء لبعض قبيلة لقبيلة ، والموالي بعضهم أكفاء لبعض رجل لرجل»(2) .

وقال الدكتور جواد جعفر الخليلي : إنّ فيروز «أبا لؤلؤة» كان أسيراً من أسراء فارس وأسلم ، ورغم ذلك بيع مملوكاً للمغيرة بن شعبة أحد ولاة عمر الفاسقين ... وكانت السنّة تأمر المالكين أن ينفقوا علي المملوك ، بينما كان المغيرة يلزم فيروز أن يقدّم له شهرتاً ثمانين درهماً ، هذا إلي عدم بذل نفقة عليه(3) .

وفي هذا الإطار كان عمر بن الخطاب يفرّق في الإرث بين المسلمين - العرب

1- هوية التشيع: 208 .

2- الشعبية واثرها الاجتماعي والسياسي: 51، عن شرح فتح القدير 3: 291 و318 .

3- محاكمات الخلفاء وأتباعهم: 209 .

وغير العرب - علي خلاف كتاب الله وسنة رسول الله صلي الله عليه وآله (1).

وبينما يفرض الإسلام الجزية علي أهل الذمة - العرب وغيرهم سواء - نري عمر بن الخطاب يأخذ من نصاري العرب الصدقة بدلا عن الجزية(2).

وبينما كان النبي صلي الله عليه وآله يسوي في العطاء بين المسلمين ولا يفضل أحدا منهم علي أحد ، يندفع عمر - في سنة عشرين للهجرة حين فرض العطاء - ليقتن مبدأ التفضيل ، ففضل السابقين علي غيرهم ، وفضل المهاجرين من قريش علي غيرهم من المهاجرين ، وفضل المهاجرين كافة علي الأنصار كافة ، وفضل العرب علي العجم ، وفضل الصريح علي المولي(3).

وفي هذا الجوّ المحموم ليس بدعاً أن تجد من الموالي رهطاً حاقدين علي الإسلام والمسلمين ، يسعون جاهدين للاندساس بينهم ليثلموا ما يستطيعون ثلمه ثاراً لأنفسهم وكراماتهم ، وتأثراً بسوابقهم الاجتماعية والسياسية والدينية .

واللافت للنظر هو أن الأمويين - الذي يدعي لهم أنهم عرب أفتح ، وأنهم لم يستغلوا العنصر الفارسي في حكوماتهم ، وأنهم كانوا يحترقون الموالي كما علمت - كانوا مع حمران بن أبان علي عكس ذلك تماماً ، إذ قرّبه عثمان حتي صار حاجبه وصاحب خاتمه وصاحب سرّه ، وكان معاوية(4) ومروان وعبدالله بن عامر

1- انظر الموطأ 2: 1086 / 520 ، حيث روي بسنده عن سعيد بن المسيب: إن عمر بن الخطاب أبي أن يورث أحداً من الأعاجم إلا أحداً ولد في العرب .

2- عون المعبود 8: 201 .

3- انظر شرح النهج 8: 111 .

4- وهو القائل للأحنف بن قيس وسمرة بن جندب: إني رأيت هذه الحمراء قد كثرت [أي الموالي] وأراها قد قطعت علي السلف، وكأني انظر إلي وثبة منهم علي العرب والسلطان، فقد رأيت أن أقتل شطراً، وأدع شطراً لإقامة السوق وعمارة الطريق، فما ترون؟ (العقد الفريد 2: 361) اقرا هذا النص، وانظر تسابق معاوية وعبدالله بن عامر أيهما يغمز رجل حمران !!!

يتسابقون إلي احترامه وإجلاله وغمز رجله (1) وتسوية ردائه ، ويعبر عنه عبدالمملك بأنه «أخو من مضي وعمّ من بقي وهو ريع من أرباع بني أمية» (2) ، وهذا إن دل علي شيء ، فإنما يدل علي وجود مخطّط سرّي بين الأمويين وحاشيتهم ومواليهم من اليهود وغيرهم لضرب الإسلام المحمدي العلوي الأصيل .

### الموالي وأهل البيت

وفي الجهة الأخرى ، نرى الرسول الأكرم (3) وأهل بيته - وعلي رأسهم أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب - ينتهجون مع الموالي نفس المنهج الذي رسمه الله في كتابه العزيز حيث قال تعالي : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ } (4) ، وقال :

1- انظر مختصر تاريخ دمشق 7: 254، تهذيب الكمال 7: 305، الوافي بالوفيات 13: 169، تاريخ الطبري 6: 165، أنساب الأشراف 6: 89 .

2- أنساب الأشراف 5: 472 .

3- منها قوله صلي الله عليه وآله : «اتقوا الله في الضعيفين المملوك والمرأة»، وقوله صلي الله عليه وآله : «ولقد أوصاني حبيبي جبرائيل بالرفق بالرفيق حتي ظننت أنّ الناس لا تُستعبد ولا تُستخدم»، وقوله: «وإخوانكم خولكم - أي خدمكم - جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه ممّا يأكل ويلبسه ممّا يلبس»، وعشرات الروايات الداعية الي الأخوة والعدل والمساواة بين الأحرار والعبيد انظر تاريخ دمشق 52: 38، صحيح البخاري 1: 20 / ح 30، شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام : 451 .

4- الحجرات: 13 . وقد قال النبي صلي الله عليه وآله بعرفات: إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالأبء، الناس من آدم وأدم خلُق من تراب، لا فضل لعربي علي أعجمي إلا بالتقوي، ثم تلا: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ... (الآية . أحكام القرآن للجصاص 1: 393 .

{وَلَا مَؤْمِنَةٌ حَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَا أَعْجَبَتْكُمْ} (1)، وقال: {وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ} (2)، وقال: {وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ} (3)، وقال: {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَوْ كِسْفَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ} (4).

جاءت كل تلك النصوص دون أن يكون للعنصرية العربية أي أثر علي ذلك المسار، ولذلك كان موالي أهل البيت وأتباعهم في غاية الاستقامة والتدين، ولم تكن لهم إلا الآثار الإيجابية المحمودة في تاريخ الإسلام والمسلمين.

رَوَى المَدَانِي: أَنَّ طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَشَوْا إِلَيْهِ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْطِ هَذِهِ الْأَمْوَالَ، وَفَضَّلْ هَؤُلَاءِ الْأَشْرَافَ مِنَ الْعَرَبِ وَقَرِيشَ عَلِيٍّ وَالْعَجَمَ، وَاسْتَمْبِلْ مَنْ تَخَافُ خِلافَهُ مِنَ النَّاسِ... فَقَالَ لَهُمْ: أَتَأْمُرُونَنِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ، لِأَنَّ اللَّهَ لَا أَفْعَلُ... وَاللَّهُ لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَوَاسَيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا هِيَ أَمْوَالُهُمْ (5).

وَأَتَتْ عَلِيًّا امْرَأَتَانِ تَسْأَلَانِهِ - عَرَبِيَّةٌ وَمَوْلَاةٌ لَهَا - فَأَمَرَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بِكَرٍّ مِنْ طَعَامٍ وَأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا، فَأَخَذَتِ الْمَوْلَاةُ الَّذِي أُعْطِيَتْ وَذَهَبَتْ، وَقَالَتِ الْعَرَبِيَّةُ:

1- البقرة: 221 .

2- النور: 33 .

3- المجادلة: 3 .

4- المائدة: 89 .

5- شرح النهج 2: 203 .

يا أمير المؤمنين ، تعطيني مثل الذي أعطيتَ هذه ، وأنا عربية وهي مولاة؟!

فقال لها علي عليه السلام : إني نظرت في كتاب الله عز وجل فلم أَر فيه فضلاً لولد إسماعيل علي ولد إسحاق(1) .

قال الشيخ محمد مهدي شمس الدين : إنَّ الموالي كانوا علي علاقة وثيقة بالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، ناشئة من سياسة الإمام العادلة التي ساوتهم بغيرهم من المسلمين ، وقد تقم بعض زعماء القبائل علي هذه العلاقة ، فقال الأشعث بن قيس [أو هو من المناققين] للإمام علي عليه السلام : يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء(2) علي قربك(3)!!

وكعلاج لحالة البتّ العشوائي للأندراء في المجتمع الإسلامي ، أخذ أئمة أهل البيت يركزون علي إعطاء وجهة النظر الصحيحة للإسلام ، فراحوا يؤكدون علي عتق العبيد لئلا يظلوا في دوامة عقدة الاحتقار ، ولكي يروا تسامح الإسلام وأنه إنما استترقهم - كحالة موقنة - ليعلمهم الدين والمفاهيم الحقّة ثم يعتقهم ليأخذوا هم دورهم طواعيةً في خدمة الدين ، أي أنّ الأئمة كانوا يربون العبيد التربية الصحيحة ويغدّونهم بروح الإسلام ثم يعتقونهم ليكونوا أحراراً ، فقد أعتق أمير المؤمنين علي عليه السلام ألفَ مملوك من كدّ يده(4) .

وحجّ الحسن بن علي عليه السلام خمساً وعشرين حجة ماشياً وإنَّ النجائب لتقاد معه ،

1- كنز العمال 6: 260 / ح 17095 ، عن البيهقي في سننه 6: 349 / 12769 .

2- الحمراء هو الاسم القديم الذي أطلق علي الفرس المسلمين، ثم أطلق علي الروم المسلمين .

3- أنصار الحسين: 193 .

4- منتهي المطلب للعلامة الحلبي 15: 500 ، وهو بسند صحيح في التهذيب للشيخ الطوسي 6: 325 / 895 .



ولقد قاسم الله ما لهُ ثلاث مرات، حتّى أنه يعطي الخف ويمسك النعل (1). ولا يخفي عليك أنّ الرقيق والعبيد من عمدة المال في ذلك المقطع من التاريخ .

ومرّ الحسن بن علي عليه السلام بعبد أسود بيده رغيف يأكل لقمته ويطعم الكلب لقمته إلي أن شاطره الرغيف، فقال له : غلامٌ من أنت؟ قال : غلامٌ أبان بن عثمان، فقال : والحافظ أي البستان [؟] فقال : لأبان بن عثمان، فاشترى الإمامُ الحسنُ الغلامَ والحافظ، فقال : يا غلام قد اشتريتك، فقام قائماً فقال : السمع والطاعة لله ولرسوله ولك يا مولاي، قال : قد اشتريت الحافظ، وأنت حرٌّ لوجه الله، والحافظ هبة مني إليك (2). فلاحظ أسلوب تعامل أبان بن عثمان وتجويعه للعبد، ولاحظ في مقابله سياسة أهل البيت الرامية لتحرير العبيد وإغنائهم ليأخذوا دورهم الطبيعي في المجتمع .

وكان علي بن الحسين إذا دخل شهر رمضان لا يضرب عبداً له ولا أمةً، وكان إذا أذنب العبدُ والأمةُ يكتب عنده «أذنب فلان» «أذنبت فلانة» يوم كذا وكذا، ولم يعاقبه، فيجتمع عليهم الأدب، حتى إذا كان آخر ليلة من شهر رمضان دعاهم وجمعهم حوله، ثم أظهر الكتاب ثم قال : يا فلان فعلتَ كذا وكذا ولم أؤدبك، أتذكر ذلك؟ فيقول : بلي يابن رسول الله، حتى يأتي علي آخرهم ويقرّهم جميعاً، ثم يقوم وسطهم ويقول لهم : ارفعوا أصواتكم وقولوا :

يا علي بن الحسين، إنّ ربك قد أحصى عليك كلّ ما عملت كما أحصيت علينا كلّ ما عملنا، ولديه كتابٌ ينطق عليك بالحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة مما أتيت إلا أحصاها، وتجد كلّ ما عملت

1- تاريخ دمشق 13: 242 - 243.

2- انظر تاريخ دمشق 7: 25.

لديه حاضرًا كما وجدنا كلَّ ما عملنا لديك حاضرًا، فاعفُ واصفح كما ترجو من المليك العفو، وكما تحبُّ أن يعفو المليك عنك، فاعفُ عتًا تجده عَفْوًا، وبك رحيمًا، ولك غفورًا، ولا يظلم ربُّك أحدًا... فاذكر يا علي بن الحسين ذلَّ مقامك بين يدي ربك الحكيم العدل ...

قال : والإمامُ زين العابدين ينادي بذلك علي نفسه ويلقنهم ، وهم ينادون معه ، وهو واقف بينهم يبكي وينوح ويقول : ربِّ إنك أمرتنا أن نعفو عمَّن ظلمنا ... الدعاء .

ثم يقبل عليهم ويقول : قد عفوت عنكم ، فهل عفوتم عني وعمّا كان متي إليكم من سوء ملكة؟ ...

فيقولون : قد عفونا عنك يا سيدنا ، وما أسأت .

فيقول عليه السلام لهم : قولوا : اللهم اعفُ عن علي بن الحسين كما عفي عتًا ، وأعتقه من النار كما أعتق رقابنا من الرقِّ ، فيقولون ذلك ، فيقول عليه السلام : اللهم آمين يا رب العالمين ، اذهبوا فقد عفوتُ عنكم وأعتقتُ رقابكم رجاءً للعفو عني وعتق رقبتي ، فيعتقهم ، فإذا كان يوم الفطر أجازهم بجوائز تصونهم وتغنيهم عمّا في أيدي الناس (1) .

ونتيجة لهذه المعاملة الطيبة والأخلاق المحمدية السامية ، نري موالى أهل البيت في قمة الوفاء والاستقامة ، وليس فيهم من له دور عدواني غدّته روح الاحتقار للموالى كحمران وأبي لؤلؤة وسرجون .

فقنبر مولي أميرالمومنين علي عليه السلام لم يكن إلّا تلميذاً من تلامذة علي عليه السلام ، قضى عمره في ركابه وفي الدفاع عن الدين ، حتى إذا طال به العمر دفع ضريبة حبه

وولائه لإمامه ، فقتل علي يد الحجاج الثقفي .

فقد قال الحجاج ذات يوم : أحب أن أصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب فأقترب إلي الله بدمه ، فقبل له : ما نعلم أحداً كان أطولَ صحبةً لأبي تراب من قنبر مولاة ، فبعث في طلبه فأُتي به ، فقال له : أنت قنبر؟ قال : نعم ، قال : أبو همدان؟ قال : نعم ، قال : مولاي علي بن أبي طالب؟ قال : الله مولاي وأميرالمؤمنين علي عليه السلام ولي نعمتي . قال : إبرأ من دينه ، قال : فإذا برئت من دينه تدلني علي دين غيره أفضل منه؟ قال : إني قاتلك فاختر أي قتلة أحب إليك ، قال : قد صيرت ذلك إليك ، قال : ولم؟ قال : لأنك لا تقتلني قتلة إلا قتلتك مثلها يوم القيامة ، وقد أخبرني أميرالمؤمنين عليه السلام أن منيتي تكون ذبحاً ظلماً بغير حق ، فأمر به الحجاج فذبح (1) .

وقد كان مع الامام الحسين كوكبة لامعة من الموالى الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل الثورة التي قاموا بها مع الإمام الحسين لإحياء الدين ، فكان منهم :

1 - أسلم التركي ، مولاي الحسين ، وكان قارئاً للقرآن كاتباً عارفاً بالعربية(2) .

2 - جابر بن الحجاج ، مولاي عامر بن نهشل التيمي ، تيم الله بن ثعلبة ، كان فارساً شجاعاً ، قال صاحب الحدائق : حضر مع الحسين عليه السلام في كربلاء . وقتل بين يديه ، فمشى إليه الحسين واعتنقه ووضع خده الشريف علي خده (3) .

3 - جون مولاي أبي ذر الغفاري ، وكان شيخاً كبير السن ، أسود اللون ،

1- كشف الغمة 1: 282، كشف اليقين: 78، الإرشاد 1: 328 والمتمن منه .

2- انظر أنصار الحسين عليه السلام : 73، لمحمد مهدي شمس الدين .

3- إبصار العين: 226، للسماوي .

وقد أذن له الحسين بالانصراف وقال له : أنت في حلٍّ من بيعتي ، فقال له : أنا في الرخاء أَلْحُسُّ قِصَاعِكُمْ وَفِي الشَّدَةِ أَتَرْكُكُمْ؟! لا والله ، ثم استشهد مع الحسين فدعا له قائلاً : اللهم بِيَضِّ وَجْهِهِ ، وَطَيِّبِ رِيحَهُ ، وَاحْشِرْهُ مَعَ الْأَبْرَارِ ، وَعَزِّفْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَأَلِّ مُحَمَّدٍ ، فوجدوه في المعركة تفوح منه رائحة المسك(1) .

4 - الحارث بن نبهان ، مولي حمزة بن عبدالمطلب ، قال أهل السير : إنَّ نبهان كان عبداً لحمزة شجاعاً فارساً ، مات بعد شهادة حمزة بسنتين ، وانضمَّ ابنه الحارث إلي أميرالمؤمنين عليه السلام ، ثم بعده إلي الحسن ، ثم إلي الحسين 3 ، فلمَّا خرج الحسين عليه السلام من المدينة إلي مكة خرج الحارث ولازمه حتي وردوا كربلاء ، فلمَّا شَبَّتِ الحرب تقدم أمام الحسين عليه السلام ففاز بالشهادة رضوان الله عليه (2) .

5 - رافع مولي مسلم الأزدي(3) .

6 - زاهر مولي عمرو بن الحمق الخزاعي ، استشهد مع الحسين في الحملة الأولى(4) .

7 - سالم مولي بني المدينة الكلبي(5) .

8 - سالم مولي عامر بن مسلم العبدي ، من عبد القيس ، وهو بصري(6) .

1- انظر بحار الأنوار 45: 23 .

2- تنقيح المقال 1: 248 / ت 2136 .

3- إيصار العين للسماوي: 185 .

4- اقبال الاعمال 3: 179 ، الفصل 14 .

5- اقبال الاعمال 3: 79 ، معجم رجال الحديث 9: 34 / ت 4978 .

6- أنصار الحسين: 89 / ت 25 ، معجم رجال الحديث 9: 34 / ت 4979 .

9 - سعد ، مولي علي(1) .

10 - سعد بن عبدالله ، مولي عمرو بن خالد الأسدي الصيداوي (2) .

11 - سليمان ، مولي الحسين ، استشهد في البصرة(3) .

12 - شبيب ، مولي الحارث الجابري(4) .

13 - شاذب مولي شاكر بن عبدالله الهمداني الشاكري ، وهو شيخ كبير ، من رجال الشيعة ووجههم (5) .

14 - قارب مولي الحسين (6) .

15 - منجح مولي الحسين ، كانت أمه منجح جارية الحسين عليه السلام اشتراها من نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب ، ثم تزوّجها سهم أبو منجح فولدت له منجحاً(7) .

16 - نصر ، مولي علي(8) .

17 - واضح ، مولي الحارث السلماني(9) .

1- أعيان الشيعة 1: 611 / ت 40 .

2- أنصار الحسين: 90، أعيان الشيعة 1: 611 / ت 41 .

3- تاريخ الطبري 3: 343، رجال الطوسي: 101 / ت 985 .

4- أعيان الشيعة 1: 611 / ت 49 .

5- تاريخ الطبري 3: 329، أنصار الحسين: 94 / ت 34 .

6- المزار: 491، معجم رجال الحديث 15: 9 / ت 9489 .

7- رجال الطوسي: 105 / ت 1039، قاموس الرجال 10: 239 / ت 7727 والنص منه .

8- أعيان الشيعة 1: 612 / ت 99 .

9- أعيان الشيعة 1: 612 / ت 102، وفي موضع آخر واضح التركي مولي الحارث المذحجي السلماني راجع الأعيان 3: 303، وأبصار العين: 144، والظاهر أنه هو الذي أشار إليه الخوارزمي في مقتله 2: 24، إذ قال: ثم

خرج غلام تركي مبارز قارئ القرآن ... الخ .

## خلاصة القول

وعصارة القول هي أنّ العبيد والموالي كانوا شريحة اجتماعية جديدة انضمت إلى العرب ، وكان الإسلام قد خَطَطَ لها تخطيطاً دقيقاً لتعتنق الإسلام لساناً وقلباً وروحاً واعتقاداً ، لتتّم بعد ذلك عالمية الإسلام وشموليّته عليّ صعيد التطبيق ، وقد نجح أهل البيت وأتباعهم في هذا السبيل نجاحاً باهراً ، وعالجوا ما فرّط فيه الحاكمون الذين كانوا سبباً قوياً جداً في بروز الشعوبية ودورها الهدّام ، لكنّ الحاكمين كانوا هم أصحاب القوّة ، وكانوا هم المتنفذين عليّ صعيد الواقع العملي ، فظلت حالة عشوانية التوزيع للعبيد والموالي والزجّ بهم حالة قوّة راسخة ، أدّت بهم من بعد إلى أن يتلاعبوا بمقدّرات الدولة الإسلامية .

قالت الدكتورة زاهية قدورة - بعد أن ذكرت موقف الإسلام من الموالي وأنّ الإسلام رفع المخلصين منهم إلى أعزّ مكان كبلال الحبشي وسلمان الفارسي - قالت : وكان من الطبيعي أن تقع هذه المبادئ في نفوس العرب موقعاً غريباً ، وهم الذين تطوي ضلوعهم عليّ نيران العصبية المترقّعة ، ولكنّها نزلت برداً وسلاماً عليّ قلوب الآخرين ونعني بهم الموالي ، كما كانت عزاء لهم ولأتقياء المسلمين من العرب عندما جنح بعض الخلفاء عن سياسة الإسلام فيما بعد ، وعاودهم الحنين إلى عادات الجاهلية الأولى ونعرتها(1) .

وكرّدة فعل عليّ ما أصابتهم به العصبية القبلية العربية ، أخذوا يختلقون الأحاديث لأنفسهم ، فروي أبو داود السجستاني ، نا محمد بن عيسى بن الطباع ، نا ابن فضيل ، عن أبيه ، عن الرحال بن سالم ، عن عطاء ، قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وآله : الأبدال من الموالي ، ولا يبغض الموالي إلا منافق(1).

وبرز منهم أئمة الشعوبية مثل أبي عبيدة المعمر بن المثنى ، الذي كان من موالي بني تيم بالبصرة ، وكان يهودي الأصل ، أسلم جدّه علي يد بعض أولاد أبي بكر ، وهو الذي جدّد كتاب مثالب العرب ، وكان خارجياً يري رأي الأباضية(2) .

وكان الزهري - مندبل الأمراء القرشي - من جملة الذين يحقرون الموالي ، فعن عبد الرزاق ، عن معمر ، قال : قيل للزهري : زعموا أنك لا تحدد عن الموالي! فقال : إني لأحدّث عنهم ، ولكن إذا وجدت أبناء المهاجرين والأنصار أتكيّ عليهم ، فما أصنع بغيرهم؟! (3)

فالزهري يروي عن أنس بن مالك الأنصاري غير الوضوء ، لكنّا نراه يختص برواية الوضوء عن عطاء المولي الشامي ، عن حمران بن أبان المولي الشعبي اليهودي ، لماذا ، ليس لدينا إلا أن نقول التزامه بما أمّلته عليه أهواؤه والحكومة الأموية .

### القرشيون

وفي جانب آخر نرى إن هذا الوضوء يتبنّاه القرشيون بشكل واضح ، فالقرشية تارة تكون حالة نسيية محضّة ، وتارة أخرى تتخذ شكلاً سياسياً قِلياً ، ككتلة واحدة لها أهداف ومصالح مشتركة ، وهي التي تعنينا ونعنيها في هذا البحث ، إذ أنّ النبي صلى الله عليه وآله لما بُعث في قريش ، كذبوه وأدّوه ، وحاربوه ، وو ...

1- سؤالات الآجري 1: 204 .

2- انظر تهذيب الكمال 28: 316 / ت 6107 ، معجم الادباء 5: 509 . وللمزيد انظر الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي: 125 .

3- الطبقات الكبرى 2: 388 .

حتى قال «ما أؤذي أحدًا ما أؤذيتُ في الله» (1)، وقد اضطرته قريش إلى ترك مكة مهاجراً منها إلى المدينة، فكُون هناك النواة الصالحة، وتقدّم إلى الأمام، فحدثت حرب بدر وأحد وما بعدهما من الحروب، وكان النبي صلي الله عليه وآله قد وتّر قريشاً في تلك الحروب وقتل رجالها، وكانت الحصّة الكبرى من القتلى علي بن أبي طالب ومن بعده الأنصار، فأضمرت قريش الحقد للنبي وأهل بيته والأنصار، وازداد حقدًا الكامن بعد فتح مكة، إذ دخلت الإسلام مجبرة مغلوبة مقهورة، فصارت تشعر بنفسها عقدة الانتقام التي كان يشعر بها الموالي وتضطرم حقدًا علي النبي وآله والأنصار.

وبعد وفاة النبي تسلط القرشيون علي الحكم وأبعدوا علياً والأنصار، فتستّم أبو بكر القرشي ظهر المنبر، ثم أعطاه من بعده إلي عمر القرشي، ثم جعلها عمر شورى في ستة كلهم من قريش، اختارهم بشكل مدرّوس لإبعاد الإمام علي عليه السلام عن الخلافة، وانتخاب عثمان الأموي القرشي عن طريق عبدالرحمن بن عوف الزهري القرشي.

وقال عليه السلام في محاجة الشوري: فكانوا يسمعونني عند وفاة الرسول صلي الله عليه وآله أحاجّ أبابكر وأقول: يا معشر قريش، إنا أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم... فخشي القوم إن أنا وليت عليهم أن لا يكون لهم في الأمر نصيب ما بقوا، فأجمعوا إجماعاً واحداً فصرفوا الولاية إلي عثمان وأخرجوني منها رجاء أن ينالوها ويتداولوها إذ ينسوا أن ينالوا من قبلي، ثم قالوا: هلم فبايع وإلا جاهدناك، فبايعتُ مستكرهاً

1- حلية الأولياء 6: 333 عن أنس، وفي تاريخ الإسلام 41: 333، ما أؤذي نبيّ ما أؤذيت، وفي فتح الباري 11: 292، لقد أؤذيت في الله ما يؤذي أحد.



وصبرت محتسباً(1).

وقال عليه السلام : والله ما تنقم منّا قريش إلا أنّ الله اختارنا عليهم(2).

أجل قد كانت جذور العنجهية القرشية ضد أميرالمؤمنين راسخة في نفوسهم فلم يتركوها حتى في حياة رسول الله صلي الله عليه و آله ، فقد جاء إلي النبي أناس من قريش فقالوا : يا محمد إنا جيرانك وحلفاؤك ، وإنّ ناساً من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبة في الدين ولا رغبة في الفقه ، وإنّما قرّوا من ضياعنا وأموالنا ، فارددهم إلينا .

فقال صلي الله عليه و آله لأبي بكر : ما تقول؟ قال : صدقوا ، إنهم جيرانك ، فتغيّر وجه النبي صلي الله عليه و آله .

ثم قال لعمر : ما تقول؟ قال : صدقوا ، إنهم جيرانك وحلفاؤك ، فتغيّر وجه النبي صلي الله عليه و آله ، فقال : يا معشر قريش والله لبيعنّ الله عليكم رجلاً قد امتحن الله قلبه للإيمان ، فليضربنكم علي الدين أو يضرب بعضكم ، فقال أبو بكر : أنا هو يا رسول الله؟ قال : لا ، قال عمر : أنا هو يا رسول الله؟ قال : لا ، ولكن ذلك الذي يخصف النعل . وقد أعطي علياً نعله يخصفها(3) .

وفي الغارات عن محمد بن شيبه ، قال : شهدت مسجد المدينة ، فإذا الزهري وعروة بن الزبير قد جلسا فذكرا علياً فنالا منه(4) .

والشيخان القرشيّان أبو بكر وعمر من تدوين حديث رسول الله ، وقد وقفت علي موقف أتباعهما كعثمان ومعاوية والحجاج من السّنة النبويّة ، والمعارضون لعثمان كانوا من المحدثين لكنّ عثمان تجاهل موقفهم لرأيه واجتهاده!

1- الغارات 1: 307 - 308 .

2- نهج البلاغة 1: 82 / الخطبة 33 عند خروجه لقتال أهل البصرة .

3- خصائص النسائي: 55 / ح 31 والنص منه، مسند أحمد 1: 155 وفيه صدر الحديث قال المقدسي بعد ذلك في الأحاديث المختارة 2: 68 / 445 إسناده حسن .

4- الغارات 2: 577 - 578 .

فالقرشيون والشاميون والبصريون والواسطيون والموالي الشعبيون ، هم الذين كانوا يكيدون الإسلام ، ويعادون النهج المحمدي العلوي فقهاً وسياسةً ، ولكلّ منهم مآربه ومساربه ومشاربه ، وجماع هذه المفردات هو الخط القرشي الطامح الطامع ، فهو ملتقي الطرق المؤدية لضرب النبي وأهل بيته سياسياً وفقهياً واجتماعياً .

قال المرحوم السيد عبدالحسين شرف الدين : إنَّ من أئمَّ بتاريخ قريش والعرب في صدر الإسلام يعلم أنَّهم لم يخضعوا للنبوة الهاشمية إلا بعد أن تهشَّموا ، ولم يبق فيهم من قوَّة ، فكيف يرضون باجتماع النبوة والخلافة في بني هاشم؟! (1)

بعد كلِّ ما تقدم نأتي لنتابع قائمة رواة الوضوء العثماني الغسلي ، لنرى مواطن التكتل والتحزب القرشي الموالي الشعبي الشامي البصري الواسطي - عبر الحجاج - ، ولنرى بعد ذلك المتكلم فيهم والمقدوحين من الرواة ، ولنلقف علي باقي مواصفات الشبكة التي بثت وضوء عثمان .

### تطبيق لما سبق

وباحصاء سريع للمرويات الوضوئية آفة الذكر ورواتها ، وبملاحظة ماهياتهم وانتماءاتهم وميولاتهم ، يتبيّن لنا بشكل واضح خيوط شبكة الوضوء العثماني ، ذلك أننا بملاحظتنا للأسانيد العشرة المعتمدة الأولى وجدنا أنّ رواتها وخطوطها كلها ترتبط بالمدينة التي حَدَّتْ بها هذا الوضوء الجديد المستحدث ، ثمَّ البصرة والشام ، ومن بعد ذلك نري الأسانيد الأخرى غير المعتمدة عند القوم تمتد كالاخطبوط لغطال بغداد ومصر والكوفة واليمن ومكة وواسط وبلاد العجم

وغيرها من الحواضر الإسلامية، وهذا ما يؤكد أنّ الالتزام الأول - والذي مازال هو المعتمد إلي اليوم - كان عثمانياً مدنيّاً، بصريا شامياً، وكان البُناة الأوائل له أمويين قرشيين وحاقدين علي أمير المؤمنين، وموالي شعوبيين، وكان كثير منهم سلطويين يتقدّمون منويّات الخلفاء سياسةً وتشريعاً، ولا يكاد يسلم منهم واحدٌ من جرح أو قدح. فقد حرّفوا الوضوء بغيره لعلّي وبناءً لصرح فقهي ثقافي أمويّ.

فإذا عرضنا لك حال رواة الأسانيد العشرة الأولى - كنموذجٍ أولي للفكرة - وقفت علي جليّة الأمر وحقيقته، وهم بالتسلسل:

رواة السند الأوّل:

1 - عبدالعزيز بن عبدالله بن يحيى بن عمرو بن أوس بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري، المدني(1)، كان من أعمامه عبدالله بن سعد بن أبي سرح أخو عثمان من الرضاة(2)، ارتدّ فأهدر النبي دمه(3)، وأمنّ النبي يوم الفتح كلّ الناس إلّا أربعة أحدهم عبدالله بن سعد بن أبي سرح(4) الذي وصفه ابن حبان بأنّه كان من المنافقين الكفار(5)، كان والياً لعمر علي الصعبد(6)، ووالياً لعثمان علي

1- تهذيب الكمال 18: 161 / ح 3457، لسان الميزان 7: 288 / ت 3839، التاريخ الكبير 6: 13 / ت 1531 .

2- المعارف: 301، فتوح البلدان: 224 .

3- سير أعلام النبلاء 3: 33 / ت 8، سنن أبي داود 3: 59، الإصابة 1: 452 .

4- تهذيب الأسماء للنووي: 1: 311، تهذيب الكمال 11: 113 .

5- الثقات لابن حبان 3: 214 / ت 709، الإصابة 4: 109 / ت 4714 عن ابن حبان .

6- الإصابة 4: 110، سير أعلام النبلاء 3: 34 .

مصر(1)، وقيل إنه شارك مع معاوية في صفين(2). وقد ضعفه أبو داود ووثقه أخري(3). لم يرو له مسلم .

2 - إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهري القرشي المدني(4)، ولي بيت المال ببغداد، وكان أبوه علي قضاء المدينة(5)، قال ابن حبان: ولي قضاء بغداد(6)، وهو الذي أفتي بالغناء، فاعترض عليه المسلمون، فحلف أن لا يحدث بحديث عن رسول الله حتي يغني، وقد ضرب علي عود الغناء ثم حدث عند هارون الرشيد فوصله بمال عظيم(7). كثرت روايته لحديث الزهري وأغرب عنه(8)، وسماعه من الزهري ليس بذلك(9) وقد ضعفه يحيى بن سعيد(10).

3 - محمد بن مسلم بن شهاب... الزهري القرشي، أبو بكر المدني، سكن الشام(11)، كان من أعمامه سعد بن أبي وقاص الزهري الذي أبي أن يبيع

1- طبقات ابن سعد 7: 493، الاصابة 4: 458، 653، سير أعلام النبلاء 3: 71 .

2- سير أعلام النبلاء 3: 33 . طبقات ابن سعد 7: 493 .

3- المغني في الضعفاء 2: 398 / ت 3739 .

4- تهذيب الكمال 2: 88 / ت 174، تاريخ بغداد 6: 81 / ت 3119 .

5- تاريخ بغداد 6: 80، 81 .

6- مشاهير علماء الأمصار: 141 / ت 116، ثقات ابن حبان 6: 7 / ت 6485 .

7- تاريخ الإسلام 12: 51 / ت 4، تاريخ بغداد 6: 84 .

8- تهذيب الكمال 10: 239، سير أعلام النبلاء 9: 492 .

9- تاريخ بغداد 6: 82 .

10- الكامل في الضعفاء 1: 246 .

11- تهذيب الكمال 26: 420 / ت 5606 .

علياً(1))، ثم ندم في أواخر حياته حين لا ينفع الندم(2)). وقد علمت خطورة دوره في بث الوضوء العثماني والفقهاء السلطوي خدمة لبني أمية .

4 - عطاء بن يزيد الليثي الجندعي ، أبو يزيد ، المدني ويقال الشامي(3) ، قال ابن عبد البر : قيل مولى بني ليث وقيل أنه من أنفسهم(4) ورجحنا أنه مولى لأنه لو كان من حاقهم لوصلوا نسبه . لم يرو عنه إلا أهل المدينة وأهل الشام . وقد عرفت أنه مغمور ، ولم يرفع بضعه إلا في حكومة بني أمية وفي معقل حكمهم الشام .

5 - حمران بن أبان النمري = طويدا بن أبان النمري اليهودي . وقد وقفت علي حاله ، وهذه الأسانيد العشرة كلها ترجع إلي هذا الثلاثي «الزهروي ، العطائي ، الحمراني» ومنهم إلي عثمان الأموي القرشي .

رواة السند الثاني :

6 - أبو اليمان ، الحكم بن نافع البهراني ، الشامي الحمصي ، مولى امرأة من بهران(5) - يقال لها : أم سلمة - كانت عند عمر بن روية التغلبي ، ولأه المأمون قضاء حمص(6)) ، وقد روي عن شعيب عن الزهري عن أنس عن أم حبيبة أن رسول الله قال : أرايت ما تلقي أمتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض ...

1- تاريخ الطبري 2: 699، وانظر شرح نهج البلاغة 18: 116، 19: 147 .

2- انظر كتاب «نحو إيقاظ التاريخ الاسلامي» لمحسن بن فرحان المالكي: 193، عن كتاب الإمامة العظمي عند أهل السنة والجماعة لعبدالله الدميجي: 531 .

3- التاريخ الكبير 6: 459 / ت 2990، تهذيب الكمال 20: 123 / 3945، تاريخ الإسلام 7: 170 / ت 4 .

4- التمهيد لابن عبد البر 10: 130 .

5- تهذيب الكمال 7: 146 / ت 1448، تهذيب التهذيب 2: 379 / ت 768 .

6- سير أعلام النبلاء 10: 325 .

وكان ذلك سابقاً من الله ، فسألته أن يوليئني شفاعة فيهم ففعل(1) وحدث هذا الرجل بمختلقة خطبة علي عليه السلام ابنة أبي جهل ، وهو الحديث الوحيد الذي أخرجه له ابن ماجة(2)!! ولا يخفي عليك أن لأحمد بن حنبل كلاماً فيما لو قال أبو اليمان «أخبرنا شعيب» لأنه كان قد أخذ كتب شعيب من ابنه وحدث عنها بلفظ أخبرنا ، كأنه استحل ذلك(3) .

7 - شعيب بن أبي حمزة ، القرشي الأموي ، مولا هم الحمصي(4) ، كتب عن الزهري إملاءً للسلطان(5) ، وكان سماعه من الزهري مع الولاية(6) ، وكان من كتاب هشام بن عبد الملك علي نفاقته(7) ، وكتب للخليفة شيئاً كثيراً بإملاء الزهري عليه(8) .

عن الزهري - عن عطاء - عن حمران - عن عثمان .

رواة السند الثالث :

- 
- 1- مسند احمد 6: 427 / ت 27450، الآحاد والمثاني 5: 421 / ت 3077 . يريد أن يوحى بغروره ووضعه لهذا الحديث ان النبي يشفع للخوارج ومعاوية ويزيد واضرايهم من القتلة وسفاكي الدماء .
  - 2- سنن ابن ماجة 1: 644 / ح 1999 - باب الغيرة .
  - 3- انظر سير اعلام النبلاء 10: 320 .
  - 4- تهذيب الكمال 12: 516 / ت 2747، طبقات ابن سعد 7: 468، سير اعلام النبلاء 7: 187 .
  - 5- تهذيب الكمال 12: 518، تهذيب التهذيب 4: 307 / ت 598، الكاشف 1: 486 / ت 2286 .
  - 6- تهذيب الكمال 12: 519 .
  - 7- تهذيب الكمال 12: 519، سير اعلام النبلاء 7: 188 .
  - 8- تذكرة الحفاظ 1: 221 / ت 207 .

8- عیدان ، وهو عبدالله بن عثمان بن جبلة بن أبي داود الأزدي العتكي (1)، أبو عبدالرحمن المروزي ، هو وأخوه من موالى المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، كان بخراسان ، وهو من أهل مرو ، وقال ابن القيسراني : أصله من البصرة (2) لم يوثقه أحد من القدماء .

9- عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي ، مولا هم ، مروزي من أهل مرو (3) ، كان عبداً لرجل من تجار همدان (4) ، توفي سنة 181 وعمره ستون سنة ، وكان أول خروجه للعراق سنة 141 هـ- ، كان لا يحدث هاشمياً (5) ، له شعر في مدح هارون الرشيد ، وبسبب ذلك عقد الرشيد له عند سماعه بموته مجلس تعزية (6) . وقد تردد الي البصرة (7) .

10 - معمر بن راشد الأزدي ، مولا هم ، مولي عبدالسلام بن عبدالقدوس ، وعبدالسلام مولي عبدالرحمن بن قيس الأزدي ؛ وهو أخو المهلب بن أبي صفرة لأمه (8) ، وقيل : هو مولي للمهلب بن أبي صفرة (9) ، قال العجلي : بصري سكن

1- تهذيب الكمال 15 : 276 ، 278 / ت 3416 ، وثقات ابن حبان 8 : 352 / ت 13831 .

2- التعديل والتجريح 2 : 842 / ت 845 ، رجال صحيح البخاري 1 : 418 / ت 603 .

3- تهذيب الكمال 16 : 5 / ت 3520 .

4- تهذيب الكمال 16 : 14 قال : وكان أبوه تركياً وكان عبداً لرجل من التجار من همدان من بني حنظلة ، سير أعلام النبلاء 8 : 381 ، تهذيب الأسماء للنووي 1 : 267 / ت 329 ، وفيه : وكان أبوه تركياً مملوكاً لرجل من همدان .

5- تهذيب الكمال 16 : 14 ، تذكرة الحفاظ 1 : 277 / من ت 260 له .

6- حلية الأولياء 8 : 164 ، سير أعلام النبلاء 8 : 414 .

7- تهذيب الكمال 16 : 15 .

8- تهذيب الكمال 28 : 303 - 304 / ت 6104 ، التعديل والتجريح 2 : 741 / ت 674 .

9- الثقات لابن حبان 7 : 484 / ت 11071 ، رجال مسلم 2 : 227 / ت 1559 .

اليمين(1)، ولما رحل معتر إلي الزهري ثبَل فكانوا يسمونه معمر الزهري . قال الذهبي : له ما ينكر عليه(2) ، ما حدث بالبصرة ففيه أغاليط(3) وقع للبصريين عنه أغاليط(4) .

عن الزهري - عن عطاء - عن حمران - عن عثمان .

رواة السند الرابع :

11 - زهير بن حرب الحرشي ، النسائي ، مولي بني الحريش بن كعب بن عامر ابن صعصعة ، كان اسم جدّه اشتال فعزّب شداداً(5) ، أصله من نسا(6) ، سكن بغداد ، ومات بها في حكومة المتوكّل(7) ، كان يُعدُّ من قال يخلق القرآن مرتدّاً(8)!!

12 - يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهري القرشي ، أبو يوسف المدني نزيل بغداد ، خرج إلي الحسن بن سهل وهو بقم الصلح فلم يزل معه حتّي توفي سنة 208(9) .

عن أبيه إبراهيم بن سعد المغني عند الرشيد - عن الزهري - عن عطاء - عن حمران - عن عثمان .

1- ثقات العجلي 2: 290 / ت 1766 ، تهذيب الكمال 28: 309 .

2- من تكلم فيه: 179 / ت 337 .

3- الجرح والتعديل 8: 256 / من ت 1165 .

4- سير أعلام النبلاء 7: 12 / من ت 1 له .

5- سير أعلام النبلاء 11: 489 / ت 30 ، تهذيب الكمال 9: 402 / ت 2010 .

6- طبقات ابن سعد 7: 354 .

7- تاريخ بغداد 8: 482 / ت 4597 .

8- انظر درء التعارض لابن تيمية 7: 254 .

9- تهذيب الكمال 32: 308 ، 310 / ت 7082 ، تاريخ بغداد 14: 268 / ت 7562 .



- 13 - أبو الطاهر المصري ، أحمد بن عمرو بن عبدالله بن عمرو بن السرح ، القرشي الأموي ، مولي نهيك ، مولي عتبة بن أبي سفيان(1) ، كان لا يحفظ(2) .
- 14 - حرملة بن يحيى التجيبي ، مولي سلمة بن مخرمة التجيبي ، مولي بني زميلة(3). المصري ، لم ير حل وليس عنده من الحجازيين شيء(4) ، ضعيف الرواية(5) .
- 15 - عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي الفهري ، مولي ربحانة مولاة أبي عبدالرحمن بن يزيد بن أنيس الفهري ، كان يسيء الأخذ ، وكان مفتي أهل مصر(6) .
- 16 - يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي الأموي مولاهم ، مولي معاوية بن أبي سفيان ، كان من مدينة ايلة(7) . سمع الزهري بأيلة(8) وللزهري ضبعة هناك(9) ، مات بمصر(10) ، مقدوح في حفظه(11) .

- 1- تهذيب الكمال 1: 415 / ت 86 .
- 2- تهذيب الكمال 1: 417 .
- 3- سير أعلام النبلاء 11: 389 / ت 84 .
- 4- سير أعلام النبلاء 11: 390 .
- 5- الكامل في الضعفاء 2: 458 / ت 568، تهذيب الكمال 5: 550 / من ت 1166 .
- 6- سير أعلام النبلاء 9: 227، تهذيب الكمال 16: 277 / ت 3645، تهذيب التهذيب 6: 66، الجرح والتعديل 5: 189، التعديل والتجريح 2: 851 / ت 864 .
- 7- تهذيب الكمال 32: 551 - 552 / ت 7188 .
- 8- تهذيب الكمال 32: 556، تذكرة الحفاظ 1: 162 / ت 156 .
- 9- الجرح والتعديل 7: 43 .
- 10- سير أعلام النبلاء 6: 300 .
- 11- الجرح والتعديل 1: 224، 9: 248 / ت 1042، معرفة الثقات 2: 379 / ت 2068، تقريب التهذيب 1: 614 / ت 7919، طبقات ابن سعد 7: 520، العلل لأحمد 2: 518 / ت 3421، سؤالات البرذعي 1: 684 .

عن الزهري - عن عطاء - عن حمران - عن عثمان .

رواة السند السادس :

17 - سويد بن نصر بن سويد المرزوي الطوساني ، الكاتب القرشي ، يُعرف بالشاه ، مات بمر و بقرية طوسان(1) .

عن عبدالله بن المبارك البصري المولي الذي لا يحدث هاشميا - عن معمر بن راشد ، البصري المولي - عن الزهري - عن عطاء - عن حمران - عن عثمان .

رواة السند السابع :

18 - أحمد بن محمد بن المغيرة بن سنان الأزدي ، حمصي شامي ، أبو حميد العُوَهي(2) . ولم يرفعوا نسبه ، فيبدو أنه مولي .

19 - عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار ، القرشي ، أبو عمرو الحمصي ، مولي بني أمية(3) ، سمّاه القوم ريحانة الشام(4) .

عن شعيب الشامي ، مولي قریش ، السلطوي ، الذي سمع من الزهري مع الولاة ، وكان من كتّاب هشام بن عبدالملك - عن الزهري - عن عطاء - عن حمران - عن عثمان .

1- تهذيب الكمال 12: 272 / ت 2651 ، ثقات ابن حبان 8: 13527 / 295 ، الأنساب للسمعاني 4: 79 .

2- تهذيب الكمال 1: 472 / ت 99 ، تهذيب التهذيب 1: 66 / ت 129 .

3- تهذيب الكمال 19: 377 / ت 3815 ، الكاشف 2: 7 / ت 3700 ، الجرح والتعديل 6: 152 / ت 835 .

4- تهذيب التهذيب 7: 109 / 254 .

أحمد بن عمرو بن عبدالله بن عمرو بن السرح المصري القرشي الأموي مولي نهيك مولي عتبة بن أبي سفيان .

20 - الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف ، الأموي(1) ، قاضي أهل مصر(2) ، قال ابن حبان : مولي بني فهر(3) ، فهو مولي محمد بن زيان بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم(4) ، سأله المأمون عن مسألة ، فأجاب ، فقال له المأمون : أنت تيس ومالك [بن أنس] أتيس منك ، ارحل عن مصر ، وأرسله إلي بغداد(5) ، لم يقل بخلق القرآن فحبسه المأمون ، إلي أن حَكَمَ المتوكِّل فأطلق سراحه وولاه علي قضاء مصر ، فتولاه من سنة 237 الي سنة 245(6) . من أعماله أنه أخرج أصحاب أبي حنيفة والشافعي من المسجد ، وأمر بنزع حُصْرهم من العُمد ، وقطع عامة المؤذنين من الأذان(7) .

عن عبدالله بن وهب القرشي المولي مفتي أهل مصر السيء الأخذ - عن يونس بن يزيد الأيلي الأموي المولي مولي معاوية المقدوح في حفظه - عن الزهري - عن عطاء - عن حمران - عن عثمان .

1- تهذيب الكمال 5: 281 / ت 1044 ، الإكمال لابن ماكولا 4: 118 ، سير أعلام النبلاء 12: 54 / ت 12 .

2- الجرح والتعديل 3: 90 / ت 419 .

3- ثقات ابن حبان 8: 182 / ت 12874 .

4- تهذيب الكمال 5: 281 / ت 1044 ، تاريخ بغداد 8: 216 / ت 4331 .

5- سير أعلام النبلاء 12: 56 .

6- تاريخ بغداد 8: 216 / ت 4331 .

7- سير أعلام النبلاء 12: 57 .

21 - نصر بن علي الجهضمي الأزدي ، أبو عمرو البصري(1) ، قدم بغداد وحَدَّث بها ، حَدَّث بحديث في فضائل أهل البيت فضربه المتوكل ألف سوط ، فكلمه جعفر ابن عبدالواحد وقال له : إته من أهل السُّنَّة ، فتركه(2) . ضرب أبو زرعة الدمشقي علي حديثه(3) وقال أحمد : لا أعرفه ، وما به بأس إن شاء الله(4) .

22 - عبدالأعلي بن عبدالأعلي بن محمد السَّامِي ، القرشي(5) ، البصري(6) ، الشامي ، كان قَدْرِيًّا(7) ، تغيَّر بعد الهزيمة هزيمة إبراهيم بن عبدالله بن الحسن سنة 145 هـ(8) ، قال ابن سعد : لم يكن بالقوي في الحديث(9) ، ضَعَفه وتكَلَّم فيه بندار(10) . وله حديث عن يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب : لما افتتح عقبة بن نافع إفريقية وقف علي القبروان فقال : «يا أهل الوادي إنا حَالُون إن شاء الله فاطعنوا»

1- تهذيب الكمال 29: 355 / ت 6406 ، الكاشف 2: 319 ، تذكرة الحفاظ 2: 519 / ت 536 .

2- انظر الخبر بكامله في تاريخ بغداد 13: 287 / ت 7255 ، وتهذيب الكمال 29: 360 .

3- سؤالات البرذعي: 569 - 570 .

4- العلل ومعرفة الرجال 3: 265 / ت 5173 .

5- تهذيب الكمال 16: 359 / ت 3687 .

6- التاريخ الكبير 6: 73 / ت 1748 ، تذكرة الحفاظ 1: 296 / ت 277 ، التعديل والتجريح 2: 913 / ت 984 .

7- تهذيب التهذيب 6: 87 / ت 199 ، الثقات لابن حبان 7: 131 / ت 9318 .

8- انظر هامش تهذيب الكمال 16: 362 .

9- طبقات ابن سعد 7: 290 .

10- تهذيب التهذيب 6: 87 ، المغني في الضعفاء 1: 364 / ت 3445 ، ميزان الاعتدال 4: 236 / ت 4734 .

ثلاث مرات ، قال : فما رأينا حجراً ولا شجراً إلا يخرج من تحته دابة ، حتى يهبطن بطن الوادي ثم قال : انزلوا بسم الله (1).  
 عن معمر بن راشد الأزدي المولي البصري الذي يقال له معمر الزهري - عن الزهري - عن عطاء - عن حمران - عن عثمان .

رواة السند العاشر :

23 - الحسن بن علي ، أبو محمد أو يقال أبو علي الحلواني ، الخلال الهذلي ، نزيل مكة ، كان أهل الثغر عنه غير راضين ، كفّروه لعدم قوله بكفر من لم يقل بخلق القرآن (2) .

24 - عبدالرزاق بن همام الحميري ، مولا هم اليماني (3) ، تكلم فيه بعض ووثقه بعض (4) .

عن معمر بن راشد المولي البصري ، الذي يقال له معمر الزهري - عن الزهري - عن عطاء - عن حمران - عن عثمان .

وهذه الأسانيد تحكي بوضوح أنّ الوضوء العثماني في القرنين الأول والثاني - إلي وفاة الزهري - أمويّ شامي يلتزمه الموالي والمشبهون ، بعد أن أطلق شرارته الأولي عثمان بن عفان الأموي في المدينة المنورة ، وتلاحظ كذلك أنّ باقي الرواة

1- تاريخ خليفة: 210 .

2- تاريخ بغداد 7: 365 /ت 2884، تهذيب الكمال 6: 259 - 262 /ت 1250، تهذيب التهذيب 2: 262 /ت 530 .

3- التاريخ الكبير 6: 130 /ت 1933، تهذيب الكمال 18: 52 /ت 3415، طبقات الحفاظ: 158 /ت 337 .

4- الجرح والتعديل 6: 38 /ت 204، الثقات 8: 412 /ت 14146، الكامل في الضعفاء 5: 311 /ت 1463، الضعفاء للعقيلي 3: 107 / 1082 .

أيضاً قرشيون أو موالٍ شعوبيون ومقدوحوون ، وجلّهم الغالب من البصرة والشام ، والمدنيون منهم من أعداء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومن ثمّ راح يزحف بعد الزهري وينتشر إلي مصر بشكل ملحوظ .  
 وإذا لاحظت القرن الثالث والرابع ، ولاحظت زواة باقي الروايات (I) التي لم تُعتمد عندهم ، وجدت الزحف الوضوئي العثماني يطال المصريين أكثر فأكثر ، ثم البغداديين ، ثم الكوفييين واليمنيين والحجازيين وهلمّ جزءاً ، بعكس الوضوء الثنائي المسيحي فإنه منذ تشريعه في القرآن ، وممارسة النبي له ، ومن ثمّ الإمام عليّ وابن عباس وأنس بن مالك ، وغيرهم ، أخذ دوره بين المسلمين بشكل طبيعي ، فرواه رواة من مختلف البلدان والقبائل وبشكل واضح وصريح ، مدعوماً بالقرآن ، دون أن تلتزمه وتدفعه آياد يهودية أموية شعوبية ، لكنّه أصبح من بُعد هَرَمًا معكوساً ، حيث طرحت مدرسة الخلفاء الروايات المسححة الأصيلة وأولتها ، فصارت روايات الغسل تحتلّ الصدارة في مدوناتهم ، وكتب للوضوء الغسلي العثماني أن تتطلي حيلته علي كثير من المسلمين .

\*\*\*

والآن مع المحاور الأربعة التي آلتنا علي أنفسنا دراستها في أسانيد الوضوء الغسلي - بشكل تفصيلي أكثر - ، وهي :

1- قرش .

2- موالٍي قرش .

3- موالٍي غير القرشيّين والفرس .

4- المجهولون من الرواة .

1- هذا ما نشاهده في المخطوط في آخر هذا المجلّد .

## القرشيون

ولتطبيق ما قلناه عن الموالي والقرشيين نقول: إنَّ عدداً كبيراً من كلِّ رواة الوضوء - عبر الروايات الثمان والعشرين المتقدمة - إنما هم قرشيون وموال لهم أو لغيرهم، فمجموع الرواة بحذف المكررين منهم أحد عشر ومائة (111) راوياً.

القرشيون منهم ستة عشر (16) راوياً، وهم:

- 1 - عبدالعزيز بن عبدالله بن يحيى بن عمرو بن أويس بن سعد بن أبي سرح القرشي (1). = ورد في الرواية (1).
- 2 - إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف القرشي الزهري (2). = ورد في الروايات (1) (4) (13).
- 3 - محمد بن مسلم بن شهاب القرشي الزهري (3). = ورد في الروايات (1) (2) (3) (4) (5) (6) (7) (8) (9) (10).
- 4 - يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف القرشي الزهري (4). = ورد في الروايتين (4) (13).
- 5 - عبدالأعلي بن عبدالأعلي بن محمد السامي القرشي (5). = ورد في الرواية (9).

- 1- مرت ترجمته ضمن الأسانيد العشرة الأولى ص 405 برقم (1).
- 2- مرت ترجمته ضمن الأسانيد العشرة الأولى ص 406 برقم (2).
- 3- مرت ترجمته ضمن الأسانيد العشرة الأولى ص 407 برقم (3).
- 4- مرت ترجمته ضمن الأسانيد العشرة الأولى ص 411 برقم (12).
- 5- مرت ترجمته ضمن الأسانيد العشرة الأولى ص 415 برقم (22).

6- أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف القرشي الزهري(1)، أرضعته أم كلثوم أخت عائشة بنت أبي بكر، وكان يلج علي عائشة(2)، قدم البصرة في إمارة بشر بن مروان(3)، ولي قضاء المدينة في عهد سعيد بن العاص(4)، كان أبو سلمة فيه كِبَر(5)، وكان كثيراً ما يخالف ابن عباس، وكان يماريه فحُرِّمَ بذلك علماً كثيراً، قالت له عائشة مرة بسبب مخالفته لابن عباس: مثلك مثل الفزّوح بين الدُّيكة(6) = ورد في الروايتين (11) (12).

7- معاذ بن عبدالرحمن بن عثمان بن عبيدالله... بن سعد بن تيم بن مرة، القرشي التيمي(7)، وهو ابن أخي طلحة بن عبيدالله(8) المقتول يوم الجمل(9)، يعني أنّ طلحة عمّ أبيه، أسلم أبوه يوم الفتح، وقتل مع عبدالله بن الزبير(10) = ورد في الرواية (13).

8- عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان بن عبيدالله... بن سعد بن تيم بن مرة

1- تهذيب الكمال 33: 370 / ت 7409 .

2- شرح النووي علي صحيح مسلم 4: 3 - 4، التعديل والتجريح 2: 838 / ت 836

3- تهذيب الكمال 33: 375، طبقات ابن سعد 5: 156 .

4- تاريخ الطبري 3: 206 احداث سنة 49 هـ، طبقات ابن سعد 5: 156، تاريخ دمشق 29: 290 / ت 3364 .

5- انظر علي سبيل المثال تاريخ دمشق 29: 299 - 260 .

6- تاريخ دمشق 29: 305 .

7- تاريخ البخاري 7: 363 / ت 1564، تهذيب الكمال 28: 126 / 6032 .

8- تهذيب الكمال 19: 424 / ت 3836، لعثمان بن عبد الرحمان .

9- فتح الباري 7: 82، سير أعلام النبلاء 1: 35، تهذيب التهذيب 5: 19 / ت 35 .

10- تهذيب الكمال 17: 274 / ت 3898، الاستيعاب 2: 840 / ت 1436، الاصابة 4: 332 / ت 5163 .



القرشي التيمي ، وهو ابن أخي طلحة بن عبيدالله المقتول يوم الجمل ، أسلم أبوه يوم الفتح ، وقتل مع عبدالله بن الزبير(1) = ورد في الرواية (14) .

9- عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة بن عبدالله بن جدعان ، أبوبكر القرشي التيمي(2) ، الأحول ، كان مؤذناً لعبدالله بن الزبير وإمام الحرم ، وكان قاضي مكة والطائف زمن ابن الزبير(3) ، روي ابن أبي مليكة هذا ، قال : قال طلحة بن عبيدالله : سمعتُ رسول الله يقول : إنَّ عمرو بن العاص من صالح قريش !! وفي حديث آخر : «ابنا العاص مؤمنان»(4) «نعم أهل البيت عبدالله وأبو عبدالله وأمَّ عبدالله(5)»!!! = ورد في الرواية (14) .

10- إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيدالله القرشي التيمي(6) ، هو حفيد طلحة المقتول في الجمل ، وهو مقدوح جدًّا(7) ، وفد علي عمر بن عبدالعزيز(8) ، له رواية

1- التاريخ الكبير 6: 237 / 2266 ، تهذيب الكمال 19: 424 / 3836 .

2- تهذيب الكمال 15: 256 / 3405 .

3- التاريخ الكبير 5: 137 / 412 ، الجرح والتعديل 5: 99 / 461 ، طبقات الحفاظ 1: 48 / 93 .

4- الأحاد والمثاني 2: 795 / 99 ، سنن الترمذي 5: 688 / 3845 ، مسند البزار 3: 173 / 961 ، الإصابة 4: 540 / 8971 .

5- الأحاد والمثاني 2: 100 / 798 ، مسند أبي يعلى 2: 18 / 646 ، 19 / 247 ، مسند أحمد 1: 161 / 1381 ، 1382 .

6- تهذيب الكمال 2: 489 / 389 ، التاريخ الكبير 1: 406 / 1299 .

7- الجرح والتعديل 2: 236 / 835 ، معرفة الثقات 1: 220 / 75 ، الضعفاء والمتروكين للنسائي 1: 18 / 47 ، ميزان الاعتدال 1: 360 / 803 ، المجروحين لابن حبان 1: 133 / 56 ، ضعفاء العقيلي 1: 103 / 121 .

8- تاريخ دمشق 8: 295 .

عن سعد بن أبي وقاص ، قال : ذُكِرَ الأُمراء عند رسول الله صلى الله عليه وآله فتكلم علي عليه السلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنَّها ليست لك ولا لأحد من ولدك!!! وقد نصَّوا علي أن هذا الحديث موضوع (1) = ورد في الرواية (17) .

11 - معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي (2) ، كان صديقاً ليزيد بن معاوية خاصة فسَمِّي ابنه بيزيد بن معاوية (3) .

حضر وفاة أبي هاشم فادَّعي الوصية بعده ، فمات ، فخرج ابنه عبدالله بن معاوية يدَّعي وصاية أبيه ويدعي لأبيه وصاية بني هاشم ويظهر الإنكار علي بني أمية ، وكان له شعبة يقولون بإمامته سراً حتي قتل (4) = ورد في الروايتين (17) (18) .

12 - عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، القرشي الهاشمي ، أمُّه أسماء بنت عميس ، له صحبة (5) ، شارك مع علي في صفين ، وكان أحد أمرائه (6) ، قدم دمشق (7) ، تزوج الحجاج ابنته قسراً ، وكان الحجاج يقول ، إنما تزوجتها لأذَّل بها آل أبي طالب ، وقيل : إنَّه لم يصل إليها ، وقد كتب عبدالملك إليه أن يطلقها ، فطلقها (8) = ورد في الروايتين (17) (18) .

1- انظر الكامل لابن عدي 1: 332 ات 156 ، ميزان الاعتدال 1: 360 ات 803 ، الموضوعات لابن الجوزي 3: 98 .

2- التاريخ الكبير 7: 331 ات 1416 ، تهذيب الكمال 28: 196 ات 6060 .

3- تاريخ دمشق 59: 246 .

4- شرح نهج البلاغة 7: 150 .

5- تهذيب الكمال 14: 367 ات 3202 ، الاصابة 4: 40 ات 4594 .

6- الامامة والسياسة 1: 93 ، الاصابة 4: 42 .

7- تاريخ دمشق 27: 248 ات 3222 .

8- البداية والنهاية 9: 34 .

13 - أحمد بن أبي بكر بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبدالرحمن بن عوف القرشي الزهري ، كان قاضي المدينة(1) ، وقد أكثر من الإفتاء بالرأي(2) ، وكان علي شرطة عبيدالله بن الحسن بن عبدالله الهاشمي عامل المأمون علي المدينة ، ثم ولي قضاءها ، وكان يقول : يا أهل المدينة لاتزالون ظاهرين علي أهل العراق مادمتُ لكم حياً(3) = ورد في الرواية (18) .

14 - عطف بن خالد بن عبدالله بن العاص بن وابصة بن خالد القرشي المخزومي(4) ، قدحه مالك بن أنس(5) = ورد في الرواية (18) .

15 - عمر بن [عثمان بن] عبدالرحمن بن سعيد بن يربوع ، المخزومي القرشي(6) . وسعيد جده من مسلمة الفتح(7) وهو مجهول الحال = ورد في الرواية (21) .

16 - جدّ عمر المذكور - وهو إما عبدالرحمن ، أو سعيد - وهو قرشي مخزومي = ورد في الرواية (21) .

وهؤلاء القرشيون - عدا ما وُضع علي عبدالله بن جعفر وابنه ، فإنّ الواضحين أحدهما تيميٌّ وصّاع ، وثانيهما مولّي لبعض بني عدي مجهول - من الاتجاهات

1- تهذيب الكمال 1: 278 / ات 17 .

2- التمدل والتجريح 1: 333 / ات 26، تقريب التهذيب 1: 78 / ات 17، تهذيب التهذيب 1: 17 / ات 21 .

3- سير أعلام النبلاء 11: 438 .

4- تهذيب الكمال 20: 138 / 3953، التاريخ الكبير 7: 92 / ات 412 .

5- الكامل في ضعفاء الرجال 5: 378 / 1543، سير أعلام النبلاء 8: 273 / ات 66 .

6- تهذيب الكمال 22: 151 / ات 4411 وفيه عمرو، ثقات ابن حبان 7: 179 / ات 9555 .

7- سير أعلام النبلاء 2: 542 / ات 112 .

المعادية لعللي عليه السلام ، وهم بنو أمية رهط عثمان بن عفان ومعاوية ، وبنو تميم بن مرة رهط أبي بكر وطلحة وعائشة ، وبنو زهرة رهط عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ، وهؤلاء كلهم من الاتجاه السلطوي القبلي المناوئ لمسلكت التعبد المحض بريادة علي بن أبي طالب .

### موالي القرشيين

وإذا رأيت موالي القرشيين الراوين للوضوء العثماني رأيتهم من نفس هذا النمط ، ونفس هذه الوتيرة ، فجلهم من موالي الأمويين ، والتبميين ، والمخزوميين ، والزهرين ، أصحاب السلطة وأتباعهم ، دون الهاشميين وباقي فروع قریش المستقل المسار ، وقد رأينا أن موالي القرشيين في هذه الروايات الثمان والعشرين ، عددهم (26) ستة وعشرون شخصاً ، وهم :

1 - حمران بن أبان النمري (طويدا اليهودي) مولى عثمان بن عفان القرشي الأموي(1) = ورد في الروايات (1) (2) (3) (4) (5) (6) (7) (8) (9) (10) (11) (12) (13) .

2 - شعيب بن أبي حمزة القرشي الأموي ، مولاهم(2) = ورد في الروايتين (2) (7) .

3 - أبو الطاهر المصري؛ أحمد بن عمرو بن عبدالله بن عمرو بن السرح القرشي الأموي ، مولى نهيك ، مولى عتبة بن أبي سفيان(3) = ورد في الروايتين (5) (8) .

1- طبقات ابن سعد 7: 148، تهذيب الكمال 7: 301 ات 1496، تاريخ الاسلام 5: 395 ات 4 .

2- تهذيب الكمال 12: 516 ات 2747، طبقات ابن سعد 7: 468، سير أعلام النبلاء 7: 187 ات 65 .

3- تهذيب الكمال 1: 415 ات 86 .

- 4 - عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي الفهري ، مولي ربحانة ، مولاة أبي عبدالرحمن بن يزيد بن أنيس الفهري(1) = ورد في الروايتين (5) (8) .
- 5 - يونس بن يزيد بن أبي النجاد الايلي القرشي الأموي ، مولا هم ، مولي معاوية ابن أبي سفيان(2) = ورد في الروايتين (5) (8) .
- 6 - سويد بن نصر بن سويد المروزي الطوساني ، يعرف بالشاه ، وصفه السمعاني بالقرشي(3) ، فيظهر أنه مولي لقريش = ورد في الرواية (6) .
- 7 - عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي ، القرشي ، مولا هم ، مولي بني أمية(4) ، وهو الذي قال عبدالوهاب بن نجدة فيه : هو ربحانة الشام عندنا = ورد في الرواية (7) .
- 8 - الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف ، القرشي الأموي ، مولي محمد بن زيان بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم(5) = ورد في الرواية (8) .
- 9 - محمد بن إسحاق بن يسار ، القرشي المطليبي ، مولي قيس بن مخزومة بن

- 
- 1- سير أعلام النبلاء 9: 227، تهذيب الكمال 16: 277 / 3645، تهذيب التهذيب 6: 65 / 141 .
- 2- تهذيب الكمال 32: 551 / 7188، تذكرة الحفاظ 1: 162 / 156، سير أعلام النبلاء 6: 297 / 126 .
- 3- تهذيب الكمال 12: 272 / 2651، ثقات ابن حبان 8: 295 / 13527، الانساب للسمعاني 4: 79 .
- 4- تهذيب الكمال 19: 377 / 3815، الكاشف 2: 3700 / 7، الجرح والتعديل 6: 152 / 835، تهذيب التهذيب 7: 109 / 254 .
- 5- تهذيب الكمال 5: 281 / 1044، تاريخ بغداد 8: 216 / 4331، الاكمال لابن ماكولا 4: 118 .

عبدالمطلب بن مناف(11)، وقيل : مولي فارسي(2)، كان جدّه يسار من سبي عين التمر(3) = ورد في الرواية (13) .

10 - محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد ... بن سعد بن تيم بن مرة ، القرشي التيمي وفد علي عمر بن عبدالعزيز(4)، كان مولا هم ثم انتسب إليهم ، ادّعي أنّه كان جدّه الحارث بن خالد ابن عمّ أبي بكر الصديق(5)، كان من قدماء موالي بني تيم - وهم عدد في المدينة - ثم اتموا إليهم حديثاً من الزمان(6) = ورد في الرواية (13) .

11 - أبو علقمة الفارسي المصري ، مولي بني هاشم ، ويقال : مولي عبدالله بن عباس(7)، لكنّه لم يرو عن ابن عباس ولا عن بني هاشم ، بل روايته عن عبدالله بن عمر(8)، وعثمان بن عفان(9)، وأبي هريرة(10)، وأبي سعيد الخدري(11)، ويسار بن نمير مولي عبدالله بن عمر(12)، وعبدالله بن مسعود(13)، وقال البخاري في

1- التاريخ الأوسط 2: 111 / 1979، طبقات ابن سعد 7: 321 .

2- تاريخ بغداد 1: 51 / 215 .

3- مشاهير علماء الامصار 1: 139 / 1105، الثقات لابن حبان 7: 380 / 10534، طبقات ابن سعد 7: 321 .

4- تاريخ دمشق 51: 188 / 6033 .

5- تهذيب الكمال 24: 302 / 5023 .

6- تاريخ دمشق 51: 191، تهذيب الكمال 24: 304 .

7- تهذيب التهذيب 12: 191 / 816، تهذيب الكمال 34: 101، 7524، تاريخ الإسلام 7: 294 / ح .

8- انظر تهذيب الكمال 34: 101 - 102 .

9- انظر تهذيب الكمال 34: 101 - 102 .

10- انظر تهذيب الكمال 34: 101 - 102 .

11- انظر تهذيب الكمال 34: 101 - 102 .

12- انظر تهذيب الكمال 34: 101 - 102 .

13- انظر تهذيب الكمال 34: 101 - 102 .

تاريخه الكبير(1) وابن حبان في الثقات(2): كان أبو علقمة قاضياً بأفريقية، وكان أحد فقهاء الموالي(3)= ورد في الرواية (15).

12 - أيوب بن سليمان بن بلال، القرشي التيمي، مولاهم، مولي عبدالله بن أبي عتيق بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق(4)= ورد في الرواية (17).

13 - أبو بكر عبدالحميد بن عبدالله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، الأعشي، حليف بني تميم(5)، قال الأزدي: كان يضع الحديث(6)، وقال النسائي: ضعيف(7)= ورد في الرواية (17).

14 - سليمان بن بلال القرشي التيمي، أصله من البربر، مولي لآل أبي بكر الصديق، مولي عبدالله بن أبي عتيق محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر، ويقال: مولي القاسم بن محمد بن أبي بكر. ولي خراج المدينة، وكان يفتي بها(8)، وصَعَهُ عند أهل المدينة لأنه كان علي السوق(9)= ورد في الرواية (17).

15 - طلحة مولي آل سراقه(10)، وآل سراقه من بني عدي رهط عمر بن الخطاب= ورد في الرواية (18).

1- التاريخ الكبير 1: 61 / الترجمة 134 .

2- الثقات لابن حبان 7: 401 / ترجمة 10604، لمحمد بن حصين .

3- عون المعبود 10: 81 .

4- التاريخ الكبير 1: 415 / 1326، تهذيب الكمال 3: 472 / 614 .

5- التاريخ الكبير 6: 50 / 1673، تهذيب الكمال 16: 444 / 3721 .

6- الكشف الحثيث للسبب للعجمي: 162 / 423، مقدمة فتح الباري: 416 .

7- مقدمة فتح الباري: 416، تهذيب التهذيب 6: 107 / 239 .

8- تهذيب الكمال 11: 372، 375 / 2496، تذكرة الحفاظ 1: 234 / 220 .

9- تهذيب التهذيب 4: 154 / 304، التعديل والتجريح 3: 1109 / 1312 .

10- التاريخ الكبير 4: 350 / 3098، الثقات لابن حبان 6: 488 / 8712 .

16 - صفوان بن عيسى ، البصري القسّام ، الزهري القرشي (1) ، مولي بني زهرة من قریش (2) = ورد في الرواية (19) .

17 - ابن دارة (3) زيد (3) أو عبدالله (4) أو عبيدالله (5) ، مولي عثمان بن عفان الأموي القرشي (6) ، من أقران حمران بن أبان (7) ، مجهول الحال (8) = ورد في الرواية (19) .

18 - محمد بن عبدالرحمن ابن البيلماني ، مولي عمر بن الخطاب الفهري القرشي (9) = ورد في الرواية (20) .

19 - عبدالرحمن ابن البيلماني ، مولي عمر بن الخطاب الفهري القرشي ، كان ينزل نجران ، وكان من الأخماس أحماس عمر بن الخطاب ، وكان من الأبناء الذين كانوا باليمن ، وقدّ علي الوليد بن عبدالملك فأجزل له الحياء (10) = ورد في الرواية (20) .

1- تهذيب الكمال 13: 208 / 2890، سير أعلام النبلاء 9: 309 / 94 .

2- طبقات خليفة: 391، قال: مولي قریش .

3- التاريخ الكبير 3: 393 / 1309، الجرح والتعديل 3: 563 / 2544، الثقات لابن حبان 4: 247 / 2744 .

4- الاصابة 5: 86 / 6318، تعجيل المنفعة 1: 533 / 1450 .

5- طبقات ابن سعد 3: 56، 60 .

6- تذكرة الحفاظ 2: 520، الجرح والتعديل 3: 563 / 2544 .

7- انظر زاد المسير لابن الجوزي 2: 304، والدرر المنثور 3: 32 .

8- تلخيص الحبير 1: 84 .

9- تهذيب الكمال 25: 594 / 5392، لسان الميزان 7: 366 / 4660 .

10- تهذيب الكمال 17: 8 / 3774، تهذيب التهذيب 6: 135 / 305، التاريخ الكبير 5: 263 / 848، الثقات لابن حبان 5: 91 / 4000 .



20 - أبو النضر سالم بن أبي أمية القرشي التيمي ، مولى عمر بن عبدالله بن معمر التيمي (1) = ورد في الروايتين (22) (23) .

21 - ليث بن سعيد بن عبدالرحمن الفهمي ، مولى لقرش ، وأصله من أهل أصبهان ، أهل بيته يقولون : نحن من الفرس من أهل اصبهان ، كان ديوانه في قبيلة فُهَم فُنسب إليهم وقيل له الفهمي ، وقيل : هو مولى عبدالرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي ، وقيل : مولى جد عبدالرحمن وهو ثابت بن ظاعن (2) ، كان أهل مصر ينتقصون عثمان حتى نشأ فيهم الليث فحدّثهم بفضائله فكفوا (3) ، أقطعه هارون الرشيد قطائع كثيرة بمصر لأنه تمحل له في قضية حدثت عنده (4) ، كان الليث إذا أنكر من القاضي أو من السلطان أمراً كتب إلي أمير المؤمنين فيأتيه العزل (5) . ولي ثلاث ولايات لصالح بن علي عم السفّاح ، وولي ديوان العطاء وولي الجزيرة أيام المنصور ، وولي الديوان أيام المهدي العباسي ، وكان أمراء مصر لا يقطعون أمراً إلا بمشورته (6) = ورد في الروايتين (23) (27) .

1- تاريخ الكبير 4: 111 / 2139 ، تهذيب الكمال 34: 348 ، تهذيب التهذيب 3: 372 / 798 .

2- انظر ترجمته في تهذيب الكمال 24: 255 / 5016 ، سير أعلام النبلاء 8: 136 / 12 ، وحلية الاولياء 7: 318 - 327 / 399 ، وطبقات المحدثين باصبهان 1: 405 / 56 .

3- تهذيب الكمال 24: 271 ، تاريخ بغداد 13: 7 ، سير أعلام النبلاء 8: 316 .

4- تاريخ بغداد 13: 5 ، والقضية هي أنّ هارون الرشيد دعا الليث بن سعد يستفتيه ، فسأله الرشيد ، فقال له: حلفت أنّ لي جنتين ، فاستحلفه الليث ثلاثاً: أنّك تخاف الله؟ فحلف له ، فقال: قال الله : (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ) قال: فأقطعه قطائع كثيرة بمصر . انظر سير أعلام النبلاء 8: 145 ، وتذكرة الحفاظ 1: 225 ، وحلية الاولياء 7: 223 .

5- تاريخ بغداد 13: 9 ، تهذيب الكمال 24: 275 .

6- سير أعلام النبلاء 8: 158 .

22 - يزيد بن أبي حبيب ، أبو رجاء الأزدي المصري كان حبشياً نوبياً ، وكان أبوه من سبي دمقلة ، مولى لبني عامر بن لؤي من قريش ، وقيل : مولى شريك بن الطفيل الأزدي ؛ حليف بني مالك بن حنبل بن عامر بن لؤي القرشي (1) ؛ فإن أباه الطفيل كان أبا عانثة لأمتها أم رومان ؛ إذ كانت أم رومان تحت والد الطفيل ثم تزوجها أبوبكر بعده ، فشريك نسبه إلي قريش بالحلف (2) . كان أحد ثلاثة جعل عمر بن عبدالعزيز الفتوي إليهم في مصر ، وكان يقول : نشأت بمصر وهم علوية - يعني شيعة - فقلبتهم عثمانية (3) = ورد في الرواية (23) .

23 - عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريح القرشي الأموي ، مولى لآل أبي العيص ابن أمية ، مولى أمية بن خالد ، وقيل : مولى عبدالله بن أمية بن عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية الأموي . وقيل : كان جريح عبداً لأم حبيب بنت جبير زوجة عبدالعزيز بن عبدالله ... بن أبي العيص ، فُنسب ولاؤه إليه وهو عبد رومي (4) . كان يقول بالمتعة ، وقد استمتع بتسعين امرأة (5) = ورد في الرواية (24) .

24 - عطاء بن أبي رباح القرشي الفهري ، مولى آل أبي خيثم عامل عمر بن

1- تهذيب الكمال 32: 103 / 6975، تهذيب التهذيب 11: 278 / 515، الاكمال لابن ماكولا 7: 292، معجم البلدان 2: 470 .

2- تهذيب التهذيب 5: 13 / 25، وانظر الاصابة 3: 520 / 4254، تهذيب الكمال 13: 389 / 2966 للطفيل بن سخرية .

3- تذكرة الحفاظ 1: 116 / 129 .

4- تهذيب الكمال 18: 339 / 3539، سير أعلام النبلاء 6: 326 / 138، تاريخ بغداد 10: 400 / 5573، طبقات ابن سعد 5: 491 .

5- تذكرة الحفاظ 1: 171، سير أعلام النبلاء 6: 333 .

الخطاب علي مكة، وقيل: مولي بني جُمح، ويقال: مولي حبيبة بنت ميسرة بنت أبي خيثم(1)، نشأ بمكة، وكان يذهب إلي الإرجاء(2)، انتهت إليه فتوي أهل مكة في زمان الأمويين(3)، وكان لا يحسن العربية(4)، وكان سعيد بن جبير لا يرضاه(5)، قطعت يده مع ابن الزبير(6) = ورد في الروايات (24) (25) (26) (27).

25 - يحيى بن عبدالله بن بكير القرشي المخزومي، مولي بني مخزوم القرشيين، وقيل مولي عمرة بنت حنين مولاة بني مخزوم(7)، فهو مولي موالي، مقدوح(8)، شامي(9)، وهو من شيوخ البخاري = ورد في الرواية (27).

26 - خالد بن يزيد الجمحي، مولي بني جمح القرشيين، وقيل: مولي ابن أبي الصبيغ، مولي عمير بن وهب الجمحي فهو مولي موالي، كان أبوه بربرياً(10) = ورد في الرواية (27).

1- تهذيب الكمال 20: 69. 3933 / 75، سير أعلام النبلاء 5: 78 - 79 / 29.

2- الطبقات للعجلي 2: 103 / 1136.

3- طبقات ابن سعد 5: 470، تاريخ دمشق 40: 369.

4- تاريخ دمشق 40: 403، تهذيب الكمال 20: 84 قال حجاج: قال عطاء: وددتُ أني أحسن العربية، قال: وهو يومئذ ابن تسعين سنة. وانظر سير أعلام النبلاء 5: 87.

5- الجرح والتعديل 6: 330 / 1839، تهذيب الكمال 20: 79، طبقات ابن سعد 2: 386.

6- تهذيب الكمال 20: 76 / من الترجمة 3933 لعطاء، سير أعلام النبلاء 5: 80.

7- تهذيب الكمال 31: 401 / 6858، الاكمال لابن ماكولا 2: 28.

8- الجرح والتعديل 9: 165 / 682، سير أعلام النبلاء 10: 612 / 210، تقريب التهذيب 1: 592 / 7580.

9- التاريخ الكبير 8: 284 / 3019.

10- تهذيب الكمال 8: 208 - 209 / 1666، الاكمال 5: 221.

**موالي غير القرشيين ، والفرس**

لقد وقفت علي دور القرشيين المعادي للإسلام ولأمير المؤمنين ، وعرفت عددهم وعدد مواليهم الذين يحذون حذوهم ، إذ عدد القرشيين ستة عشر شخصاً (16) ، ومواليهم ستة وعشرون شخصاً (26) ، يكون مجموعهم (42) اثنين وأربعين شخصاً من مجموع مائة واحد عشر شخصاً (111) ، وهي مجموعة تشكّل تنظيمًا خطيراً في بثّ الفكرة الوليدة ، خصوصاً إذا عرفت أنّ مؤسس الفكرة قرشي أمويّ ، ومتبنيها مولي له شعوي يهودي ، ومشذبها ومهذبها وناشرها زهري قرشي سلطوي ، ومن وراء كلّ ذلك التعرف علي مخالفيهم السياسيين وهم آل أبي طالب الذين لا يرضون بالوضوء العثماني لاعتمادهم بأنّه بدعة ولا يوافق ما رووه عن آباءهم عن رسول الله صلي الله عليه و آله .

وإذا أضيف إلي كل هؤلاء باقي الموالى الشعوبيين الذين رووا الوضوء العثماني المبتدع كانت النتيجة مذهلة ، ودالة علي ما قلنا من أنّ هذا الوضوء نشأ وانتشر بأساليب مريبة ، وعلي آياج معادية للإسلام ، وفي ظلّ القرشية الأموية الطامعة الطامحة ، والشعوبية الحاكمة المندسة ، فإنّ تعداد الموالى لغير القرشيين والفرس هو ثمانية وثلاثون شخصاً (38) وهم :

1 - عطاء بن يزيد الليثي الجندعي ، أبو يزيد الشامي مولي بني ليث(1) = ورد في الروايات (1) (2) (3) (4) (5) (6) (7) (8) (9) (10) .

2 - أبو اليمان الحكم بن نافع البهراني الحمصي الشامي ، مولي امرأة من بهران(2)

1- التمهيد لابن عبد البر 10 : 130 ، تهذيب الكمال 20 : 123 / 3945 .

2- تهذيب الكمال 7 : 146 / 1448 ، تهذيب التهذيب 2 : 379 / 768 .

ولاه المأمون قضاء حمص(11)!!! = ورد في الرواية (2).

3 - عیدان ، وهو عبدالله بن عثمان بن جبلة بن أبي داود الأزدي العتكي ، أبو عبدالرحمن المروزي ، هو وأخوه من موالى المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، كان بخراسان ، وهو من أهل مرو ، وقال ابن القيسراني : أصله من البصرة(2) = ورد في الرواية (3) .

4 - عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي ، مولا هم ، مروزي من أهل مرو ، كان عبداً لرجل من تجار همدان ، وكان لا يحدث هاشمياً(3) = ورد في الروايتين (3) (6) .

5 - معمر بن راشد الأزدي ، مولا هم ، مولى عبدالسلام بن عبدالقدوس ، وعبدالسلام مولى عبدالرحمن بن قيس الأزدي ، وهو أخو المهلب بن أبي صفرة لأمه ، وقيل : هو مولى للمهلب بن أبي صفرة . فهو مولى موالى(4) = ورد في الروايات (3) (6) (9) (10) .

6 - زهير بن حرب الحرشي النسائي ، مولى بني الحرش بن كعب ، كان اسم جده اشتال فعرب شداً ، أصله من نسا(5) = ورد في الرواية (4) .

7 - حرملة بن يحيى التجيبي ، مولى سلمة بن مخزومة التجيبي ، مولى بني

1- سير أعلام النبلاء 10 : 325 .

2- تهذيب الكمال 15 : 3416/ 276 ، التعديل والتجرح 2 : 842/ 845 ، الثقات لابن حبان 8 : 13831/ 352 .

3- تهذيب الكمال 16 : 5/ 3520 ، سير أعلام النبلاء 8 : 404 .

4- تهذيب الكمال 28 : 303/ 6104 ، التاريخ الصغير 2 : 36 ، الثقات لابن حبان 7 : 11071/ 484 .

5- سير أعلام النبلاء 11 : 30/ 489 ، تهذيب الكمال 9 : 2010/ 402 ، طبقات ابن سعد 7 : 354 .

زميلة(1) = ورد في الرواية (5) .

8 - عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري ، مولا هم الصنعاني(2) = ورد في الرواية (10) .

9 - الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم بن الضحاك الشيباني ، أبو عاصم النبيل ، مولي بني شيبان ، ويقال من أنفسهم ، وقيل : مولي لبني ذهل بن ثعلبة ، وأمه من آل الزبير(3) . متكلم فيه ، وهو إبي الضعف أقرب(4) ، وكان يجلس إبي هلال صاحب الرأي(5) = ورد في الرواية (11) .

10 - يوسف بن موسى بن راشد بن بلال القطان ، المعروف بالرازي ، هو من أهل الري ، وقيل : إن أصله من الأهواز ومتجره الري(6) ، كان لا يُعرب(7) = ورد في الرواية (12) .

11 - سعيد بن زياد المكتب المؤذن ، مولي جهينة بن زهرة(8) ، لم يوثقه سوي

1- سير أعلام النبلاء 11: 389/ 84، تهذيب الكمال 5: 546/ 1165 .

2- تهذيب الكمال 18: 52/ 3415، تهذيب التهذيب 6: 278/ 611، سير أعلام النبلاء 9: 563/ 220 .

3- تهذيب الكمال 13: 281/ 2927 .

4- العلل ومعرفة الرجال 2: 557/ 3633، لسان الميزان 7: 18/ 144، ميزان الاعتدال 3: 445/ 3946، التمهيد 17: 248، سير أعلام النبلاء 9: 482/ من الترجمة 178 له .

5- ضعفاء العقيلي 2: 223 .

6- تهذيب الكمال 32: 465/ 7159، تهذيب التهذيب 11: 374/ 731 .

7- سير أعلام النبلاء 12: 222 .

8- التاريخ الكبير 3: 473/ 1579 .

- ابن حبان ، فهو مجهول(1) وقال ابن معين : لا أعرفه(2) = ورد في الرواية (14) .
- 12 - إبراهيم بن موسى بن يزيد بن زاذان التميمي ، أبو إسحاق الرازي الفراء المعروف بالصغير ، من أهل الري(3) ، ويظهر أنه مولي تميم = ورد في الرواية (15) .
- 13 - عبيدالله بن أبي زياد القداح ، أبو الحصين ، مولي لبعض أهل مكة(4) ، وهو ضعيف(5) = ورد في الرواية (15) .
- 14 - مصعب بن المقدم الخثعمي ، مولي الخثعميين(6) ، كان رجلاً عفتياً(7) ، وكان علي رأي أهل الإرجاء(8) ، ضعفه ابن المديني(9) = ورد في الرواية (16) .
- 15 - دعلج بن أحمد بن دعلج بن عبدالرحمن السجستاني(10) ، خراساني ، فهو فارسي من سجستان خراسان ، كان معتزلياً يفتي علي مذهب أبي حنيفة(11) = ورد

1- الثقات لابن حبان 6: 356/ 8084 .

2- تاريخ ابن معين - الدارمي -: 365/ 118 .

3- تهذيب الكمال 2: 219/ 254، تهذيب التهذيب 1: 148/ 308، طبقات الحفاظ: 199/ 435 .

4- الطبقات لابن سعد 5: 491، تهذيب الكمال 19: 42/ 3635، تهذيب التهذيب 7: 13/ 27 .

5- الضعفاء للنسائي: 66/ 355، الضعفاء الصغير للبخاري: 72/ 214، المجروحين لابن حبان 2: 66/ 612 .

6- تهذيب الكمال 28: 43/ 5990، تهذيب التهذيب 10: 150/ 314 .

7- تهذيب الكمال 28: 45 .

8- تاريخ بغداد 13: 110/ 7095 .

9- الكاشف 2: 268/ 5469 .

10- سير أعلام النبلاء 16: 30/ 1، تاريخ بغداد 8: 387/ 4495 .

11- هدية العارفين 1: 364 .

في الرواية (16).

16 - عبدالله بن محمد بن أبي شيببة الكوفي ، أبو بكر ، مولي عبس ، واسطي الأصل(11) ، أمره المتوكل أن يجلس للناس وأن يحدث بالأحاديث التي فيها الردّ علي المعتزلة والجهمية وأن يحدث بأحاديث الرؤية أي رؤية الله ، فجلس في مسجد الرصافة يحدث بذلك وأجريت عليه الأرزاق والجوائز . وكان أول ما حدث به ترلقاً لبني العباس : أنّ النبي صلي الله عليه وآله قال : «احفظوني في العباس فأنته بقية آبائي وإنّ عمّ الرجل صنو أبيه»(12) = ورد في الرواية (16) .

17 - عبدالله بن نمير بن عبدالله بن أبي حنيفة ... الهمداني الخارفي ، مولاهم(13) = ورد في الرواية (16) .

18 - محمد بن إسماعيل بن يوسف السلمي ، أبو إسماعيل الترمذي ، من ترمذ(14) ، كان مشهوراً بمذهب السنة(15) ، تكلموا فيه(16) ، ومع ذلك قال الذهبي : انبرم الحال علي توثيقه وإمامته(17)!!! = ورد في الرواية (17) .

19 - محمد بن عبدالله بن أبي مريم الخزاعي ، مولي لخزاعة ، ويقال : مولي

1- تهذيب الكمال 16: 35 / 3526، تهذيب التهذيب 6: 3 / 1، شرح النووي علي صحيح مسلم 1: 64 .

2- انظر تاريخ بغداد 10: 68 .

3- تهذيب الكمال 16: 225 / 3618، طبقات بن سعد 6: 394، سير أعلام النبلاء 9: 244 / 70 .

4- تهذيب الكمال 24: 489 / 5070 .

5- تاريخ بغداد 2: 42 / 435، المقصد الارشد في ذكر اصحاب احمد 2: 377 / 902 .

6- الجرح والتعديل 7: 190 / 1085، تهذيب التهذيب 9: 53 / 64 .

7- سير أعلام النبلاء 13: 242 .



تقيف(1) = ورد في الرواية (19) .

20 - أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، أبو سعيد القطان البصري(2) ، جدّه يحيى بن سعيد بن فزوخ القطان البصري ، مولي بني تميم(3) = ورد في الرواية (21) .

21 - زيد بن الحباب بن الريان - وقيل رومان - العكلي الخراساني ، خراساني الأصل(4) ، وقيل : موصللي الأصل من عكل الذين قدموا من الموصل ، قالوا عنه : إنّه صاحب سنة(5) ، مقدوح(6) = ورد في الرواية (21) .

22 - عبدالله بن أحمد بن حنبل ، الشيباني المروزي ، وهو أصغر من أخيه صالح ابن أحمد قاضي الأصبهانين(7) = ورد في الرواية (22) .

23 - أحمد بن حنبل الشيباني المروزي من أهل خراسان ، حملته أمه بمرور وولد ببغداد ، صاحب سنة ، ولي جدّه حنبل بن هلال سرخس ، وكان من أبناء الدعوة . لم يقل بخلق القرآن ، فسجن وضرب بالسياط ، قال ابن معين : لم أسمع ابن حنبل يقول «أنا من العرب» قط(8) = ورد في الرواية (22) .

1- التاريخ الكبير 1: 139 .

2- تاريخ بغداد 5: 117 / 2530 ، الجرح والتعديل 2: 74 / 147 .

3- التاريخ الكبير 1: 266 / 853 من ترجمه أبيه (محمد بن يحيى بن سعيد القطان) .

4- سير أعلام النبلاء 9: 393 / 126 ، طبقات الحفاظ: 153 / 325 ، تهذيب التهذيب 3: 347 / 738 .

5- انظر هامش تهذيب الكمال 10: 47 عن كتاب تاريخ الموصل لعلي بن حرب الموصللي .

6- تاريخ بغداد 8: 442 / 4552 ، بحر الدم: 58 / 327 ، الكامل في ضعفاء الرجال 3: 209 / 707 .

7- سير أعلام النبلاء 13: 516 / 57 .

8- انظر ترجمته في تهذيب الكمال 1: 444 ، تاريخ بغداد 4: 412 / 2317 .

24 - ابن الأشجعي ، هو عباد - أو أبو عبيدة - بن عبيد الرحمن الأشجعي (11) ، من المنتسبين إلي أشجع ولاء (2) = ورد في الرواية (22) .

25 - عبيدالله بن عبيدالرحمن الأشجعي (3) ، من المنتسبين إلي أشجع ولاء ، قال ابن حبان : يُعرب ويتفرد (4) = ورد في الرواية (22) .

26 - بسر بن سعيد المدني ، مولي ابن الحضرمي ، كان ينزل في دار الحضرمي في جديلة قيس فنسب إليهم (5) . قال الوليد بن عبدالمملك لعمر بن عبدالعزيز : من أفضل أهل المدينة؟ قال : مولي لبني الحضرمي يقال له بسر (6) = ورد في الرواية (22) .

27 - عفان بن مسلم بن عبدالله الصفار ، أبو عثمان البصري ، مولي عزرة - وقيل عروة - بن ثابت الأنصاري (7) ، وقيل لزيد بن ثابت الأنصاري (8) ، صاحب سنة (9) ، أصله من البصرة ، كان المأمون يجري عليه خمسمائة درهم -

1- تهذيب الكمال 34 : 59 / 7496 ، وانظر 34 : 423 .

2- الأنساب للسمعاني 1 : 165 .

3- التاريخ الكبير 5 : 390 / 1255 ، الجرح والتعديل 5 : 323 / 1539 ، سير أعلام النبلاء 8 : 514 / 136 .

4- الثقات لابن حبان 8 : 403 / 14102 ، تهذيب التهذيب 7 : 31 / 64 .

5- التمهيد 3 : 271 ، التاريخ الكبير 2 : 123 / 1914 ، تهذيب الكمال 4 : 72 / 668 .

6- تهذيب الكمال 4 : 75 ، سير أعلام النبلاء 4 : 595 / 233 ، تهذيب التهذيب 1 : 383 / 804 .

7- تهذيب الكمال 20 : 160 / 3964 ، تاريخ بغداد 12 : 269 / 6715 .

8- الثقات لابن حبان 8 : 522 / 14805 .

9- الثقات للعجلي 2 : 140 / 1256 ، تاريخ بغداد 12 : 269 / 6715 .

وقيل : ألف درهم - شهرياً(11) ، دعي إلي القول بخلق القرآن فلم يُجب(2) ، كان رديء الفهم بطينه(3) = ورد في الرواية (24) .

28 - همام بن يحيى بن دينار العوزي ، أبو بكر البصري ، مولي بني عوذ بن سود ابن الحجر بن عمرو من الأزد(4) ، كان علي العدالة [أي يعدل الشهود عند القاضي أو يقدحهم (5)] ، مقدوح ، كان يحيى بن سعيد القطان سيء الرأي فيه(6) جداً ، وقال يزيد بن زريع : حفظه رديء ، وكان همام يذهب الي القدر ، وكان لا يرجع إلي كتاب ولا ينظر فيه ، وكان يخالف فلا يرجع إلي كتابه ثم رجع بعد فنظر في كتبه فقال : يا عفتان كنا نخطئ كثيراً فنستغفر الله تعالي(7) = ورد في الرواية (24) .

29 - محمد بن أبي بكر بن علي بن عطاء بن مقدم المقدمي ، أبو عبدالله الثقفي مولا هم ، بصري يروي عن البصريين ، ومات بالبصرة(8) = ورد في الرواية (25) .

30 - حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي ، البصري الأزرق ، مولي آل

1- صفوة الصفوة 4: 567/7 ، تذكرة الحفاظ 1: 378/379 .

2- تهذيب الكمال 20: 166 .

3- ميزان الاعتدال 5: 5684/102 ، عن ابن عدي في كامله 5: 1550/384 .

4- تهذيب الكمال 30: 6602/302 ، تهذيب التهذيب 11: 108/60 .

5- تهذيب الكمال 30: 308 .

6- تهذيب الكمال 30: 306 ، تهذيب التهذيب 11: 61 ، الجرح والتعديل 9: 457/107 .

7- عون المعبود 2: 502/127 .

8- تهذيب الكمال 24: 534 - 5094/535 ، سير أعلام النبلاء 10: 660 - 39/661 ، تهذيب التهذيب 9: 98/68 .

جرير ابن حازم ، وكان جدّه من سبي سجستان(1) ، وكان حماد عثمانياً(2) ، وكان ضريراً ، وكان يقول بعدم جواز الصلاة خلف من يقول بخلق القرآن(3) ، لم يكن عنده كتاب إلا جزء يحيى بن سعيد وكان يخلط فيه(4) = ورد في الرواية (25) .

31 - محمد بن خازم التميمي السعدي ، أبو معاوية الضرير ، مولي بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، عمي وهو ابن أربع أو ثمان سنين(5) ، كان يرى الإرجاء فلم يحضر وكيع جنازته لذلك(6) ، وقيل : كان رئيس المرجنة بالكوفة ويدعو للإرجاء(7) ، كان هارون الرشيد يجعله ويحترمه ، قيل : إنّه أكل عنده فغسل يديه ، فكان الرشيد هو الذي يصب الماء علي يديه ، وكان يصله بمال وذهب كثير(8) . دعاه الرشيد مرّة فحدّثه بحديث ادّعي فيه أنّ النبي صلي الله عليه وآله قال : يكون في آخر الزمان قوم لهم نبي يقال لهم الرافضة من لقيهم فليقتلهم فإنّهم مشركون(9)!!! وصفه الدارقطني بالتدليس(10) . أحاديثه مضطربة يرفع منها أحاديث إلي النبي

1- تهذيب الكمال 7: 1481/ 239 .

2- الطبقات لابن سعد 7: 286 .

3- تهذيب الكمال 7: 249 .

4- الجرح والتعديل 3: 617/ 138 له، وقال عنه أحمد (بحر الدم: 44/ 226): قد اخطأ في غير شيء .

5- تهذيب الكمال 25: 123 - 124/5173 .

6- الثقات للعجلي 2: 1589/ 236 ، تهذيب الكمال 25: 132 ، تذكرة الحفاظ 1: 274/ 294 .

7- طبقات الحفاظ 1: 128 - 129/ 262 ، تهذيب التهذيب 9: 120/ 192 .

8- تاريخ بغداد 14: 8 ، سير أعلام النبلاء 9: 20/ 77 له، 9: 288 .

9- تاريخ بغداد 5: 243 .

10- التبيين لأسماء المدلسين: 178 - 179 / 66 ، جامع التحصيل: 109 / 43 ، طبقات المدلسين: 36 / 61 .

= ورد في الرواية (26).

32 - علي بن أحمد بن عبدان الشيرازي ثم الأهوازي ، توفي في نيسابور من خراسان(11) = ورد في الرواية(27) .

33 - أحمد بن إبراهيم بن ملحان البلخي ، بلخي الأصل(2) = ورد في الرواية (27).

34 - سعيد بن أبي هلال الليثي ، أبو العلاء المصري ، مولي عروة بن شبيب الليثي(3) ، ولد بمصر ، ونشأ بالمدينة ، ثم رجع إلى مصر ، قال ابن حزم : فيه ضعف(4) ، وفي آخر : ليس بالقوي(5) ، اتهمه الإمام أحمد بأنه يخلط في الأحاديث ما ليس فيها(6) ، تركه الدارقطني(7) = ورد في الرواية (27) .

35 - يزيد بن هارون السلمي ، أبو خالد الواسطي ، ولد وتوفي بواسط ودفن بها ، مولي السلميين ، أصله من بخاري ، كان جدّه زاذان مولي لأمّ عاصم امرأة عتبة بن فرقد السلمي(8) ، وقال العجلي : واسطي شامي(9) ، كان أول دخوله البصرة سنة 142 ، وتوفي سنة 206 هـ- ، كان لا يحب أن يحفظ القرآن حتي لا

1- تاريخ بغداد 11 : 329 / 6155 .

2- تاريخ بغداد 4 : 11 / 1594 ، سؤالات الحاكم: 89 / 14 .

3- تهذيب الكمال 11 : 94 - 2372 / 95 .

4- فتح الباري 13 : 356 .

5- المحلي 2 : 269 .

6- مقدمه فتح الباري: 406 ، سؤالات ابي داود: 245 .

7- تحفة الاحوذى 1 : 444 .

8- تهذيب الكمال 32 : 261 / 7061 .

9- تاريخ الثقات للعجلي : 481 .

يخطئ فيه (1)، وكان يحلف بالله أن من قال: إن القرآن مخلوق، فهو زنديق (2)، وكان معجبا بنفسه يروي الفضائل لنفسه، وكان يحفظ عن الشاميين عشرين ألف حديث (3). = ورد في الرواية (28).

36 - سعيد بن إياس الجري، أبو مسعود البصري، محدث أهل البصرة، تغير حفظه قبل موته، وقد أنكر أيام الطاعون (4)، مولى بني قيس من بكر بن وائل (5)، وقيل أنه من ولد جرير بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة... بن بكر بن وائل (6) = ورد في الرواية (28).

37 - وهب بن بنية بن عثمان بن سابور الواسطي، أبو محمد المعروف بوهبان (7)، يبدو من اسم جدّه وعدم ذكر قبيلته من العرب أنه من الفرس، سكن بغداد، ودفن في واسط = ورد في الرواية (28).

38 - خالد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن يزيد الطحان، أبو الهيثم المزني الواسطي، مولى النعمان بن مقرن المزني (8) = ورد في الرواية (28).

ومن هذا الجرد الإجمالي، نعرف أن عدد القرشيين ومواليهم وسائر الموالي هو

1- تاريخ بغداد 14: 341.

2- سير أعلام النبلاء 9: 362. وفي تاريخ بغداد 14: 342 أنه كان يقول: من قال القرآن مخلوق فهو كافر.

3- تاريخ بغداد 14: 339، 340، سير أعلام النبلاء 9: 360.

4- تهذيب الكمال 10: 338/2240، تهذيب التهذيب 4: 6، طبقات ابن سعد 7: 261.

5- الجرح والتعديل 4: 1، الضعفاء للنسائي: 53، الضعفاء لابن الجوزي: 314.

6- القول في الاكمال لابن ماكولا: 2: 84.

7- تهذيب الكمال 31: 115، سير أعلام النبلاء 11: 462، تاريخ بغداد 13: 487/7324، تاريخ واسط: 196.

8- تهذيب الكمال 8: 1625/99، تاريخ بغداد 8: 4397/294، تذكرة الحفاظ 1: 246/259.

ثمانون (80) شخصاً، وغالبيتهم الساحقة من الاتجاهات المشبوهة المعادية لعلي وابن عباس وأنس بن مالك، والهاشميين والأنصار، والمنخرطة في سلك العثمانيين الأمويين نسباً أو حكومة أو ولاءً أو فكراً، فليس في هذه الأسانيد وجود ملحوظ لكبار صحابة النبي من عشيرته الأقرين ولا من الأنصار. ولا في الرواة هاشميون ولا أنصار، والعدد القليل منهم من سائر قبائل العرب، فقد وقفت علي أنّ عامتهم من بطون قريش الحاكمة علي النبي وعلي عليه السلام ومن مواليتهم وباقي المواليتي الشعوبيين، خصوصاً عثمان الأموي، وطويدا اليهودي الشعوبي الفارسي، وعطاء ابن يزيد المولي الشامي المغمور، والزهرري القرشي الشامي مندبل الأمراء وصنيرة الأمويين.

هذا مع العلم بأنّ بعض الرواة الذين كانوا يثبون الفكر الوضوئي الخاطيء بين المسلمين، كانوا بين مجهول الشخص ومجهول الحال، وقد وقفنا علي أحد عشر شخصاً (11) منهم (11) من مجموع الرواه الـ (111) فما يعني هذا؟! وهم:

(1) سعيد بن زياد المكتب المؤذن (مجهول الحال) = ورد في الرواية (14).

(2) طلحة مولي آل سراقه (مجهول الشخص والحال) = ورد في الرواية (18).

(3) ابن دارة مولي عثمان (مجهول الحال) = ورد في الرواية (19).

(4) شعيب بن محمد الحضرمي (لم نقف له علي ترجمة) = ورد في الرواية (20).

(5) الربيع بن سليمان الحضرمي (لم نقف له علي ترجمة) = ورد في الرواية (20).

1- لا يخفي عليك أنّ بعض المذكورين وإن كانوا مجهولين، إلا أنّهم ربّما مرّ ذكرهم ضمن القرشيين أو مواليتهم، فلاحظ انطباق عنوانين علي شخص واحد.

(6) صالح بن عبد الجبار الحضرمي (مجهول الحال) = ورد في الرواية (20).

(7) عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد المخزومي (مجهول الحال) = ورد في الرواية (21).

(8) عباد - أو أبو عبيدة - بن عبيد الرحمن الأشجعي (لا يعرف هو واحد أو اثنان) = ورد في الرواية (22).

(9) عروة بن قبيصة (مجهول الحال) = ورد في الرواية (28).

(10) رجل من الأنصار (مجهول الشخص والحال) = ورد في الرواية (28).

(11) عن أبيه (مجهول الشخص والحال) = ورد في الرواية (28).

فهذا الكم الهائل من مختلف الأرقام المشبوهة يؤكد لنا حقيقة كون الوضوء الثلاثي الغسلي وضوءاً عثمانياً حمرانياً عطانياً زهروياً لا وضوءاً نبوياً، ويؤكد أن انتشاره كان عبر سلاسل محبوكة لأشخاص مريبين في مناطق محدودة، تحت إشراف الحكومات الأموية، فلم يكن كالوضوء الثاني المسحي الذي كان نشوؤه نبوياً، وتقلته صحابيين مقربين للنبي، ورواؤه مسلمين ثقافتاً من مختلف القبائل، وقد وردت أخبارهم في كتب الفريقين، وأنه انتشر بقوة الحجّة والدعم القرآني - كما وقتت علي استدلال الإمام علي وأنس وابن عباس - لا تحت التدبير الحكومي الأموي المغرض .

### بعض المخاريق لرواة الوضوء العثماني

وفي ظل سياسة تنصيح الوجوه، وإضفاء حالات القدسية عليها، لمحو ما منبت به من العوالم والشوائب، نرى القوم لجؤوا إلى تسطير المخاريق والمنامات



والأحلام وما شابهها لأولئك الأشخاص ، ليرفعوا بأضباعهم ويحملوا الناس علي تقديسهم والأخذ عنهم ، وكانوا هم أنفسهم أيضاً قد ثقلوا المنامات والمخاريق لأنفسهم أو لأغيارهم ، وهذه السياسة كانت ومازالت قائمة لخدع العوام وضعاف العقول ، وقد رأيناها في رواة الوضوء العثماني بشكل ملحوظ ، مما يعني أنها من جملة خيوط التبتّي لهذا الوضوء .

1 فعبدالله بن المبارك المولي السلطاني المادح للرشيد ، الرأسمالي ، الذي لا يحدث هاشمياً ، روي له كرامة مزعومة وهي : قال العباس بن مصعب ، حدثني بعض أصحابنا ، قال : سمعت أبا وهب يقول : مرّ ابن المبارك برجل أعمي ، فقال له : أسألك أن تدعو لي أن يرّد الله عليّ بصري ، فدعا الله فرّد عليه بصره وأنا أنظر(1)!!!

وقال نعيم بن حماد : كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب الرقاق يصير كأنه ثور منحور ، أو بقرة منحورة من البكاء ، لا يجترئ أحد منّا أن يسأله عن شيء إلا دفعه(2) .

وحدث عبدالله بن سنان أنّه كان مع ابن المبارك حيث قتل ستة من علوج الروم ، قال : وطرد بين الصقّين ثم غاب ، فلم نشعر بشيء ، وإذا أنا به في الموضع الذي كان ، فقال لي : يا عبدالله لئن حدثت بهذا أحداً وأنا حيّ ، فذكر كلمة(3) .

وقال أبو حاتم الفريزي : رأيت ابن المبارك واقفاً علي باب الجنة بيده مفتاح ،

1- سير أعلام النبلاء 8: 395 .

2- تاريخ بغداد 10: 167 .

3- سير أعلام النبلاء 8: 409 . لكن العجب ان هذا المستجاب الدعوة، دعا الله أن لا يميته بهيت، فمات بها . انظر حلية الأولياء 8: 164 .

فقلت له : ما يوقفك هنا؟ قال : هذا مفتاح الجنة دفعه إليّ رسولُ الله صلي الله عليه وآله وقال : حتى أزوَرَ الرب فكنّ أمينني في السماء كما كُنْتُ أمينني في الأرض(1)).

وقال إسماعيل بن إبراهيم بن أبي جعفر المصيصي : رأيت الحارث بن عطية في النوم فقلت : ما فعل الله بك يا أبا عبد الله؟ فقال : غفر لي ، قلتُ : فابن المبارك؟ قال : يخ يخ إن ابن المبارك في عليين ممن يلج علي الله في كل يوم مرتين(2)!!

1 ومثل ذلك مخاريق عبدالله بن وهب القرشي المولي ، فابن المبارك دعا لأعمى فلبصر ، لكنّ ابن وهب دعا علي مبصر فعمي ، قال أحمد ابن أخي ابن وهب : طلب عباد بن محمد الأمير عمّي ليوليه القضاء ، فتغيب ، فهدم عباد بعض دارنا ، فقال الصّبّاحي لعباد : متي طمع هذا الكذا وكذا أن يلي القضاء ، فيبلغ عمّي فدعا عليه بالعمي ، فعمي الصّبّاحي بعد جمعة(3)!!!

ورؤي ابن وهب كسابقه في عليين ، فعن علي بن معبد قال : رأيتُ ابن القاسم(4) في النوم ، فقلتُ : كيف وجدتَ المسائل؟ فقال : أفّ أفّ ، فقلت : فما أحسن ما وجدته؟ قال : الرباط بالثغر . قال : ورأيتُ ابن وهب أحسن حالا منه(5).

وحدّث ابن عبد البر بسنده عن سحنون بن سعيد : أنّه رأى عبدالرحمن بن القاسم في النوم ، فقال : ما فَعَلَ اللهُ بك؟ فقال : وجدْتُ عنده ما أحبّ ، فقال

1- سير أعلام النبلاء 8: 419 .

2- تاريخ دمشق 32: 481 ، سير أعلام النبلاء 8: 419 .

3- تذكرة الحفاظ 1: 306 ، سير أعلام النبلاء 9: 227 .

4- هو عبدالرحمن بن القاسم صاحب المدونة، من أعيان تلامذة مالك .

5- سير أعلام النبلاء 9: 122 .

له : فأبي أعمالك وجدت أفضل ؟ قال : تلاوة القرآن ؟ قال : قلت له : فالمسائل ؟ فكان يشير بإصبعه يُسبِّها (1) ، قال : وسألته عن ابن وهب فقال : هو في عليين (2)!!!

1 وعثمان بن سعيد بن كثير بن دينار القرشي ، قال عبد الوهاب ابن نجده : كان يقال : إنّه من الابدال (3) .

1 وفي النوم أيضاً شفع الحارث بن مسكين الأموي لرجل من المسرفين!! روي عن الحسن بن عبدالعزیز الجروي : أنّ رجلاً كان مسرفاً علي نفسه ، ومات فرؤي في النوم ، فقال : إن الله غفر لي بحضور الحارث بن مسكين جنازتي ، وآته استشفع لي فشفع في (4) .

1 ونصر بن علي الجهضمي ، كان مجاب الدعوة ، كيف؟ دعاه عبدالملك أمير البصرة [في زمن المستعين] ليشخصه للقضاء ، فقال : أستخير الله ، فرجع إلي بيته نصف النهار فصلي ركعتين ، وقال : اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك ، ثم نام ، فبتهوه فإذا هو ميت (5) .

1 ومحمد بن المشي المعروف بالزمن ، الذي كان في عقله شيء ، رويت له كرامة أنه كان زَمِيناً مقعداً ، فدعا ، فمشي!!! قال أبو أحمد بن الناصح : سمعت محمد

1- أي يقول أنّها لا شيء .

2- انظر سير أعلام النبلاء 9: 229 .

3- سير أعلام النبلاء 12: 308 / 117 . وأدعت هذه البديلة أيضاً لابنه يحيى بن عثمان بن سعيد . انظر سنن ابن ماجة 2: 1111 / 3348 .

4- تهذيب الكمال 5: 285 ، سير أعلام النبلاء 12: 57 والمتمن منه .

5- تهذيب الكمال 29: 360 ، سير أعلام النبلاء 12: 136 .

بن حامد ابن السري وقلت له : لِمَ لا تقول في محمد بن المثنى إذا ذكرته : «الزَّمن» كما يقول الشيخ؟ فقال : لَمْ أَرَهُ زَمناً ، رأيتُهُ يمشي فسألته ، فقال : كنتُ في ليلة شديدة البرد ، فجثوثُ علي يدي ورجلي ، فتوصَّأتُ أوصوهُ عثمانياً[ وصليتُ ركعتين ، وسألتُ الله ، فقامتُ أمشي . قال : فرأيتهُ يمشي ولم أَرَهُ زَمناً(1) ] .

1 والضحاك بن مخلد الشيباني أبو عاصم النبيل ، أرادوا تحسين مروياته عبر المنامات ، قال زكريا بن يحيى بن سعيد الباهلي ، عن أخيه إبراهيم بن يحيى : رأيتُ أبا عاصم النبيل في منامي بعد موته ، فقلتُ : ما فعل الله بك؟ قال : غفر لي ، ثم قال لي : كيف حديثي فيكم؟ قلت : إذا قلنا «حدثنا أبو عاصم» فليس أحدٌ يرَدُّ علينا ، قال : فسكت عني ، ثم أقبل عليّ فقال : إنما يُعطي الناس علي قدر نياتهم(2) .

1 والحسين بن إسماعيل المحاملي يُدفعُ به البلاء عن بغداد ، ولكن في النوم لافي اليقظة ، قال محمد بن الإسكاف : رأيتُ في النوم كأنَّ قاتلاً يقول : إنَّ الله ليدفع عن أهل بغداد البلاء بالمحاملي(3)!!!

وفي رواية منامية أُخرى : قال : استغفر الله في أمر المحاملي ، فإنَّ الله ليدفع البلاء عن أهل بغداد به فلا تستصغر أمره(4) .

1 وعبدالله بن عبيد بن عمير ، الليثي الجندعي ، كان مستجاب الدعوة ،

1- سير أعلام النبلاء 12: 126 وعلق عليها الذهبي قاتلاً: حكايةٌ صحيحة .

2- تهذيب الكمال 13: 289 ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع 2: 257 .

3- سير أعلام النبلاء 15: 260 .

4- تاريخ بغداد 8: 22 .

كانت السحابة رِيماً مرّت به فيقول لها : أقسمت عليك إلا تمطرين ، فتمطر(1).

1 ومصعب بن المقدم الخنعمي مولا هم ، كان مرجئاً فترك الإرجاء لرؤيا رآها ، قال علي بن حكيم الأودي ، عنه : كنت أري رأي الإرجاء ، فرأيت في منامي كأنّ في عيني صليباً فتركته(2).

وقال مصعب بن المقدم : رأيت النبيّ في النوم أخذاً بيد سفيان الثوري وهو يجزيه خيراً ويقول : حسن الطريقة(3).

وقال مصعب بن المقدم : رأيت النبيّ في المنام وسفيان الثوري أخذ بيده وهما يطوفان ، فقال سفيان الثوري : يا رسول الله مات مسعر بن كدام؟ قال : نعم واستبشر به أهل السماء(4).

1 وشقيق بن سلمة ، أبو وائل - الذي كان مرتداً يوم بزاخة ، والذي كان لا يرضى لأحد أن يسبّ الحجاج ، والذي كان علواً ثم صار عثمانياً - صار يسمع صوت السحاب ، قال : كنت في زرع لي إذ أقبلت سحابة ترهيباً ، فسمعتُ فيها صوتاً : «أمطري زرع فلان» ، قال : فأتيتُ الرجل فسألته ما تصنع بزراعك؟ قال : أبذر ثلثه ، وأكل ثلثه ، وأتصدق بثلثه(5).

1 وعمر بن سعيد بن أحمد المنبجي الشامي ، راح يسطر لنفسه ما يظنه مكرمة ، لكنها هذه المرة عبر دابته ، قال : خرجت في بعض المغازي وأردت أن أمضي في

1- الثقات لابن حبان 5: 11 / 3580، هذا مع أنّ الثابت عن رسول الله صلي الله عليه وآله أنّه كان يستسقي في الجذب، فيبدو أنّ هذا الرجل كان مستغنياً بأوامره للسحابة عن صلاة الاستسقاء!!

2- تهذيب الكمال 28: 45 .

3- حلية الاولياء 6: 385 . وسأتيك لسفيان منامات وترهات ومخاريق جمعة اخري .

4- حلية الاولياء 7: 210 .

5- صفوة الصفوة 4: 431 / 996 .

السرية ، فقامت لأنظر إلي نعال دابتي فرأيت فرد نعل قد وقع وهو حافي ، فطلبنا في الرحل نعلا فلم نجد ، وبعثنا إلي من نأنس به فلم نجد عندهم ، فاعتصمتم غمماً شديداً ، فلمّا تحرّك الناس أجمعنا وأسرجنا ، فأخذتُ فرد رجله - أو قال يده - حتى أقرأ عليه ، فإذا هو مُنعل (1) .

1 وأما الامام أحمد بن حنبل فحدّث ولا حرج ، فإنّ ما نسب إليه من المخاريق والخوارق يفوت الحدّ والإحصاء ، فمن بعضها ما حدّث به ابن أبي داود ، عن أبيه أبي داود ، قال : رأيت في المنام أيام المحنة (2) كأنّ رجلاً خرج من المقصورة وهو يقول : قال رسول الله : اقتدوا باللّذين من بعدي : أحمد بن حنبل وفلان ، قال : نسيت اسمه (3) ...

وعن أبي بكر بن أبي داود ، قال : حدثنا علي بن إسماعيل السجستاني ، قال : رأيت كأنّ القيامة قد قامت ، وكأنّ الناس جاءوا إلي قنطرة ورجل يختم ويعطيهم ، فمن جاء بخاتم جاز ، فقلت : من هذا الذي يعطي الناس الخواتيم؟ قالوا : أحمد بن حنبل (4)!!!

وحدّث بُندار [و هو أحد رواة الوضوء العثماني] قال : رأيت أحمد بن حنبل في النوم كالْمَغْضُوبِ ، فقلتُ : مالي أراك مغضباً؟ قال : وكيف لا أغضب وجاءني منكرونيكيساً يسألاني من ربّك؟ فقلت : ولمثلي يقال هذا؟ فقالوا : صدقت يا أبا عبدالله ، ولكن بهذا أمرنا (5) . واستقصاء المنامات والأحلام والمخاريق المنسوبة

1- تاريخ دمشق 45: 62 .

2- أي عندما امْتَحِنُوا بأنّ القرآن مخلوق أم غير مخلوق .

3- سير أعلام النبلاء 11: 346 .

4- سير أعلام النبلاء 11: 350 ، تهذيب الكمال 1: 470 .

5- سير أعلام النبلاء 11: 350 .

لأحمد وحده يحتاج إلي مجلد أو أكثر .

1 وسفيان الثوري ، الذي كان علويًا ثم صار عثمانياً ، روي في النوم أيضاً ، رآه سيف بن هارون البرجمي ، قال : رأيت في المنام كأنني في موضع علمتُ أنّها ليست في الدنيا ، فإذا أنا برجل لم أر قط أجمل منه ، فقلت : من أنت يرحمك الله؟ قال : أنا يوسف بن يعقوب ، فقلت : قد كنتُ أحبُّ أن ألقى مثلك فأسأله ، قال : سل ، فقلت : ما الرفضة؟ قال : يهود ، قلت : ما الإباضية؟ قال : يهود ، فقلت : قوم عندنا نصحبهم؟ قال : من هم؟ قلت : سفيان الثوري وأصحابه ، فقال : أولئك يُبعثون علي ما بعثنا الله معاشر المرسلين(1) .

وقال سُعير بن الخُمس : رأيت سفيان الثوري في المنام وهو يطير من نخلة إلي نخلة وهو يقرأ هذه الآية : { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْزَنَّا الْأَرْضَ نَبِيًّا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ } (2) .

1 ويسر بن سعيد مولي ابن الحضرمي ، وشي رجل به إلي الوليد بن عبد الملك أنه يطعن علي الأمراء ويعيب بني مروان ، فأرسل إليه والرجل عنده ، فجيء به فشهد الرجل علي بسر بذلك ، فقال بسر : اللهم قد شهد بما قد علمت آتي لم أقله ، فإن كنتُ صادقاً فأرني به آية ، قال : فانكبت الرجل علي وجهه ، فلم يزل يضطرب حتي مات(3) .

1 وأبو معاوية الضرير محمد بن خازم المولي المرجن الداعية له ، وضع لنفسه مخرفة فقال : حججت مع جدّي - أبي أمي - وأنا غلام ، فرآني أعرابي فقال لجدّي :

1- حلية الاولياء 6: 385 .

2- تهذيب الكمال 11: 168 . فنسبوا إليه ما لجعفر الطيار (رحمه الله) .

3- انظر تهذيب الكمال 4: 74 - 75 . فلاحظ كيف أنّ الله برأ الأمراء وبني مروان ويسر بن سعيد!!!

ما يكون هذا الغلام منك؟ قال: ابني، قال: ليس بابنك، قال: ابن بنتي، قال: ابن ابنتك وليكوننَّ له شأن(1)، وليطأَنَّ برجليه هاتين بُسَطَ الملوك. قال: فلَمَّا دخلت عليه ذكرت حديث الأعرابي... وحدثه بالحديث، فأعجب به... فحدثته أن النبي قال: يكون في آخر الزمان قوم لهم تَبَرُّ يقال لهم الرافضة، من لم يهيم فليقتلهم فإنهم مشركون(2)!!!

1 ويزيد بن هارون السلمي، المولي، الواسطي، كان يحدث عن حريز بن عثمان الناصبي الذي كان يسبَّ علياً ويلعنه، لكنَّ تحديثه ذلك لم يجلب له وبالا بل غفر له الله وجعله من المشفَّعين، ثم عاتبه علي ذلك عتاباً خفيفاً وانتهى الأمر بسلام؛ وواضع ذلك هو سبط يزيد بن هارون.

قال نافع - سبط يزيد بن هارون - : كنت عند أحمد بن حنبل - وعنده رجلا - فقال أحدهما : رأيت يزيد بن هارون في المنام ، فقلت له : ما فَعَلَ الله بك؟ قال : غفر لي وشفَّعني وعاتبني ؛ وقال : أتحدث عن حريز بن عثمان؟ فقلت : يا رب ما علمتُ إلا خيراً(3) ، قال : إنَّه يبغض علياً .

1- لا يفوتك أن النبي صلي الله عليه وآله كان مع أبي طالب وهم خارجون إلي الشام، فرأى راهب النبي، فقال لأبي طالب: ما يكون هذا الغلام منك؟ فقال أبو طالب علي نحو المجاز: ولدي، فقال: ليس بابنك، فقال: إنه ابن أخي وقد مات أبوه، فقال له الراهب: أما أنه سيكون له شأن - يعني النبوة - وحذره من كيد اليهود . فاستغلَّ هذا الوضع هذه الكرامة لرسول الله وصاغها بصياغة جديدة لنفسه .

2- تاريخ بغداد 5: 242 - 243 .

3- قال إسماعيل بن عياش: رافقت حريزاً من مصر إلي مكة فجعل يسبَّ علياً ويلعنه، وقال لي: هذا الذي يرويه الناس أن النبي قال لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» حق ولكن أخطأ السامع، قلت: فما هو؟ قال: إنما هو «أنت مني بمنزلة قارون من موسى»، قلت: عمن ترويه؟ قال سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله علي المنبر . وانظر تاريخ بغداد 8: 268، تاريخ الإسلام 10: 122 . وقيل ليحيي بن صالح: لم لم تكتب عن حريز؟ فقال: كيف أكتب عن رجل صليت معه الفجر سبع سنين، فكان لا يخرج من المسجد حتي يلعن علياً سبعين مرّة . تهذيب التهذيب 2: 209 . وقال ابن حبان: كان يلعن علياً بالغداة سبعين مرة وبالعشي سبعين مرة، فقيل له في ذلك، فقال: هو القاطع رؤوس آبائي وأجدادي . تهذيب التهذيب 2: 209 . وروي عن النبي صلي الله عليه وآله أنه لما حضرته الوفاة أوصي أن تقطع يد علي بن ابي طالب . شرح النهج 4: 70 . وكان سفيانيا ينتقص علياً، وكان داعياً لمذهبه . فكيف لم يعلم منه إلا خيراً؟! نعم إنهم علي وتيرة واحدة من بغض علي عليه السلام ، فلذلك روي له البخاري حديثين، وقال أحمد: ثقة ثقة، ووثقه جماعة من النواصب .



وقال الرجل الآخر : رأيت في المنام فقلت له : هل أتاك منكر ونكير؟ قال : إي والله وسألاني من ربك؟ وما دينك؟ فقلت : ألمثلي يقال هذا ، وأنا كنت أعلم الناس بهذا في دار الدنيا؟! فقالا لي : صدقت (1).

فلاحظ تنصيعهم الوجه الأسود ليزيد بن هارون الراوي عن حريز الناصبي عبر منام ومخرقة نقل سبطه أنها قبلت عند أحمد بن حنبل ، والعجيب أن منكرًا ونكيرًا لما اعترض عليهما أحمد بن حنبل فيما مرّت له من مخرقة قال : صدقت ولكن بهذا أمرنا ، لكنهما صدقا يزيد بن هارون دون أن يقولوا له : إنهما مأموران بذلك!!!

وهنا شيء لابدّ من الإشارة إليه ولو علي عجل ، وهو أنّ هؤلاء العبّاد والزهاد والأبدال ومن وُصفوا بأوصاف عالية وحُكيّت وجيكت لهم كرامات وذكرت

- لهم مخاريق هم أنفسهم شككوا في جواز الأخذ عن أمثالهم ، فقال يحيى بن القطان : ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه فيما ينسب إلي الخير والزهد(1) .
- وأسند الذهبي إلي ابن مندة الحافظ قوله : إذا وجدت في إسناد زاهداً فاغسل يدك من ذلك الحديث(2) .
- وقال ابن الصلاح : أعظم الوضّاعين ضرراً قوم من المنسوبين إلي الزهد ، وضعوا الحديث احتساباً فيما زعموا ، فتقبل الناس موضوعاتهم ثقةً بهم وركنوا إليهم(3) .
- وقد أتى العلامة الحافظ أحمد بن محمد بن الصديق الغماري في كتابه «فتح العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي» بأسماء الكذبة من الزهاد ، فراجع(4) .

### رواة الموضوع العثماني جروح وقدوح

وبعد كل ما قلنا وقدّمنا ، تستطيع بمراجعة أحوال هؤلاء الرواة أن تقف علي حقيقة مفادها أنّ الأغلب الأعمّ منهم مجروحون أو مقدوحون أو ملتبونون أو مطعونون بشتي الطعون .

منهم من وقفت عليهم ، ومنهم من لم نذكرهم ، استغناءً بما بأنّ من حال الأسانيد العشرة الأولى التي هي عمدة الروايات ، ولأنّ القوم كانوا يحاولون بكل جهدهم أن يُصنّفوا علي هؤلاء الرواة صفات الوثاقة والحسن والعدالة والضبط ووو ... طارحين القدوح والجروح والطعون جانباً ، كما رأيت في حمران بن أبان اليهودي

1- الموضوعات 1: 18 .

2- تذكرة الحفّاظ 3: 1103 ، طبقات الحفّاظ 1: 425 .

3- مقدّمة ابن الصلاح: 98 .

4- فتح العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي: 193 - 198 .

المضعف، عند البخاري وابن سعد ولم يوثقه أحد سوى الذهبي وابن حبان، ومع ذلك يصفونه بالفقيه الفارسي ومن أجلة العلماء، ومثل إبراهيم بن سعد المغتبي المطرب عند الرشيد الذي يغتبي قبل التحديث عن رسول الله، وقد وثّقه(1)!

هذه الطعون تجددها ميثوثقة في كتب القوم رغم تحفظ رجاليتهم وأرباب الجرح والتعديل ومحاولتهم تبييض الصحائف السوداء للأشخاص الرواة، ورغم أنّ عدداً كبيراً من أئمة الجرح والتعديل والمحدثين كانوا بصريين عثمانيين الهوي، مثل:

يحيى بن سعيد القطان(2)، وعبدالرحمن بن مهدي(3)، وعلي بن المدني(4)، وأبي يحيى الساجي(5)، وعمرو بن علي الفلاس(6).

- 1- وحسبك أنّهم يوثقون عمر بن سعد قاتل الامام الحسين عليه السلام، ويعدّون عبدالرحمن بن ملجم مجتهداً أخطأ فله أجر، ويوثقون عمران بن حطان الذي يمدح ابن ملجم ويروي عنه البخاري.
- 2- توفي بالبصرة في صفر 198 في خلافة عبدالله بن هارون. انظر ترجمته في الطبقات لابن سعد 7: 293، شذرات الذهب 1: 355، تاريخ بغداد 14: 135/ 7461، تهذيب التهذيب 11: 190/ 359.
- 3- توفي بالبصرة في جمادى الآخرة 198 وله ثلاث وستون سنة. انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: 139، تذكرة الحفاظ 1: 329/ 313، الطبقات لابن سعد 7: 297، تاريخ بغداد 10: 240/ 5366، شذرات الذهب 1: 355.
- 4- السعدي مولا هم البصري، قال علي بن المدني: صنفت المسند علي الطرق مستقصي وجعلته في قراطيس في قمطر كبير ثم غبت عن البصرة ثلاث سنين فرجعت وقد خالطته الأرضة فصار طيناً فلم أنشط بعد لجمعه، قال عنه الخطيب البغدادي في تاريخه 12: 54/ 6438 «وكان مولده ومنشؤه بالبصرة، ثم سار إلي المدائن بعد حين، ثم سار إلي بغداد فلم يزل بها حتّي توفي بعسكر أمير المؤمنين الخليفة بسر من رأي يوم الاثنين لليائتين بقينا من ذي القعدة سنة 234».
- 5- قال السيوطي: الامام الحافظ محدث البصرة. توفي 307 هـ- (انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: 309/ 702، تذكرة الحفاظ 2: 709/ 227).
- 6- الباهلي البصري الصيرفي، قال أبو حاتم: بصري صدوق، وقال أبو زرعة: لم نر بالبصرة أحفظ منه ومن علي بن المدني والشاذكوني، مات بالعسكر في ذي القعدة سنة 249. (انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء 11: 470/ 21، شذرات الذهب 2: 120، طبقات الحفاظ: 212/ 476).

وشعبة بن الحجاج(1)، وأبي داود الطيالسي(2)، وسعيد بن أبي عروبة(3)، وحماد بن سلمة(4)، وعفان بن مسلم(5)، وقتادة بن دعامة(6)، ومعمربن

- 1- العتكي الأزدي مولا هم الواسطي شيخ البصرة، توفي بها في أول سنة 160 وهو ابن خمس وسبعين سنة . (انظر ترجمته في الطبقات لابن سعد 7: 280، شذرات الذهب 1: 247، طبقات الحفاظ: 89/ 176، تذكرة الحفاظ: 1: 187/ 193، تاريخ بغداد 9: 255/ 4830).
- 2- فارسي الأصل، توفي بالبصرة سنة 203 وهو يومئذ ابن 92 سنة، وصلي عليه يحيي بن عبدالله بن عمر والي البصرة يومئذ . (انظر ترجمته في الطبقات لابن سعد 7: 298، تذكرة الحفاظ 1: 340/ 351، طبقات الحفاظ: 153/ 327، تاريخ بغداد 9: 24/ 4617، ابن خياط: 472).
- 3- شيخ البصرة وعالمها وأول من دَوّن العلم بها، مات سنة 156 في خلافة أبي جعفر المنصور . (انظر ترجمته في الطبقات لابن سعد 7: 273، شذرات الذهب 1: 239، طبقات الحفاظ: 85/ 167، تذكرة الحفاظ 1: 177/ 176، الكاشف 1: 441/ 1933، تهذيب التهذيب 4: 56/ 110).
- 4- ابن دينار البصري الحافظ، أبو سلمة، وهو مولي لبني تميم، وهو ابن أخت حميد الطويل مات سنة 166 هـ . (انظر ترجمته في الطبقات لابن سعد 7: 282، شذرات الذهب 1: 262، تهذيب التهذيب 3: 11/ 14، طبقات الحفاظ: 94/ 187، تذكرة الحفاظ 1: 202/ 197، ميزان الاعتدال 2: 360/ 2254).
- 5- مولا هم البصري، أبو عثمان أحد أركان الحديث، نزل بغداد وتوفي بها سنة 220، وصلي عليه عاصم بن علي بن عاصم . (انظر ترجمته في الطبقات الكبرى 7: 298، شذرات الذهب 2: 47، تاريخ خليفة: 276، طبقات الحفاظ: 167/ 363، تذكرة الحفاظ 1: 379/ 378).
- 6- أبو الخطاب البصري، توفي 117 وقيل بعدها، وروي ابن أبي حاتم 1: 166 بسنده عن شعبة أنه قال: كنت أجالس قتادة فيذكر الشيء فأقول كيف إسناده؟ فيقول المشيخة الذين حولي: إن قتادة سَنَدٌ، فأسكُتُ، فكنت أكثر مجالسته، فربما ذكر الشيء فأذكره، فعرف مكاني ثم كان بعد يُسند لي . وقال معمر بن راشد الأزدي ت 152: كنا نجالس قتادة ونحن أحدث فنسأل عن السند فيقول مشيخة حوله: مه إنَّ أبا الخطاب سند، فيكسروننا عن ذلك (الطبقات 7: 229) . وقال الدكتور أمين القضاة في كتابه «مدرسة الحديث في البصرة: 466»: وهذا يبين أنَّ قتادة كان في سنة 110 يحدث بدون سند ولكنَّه عرف عن قتادة انه كان يحدث بالسند في آخر عمره، يدلنا علي ذلك ما رواه سعيد بسنده عن حماد، قال: كنا نأتي قتادة فيقول: بلغنا من النبي، وبلغنا عن عمر، وبلغنا عن علي ولا يكاد يسند، فلما قدم حماد بن أبي سليمان البصرة جعل يقول حدثنا إبراهيم وفلان وفلان فبلغ ذلك، فجعل يقول: سألت مطرفاً وسألت سعيد بن المسيب وحدثنا أنس بن مالك فأخبر بالاسناد . (تهذيب الكمال 23: 498، تهذيب التهذيب 8: 315/ 637، طبقات الحفاظ 54/ 104).

راشد(1)، وأبي عوانة(2)، ويحيى بن يعمر(3)، ومحمد بن سيرين(4)، وابن عليه(5)، وجابر بن يزيد(6)، وجريير ابن حازم(7)، وحماد ابن زيد

- 1- الحراني البصري ابو عروة أو أبو عروة (ت 152 هـ) قيل رحل إلي اليمن . (انظر تهذيب الكمال 28: 303، الطبقات 5: 546، مدرسة الحديث في البصرة: 453، 199) .
- 2- الوضاح بن عبدالله الشكري الواسطي، قال أبو أحمد ابن عدي: أبو عوانة من سبي جرجان وهو مولي يزيد بن عطاء، وكان مولاه قد خيره بين الحرية وبين كتابه الحديث فاختر كتابه الحديث علي الحرية ... تهذيب الكمال 30: 448 . وقال ابن سعد: كان أصله من أهل واسط ثم انتقل الي البصرة فنزلها حتي مات بها، وقد عدّه ابن سعد وابن معين مع البصريين . (انظر الطبقات 7: 287) .
- 3- البصري أبو سليمان، قاضي مرو أيام قتيبة بن مسلم (انظر تهذيب الكمال 32: 32/ 53/ 6952، الطبقات 7: 368، تهذيب التهذيب 11: 266/ 489، سير أعلام النبلاء 4: 170/ 441، الكامل في التاريخ 5: 41، وفيات الأعيان 6: 173/ 797) .
- 4- مولا هم ابوبكر بن أبي عمرة البصري، إمام وقته، سئل محمد بن عبدالله الأنصاري: من أين محمد بن سيرين؟ قال من سبي عين التمر، وكان مولي أنس بن مالك (تهذيب التهذيب 9: 214/ 338، تهذيب الكمال 25: 344/ 5280، الطبقات لابن سعد 7: 193) .
- 5- مولا هم أبو بشر البصري المعروف بابن عليه (ت 186 هـ) (انظر تهذيب الكمال 3: 23، تهذيب التهذيب 1: 241/ 513، تاريخ بغداد 6: 229/ 3277) .
- 6- أبو الشعثاء الجوفي البصري، ت 93 وقيل بعدها، وقد حكوا عن ابن عباس قوله: تسألوني وفيكم جابر بن يزيد (تهذيب الكمال 4: 435/ 866، الطبقات لابن سعد 7: 179، تهذيب التهذيب 2: 34/ 61) .
- 7- الأزدي، أبو النضر البصري (ت 170 هـ)، قال السيوطي: وكان ثقه صالحاً وصدوقاً من أجل أهل البصرة (تهذيب الكمال 4: 525/ 913، تهذيب التهذيب 2: 60/ 111، الطبقات لابن سعد 7: 278، سير أعلام النبلاء 7: 98/ 43) .

الأزدي(1)، وأبي عالية(2)، وأبي خزيمه(3)، ومحمد بن سعد(4)، وخليفة بن خياط(5) وغيرهم الكثير.

فهذه الأمور تؤكد بأنّ الفقه والحديث وحتّى علم الرجال صار حكومياً وسياسياً، وأنّ معايير الجرح والتعديل رُسمت طبق موازين خاصّة ولم تخضع للمعايير العلمية والأصول القرآنية، إذ نجد الاختلاف والتضارب واضحاً في توثيق أو تجريح الراوي الواحد من قبل هذا المذهب أو ذلك، بل جرحهم لأنّهم المذاهب، إذ خدش ابن معين وأحمد بن صالح في الإمام الشافعي(6). وذكر الخطيب البغدادي أسماء الذين ردّوا علي الإمام أبي حنيفة(7). وقال الرازي في رسالة ترجيح مذهب الشافعي ما يظهر منه أنّ البخاري عدّ أبا حنيفة من الضعفاء في حين لم يذكر الشافعي هناك، وقال السبكي في طبقاته: إنّ أبا علي الكرابيسي

1- الجهضمي البصري أبو اسماعيل (ت 179 هـ-) مولّي جرير بن حازم، وكان جدّه درهم من سبي سجستان، (الطبقات 7: 286، تهذيب التهذيب 3: 13/ 9، تهذيب الكمال 7: 1481/ 239).

2- رفيع بن مهران الرياحي البصري (ت 90 هـ-) مولّي امرأة من بني رياح (تهذيب الكمال 9: 1922/ 214، الطبقات 7: 112، تهذيب التهذيب 3: 539/ 246).

3- العبدي البصري واسمه نصر بن مرداس، وقيل: صالح. (تهذيب التهذيب 12: 368/ 92، الكاشف 2: 6606/ 423، التقريب: 8078/ 636).

4- ابن منيع البصري صاحب الطبقات الكبرى، ولد ونشأ في البصرة، وبها تتلمذ علي يد علماء البصرة منهم أبو داود الطيالسي، ثم رحل إلي بغداد ونزلها ولازم الواقدي، توفي ببغداد سنة 230، طبقات الحفاظ: 411/ 186، تهذيب التهذيب 7: 396/ 192.

5- العصفري أبو عمرو البصري يلقب بشباب، كان عالماً بالنسب والسير وأيام الناس (ت 240 هـ-) (تهذيب الكمال 8: 1719/ 314، تهذيب التهذيب 3: 304/ 138، طبقات الحفاظ: 421/ 193).

6- انظر هامش تهذيب الكمال 24: 380.

7- تاريخ بغداد 13: 370 - 371 وفيه اسم 35 رجلاً.

كان يتكلم في الإمام أحمد(1).

وقد قدح العراقي (شيخ ابن حجر) في ابن حنبل ومسنده(2). وذكر الخطيب في تاريخه عدة أسماء قد خدشوا في الإمام مالك (3). وقد خدشوا في الإمام البخاري والنسائي وغيرهم .

فمن كل ما تقدم في المناقشة السنية، والمناقشة الممتنية، ونسبة الخبر، وقفنا على الخيوط والأصابع التي دبت ودأبت في نشوء وضوء عثمان وانتشاره بين طائفة كبيرة من المسلمين اليوم، وأنه ليس وضوء أصيلاً، بل هو وضوء عثماني أموي .

كما تبين لك مروره بمرحلة المخاض منذ القرن الأول إلى بدء مرحلة التدوين في زمان الزهري وعمر بن عبدالعزيز، ثم التزامه بشكل نهائي في العصور اللاحقة. وأن التدوين الحكومي للأحداث قد خدم الوضوء الغسلي على حساب محو أو تحريف الوضوء المسحي النبوي .

إذن الخليفة عثمان بن عفان كان هو المخترع للوضوء الثلاثي الغسلي الناشر له مع آخرين ممن لهم ارتباط باليهود كحمران وعبدالله بن عمرو بن العاص، ولعلهم أخذوا بالوضوء الثلاثي الغسلي عن اليهود، وأدرجوه في الإسلام اعتقاداً منهم بأنه الأطهر والأقنى والأنظف. إذ كان الوضوء الثلاثي الغسلي عند السامرة من اليهود، فلا يستبعد أن يكون هذا قد أدخل بين المسلمين لاحقاً وخصوصاً بعد وقوفنا على الروح الاجتهادية عند عثمان وأضرابه .

ويضاف إلي ذلك وجود ترابط بين أفكار عثمان وأبي هريرة الذي هُددَ في زمن

1- طبقات الشافعية 2: 118 .

2- انظر فيض القدير 1: 34 .

3- تاريخ بغداد 1: 224، تهذيب الكمال 24: 415 .

عمر بأن يُعَدَّ إلي أرض دوس ... وهذا ما كان يفهمه الثوار ، حتَّى أتهم انتهبوا دارَئِهما معاً ، ففي كتاب المنتظم : لما قتل عثمان انتهت داره ودار أبي هريرة (1).

ولأجله نراه يطيل غزته في الوضوء ويقول : هذا مبلغ الحلية ، فلما غسل ذراعيه جاوز المرفقين ، فلما غسل رجليه جاوز الكعبين إلي الساقين (2).

وفي الختام أقول :

كيف تكون روايات حمران أصحَّ الروايات عن عثمان علي ما يقال !؟

أقول : إنَّه كذَّابٌ ، ومفتَر علي عثمان ، وإنَّ الخليفة طرده وضربه ونفاه إلي البصرة لعدم احتفاظه بسر الخليفة عثمان ، وإخباره عبدالرحمن بن عوف بذلك ، أو لغير ذلك ، وإنَّ البخاري وابن سعد ضعَّفاه؟

فإذا قلنا بذلك فيكفُّ تُصدَّر أبواب الوضوء في الصحاح والسنن بمروياته ولا تترك تلك الأحاديث؟

بل كيف يمكننا أن نطمئن بما أخبر به من الوضوء عن عثمان؟ مع وقوفنا علي كذبه وعدم أمانته ووثاقته ، تلك الوثاقة المطلقة التي يمكن من خلالها الأخذ بحديثه واعتماده في التكليف الفقهي .

وإذا جازفنا وجزنا حدود العلم - كالذهبي - وقلنا بأنَّه الفقيه الفارسي المحترم ، أو من أجلة العلماء حسب تعبير ابن عبدالبر ، فكيف نصنع بتاريخه اليهودي وعدم وثاقته وأدواره الخطيرة في التشريع والتاريخ الإسلامي؟

وبذلك نخرج بنتيجة مفادها : إمكان نسبة ابتداء الوضوء الثلاثي الغسلي إلي عثمان إمكاناً ذاتياً ، والذهاب إلي ثبوته عنه فعلاً ، وتبني المجموعة الخطيرة لهذا

1- المنتظم 5: 59 .

2- المصنَّف لابن أبي شيبة 1 : 58 / ح 66، مسند أحمد 2 : 400، سنن النسائي 1 : 95 باب حلية الوضوء .



الوضوء ، لأن مثل هذا الوضوء يتفق ويشترك في خلفياته ودوافعه ونتائجه مع عثمان وفضه وفضه بطانته وعشيرته . وقد جاءت هذه النتيجة طبقاً للمنهج الرجالي التاريخي المبني على النصوص والحقائق التاريخية . وأن عمل القوم بتلك الروايات مع ما فيها من إشكاليات يؤكد صدور هذا الوضوء عن عثمان بن عفان .

لكن مع كل ذلك وأمانة للعلم والتحقيق ودفاعاً عن المتهم وما يمكن القول فيه تأتي بنظرة توفيقية إلى حد ما ، بين ما رواه عثمان ودعا إليه خلافاً للكتاب والسنة وبين الموجود فيهما .

## إشارة

قد عرفت فيما سبق أنّ الثابت في التاريخ أنّ الصحابة لم يكونوا يسألون رسول الله كثيراً عن أمورهم ، بل كان يعجبهم أن يأتيه الرجل فيسأله ليفهموا .

وقد أحصي بعضُ الكتاب الآيات التي فيها كلمة (يسألونك) اعتقاداً منه أنّها دالة علي تلك الحقيقة ، فرأها لا تتجاوز ثلاثة عشر آية .

كما اتضح لك أنّ بعض الصحابة كانوا يريدون الاجتهاد في الأحكام الشرعية في زمن النبي صلي الله عليه وآله وأن يفتوا للناس كما أحبوا طبقاً للرأي ، فعملهم هو رأي وإن سُمي اجتهاداً ، لأنّ الرسول الخاتم المعصوم كان بينهم ، فكان عليهم سؤاله والاستفسار منه لا الاجتهاد من عند أنفسهم ، ولو أحببت الوقوف علي اجتهاداتهم فعليك مطالعة المجلد القادم من هذه الدراسة (نسبة الخبر إلي عبدالله ابن عمرو بن العاص) لتقف علي بعض نماذجه .

وقد استمرت هذه الحالة عند الصحابة ، بعد رسول الله فراحوا يبرّون ما يذهبون إليه من آراء ببعض التعليقات العلية ، فمن ذلك ما قاله عمر في رفع سهم المؤلفة قلوبهم - وهي من فروض الصدقة - معللاً ذلك بأنّ الإسلام قوي فلا داعي لإعطاء هذا السهم للمشركين!!

ومثله الحال في تشريع صلاة التراويح ، فقد ادَّعوا أنَّ رسول الله خاف أن تفرض عليهم تلك الصلاة فتركها .

وقد عللت عائشة وصحابة آخرون صوم الدهر وأنه مشروع ، بأنَّ النهي جاء للرفق بالمسلمين ، فالذي يقدر علي الصوم يمكنه صوم كل الدهر ولا حرج ، ومثل ذلك الكثير من الأحكام الشرعية .

ومن هذا المنطلق شاع الحديث عن رسول الله صلي الله عليه وآله ، تأييداً لهذا المورد وذلك ، بل تجاوز الحدَّ إلي القرآن نفسه فأخذوا يضربون بعضه البعض الآخر تأييداً لرأيهم ، ولأجل ذلك خاف بعض الصحابة من نقل حديث الرسول كي لا يقع هو فيما وقع فيه الآخرون .

فعن عمران بن الحصين ، قال : والله إن كنت لأري أنَّي لو شئتُ لحدَّثتُ عن رسول الله يومين متتابعين ، ولكن بطَّاني عن ذلك أنَّ رجالاً من أصحاب رسول الله سمعوا كما سمعتُ وشهدوا كما شهدت ، ويحدِّثون أحاديث ما هي كما يقولون ! وأخاف أن يُشبَّه لي كما شُبَّه لهم ، فأعلمك أنَّهم كانوا يغلطون لا أنَّهم كانوا يتعمَّدون (1) .

وقال المقرئزي : «لم يكن كلُّ واحد من أصحاب النبيِّ متمكناً من دوام الحضور عنده لأخذ الأحكام عنه ، بل كان في مدَّة حياته يحضره بعضهم دون بعض ، وفي وقت دون وقت ، وكان يسمعُ جوابَ النبي صلي الله عليه وآله عن كلِّ مسألة يُسأل عنها بعضُ الأصحاب ويفوتُ عن الآخرين ، فلمَّا تفرَّق الأصحاب بعد وفاته صلي الله عليه وآله في البلدان تفرقت الأحكام المروية عنه صلي الله عليه وآله فيها ، فتزوَّي عنه في كل

1- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: 38 .

بلدة منها جملة، وتُرَوِّي عنه في غير تلك البلدة جملة أُخري، حيث إنه قد حضر المدني من الأحكام ما لم يحضره المصري، وحضر المصري ما لم يحضره الشامي، وحضر الشامي ما لم يحضره البصري، وحضر البصري ما لم يحضره الكوفي، إلي غير ذلك.

وكان كل منهم يجتهد فيما لم يحضره في الاحكام، ولعدم تساوي القوي والملكات عند الأفراد اختلفت الفتاوي طبقاً للتلقّي من الرسول والاجتهاد.

ثم بعد الصحابة تبع التابعون فتاوي الصحابة وكانوا لا يعتدون عنها غالباً... (1)».

وقال الدهلوي - عن الصحابة ودورهم بعد الرسول - :

«ثمّ إنهم تفرقوا في البلاد وصار كلّ واحد مقتدي ناحية من النواحي، فكثرت الوقائع ودارت المسائل، فاستفتوا فيها فأجاب كلّ واحد حسب ما حفظه أو استنبطه، وإن لم يجد فيما حفظه أو استنبطه ما يصلح للجواب اجتهد برأيه، وعرف العلة التي أراد رسول الله صلي الله عليه وآله الحكم في منصوصاته، فترك الحكم حينما وجدها لا يألوا جهداً في موافقة غرضه عليه السلام، فعند ذلك وقع الاختلاف بينهم فيها...» (2).

ونحن وصّحنا هذه الأمور وغيرها في كتابنا (منع تدوين الحديث) فراجع.

بعد هذه المقدمة لا بدّ أن نسال: هل حكم الوضوء من تلك الأحكام التي حضرها المصري ولم يحضرها الشامي، أو التي يعرفها المدني وخفيت علي البصري؟؟

1- انظر الخطط للمقريزي 2: 332.

2- الإنصاف 1: 22 - 23.

أم أنّ حكم الوضوء يجب أن يعرفه كلّ مسلم ، مصرياً كان أو مدنياً ، كوفياً كان أو شامياً .

وهل الوضوء الذي يمارسه رسول الله عملياً عدّة مرّات كلّ يوم أمام المسلمين يحتاج إليّ التلقي الخاصّ ، وتفاوت فيه قوي وملكات الصحابة؟!؟

وألا يكفي لمعرفة أن يشاهد الصحابي - وحتى لمرة واحدة - كيفية وضوء رسول الله؟؟؟

وكيف يمكن تصوّر الاجتهاد والاختلاف في أمر كالوضوء ، وهم يرونه صلي الله عليه وآله يتوضّأ في المسجد ، وفي البيت ، وفي الطريق ، و و لعدة مرّات يومياً؟!؟

إنّها تساءولات تبحث عن إجابة .

لكن قبل كل ذلك يجب أن نأتي بكلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وبيانه لأسباب اختلاف النقل عن رسول ، لنري تحت أيّ قسم من الأقسام التي قالها عليه السلام يمكن إدراج هذا النوع من الاختلاف ، قال :

إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً ، وصدقاً وكذباً ، وناسخاً ومنسوخاً ، وعاماً وخاصاً ، ومحكماً ومُشابهاً ، وحفظاً ووهماً .

ولقد كُذِبَ علي رسول الله صلي الله عليه وآله علي عهدِهِ ، حتّي قامَ خطيباً فقال : أيّها الناس ! قد كثرت عليّ الكذّابة ، فمن كذب عليّ مُتَعِدِّداً فَلْيَبْتَوُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . ثُمَّ كُذِبَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ . وَإِنَّمَا أَنَا كَمُ الْحَدِيثِ مِنْ أَرْبَعَةِ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ :

رجل منافق يظهر الإيمان متصنّع بالإسلام لا يتأتم ولا يتحرّج أن يكذب علي رسول متعمداً ، فلو علم الناس أنّه منافق كذّاب لم يقبلوا منه ولم يُصدّقوه ، ولكنهم قالوا : هذا قد صحب رسول الله ورآه وسمع منه وأخذ عنه وهم لا يعرفون حاله! وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم ، فقال

عز وجل : { وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَانُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ } (1) ، ثم بقوا بعدة فتقرَّبوا إلي أنمة الصَّلاة والدَّعة إلي النار بالزور والكذب والبُهتان ، فولَّوهم الأعمال وحملوهم علي رقابِ الناس وأكلوا بهم الدنيا ، وإتما الناس مع المُلوكِ والدنيا ، إلا من عصمه الله ، فهذا أحد الأربعة .

ورجلُ سمع من رسول الله شيئاً فلم يحمله علي وجهه ووجههم فيه ولم يتعمد كذباً ، فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويهِ فيقول : أنا سمعته من رسول الله ، فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه ، ولو علم هو أنه وهم لرفضه .

ورجلُ ثالث سمع من رسول الله شيئاً أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم ، أو سمعته ينهي عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ ، ولو علم أنه منسوخ لرفضه ، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه .

وأخر رابع لم يكذب علي رسول الله ، مبعض للكذب ، خوفاً من الله وتَعْظيماً لرسول الله ، لم ينسب بل حفظ ما سمع علي وجهه ، فجا به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه ، وعلم الناسخ من المنسوخ ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ ، فإن أمر النبي صلي الله عليه وآله مثل القرآن ناسخ ومنسوخ ، وخاص وعام ، ومحكم ومشابه ، قد كان يكون من رسول الله الكلام له وجهان : كلام عام ، وكلام خاص مثل القرآن ، وقال الله عز وجل في كتابه : { مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } (2) ، فاستبته علي من لم يعرف ولم يدر ما عني الله به ورسوله ، وأيس كل أصحاب رسول الله كان يسأله عن الشيء فيفتهم ، ومنهم من يسأله ولا يستفهمه

1- المنافقون: 4 .

2- الحشر: 7 .

حتي إن كانوا يُجْتَبُونَ أَنْ يجيء الأعرابي والطائر فيسأل رسول الله حتي يسمعو .

وقَدْ كُنْتُ أَدْخُلُ علي رسول الله كُلَّ يَوْمٍ دَخَلَةً وَكُلَّ لَيْلَةٍ دَخَلَةً ، فَيَخْلِينِي فِيهَا أَدْوَرُ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ ، وَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ ذَلِكَ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ غَيْرِي ، فَرُبَّمَا كَانَ فِي بَيْتِي يَأْتِينِي رَسُولُ اللَّهِ ، وَكَانَتْ إِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْضُ مَنَازِلِهِ أَخْلَانِي وَأَقَامَ عِنِّي نِسَاءً فَلَا يَبْقِي عِنْدَهُ غَيْرِي .

وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي ، لم تقم عني فاطمة ، ولا أحد من بيبي ، وكننت إذا سألته أجنبي ، وإذا سكثت عنه وفنيت مسائلي ابتداني ، فما نزلت علي رسول الله آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها علي فكتبتها بخطي ، وعلمني تأويلها وتفسيرها ، وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومشابهاها ، وخاصها وعامتها - إلي أن يقول - ولا علماً أملاه علي وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا ، وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ، ولا أمر ولا نهى كان أو يكون ولا كتاب منزل علي أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته ، فلم أنس حرفاً واحداً ، ثم وضع يده علي صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً(1) .

فنحن لو أردنا أن نطبق هذا التقسيم علي ما نحن فيه ، لنستطلع حقيقة الأمر ، علينا القول بأن الاختلاف الوضوئي يدخل ضمن الوجه الثالث منه ، لأنه الأقرب إلي ما ادعينا .

لأننا وصّحنا بأن بعض الصحابة لم يحمل الحديث علي وجهه ، وحسب قول عمران بن الحصين «أنهم كانوا يغلطون لا أنهم كانوا يتعمدون» واستعرف لاحقاً

1- الكافي 1: 62 / 1 ، وبعضه في نهج البلاغة 2: 189 / رقم 210 ، وكتاب سليم بن قيس: 183 .

أنَّ عثمان بن عفان لم يحمل فعل رسول الله في الوضوء علي وجهه - إنَّ صحَّ النقل عنه وصحَّ غلظه في التلقّي - فقد يكون شاهده قد غسل رجله لكنّه لا يعلم قصده ، وتسرع وأعطي رأيه وبتّ فيه ، وهذا ما كان يتخوّف رسول الله منه علي أمته ، إذ أخبر علياً بأنّه صلي الله عليه وآله يقاتل علي التنزيل ويأنّ علياً يقاتل علي التّأويل (1) .

ومعناه : أنّ علي الصحابة الرجوع إلي أمير المؤمنين عليّ لمعرفة كُنْه الأمور ، وما يريد رسول الله من أقواله وأفعاله .

فعن أبي بردة الاسلمي أنّه قال : دعا رسول الله بالظهور ، وعنده عليّ ، فأخذ رسول الله بيد عليّ بعد ما تطهّر فألزمها بصدره ثمّ قال صلي الله عليه وآله إنّما أنت منذر ثمّ ردّها إلي صدر علي ، ثمّ قال : ولكلّ قوم هاد (2) .

وفي هذا التشبيه وبعد تطهّره صلي الله عليه وآله خاصّة ، وأخذوه يد الإمام علي إلي صدره صلي الله عليه وآله ، سرّ الهيّ ونفحة ربانية ، ربّما يكون مغزاها ناظرًا إلي ما قلناه .

وقد يجاب عمّا قلناه : بأنّ العكس هو الصحيح ، وأنّ عثمان بن عفان حمله علي وجهه ، لكنّ الآخرين لم يعرفوا مقصود رسول الله؛ لكونه من المسلمين الأوائل ، وصهر الرسول ، وخليفة المسلمين ، وقد شهد الإمام علي بأنّه يعلم ما يعلمه غيره ، وذلك لما طلب المعترضين علي عثمان التكلّم معه فقال :

إنك لتعلم ما نعلم ، ما سبقناك إلي شيء فنخبرك عنه ، ولا خلونا بشيء فنبلغك ، وقد رأيت كما رأينا ، وسمعت كما سمعنا ،

1- انظر المستدرک للحاکم 3: 132 / 4621 .

2- الحسکاني في شواهد التنزيل 1: 393 / 414 ، وانظر مجمع البيان للطبرسي 6: 15 ، وعن ابن الصباح: والله لقد قال لي جعفر بن محمّد ان الله علم نبيه التنزيل والتاويل فعلمه رسول الله علياً قال: وعلمنا والله ... الكافي

7: 422 / 15 ، تهذيب الأحكام 8: 286 / 1052 .



وصحبت رسول الله كما صحبنا ... فالله الله في نفسك فإنك ما تبصّر من عمي ، ولا تُعَدِّم من جهل ، وإنّ الطرق الواضحة ، وإنّ أعلام الناس لقائمة (1) .

وهذا الكلام من الإمام عليّ عليه السلام يشير إلى أنّ عثمان بن عفان كان قريب إلى رسول الله ، وصهره ، ولم يُخَفَّ عليه شيء ، فلماذا يختلف مع الأمة في الوضوء ويعمل بأشياء لم تكن عليّ عهد رسول الله وعهد أبي بكر وعمر!! وقد جاء في ذيل كلام الإمام الأنف : وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطّاب أولي بعمل الحقّ منك ، وأنت أقرب إلى رسول الله وشيخة رحم منهما .

الجواب : نحن قد ذكرنا سابقاً في البحث التاريخي بأنّ عمل عثمان هو الذي أجهز عليه ، وقد كانت هناك وجوه معارضة دينية قوية تواجه اجتهاداته ، ولا ترضى بإحداثاته ، وهم من الصحابة ومن قراء الأمة ، وفقهاء الإسلام ، والعشرة المبشّرة ، وأزواج النبي ، لكنّ عثمان ظلّ غير عابئٍ بأقوالهم واعتراضاتهم ، مواصلاً تطبيق ما يراه من آراء ، غير مكترث بما قيل أو يقال ضده ، وما قضية الوضوء إلاّ كإحداثاته الأخرى ، مثل : الإتمام بمني ، أو العفو عن عبدة الله بن عمر ، أو رده للشهود الذين شهدوا عليّ الوليد بن عقبة بشرب الخمر ، وتعطيله للحدود ، وتقديم الخطبة عليّ الصلاة في العيدين ، وأمثالها .

فهذه الإحداثات كلّها كانت مخالفة لما جاء عن النبي صلي الله عليه وآله ، وإنّ الصحابة وقفوا ضده دفاعاً عن القرآن والسنة ، لأنّه كان يسعى للاجتهاد قبل القرآن

1- نهج البلاغة 2: 69 / من كلام له عليه السلام لعثمان بن عفان / الرقم: 164 ، وانظر: تاريخ الطبري 3: 376 أحداث سنة 34 هجرية، والبداية والنهاية 7: 168 ، والكامل في التاريخ 3: 43 / أحداث سنة 34 هجرية .

الكريم والسنة المطهرة ، وما الوضوء العثماني إلا نموذج لذلك الاجتهاد الخاطى الذي رسمه أبو بكر وعمر واتبعه عثمان ومعاوية والحجاج وأمثالهم .

فابن عباس كذب الربيع بنت المعوذ بقوله : « ما أجد في كتاب الله إلا مسحتين وغسلتين » (1) .

وأنس بن مالك رد استدلال الحجاج في غسل الأرجل وأن الرجل أقرب أعضاء الإنسان إلي الخبث بقوله : « صدق الله وكذب الحجاج ، قال الله تعالى : { وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ } » (2) .

بمعني أن كلام الله نص ، وأن دين الله لا يصاب بالرأى الذي يدعو إليه الحجاج وأمثاله - تبعاً لعثمان بن عفان .

كما تري هذا الموقف الاجتهادي واضحاً من عثمان عند نقله السنة النبوية في الوضوء ، إذ يعترف بأن المخالفين له في الوضوء كانوا من المحدثين عن رسول الله لقوله : « إن ناساً يتحدثون عن رسول الله بأحاديث ... » .

ومعني كلامه أن الناس المعارضين له كانوا من المتعبدين الذين وقفوا علي النص النبوي فلا يقبلون ما نسبته عثمان إلي رسول الله في الوضوء ، وأن نقل عثمان الخاطى لوضوء رسول الله هو الذي جعلهم يتحدثون بأحاديث عن رسول الله (3) .

ويتأيد مدعانا في عثمان ضعفه أمام الناس المعارضين له ، إذ تراه لم ير مهم بالكذب ، ولم يطلب منهم الحجة علي ما يقولون به ، بل يحمد الله لو وافقه شخص

1- سنن الدارقطني 1: 5 / 99 .

2- سنن البيهقي 1: 344 / 71 .

3- ذكرنا جميع هذه الامور في مدخل هذه الدراسة، ومن احب فليراجعه .

واحدٌ في نقله للوضوء الغسلي عن رسول الله (1).

وقد كُنّا أثبتنا سابقاً أنّه توضّأ في أوائل خلافته بالوضوء المسحي ، ثمّ تحوّل من المسح إليّ الغسل ، كُُلُّ هذه الأمور التي شرحناها سابقاً تؤيد كون عثمان بن عفان قد تبيّ الوضوء الغسلي عن رسول الله اجتهاداً ورأياً!!

وقد كان يتأوّل ويجتهد من عند نفسه في الأحكام قبلاً للكتاب والسنة ، وقد اجتهد بالفعل بإتمام الصلاة بمني أربعاً ، وقدم الخطبة في العيدين و و أحدث إحداثات كثيرة ، فلا يستبعد القول بأنّه اجتهد في جعل المسح غسلًا حسيماً سنينته بعد قليل .

فاشهادُ عثمان الناس علي وضوئه ، والادّعاء بأنّ ذلك هو الإسباغ الذي أرادَه الله ورسوله ، وأنّه ممّا تُكفّر به الذنوب(2) ، ثمّ قول أنصاره بأنّ ما يدعون إليه من الغسل هو مسح وزيادة ، وغيرها من التأويلات ، كلّها دعاوي ابنتت علي الرأي لا علي النصّ .

ولا يخفي عليك أنّ ما استدلوا به علي مشروعية غسل الأرجل وغسل الأعضاء الوضوئية ثلاثاً يخالف ما جاء عن رسول الله صلي الله عليه وآله بأنّ «الوضوء مرّة هو مما يوَدّي به فرض الله في كتابه»(3) ، وما جاء عنه صلي الله عليه وآله : «مَنْ توضّأ مرتين مرتين ... هذا وضوء من توضّأ أعطاه الله كفلين من الأجر» (4) ، وقد قال صلي الله عليه وآله عن غسل

1- انظر مصادر هذه الامور في مدخل هذه الدراسة «تاريخ اختلاف المسلمين في الوضوء اسبابه ودواعيه» .

2- أي الوضوء ثلاثاً .

3- انظر الحديث في سنن ابن ماجه 1: 420 / 145 .

4- المصدر نفسه .

الأعضاء ثلاثاً: «هو وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي»(1).

والنص الأخير ادلّ علي النهي من الاستحباب ، لأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَصَّ الْغَسْلَةَ الْاُولَى مِنْهَا «لا تقبل الصلاة الا به» وهذا صحيح ، ويتفق مع القرآن الكريم وبه يؤذي فرض الله ، لان الطلب يتحقق بالمرّة ، وسبحانه وتعالى حينما قال : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ } فَإِنَّ امْتِثَالَ هَذَا الْأَمْرِ الْإِلَهِيِّ يَتَحَقَّقُ بِالْمَرَّةِ الْوَاحِدَةِ ، وَهَنَّاكَ رَوَايَاتٍ صَحِيحَةٍ تُوَكِّدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَتَوَضَّأُ الْمَرَّةَ (2) ، وَقَدْ أَكَّدَ الصَّحَابَةُ فِي مَرَوِيَّاتِهِمْ عَلَي ذَلِكَ أَيْضاً .

أما الغسلة الثانية للأعضاء ، فقد قال عنها رسول الله صلى الله عليه وآله : أَنْ مِنْ غَسَلٍ مَرَّتَيْنِ يَضَاعَفُ لَهُ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ؛ لِكُونِهَا سَنَّتَهُ ، وَقَدْ كَانَ يَفْعَلُهَا دَوْمًا ، وَاتَّفَقَ الْفَرِيقَانِ عَلَي ذَلِكَ .

اما الغسلة الثالثة فقد اختلف فيها المسلمون ، فمدرسة أهل البيت تري بدعيّتها ومدرسة الخلافة تري شرعيّتها ، فقد يكون وقع إيهام وليس علي عثمان حينما ادّعي أنّ الثلاثة سنّة رسول الله ، لأنّ الوضوء الثلاثي - علي فرض صدوره - قد خصّه رسول الله بنفسه وقال عنه : «هو وضوئي» ، ومعناه أنّه ليس بحالة عامة لجميع المسلمين ، وخصوصاً مع تصريح حفيد رسول الله الإمام الصادق عليه السلام بأنّ الثلاثة بدعة (3) .

وعليه فلا دلالة لهذه الجملة علي مشروعيّة غسل الأعضاء ثلاثاً ، بل إنّها تُفْهِمُ

1- المصدر نفسه .

2- سنن الترمذي 1: 42 / 60 ، سنن ابن ماجة 1: 143 / 410 ، 411 ، 412 .

3- تهذيب الأحكام 1: 81 / 212 .

عكس ذلك ، لأنّ النبيّ قال بذلك بعد أن أتى بالوضوء ، ومعني كلامه صلى الله عليه و آله : أيها الناس لا تغسلوا أعضاء الوضوء ثلاثاً ، فلو رأيتُموني أغسلها فهي مختصة بي وبالأنبياء من قبلي ، بخلاف أقواله الأخرى مثل «صلّوا كما رأيتُموني أصلي» (1) أي أنّه صلى الله عليه و آله وصّح الأمر كي لا يلتبس الأمر علي المسلمين وخصوصاً علي صهره الذي يعيش معه!

لكنّ عثمان بن عفّان مع صراحة قول رسول الله جاء ليعمّم هذا الحكم علي جميع المسلمين معتبراً أنّه سنّة رسول الله ، خلافاً لتأكيد صلي الله عليه و آله علي أنّه من مختصّاته .

إذن فلا دلالة لهذا الحديث - علي فرض صدوره - علي جواز الفعل الثلاثي حسبما قرّروه في بحوثهم الفقهية ، وإن أرادوا الاستدلال به وبأمثاله ، فهو تجاوز علي رسول الله والسنة المطهرة . هذا أولاً .

وأما ثانياً : فإنّ جملة «زاد أو نقص» في هذه الأخبار المروية عن عثمان بنين عن وجود خلفيّة كان يحملها عثمان ، وأنّه يريد تبّي اتجاه وضوئي معيّن ، وهو مشاهد للقارئ بالعبان؛ لأنّ قوله «أو نقص» أي نقص عن ثلاث غسلات ، ولا معني له أصلاً ، لأنّ جميع المذاهب متفقة علي جواز الغسلة والغسلتين في الوضوء .

وفي الصحاح والسنن أخبار صحيحة دالة علي توضؤ رسول الله المرة والمرتين ، فما يدل قوله : «زاد» إذا ؟ ألا يدل علي تبّيّه لآتجاه معيّن !؟

وأما ثالثاً : فإنّ جملة «لا يحدث نفسه بشيء» في النصّ السابق تؤكّد ما قلناه ، فهو يريد إلزام المؤمن المسلم بقبول ما قاله وذهب إليه ، والأخذ به دون تحديث النفس بشيء أو التشكيك في مشروعيته ، وأنّ مثل هذا التعبد يوجب غفران

1- سنن الدارقطني: 1/ 273، صحيح ابن حبان: 4/ 541، 5/ 503، 2131، سنن البيهقي: 2/ 186، 2845، و3672/ 345.

فنحن وإن كنا قد أثبتنا في البحث التاريخي إبداع عثمان بن عفان للوضوء الغسلي وهنا أكدناه مرة أخرى، لكننا نطرح هنا وجهاً آخر يوضح كيفية صيرورة هذا الفعل إبداعاً في الدين، لأن إصرار عثمان علي لزوم الإتيان بغسل الأرجل وغسل الأعضاء ثلاثاً مع عدم ثبوتها وصدورها عن رسول الله تشريعاً، وتشكيك الصحابة بثبوت تلك النسبة إلي رسول الله، يرشدنا إلي بدعية عمله، وخروجه عن السنة النبوية إلي الرأي.

### توضيح الأمر

المشهور عن عثمان بن عفان أنه كان نظيفاً متطفاً، ففي العقد الفريد عن أم سلمة:

أن عثمان عند بناء مسجد النبي صلي الله عليه وآله كان يحمل اللبنة ويجافي بها عن ثوبه، فإذا وضعها نفض كفيه ونظر إلي ثوبه، فإذا أصابه شيء من التراب نفضه، وذلك كله لأنه كان رجلاً نظيفاً متطفاً (I).

وفي مسند أحمد: حدثنا عبدالله، حدثني أبي، حدثنا عفان، حدثنا أبو عوانة، عن عاصم، عن المسيب، عن موسى بن طلحة، عن حمران، قال: كان عثمان يغتسل كل يوم مرة من منذ أسلم، فوضعتُ وضوءه له ذات يوم للصلاة، فلما توضأ، قال: إني أردتُ أن أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله صلي الله عليه وآله، ثم قال: بدا لي أن لا أحدثكموه!

فقال الحكم بن ابي العاص: يا أمير المؤمنين إن كان خيراً فأخذ به، أو شراً

فننفيه . قال فقال : فأُتي محدثكم به ، توصّأ رسولُ الله هذا الوضوء ثم قال : من توصّأ هذا الوضوء فأحسن الوضوء ، ثم قام إلي الصلاة فأتم ركوعها وسجودها ككفرت عنه ما بينها وبين الصلاة الأخرى ما لم يصب مقتلةً ، يعني كبيرة(1) .

وفي صحيح مسلم : حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء وإسحاق بن إبراهيم جميعاً ، عن وكيع . قال أبو كريب : حدثنا وكيع ، عن مسعر ، عن جامع بن شداد أبي صخرة ، قال : سمعت حمران بن أبان قال : كنت أضع لعثمان طهوره ، فما أتى عليه يوم إلا وهو يفيض عليه نطفه . . (2) .

فهذه النصوص توضّح صحّة ما قالوه عن عثمان من أنّه كان (متنظفاً) ، (يغتسل كل يوم مرة منذ أن أسلم) أو (فما أتى عليه يوم إلا وهو يفيض عليه نطفه) .

وفي كلام الحكم بن العاص إشارة إلي أنّ تحديث عثمان في الوضوء كان في خلافته ، لقوله له : (يا أمير المؤمنين إن كان خيراً فأتأخذ به ، أو شراً فننفيه) .

فمما يحتمل في هذا الأمر أنّ عثمان بن عفان حمّل الوضوء معني النظافة الظاهرية والإنقاء - وهو ما يؤكّد عليه أتباعه إلي يومنا هذا - لا التعتّد ، بما أراه الله ورسوله .

ومن الطبيعي أنّ النظافة تتحقّق بالغسل أكثر من المسح ، لأنّ الغسل هو مسح وزيادة ، فيكون من غَسَلَ «فقد أدّى فرضه وأتى بالمراد» حسب قول أحدهم(3) .

1- مسند احمد 1: 67، واحاديث الاحسان والانتهاج في الوضوء عن عثمان بن عفان كثيرة راجع المسند وغيره .

2- صحيح مسلم 1: 207 ح 10 .

3- احكام القرآن للجصاص: 245 - 246 .

لكنّ الوضوء لم يكن كما تصوّره عثمان وأهل الرأي من أتباعه ، إذ هو حدّ من حدود الله فلا يجوز التعدي فيه(1) ، وإنّ الوضوء ليس طهارة ظاهرية وتنظيفاً كما تصوّره عثمان وأنصاره ، بل هو طهارة حُكْمِيَّة يُوَدِّي به فرض الله ، لأنّ المسلم لا ينجسه شيء(2) .

وعليه فقد يكون أمر الوضوء قد اختلط علي بعض الصحابة القائلين بالغسل كعثمان بن عفان ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وأبي هريرة ، وأمّثالهم ، فتصوّروا أرجحية الغسل علي المسح الذي أمر الله به؛ لأنّ فيه زيادة فعل ، والأخذ به هو الأوّل؟! أو لعلّهم استفادوا من أوامر الشريعة بالتنظيف لتمرير إبداعاتهم وإضفاء المقبولية علي اجتهاداتهم وابتكاراتهم .

#### خُطُّ الْمَفَاهِيم :

صحيح أنّ الوضوء فعلٌ ، وهو من أفعال القلوب ، ولا يمكن لأحد معرفته والبت بمقصود فاعله إلا بعد سؤاله منه عمّا قصده ، هل هو مقدّمة أو ذو المقدمة ، فلو تعمّر السؤال من رسول الله مثلاً(3) وأراد أحد الاجتهاد في الأزمنة المتأخّرة فعليه جمع الشواهد والقرائن في فعله صلي الله عليه وآله لترجيح أحد النسبتين إليه .

وبما أنّ وضوء رسول الله مختلفٌ فيه اليوم ، وأنّه صلي الله عليه وآله لم يعش بين أظهرنا اليوم كي نسأله عن مقصوده ، فلا بدّ من البحث عن النقلين لنرى ما هو الأرجح منهما

1- الكافي 3: 21 / ح 2، وسائل الشيعة 3: 387 / ح 1020، وانظر معاني الأخبار: 248 / ح 1، وسائل الشيعة 1: 440 / ح 1165 .

2- الكافي 3: 21 / ح 3، تهذيب الأحكام 1: 138 / ح 87 .

3- وفرض المحال ليس بمحال .



والأقرب إليه ، هل هو المسح أو الغسل ؟

بل هل في الأخبار الوضوئية الموجودة في كتب الجمهور وجه للجمع وإمكان حمل بعضها علي البعض الآخر ، أم لا ؟ وخصوصاً بعد أن رأينا الآخرين حملوا روايات المسح علي القدمين علي الغسل الخفيف ، أو المسح علي الخفين ، أو ما شابه ذلك من الوجوه الضعيفة ، فهل حملهم هذا صحيح ، أم لا ؟

نحن لا نريد الإطالة كثيراً في أمرٍ واضح كهذا ، لأننا وقفنا علي تاريخ المسألة وعرفنا إصرار بعض الصحابة علي تخطئة الربيع ، والحجاج ، وتوضيحهم لسقم الآخذين بالرأي في الشريعة ، بل تسخيفهم لوضوء أبي هريرة الذي كان يغسل يديه حتي يبلغ إبطيه وأنه كان يخاف أن يراه الناس إلا مروان بن حكم(1) ، لأنه يغسل رجله حتي يرفع الغسل في ساقيه(2) .

وقد قيل له : ألا تكتفي بما فرض الله عليك من هذا؟ قال : بلي ، ولكّتي سمعت رسول الله يقول : مبلغ الحلية مبلغ الوضوء ، فأحببتُ أن يزيدني في حليتي(3) .

ونقل نافع عن عبد الله بن عمر قريب ما نقل عن أبي هريرة وأنه كان ربّما بلغ بالوضوء إبطه في الصيف(4) .

فنحن من كلّ تلك النصوص نفهم بأنّ معني المسح عندهم لم يكن كما فسروه لاحقاً بأنّه المسح علي الخفين أو أنّه الغسل الخفيف وما شابه ذلك ، بل هناك عند

1- المصنّف لابن أبي شيبة 1: 58 / ح 606 .

2- سنن النسائي 1: 95 ، مسند أحمد 2: 400 .

3- المصنّف لابن أبي شيبة 1: 58 / ح 607 .

4- المصنّف لابن أبي شيبة 1: 57 / ح 604 .

المسلمين غسل ومسح ، وأنّ اختلاف الصحابة واختلاف التابعين وتابعي التابعين كان في المسح علي القدمين أو غسلهما ، ولو راجعت أبواب الفقه لرأيتمهم يجزمون بأنّ مذهب ابن عباس ، وأنس بن مالك ، وعلي بن أبي طالب ، ورفاعة بن أبي رافع ، والحسن البصري ، وعكرمة ، والشعبي وغيرهم ، هو المسح علي القدمين ، وهذا النقل يؤكّد ضعف ما ادّعوه من حمل روايات المسح علي المسح علي الخفّين ، أو الغسل الخفيف ، أو عنوتهم لأبواب كتبهم الحديثية بهكذا عناوين أو غير ذلك .

وبعد ثبوت عدم جواز حمل المسح علي الغسل لأنّ حقيقة كلّ منهما تختلف عن حقيقة الآخر ، وكذا عدم ثبوت كون الوضوء تخييرياً ، بمعنى أنّ رسول الله كان تارةً يمسح رجله وأخري يغسلهما .

بعد كلّ ذلك نقول : إنّ أهل السنة والجماعة والشيعية الإمامية ذهبوا معاً إلي كون حكم الوضوء تعيينياً وليس بتخييري .

وإنّ فقهاء العامة ذهبوا إلي لزوم غسل الأرجل مأولّين روايات المسح علي المسح علي الخفّين أو الغسل الخفيف ، والشيعية الإمامية أصرت علي مسح الأقدام دون غسلها .

فالسؤال : بعد كون حكم الوضوء تعيينياً ، كيف وقع الخلط والالتباس عند الصحابة في كيفية وضوء رسول الله؟ وهل ما فعله صلي الله عليه وآله في الوضوء كان مجملاً يحتمل الوجهين؟ أم أن فعله كان واضحاً لا لبس فيه؟ فإذا كان واضحاً فلماذا أجملوه؟ وإن كان مجملاً فكيف يفعل رسول الله ما يؤهّم الآخرين؟!

## تفصيل ذلك

من الثابت المعلوم أنّ في الوضوء فروضاً وسنناً ، فمن مسنونات الوضوء إعداد الأعضاء المغسولة للغسل قبل الشروع به - وخصوصاً لو كان الإنسان كثيف الشعر كرسول الله صلي الله عليه وآله - حتّى يمكن تحقّق الإسباغ معه .

وبما أنّ الوضوء فعلٌ ، فالمسلم لا يدري ما الذي قصده رسول الله حينما غسل قدميه أو غسل الأعضاء ثلاثاً حسبما حكته بعض روايات العامة!!

وهل جاء رسول الله بهذه الأمور علي وجه الحقيقة والسنة - بحيث يجب التعمّد والإتيان بها - أم أنّه صلي الله عليه وآله غسلها للتنظيف ، أو لأيّ أمر آخر في نفسه؟

ومثله الحال بالنسبة إلي تثليث الأعضاء ، فهل أتى بها علي أنّها سنة أم أتى بالأولي منها كي يُعدّ العضو للإسباغ المأمور به ، وهو ليس من الوضوء ، بل مقدمة وإعداد له ، وقد يكون أتى بالغسلة الأولى للتبريد أو للتنظيف ؟

فإنّ اختلاف الصحابة في حكم الأرجل بين مسح وغاسل ، وفي غسل الأعضاء بين المرّة والمرتين والثلاثة ، يشير إلي اختلاف وجهات النظر بينهم ، مع التأكيد علي أنّ غالب نصوص الماسحين كانت اعتراضية علي الداعين إلي الغسل ، وقد حملت أدلّتها معها من القرآن والسنة ، بعكس دعاة الغسل : الذين اکتفوا بالأدعاء والتقول فقط .

وقد اعترف عثمان بأنّ معارضيه في الوضوء لم يذهبوا إلي ما ذهبوا إليه عن رأي ، بل قالوه عن حديث عرفوه عن رسوله الله صلي الله عليه وآله ؛ وذلك لقوله : «إنّ ناساً يتحدّثون عن رسول الله» فلا يعقل أن يتحدّث هؤلاء بشيء وهم لم يفعلوه أو لم يعتقدوا به .

ولهذا ، فمن المحتمل أن يكون رواة الغسل عن رسول الله قد التبست عليهم المقدمة بذّي المقدمة ، فاعتبروا المقدّمة هي عَيْنُ ذِيها ، وهذا الخلط والالتباس قد وقع

لكثير من الصحابة في مسائل الشريعة ، لأنهم لم يعرفوا تفاصيل الأمور ، وهو الذي عناه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام عند تعداده أسباب اختلاف النقل عن رسول الله بقوله :

ورجل سمع [أو رأي] من رسول الله شيئاً فلم يحملهُ علي وجهه ووجهه ووجهه ولم يتعمد كذباً فهو في يده يقول ويعمل به ويرويه فيقول : أنا سمعته من رسول الله [أو شاهده] ، فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه ، ولو علم هو أنه وهم لرفضه (1) .

فنحن لو أردنا أن نعطي وجهاً وأن نُبرّر لعثمان ونقول بعدم كذبه علي رسول الله ، وأن ذلك الوضوء الذي توضّاه رسول الله - حسب مدّعي عثمان - لم يكن من مختصّاته ، كان علينا أن نعطي وجهاً توفيقياً بين مشاهدته لفعل رسول الله وبين الروايات الأخرى المنقولة عن الصحابة عن رسول الله من أنه صلي الله عليه وآله توضّأ مرّة مرة أو مرّتين مرّتين .

فإن رسول الله لو أراد إعداد الأعضاء للإسباغ كان عليه أن يدلّك وجهه ويديه كالدهن قبل الغسل لأنّه كان كثيف الشعر ، وهذه الغسلة لم تكون الأولى التي أرادها الله في كتابه ، بل هي إعدادية وإن تصوّر عثمان أنها إحدى الغسلات الثلاث .

فإن الغسل الإعدادي يمكن أن يُوتي مقبلاً ومدبراً ، ولا يلحظ فيه لزوم صب الماء علي الناصية ، أو علي المرفقين من الأعلى إلي الأسفل .

فقد يبدأ الغاسل - في الغسل الإعدادي - من المرفق إلي رؤوس الأصابع ثم يردّها عكساً من رؤوس الأصابع إلي المرفق ، أو يدير الماء علي وجهه مقبلاً ومدبراً ، وكلّ ذلك يصح ، لأنها ليست من الوضوء بل هي إعداد له .

1- انظر الكافي 1: 62 / ح 1 ، كتاب سليم: 182 .

وكذا الحال بالنسبة إلي غسل الأرجل ، فقد يكون صلي الله عليه وآله غسلها للتنظيف ولنفي الوسخ عنها بعد المسح ، لكن الصحابي الرازي (عثمان مثلاً) روي ذلك عن رسول الله معتبراً أنّها سنة ، داعياً المسلمين إليها ، في حين أنّ الأمر لم يكن كذلك؛ إذ لو كان ذلك لما جاء النقل بالمسح عنه في القدمين ، بل كيف يتطابق غسل رسول الله لتقديمه مع صريح القرآن بالمسح {وَأَسْحُوا} .

إذن ، إنّ دعوى عثمان وإصراره علي سنّة غسل الأرجل خطأ فاحش ، لأنّه لا يعلم مقصود رسول الله من فعله ، فقد يكون للتنظيف بعد الغسل - وهو الأقرب للأدلة - وخصوصاً بعد تصريح النبيّ - بعد فعله ذلك - بأنّه مختصّ به وبالأنبياء من قبله وليس من السنّة ، وقد قال النبيّ ذلك كي لا يَغْتَرَّ أحدٌ لو شاهده قد فعل ذلك ، فتعميم عثمان أنّ ذلك سنة أوقعهم في خطأ جسيم ، وهذا ما كان يتخوف منه رسول الله صلي الله عليه وآله علي أمته .

إذن قد يكون رسول الله صبّ الماء علي وجهه أولاً ، وأخذ يديره علي وجهه دون رعاية الصب من الأعلى إلي الأسفل لإعداد العضو للإسباغ ، وأنّه أتى بهذه الغسلة إعداداً ولم يقصد به الجزئية في الوضوء .

ثم صب الماء ثانياً علي ناصيته مراعيّاً جريان الماء من الأعلى إلي الأسفل علي أنّه الوضوء الذي أمر الله به في كتابه ، فهذه الغسلة وإن كانت الثانية للمشاهد ، لكنّها في نفس رسول الله وفي واقع الوضوء هي الأولى .

ثم صبّ صلي الله عليه وآله الماء ثلاثاً علي وجهه مراعيّاً جريان الماء من الأعلى إلي الأسفل ، لأنّها سنّة ، أي أنّها الغسلة الثانية ، وإن تُصَوِّرَتْ علي أنّها الثالثة عند المشاهد والرازي لوضوئه .

وهكذا في اليدين؛ اليمنى ثم اليسرى .

وأما مسح الرأس ، فهو مرّة واحدة في الروايات الصحيحة وليس فيه التثليث عندهم .

فلو أخذنا بروايات مسح الرأس مقبلاً ومدبراً - والتي يفهم منها التثليث - فقد يكون صلي الله عليه وآله فعلها لرفع غبار الرأس والعنق وأمثال ذلك ، ثم جاء بالمسح الحقيقي - الذي أمر به الله في كتابه - علي الرأس بعدها .  
وبما أنّ المشاهد لا يعرف قصد الرسول ، ولم يكن من ذوي الفهم الناقد ، ولا من الملازمين للنبي ، بل كان من المتسرّعين في الافتاء لذلك اعتبر ما شاهده من مسحه مقبلاً ومدبراً علي أنّه سنّة ، في حين أنّ التثليث في مسح الرأس مشكوك عند أبناء العامة ، فضلاً عن عدم مشروعيته عندنا .

أما حكم الرجلين فقد يكون رسول الله صلي الله عليه وآله غسلها بعد أن كان قد مسحها مؤدياً فرض الله به ، وآته صلي الله عليه وآله غسلها للتنظيف ورفع القذر عن القدمين ، ولكون الأعقاب معرضة للبول والأخبث ، لا أنّه حكم الله ، وبما أنّ الغسل يبرز نفسه أكثر من المسح تُسبب الغسل إلي رسول الله صلي الله عليه وآله دون مسحه(1) .

وهذه الصورة التي جسمناها لك لم تكن سيرة رسول الله العامة في الوضوء وسنته حتّي يجب التعبد بها ، بل قلنا بذلك تنزّلاً وتوفيقاً بين الأقوال ودفاعاً عن المتّهم عثمان بن عفان مع أنّنا أكّدنا بأنّ نقله عن رسول الله صلي الله عليه وآله - لو صحّ - فهو من

1- للسيد الطباطبائي كلام في تفسير الميزان 5: 221 يوافق ما قلناه، إذ قال: « ... وهو من عجيب الجرأة في تفسير كلام الله، فإنّ ما ورد من السنّة في ذلك إمّا فعل، والفعل مبهم ذو وجوه فكيف يسوغ أو يحسن بها معني لفظ من الألفاظ حتّي يعد ذلك أحد معاني اللفظ؟ وإمّا قول وارد في بيان الحكم دون تفسير الآية، ومن الممكن أن يكون وجوب الغسل للمقدّمة العلمية أو ممّا زاده النبيّ صلي الله عليه وآله وكان له ذلك كما فعله صلي الله عليه وآله في الصلوات الخمس علي ما وردت به الروايات الصحيحة» .

مختصاته ولا يجوز تعميمه لجميع المسلمين ، وبهذا فقد عرفت أنّ خوف رسول الله علي أمتته من التأويلات الباطلة كان في محلّه ولاجله قال لعلي عليه السلام : «قاتلُ علي التنزيل وتقاتلُ علي التأويل» .

ويؤيد ما توصلنا إليه من تحقيق قول السهافوري في (بذل المجهود) فإنه قال في مقام تعليقه تعليم الإمام علي عليه السلام عبد الله بن عباس الوضوء النبوي ، وكيف خفي عليه ذلك ؟ قال :

«ما كان يفعل النبي صلي الله عليه وآله في بعض الأحيان يمكن أن يخفي علي بعض الصحابة الذين لم يكونوا موجودين في ذلك الوقت»(1) ، انتهى مورد الحاجة .

ونحن وإن كنّا نستبعد صدور أمثال تلك الروايات في حقّ ابن عباس لكنّ نقلنا للخبر بسمح لنا بالقول : أنّ نفس الفعل (الوضوء) لو خفي علي مثل ابن عباس حتي جاء الإمام عليّ كي يعلمه ، فحمله علي غيره وجهه وخفاؤه علي الآخرين من الصحابة من أمثال عثمان وعبد الله بن عمرو و... أولي وأكثر معقولة وغير مستبعد .

وعليه فما جاء عن رسول الله في غسل القدمين كان علي نحو التنظيف لا علي نحو السنة ، وجاء هذا أيضاً عن الأئمة الأطهار عليهم السلام مصرحاً به وآته للتنظيف ، إذن ، لم تكن حالة عامة له صلي الله عليه وآله .

وبهذا أمكننا إعطاء صورة توفيقية بين النقلين(2) عن رسول الله صلي الله عليه وآله سواء الموجودة في كتب أهل السنّة والجماعة أو الموجودة في كتب أهل بيت الرسالة

1- بذل المجهود 1: 290 .

2- نقل أهل البيت وبعض الصحابة من جهة، ونقل صحابة آخرين من جهة أخرى .

كلّ ذلك مع الأخذ بنظر الاعتبار أنّ بعض الصحابة كانوا يعمّمون الأحكام الخاصة لبعض الصحابة في صدر الإسلام علي جميع الناس(1)، وهذا غير صحيح فيهم ، فإنّهم بفعلهم هذا كانوا يُخطئون في الفهم والموقف ، وقد ذكرنا في مدخل هذه الدراسة بعض النماذج علي ذلك ، وقد جمع الزركشي ما استدركته السيدة عائشة علي الصحابة ، فصار مجلداً وطبع باسم (الإجابة لما استدركته السيدة عائشة) .

ولو طالعت التاريخ والحديث لرأيت أنّ السيّدّة عائشة أخطأت الفهم في رضاع الكبير ، إذ عمّمت الحكم المختص بسهولة بنت سهيل وسالم مولّي أبي حذيفة في صدر الإسلام إلي جميع المسلمين ، في حين أنّ رسول الله سمح لأمّ سالم خاصّة أن يرضع ابنها المتبنيّ قبل الإسلام سالم من أختها كي يصير محرماً لها ، وإنّ هذا الحكم لم يكن حكماً عاماً لجميع المسلمين في جميع الأزمان ، بل إنّ حكم خاص صدر في مرحلة خاصّة ، ولذلك كانت أمّ سلمة وغيرها من نساء النبي لا يرضين بدخول أحد عليهنّ بهذا الرضاع ، فقالت أمّ سلمة لعائشة : (ما هو بداخل علينا أحد بهذه الرضاعة ولا رائينا) (2) .

وعليه فلا يجوز تعميم بعض الأحكام الخاصّة لبعض المؤمنين في صدر الإسلام علي الجميع ، ولو وقتت علي موقف عمر بن الخطاب مع عبدالرحمن بن عوف وابنه لاتضح لك هذا الأمر أكثر .

1- انظر التاريخ الكبير 1: 295 / 947 لإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، طبقات ابن سعد 3: 130، وعنه في كنز العمال 15: 200 / 41866 .

2- صحيح مسلم 2: 1078 / 1454 .



فقد روي في الصحاح والسنن أنّ النبيّ رخصَ لعبدالرحمن بن عوف في لبس الحرير - لحجّةٍ كانت به - فأقبل عبدالرحمن ذات يوم علي عمر ومعه فتى من بنيه قد لبس قميصاً من حرير ، فنظر عمر إليه وقال : ما هذا ؟ ثم أدخل يده في جيب القميص فشقه إلي أسفله ، وقال عبدالرحمن : ألم تعلم أنّ رسول الله قد رخصَ لي لبس الحرير ؟

قال عمر : بلي؛ فشكوي شكوتها ، فأما بنيك فلا(1) .

فنحن لو جمعنا ما قلناه سابقاً عن الصحابة ، وأنهم كانوا يتوقّفون عن سؤال الرسول ، حتّى يأتيه الرجل فيسأله فيفهموا ، مع اجتهادهم علي عهد رسول الله ، لعلمنا مبلغ الحذر الذي يجب أن يتّبع في أحاديث مدرسة الخلافة .

أضف إلي ذلك أنّنا نراهم يجتهدون علي عهد رسول الله قبلاً للنص ، ويعتّمون الأحكام الخاصة علي جميع المسلمين ، ويفسّرون ويُؤوّلون النصوص طبقاً للرأي ، فلو جمعنا كلّ هذه الأشياء مع ما نعرفه من اختلاف الصحابة في النقل عن رسول الله مسحاً وغسلاً ، واختلافهم في شرعية الغسل الثالث للأعضاء أو بدعيته ، لوصلنا إلي النتيجة التي قلناها في الموضوع لأنهم قالوا بأشياء كثيرة لم يقلها رسول الله ، وقد وقفت علي ما جاء عن أبي هريره وأنّه توضّأ «فغسل وجهه وبديه حتّى كاد يبلغ المنكبين ، ثم غسل رجله حتّى رفع إلي الساقين...»(2) ، وهذا ما لا تراه عند أحد من الصحابة ، وقد فعلها بزعمه زيادة في حليته وحصولاً علي الثواب الجزيل الذي نقله عن رسول الله ، ونحن لو تأتينا في النصوص الأخرى الصادرة عن رسول الله في الشريعة وقسناها مع ما قاله أبو

1- انظر صحيح مسلم 3: 1646/2076 من الباب الثالث في اباحة لبس الحرير .

2- صحيح مسلم 1: 216 ح 246 .

هريرة وأشباهه لعرفنا أشياء أُخِّرَ في غاية الخطورة .

نعم هناك روايات عند الجمهور تشير إلي أن رسول الله يتعرّف علي أمته من أثر الوضوء ، لكن ليس في تلك الروايات لزوم إطالة الغرّة وأمثالها ، فما قاله أبوهريرة منقول عنه وحده لا غيره ، لذلك تراه يتحاشي إطالة غرّته بمشهد جماعة المسلمين ، لمعرفة بمخالفاتهم له في فهمه وما ينقله عن رسول الله ، بل يصعد إلي سطح مسجد ، أو يتوضأ في بيت مروان بن الحكم ، فقد جاء عن أبي حازم قال :

كنت خلف أبي هريرة وهو يتوضأ للصلاة ، فكان يمدّ يده حتّي تبلغ إبطه ، فقلت له : يا أبا هريرة ! ما هذا الوضوء ؟ قال : يا بني فروّخ ! أنتم ها هنا ؟ لو علمت أنكم ها هنا ما توضأت هذا الوضوء . سمعت خليلي صلي الله عليه و آله يقول : تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء (1) .

وهذا النص يُرشدنا للقول بأنّ إطالة الغرّة بهذا الشكل كان اجتهاداً منه للحصول علي ذلك الثواب الجزيل المزعوم ، ثمّ لكي يعرفه رسول الله قبل الآخرين من الصحابة عند الورد علي الرسول عند الحوض !!!

فقد أخرج ابن ماجه ومسلم وأحمد عن ابن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة (والنص للأوّل) :

حدثنا محمّد بن بشار ، حدثنا محمّد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلي الله عليه وآله أنّه أتى المقبرة فسلم علي المقبرة ، فقال «السلام عليكم ، دار قوم مؤمنين ، وإنّا إن شاء الله تعالى بكم لاحقون» ، ثمّ قال : «لوددنا أنّا قد رأينا إخواننا» .

قالوا : يا رسول الله ، أوّلُسنا إخوانك ؟

قال : أنتم أصحابي ، وإخواني الذين يأتون من بعدي ، وأنا فرطكم علي الحوض .

قالوا : يا رسول الله ! كيف تعرف من لم يأت من أمتك ؟

قال : أرايتم لو أنّ رجلاً له خيل عُزِّ محجلة بين ظهري دُهم بهم ، ألم يكن يعرفها ؟

قالوا : بلي .

قال : فإنهم يأتون يوم القيامة عُزّاً محجلين من أثر الوضوء ، قال : «أنا فرطكم علي الحوض» .

ثم قال : «ليذادنّ رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال ، فناديهم : ألا هلثوا !

فيقال : إنهم قد بدلوا بعدك ، ولم يزالوا يرجعون علي أعقابهم ، فأقول : ألا سُحُفًا سُحُفًا» (1)

وفي آخر : «قال رسول الله : ترد عليّ أمتي الحوض وأنا أذود الناس عنه ، كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله .

قالوا : يا نبي الله ! أتعرفنا ؟

قال : نعم ، لكم سيماء ليست لأحد غيركم ، تردون عليّ عُزّاً محجلين من آثار الوضوء ، وليُصَدَّنَّ عَنِّي طائفة منكم فلا يصلون ، فأقول : يا رب ! هؤلاء من أصحابي ، فيجيبني ملك فيقول : وهل تدري ما أحدثوا بعدك(2)؟!

1- سنن ابن ماجة 2: 1439 ح 4306 . صحيح مسلم 1: 218 ح 39 . مسند احمد (مسند المكثرين) .

2- صحيح مسلم 1: 217 ح 37 .

فنحن لو جمعنا هذا الإخبار النبوي مع ما جاء في الذكر الحكيم من انقلاب الأمة علي أعقابها بعد رسول الله لقوله تعالى: {أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ} (1).

وما أخرجه مالك بن أنس: أن رسول الله قال لشهداء أحد: هؤلاء أشهد عليهم، فقال أبو بكر: السنا يا رسول الله إخوانهم، أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا؟

فقال رسول الله: بلي، ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي.

فبكي أبو بكر ثم بكى، ثم قال: إنا لكانون بعدك (2)!

وفي العقد الفريد: قيل لعائشة: تدفين مع رسول الله؟

قالت: لا، لأنني أحدثت بعده حدثاً، فادفوني مع أخواتي بالبيع (3).

وعن الزبير بن العوام أنه قال في تفسير قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ - إلهي قوله - وَأَتَقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً}، قال: لقد قرأنا هذه الآية زماناً وما أَرَأانا من أهلها، فإذا نحن المعنيتون بها. وقال السندي، نزلت في أهل بدر خاصة فأصابتهم يوم الجمل (4).

فنحن لو جمعنا هذه النصوص مع ما جاء من إحداث عثمان في الوضوء وفي غيره ورمي الصحابة له بالإحداث والتغيير والتبديل.

1- آل عمران: 144.

2- الموطأ، لمالك بن أنس: 236 كتاب الجهاد، بابل الشهداء في سبيل الله ح 995.

3- العقد الفريد 5: 79 وفي صحيح البخاري 6: 6896 / 2671 (ادفني مع صواحيبي ولا تدفني مع النبي في البيت، فإني أكره أن أركب) وفي الطبقات لابن سعد 8: 74 (إني أحدثت بعد رسول الله، فادفوني مع أزواج النبي).

4- تفسير ابن كثير 2: 488 - 489.

وكذا وقفنا علي اجتهادات الصحابة وتعميمهم لبعض الأحكام الخاصة وتخصيصهم للعام وغيرها ، لعرفنا مغزي قوله صلي الله عليه وآله في رفاة بن رافع (حتي يسبخ الوضوء كما أمره الله) ، فإنه صلي الله عليه وآله يشير إلي وجود مسلك الرأي في الوضوء ، حيث إن المسببسين سيؤولون ويجهدون في معني الإسباغ .

وقد وقفت سابقاً علي كلام الحجاج بن يوسف الثقفي وتعليبه في لزوم غسل الأرجل بأنه (أقرب إلي الخبث) مع أن الكتاب والسنة ناطقان بالمسح .

هذا ، والإسباغ يتحقق بغسلتين لا أزيد ، لما تواتر صدوره عن رسول الله صلي الله عليه وآله من أنه توضأ المرة والمرتين .

أما القول بأن الإسباغ يتحقق في الثلاث فهذا ما لا تقبله مدرسة أهل البيت وأتباع المسح ، بل هو شيء مختص بمدرسة الخلفاء وأتباع نهج الرأي والاجتهاد .

فنحن لو جمعنا هذه النصوص مع ما جاء عن أئمة أهل البيت في الوضوء لوقفنا علي حقيقة أخري في هذا السياق .

فعن الإمام الصادق عليه السلام قوله : «إن الوضوء حدٌ من حدود الله ، ليعلم الله من يطيعه ومن يعصيه ، وإن المؤمن لا يتجسه شيء ، وإنما يكفيه مثل الدهن»(1) .

وروي الصدوق في معاني الأخبار عن إبراهيم بن معرض أنه سئل الإمام - إلي أن يقول - : فأَي حدث أحدث من البول ؟

فقال : إنما يعني بذلك التعدي في الوضوء ، أن يزيد علي حدّ الوضوء(2) .

وأخرج الكليني بسنده إلي حماد بن عثمان ، قال : كنت قاعداً عند أبي عبدالله

1- الكافي 3: 21/2 .

2- معاني الأخبار: 248/2 وعنه في الوسائل 1: 440 .

[الصادق] فدعا بماء فملا به كفه فعمّ به وجهه ، ثمّ ملأ كفه فعمّ به يده اليمنى ، ثمّ ملأ كفه فعمّ به يده اليسرى ، ثمّ مسح علي رأسه ورجليه ، وقال : هذا وضوء من لم يحدث ، يعني به التعدي في الوضوء(1) .

وعن داود بن فرقد ، قال : سمعت أبا عبدالله يقول : إنّ أبي كان يقول : إن للوضوء حدّاً ، من تعدّاه لم يؤجر ، وكان أبي يقول : إنّما يتلدد(2) .

وقد عرّف المجلسي - وهو من علماء الشيعة الامامية - معني (يتلدد) بمن يتجاوز عن حدّ الوضوء ويتكلف مخاصمة الله في أحكامه من اللدد وهو الخصومة ، ثمّ نقل ما قاله ابن الأثير في النهاية(3) .

وعلق الحرّ العاملي - وهو عالم آخر من علماء الشيعة الامامية - علي الخبر السابق بقوله : (والمراد أنّ من تعدي حدّ الوضوء فإنما يوقع نفسه في التحير والتردد والتعب بغير ثواب لأنّه لم يؤمر بأكثر من مسمي الغسل والمسح) (4) .

فلا يستبعد أن يكون الإمام الباقر أراد بقوله : «إنّ الوضوء حدّ من حدود الله ليعلم الله من يطيعه ومن يعصيه» الإشارة إلي أنّ طهارة الوضوء ليست نظافة حقيقية بل إنّها طهارة حكمية ، شرّعت لأجل معرفة من يمثل أمر الله ومن يعصيه ، «إذ إنّ المؤمن لا ينجسه شيء» ، وقول الإمام : «إنّما يكفيه مثل الدهن» ، جاء لأجل إثبات تعبد المكلف وإطاعته لأوامر الباري لا غير .

1- الكافي 3: 27/8 وعنه في الوسائل 1: 437، أبواب الوضوء - 31 ح 8 .

2- الكافي 3: 21 ح 3 .

3- مرآة العقول 13: 67 .

4- وسائل الشيعة 1: 387/1 انظر هامش الخبر .

والماتل في قول الإمام الصادق عليه السلام : « من تعدّي في وضونه كان كناقضه»(1) يقف علي أنّ مراده عليه السلام هو الإشارة إلي قوله تعالي : { وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ } (2).

وعليه فالوضوء أمر عبادي، وقد شرعه الله لكي يعلم من يطيعه ومن يعصيه، والمتدبر في حديث الحوض يقف علي هذه الحقيقة كذلك، وأنّ هناك من الصحابة من يذاون عن الحوض لاحتوائهم وانقلابهم علي أعقابهم وتبديلهم لأحكام الله طبقاً لأرائهم واستحساناتهم، وأنّ تبديلهم ذلك جاء في أبده البديهيّات وأول الضروريات ألا وهو الوضوء، وهو يدعونا لعدم استبعاد إحداثهم في أمور أخرى، لأنّ التعدي والإحداث في الوضوء - وهو من أوضح الواضحات كتاباً وسنة - سيسوقهم للإحداث في أمور خطيرة أخرى كذلك.

وفي قول رسول الله آف الذكر (ويل للأعقاب للنار) إشارة إلي أولئك الناس الذين يأتون من بعده ويتخذون الاجتهاد بالرأي والتاويل مطية لهم أو قل منهجاً ودليلاً لما يذهبون إليه، فوبخهم لاتخاذهم تلك المنهجية.

والآن لنستنتج النتائج مما قدّمناه، كي نري كيفية الجمع بين الروايات الموجودة في كتب العامة الداعية إلي غسل الأرجل وغسل الأعضاء الوضوئية ثلاثة مع قول الإمام الصادق عليه السلام : (الثالثة بدعة)(3) أو قوله عليه السلام : (الوضوء مثنى مثنى، من زاد لم يؤجر عليه)(4)، وقوله في آخر : (والله ما كان وضوء رسول الله

1- من لا يحضره الفقيه 1: 25/79.

2- الطلاق: 1.

3- التهذيب 1: 81/212، الاستبصار 1: 71/217.

4- التهذيب 1: 80/210، الاستبصار 1: 70/215.

إلا مرة مرة (11)، وأيضاً قوله: (توضاً النبي مرة مرة، وهذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به) (2)، وهل يمكن التقارب بين هذه النصوص وتلك أم لا وكيف يمكن توجيه ما فعلته مدرسة الخلفاء إن أحسننا الظنّ وقلنا بعدم تعمد الإبداع؟

بنظري أنه لا يمكن التقارب بين المدرستين ولا يمكن توجيه فعل مدرسة الخلفاء إلا بما قلناه من أنّ الغسلة الأولى من الغسلات الثلاث كانت إعدادية .

والثانية هي الأولى التي لا يقبل الله الصلاة إلا بها .

والثالثة هي الثانية أعني أنّها سنة رسول الله ، والتي اعتبرها الإمام الباقر عليه السلام الإسباغ الذي يثاب عليه المكلف ، وقال عنه : (إنّ المرتين إسباغ) (3) .

أما غسل رسول الله صلي الله عليه وآله لرجليه فهو للتنظيف لا غير ، لأنّ رسول الله كان يأمر المصلّين أن يغسلوا أرجلهم إذا توضّأوا للصلاة ، لأنّ أرجلهم كانت معرّضة للبول والغائط ، فعن جابر قال : أمرنا رسول الله إذا توضّأنا للصلاة أن نغسل أرجلنا (4) .

وعن علي بن موسى الرضا لما سئل عن وضوء الفريضة في كتاب الله ؟

قال : المسحُ ، والغسلُ في الوضوء للتنظيف (5) .

وجاء عن أيّوب بن نوح ، قال : كتبت إلي أبي الحسن أسأله عن

1- من لا يحضره الفقيه 1: 25/76، الاستبصار 1: 70/212 .

2- تفسير ابن كثير 2: 26، 27 .

3- وسائل الشيعة 1: 439 ابواب الوضوء ب- 31 ح 20 .

4- سنن الدارقطني 1: 107 خ 1 . وأنت تعلم بأن جابر كان من اتباع التقيد المحض والمدوّتين وقد ختم الحجاج في يده كي يذله وان لا يحدث .

5- الاستبصار 1: 192 / 65، وسائل الشيعة 1: 1100 / 421 .



المسح علي القدمين ؟

فقال : الوضوء المسح ، ولا يجب فيه إلا ذلك ، ومن غسل فلا بأس (1) . يعني التنظيف .

وفي آخر عنه عليه السلام : في وضوء الفريضة في كتاب الله تعالى المسح ، والغسل في الوضوء لتنظيف (2) .

وبعد هذا فلا يستبعد أن يكون رسول الله قد غسل رجله للتنظيف ، ثم حمل بعض الصحابة هذا الفعل منه علي أنه سنة ، وهذا ما جعل الأمر يلتبس علي الناس كما التبس علي عائشة وعبدالرحمن بن عوف حين عمّما بعض الأحكام الخاصة علي جميع المسلمين ، لأننا قد وضحنا سابقاً بأن رسول الله صلي الله عليه وآله كان يغسل الوجه واليدين بعد أن يعدّهما لجريان الماء عليهما ، لأنه هو الذي أمرنا بالإسباغ ، والإسباغ لا يتحقّق إلا بأعداد العضو وخصوصاً لو كان العضو فيه شعر كثير .

لكنّ الحال في مسح الرجلين كان غير ذلك ، فإنه كان يغسلهما بعد مسحهما ، وبما أنّ غسل الأرجل يكشف عن نفسه أكثر من المسح ، قالوا عن رسول الله : أنّه غسل قدميه ، ناسين مسحه لها قبل ذلك أداءً لفرض الله ، فإنّهم أشاعوا هذا الأمر لأموار ارتضوها .

وإنّ مخالفة بعض الصحابة كابن عباس (حبر الامة) ، وأنس بن مالك (خادم الرسول) ، وعليّ بن ابي طالب (صهر الرسول) ، لهذا الفهم ، وإصرارهم علي أنّ سنة رسول الله هي المسح لا غير مستدلين بالقرآن والسنة ، يرشدنا إلي سقم ما أشاعه أرباب مدرسة الاجتهاد .

\*\*\*

1- التهذيب 1: 64/180، الاستبصار 1: 65/194 .

2- التهذيب 1: 64 / 181، الاستبصار 1: 64 / 192، وسائل الشيعة 1: 420 / 1098 .

وعليه فالوضوء الغسلي مرّ بعدة مراحل :

المرحلة الأولى :

اختلف عثمان مع ناس من صحابة رسول الله ، واعتراه بأنّ معارضيه يتحدّثون عن رسول الله في الوضوء ، وعثمان لا يشكّك في تحديّتهم عنه صلي الله عليه وآله مع أنّه يرجّح ما رآه من فعل رسول الله في الغسل ، معتبراً ذلك حجّة .

ولا يخفي عليك بأنّ عثمان بن عفان كان من المانعين للحديث عن رسول الله تبعاً للشيخين ، وقد سار علي نهجه ونهج من سبقه أنصاره وأحباؤه ، وكان معاوية والحجاج من اللّذين يؤكّدون علي الالتزام بفقّه عثمان ، وهذان كانا ممن منعا التحديث عن رسول الله صلي الله عليه وآله أيضاً مع أنّهما كانا من الداعين إلي غسل الأقدام ومسح الرأس مقبلاً ومديراً ، رأياً لا حديثاً .

وفي المقابل كان هناك اتّجاه آخر يتصدّره بعض الصحابة ، وقفوا أمام اتّجاه الرأي قولاً وفعلاً ، مدافعين عن السنّة المطهّرة ، مثل الإمام علي عليه السلام الذي وقف أمام اتّجاه الرأي في الوضوء بكلّ أشكاله ، سواء في ذلك القائلون بعدم جواز شرب فضلة الوضوء وقوفاً ، أو الذاهبون إلي غسل الأرجل وتليث غسل الأعضاء ، أو المبدّلون مسح الرأس بغسله بأخذهم الماء للرأس (حتّي قطر الماء أو كاد يقطر) (1) ، وما شابه ذلك .

فالإمام عليه السلام توضّأ الوضوء الثنائي المسحي ، وشرب فضلة ماء الوضوء

1- هذا جاء في وضوء معاوية المنقول في سنن أبي داود 1: 31 / ح 124 ، والسنن الكبرى 1: 59 / ح 276 ، وقد رأيت عبارة لأحد محسّني سنن ابن ماجه يشترّح فيها غسل الرأس ، فقال في تفسيره لقوله: «بمسح برأسه ورجليه» في رواية رفاعة بن رافع والتي رواها الدارمي: يجب حملته علي الغسل بأدلة خارجيّة كما حُبل القرآن عليه!!

واقفاً، وقال: «هذا وضوء من لم يحدث» تنديداً بأهل الرأي ورفعاً لما أبدعوه .

كما جاء عن عبد خير، عن أبيه، أنه قال: «رأيت علي بن أبي طالب يمسح ظهور قدميه» ويقول: «لولا أنني رأيت رسول الله مسح علي ظهورهما لظننتُ أن بطونهما أحق»<sup>(1)</sup>، وقال في نص آخر: «أين الذين يزعمون أنه لا ينبغي لأحد أن يشرب قائماً...»<sup>(2)</sup>، إلي غير ذلك من أقواله .

ومثل هذا الموقف تراه للصحابي أنس بن مالك أمام الحجّاج بن يوسف حينما خطب الأخير في الأهواز داعياً إلي غسل القدمين لكونه أقرب إلي الخبث، فقال أنس: «صدق الله وكذب الحجّاج، قال الله تعالي: {وَأَسْخُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ}»<sup>(3)</sup>، قال أنس بهذا ردّاً علي طاغية عصره الحجّاج بن يوسف التقي، والأخير كان قد ختم في عنق أنس وصحابة آخرين لتحديثهم عن رسول الله ووقوهم أمام فقه السلطنة .

كما مرّ عليك قول ابن عباس واعتراضه علي الربيع بنت المعوذ لحكايتها الوضوء الغسلي عن رسول الله، فقال ابن عباس: «إنّ الناس أبوا إلا الغسل ولا أجد في كتاب الله إلا المسح»<sup>(4)</sup> .

إذن «الناس» المعارضون لعثمان كانوا تياراً عاماً وليسوا بفتنة خاصة أو حزباً معيّناً، فهم أصحاب محمد، وقراء الأئمة، وفقهاء الإسلام، ومنهم من كان من العشرة المبشرة، ومن أزواج النبي<sup>(5)</sup>، وكذلك الحال في الذين اختلفوا معه في

1- معرفة السنن والآثار 1: 169 / 75، مسند الحميدي 1: 29 / 47 .

2- كنز العمال 9: 208 / 27030 .

3- سورة المائدة: 6 .

4- سنن ابن ماجه 1: 156 / 458 .

5- هذا ما أثبتناه في البحث التاريخي فراجع .

الوضوء، إذ هم من أهل الاستدلال بالقرآن والتحديث بالسنة، والذين لا يقبلون الرأي، فعليُّ استدَلَّ بالحديث، وأنس وابن عباس بالقرآن.

في حين عثمان ومجموعته كانوا يسعون أن يفتوا برأيهم ويقنعوا الآخرين باجتهاداتهم الخاطئة، منوهاً إلي أن عثمان كان يرى لنفسه الأهلية للتشريع، وقد أراد - من خلال الوضوء - أن يثبت للصحابة عملياً بأنه ليس بأقل من أبي بكر وعمر، فسعي أن يعتم ما شاهده من فعل النبي لمرة واحدة - حسب زعمه - علي أنه سنة لرسول الله دائمة يجب أتباعها، في حين أنه صلي الله عليه وآله كان قد صرَّح - حسب نقل عثمان نفسه - بأن هذا الفعل مختص به وبالأنبياء من قبله، وليست هي بسنة للمسلمين جميعاً.

المرحلة الثانية:

استغلال الأمويين والمروانيين الخلاف الفقهي الدائر بين عثمان وكبار الصحابة في الوضوء للتعرف من خلاله علي منافسيهم الطالبين، لأن أولئك لم يتوصَّتوا بالوضوء البدعي، أو قل: إنَّ الأمويين استغلَّوا توجهات عثمان - وإشغاله الأمة بالخلافات الفقهيَّة والثانويَّة كي يتناسوا مساوي سياسته الماليَّة والإدارية - فجذبوا في تشريع إبداعات أُخري في الوضوء كغسل معاوية رأسه بدل مسحه وأخذ ماءً جديداً، أو ردَّ الماء منكوساً في غسل الذراعين، وتفسيرهم لمعني الكعب بالقبَّتين علي طرفي الساق لا ما هو علي ظهر القدم ومعقد الشرك، إلي غيرها من عشرات المسائل التي جدَّ الإمام الباقر عليه السلام لتوضيحها وتصحيحها حاكياً في ذلك وضوء رسول الله صلي الله عليه وآله، فجاء عنه عليه السلام: «ثم مسح رأسه وقدميه

ببَلِّ كَفَّهُ لم يحدث لهما ماءً جديداً» (1).

وفي آخر: «ثم مسح رأسه وقدميه إلي الكعبيين بفضل كَفِّيه لم يجدد ماءً» (2).

وروي زرارة وبكير عنه عليه السلام: «... فغرف بها غرفة فأفغ علي ذراعه اليمني فغسل بها ذراعه من المرفق إلي الكف، لا يردّها إلي المرفق...» (3).

وفي آخر: «قلنا: أين الكعبان؟ قال: هاهنا، يعني المفصل دون عظم الساق، قلنا: هذا ما هو؟ فقال: هذا من عظم الساق والكعب أسفل من ذلك» (4).

وفي آخر عن ميسر، عن أبي جعفر: «ثم وضع يده علي ظهر القدم ثم قال: إن هذا هو الكعب» (5).

إذن التأصيل الحديثي من قبل المدرستين (أهل البيت والخلفاء) قد أسس في هذه المرحلة، فأهل البيت عليهم السلام جدّوا في نقل السنّة الصحيحة المروية عندهم عن آبائهم عن رسول الله، وتصحيح الخطأ الموجود عند الآخرين، لكنّ الآخرين وقعوا في حيص بيص لرفع التناقض الموجود في رواياتهم بتغيير عبارات النص من طريق إلي آخر، وبتكثير الطرق الروائية، فكان حمران وعطاء والزهري هم الذين تبوّأوا الجانب الروائي عندهم.

فمن جهة تري الإمام السجّاد يرسل ابن عمّه عبد الله بن محمّد بن عقيل إلي الربيع بنت المعوّد معترضاً علي روايتها الوضوء الغسلي عن رسول الله صلي الله عليه وآله، ومن

1- الكافي 3: 25 / ح 5، وسائل الشيعة 1: 389 / ح 1022.

2- تهذيب الأحكام 1: 56 / ح 7، الاستبصار 1: 57 / ح 168.

3- الكافي 3: 25 / ح 5، تهذيب الأحكام 1: 56 / ح 7، الاستبصار 1: 57 / ح 68.

4- الكافي 3: 26 / ح 5.

5- منتهي المطلب 2: 72.

جهة أخرى يأتي الإمام الباقر عليه السلام ليحكى لأصحابه صفة وضوء رسول الله ، وبهذين المنهجين - الاعتراضي والتعليمي - سعي الأئمة للحفاظ علي الوضوء المسحي!

فالإمام الباقر عليه السلام بحكايته لوضوء رسول الله نوه الي استمرارية الخلاف بين المسلمين الي سنة 114 هـ ، وهي السنة التي توفي فيها ، وإته بحكايته تلك أبقني لنا وثيقة تشريعية تاريخية في الوضوء ، وهذا الاختلاف بين المسلمين تري معالمه فيما رواه الطبري عن موسي بن أنس وقوله لأنس : يا أبا حمزة ، إنَّ الحجاج خطبنا بالأهواز ونحن معه فذكر الطهور ... إلخ ، وكلّ هذه النصوص تؤكد بأنَّ النهج الأمويّ العباسي كان وراء الوضوء الغسلي

المرحلة الثالثة :

هي مرحلة تأسيس المذاهب الأربعة وتأصيل المدارس الفقهية ، إذ اعتمدت عند المذاهب الأربعة الأصول الحديثية ، ورسمت القواعد المذهبية ، وأصول الجرح والتعديل ، وأخذ بعضهم يחדش بالآخر لروايته حديثاً فقهيّاً لا يتفق مع رأيه ومذهبه ، ومن هنا جاء الاختلاف في توثيق أو تجريح الراوي الواحد عندهم ، لكننا نراهم قد اتفقوا جميعاً - في نهاية المطاف - علي رواية الوضوء الغسلي عن رسول الله ، مع وقوفهم علي إشكالات قاتلة في روااتهم ، فهم قبلوا تلك الروايات الموجودة في الباب وأخذوا بها سواء المروية عن عثمان ، أو عبد الله بن زيد بن عاصم ، أو عبد الله بن عمرو بن العاص ، أو غيرهم ، وهو يشير إلي أنّهم يقبلون صدورها عن هؤلاء ، رغم كلّ ما فيها من عيوب سندية ومنتية .

إذن الخلاف صار مبنائياً فإنّهم لمّا تبتوا الوضوء الغسلي العثماني قالوا بصحة تلك الروايات وثبوتها عن أولئك الصحابة ، لكننا أثبتنا في هذه الدراسة أنّ الأسس التي

رسموها لم تكن صحيحة ، ويرد عليها أكثر من إشكال ، وخصوصاً مع وجود شخصيّة مغمورة كشخصية حمران بن أبان في أصحّ الروايات عندهم في الموضوع .

فخلاصة الكلام الذي نريد أن نقوله في روايات عثمان : هو أنّهم اعتمدوا رواية حمران بن أبان واعتبروها من أصحّ الروايات في الباب ، وحمران حسب تحقيقنا رجل يهودي شعوبي مغرض خانن مرتش كذاب ، وأقلّ ما يقال فيه ما قاله الأستاذ بشار عواد : لم يكن أميناً تلك الأمانة التي تؤدّي إلي توثيقه توثيقاً مطلقاً<sup>(1)</sup> ، فلم ننف علي قول يوثقه من قبل الرجاليين مثل : ثقة حجة ، إمام حجة ، إمام ثبت ، ثقة ثبت ، بل ولا صدوق لا بأس به ، وأمثال ذلك من عبارات التوثيق ، بل أقصي ما وقفنا عليه هو قول الذهبي : الفارسي الفقيه<sup>(2)</sup> ، أو قول ابن عبد البر : كان أحد العلماء الجلة أهل الوداعة والرأي والشرف<sup>(3)</sup> ، وهذه العبارات ليست مستخدمة عند أئمة الجرح والتعديل في التوثيق .

وبما أنّ السياق العام عند الأمويين والمروانيين كان الأخذ بفقهاء عثمان واعتماده ، وأنّ معاوية ومروان وعبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف وحمران بن أبان كانوا وراء نشر الموضوع العثماني علي وجه الخصوص ، فقد يكون أهل البصرة وغيرهم أخذوا برواية حمران واحتجوا به في الموضوع خاصة تبعاً لتبليغ الحكّام فيه مروياته الأخرى ، ومن هنا يأتي التقارب بين قول ابن سعد (لا يحتجّون بحديثه) ، وبين قول ابن حبان : (أخذ عنه البصريون) ، فقد يكون بنو أمية أقتنعوا أهل البصرة بما يريدون قوله في الموضوع وأنّ حمران هو علي ظاهر الإسلام وأنّه يأتي بالفرائض ولم يتجاهر بالفسق وارتكاب الكبائر فيجوز الأخذ عنه .

1- تحرير تقريب التهذيب 1: 321 - 322 .

2- سير أعلام النبلاء 4: 182 / ت 73 .

3- التمهيد 22: 211 .

وعليه فالوضوء الغسلي بنظرنا - علي كلّ التقادير - غير ثابت النسبة إلي رسول الله سواء قلنا بأنّ عثمان اجتهد وحمل الأمر عن رسول الله علي غير وجهه حسب تعبير الإمام علي عليه السلام (1)، وسعي لإقناع الأئمة علي أنه سنّة لرسول الله بواسطة مواليه حمران وابن دارة وغيرهما .

أولنا بأنّ حمران والأمويين كذبوا علي عثمان وأنّ عثمان براء من نسبة الغسل إلي رسول الله .

المهم ، أنّ هذه الدراسة وصّحت للمطالع الكريم دور السياسة في تحريف الشريعة وتبّيّ الأمويين والمروانيين ثمّ العباسيين للوضوء الغسلي للتعرف علي مخالفيهم من الطالبيين ، وإنّ ما قدّمناه كانت نظرية علميّة قد توصلنا إليها وفق شواهد تاريخية وفقهيّة وحديثية ورجالية ، ولا ندعي عدم الخطأ فيها مع اعتمادنا بصحّتها ، وإنّ هذا يتأدّ فيما لو واصل المطالع معنا حتّي النهاية .

وفي الختام :

نعيد ما قلناه سابقاً بأنّ لا تقصد بعملنا التشكيك بفقّه مذهب أو المساس بعقيدة طائفة ، كما لا نريد أن نحملهم كلاماً من عندنا بلا دليل ونلزّمهم أتباعه قسراً ، لكنّ الأدلّة والقرآن والشواهد هي التي دعنا لأن نقول بما قلناه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

تمّ هذا المجلّد ويتلوه المجلّد الثالث من هذه الدراسة وأوله : «مناقشة مرويات عبد الله بن عباس» .

1- الكافي 1: 62 / 1 وبعضه في نهج البلاغة 2: 189 / رقم 210، كتاب سليم بن قيس: 183 .





**فهرس المصادر**

1. أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام : للسماوي ، الشيخ محمد بن طاهر (ت 1370هـ) ، تحقيق : الشيخ محمد جعفر الطبسي ، مكتب الدراسات الاسلامية لحرس الثورة الاسلامية ، الطبعة الاولى 1377 هـ .
2. الأحاد والمثاني : لأبي بكر الشيباني ، أحمد بن عمرو بن الضحاك (ت 287 هـ) ، تحقيق : د . باسم فيصل أحمد الجوابرة ، دار الراية ، الطبعة الأولى - الرياض 1411 هـ - 1991 م .
3. الأحاديث المختارة : للمقدسي ، محمد بن عبد الواحد بن محمد الحنبلي (ت 643هـ) ، تحقيق : عبد الملك بن عبدالله بن دهيش ، مكتبة النهضة ، الطبعة الاولى - مكة المكرمة 1410 هـ .
4. أحكام القرآن : للجصاص ، أحمد بن علي الرازي (ت 370 هـ) ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي . دار إحياء التراث العربي - بيروت 1405 هـ .
5. الإحكام في أصول الأحكام : لابن حزم الأندلسي ، علي بن أحمد بن حزم (ت 456هـ) ، دار الحديث ، الطبعة الأولى - القاهرة 1404 هـ .

6. أخبار القضاة: لوكيم، محمد بن خلف بن حيان (ت 306 هـ)، عالم الكتب - بيروت .

7. الإرشاد: للمفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت 413 هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد، الطبعة الثانية، بيروت 1414 هـ - 1993 م .

8. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: للالباني، محمد ناصر (ت 1420 هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية - بيروت 1405 هـ .

9. الاستبصار فيما اختلف من الاخبار: للشيخ الطوسي، محمد بن الحسن (ت 460 هـ)، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الرابعة، طهران 1390 هـ .

10. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار: لابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت 463 هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا / محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - بيروت - 2000 م .

11. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت 463 هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، الطبعة الأولى - بيروت 1412 هـ .

12. أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت 630 هـ) نشر إسماعيليان - طهران، بالأوفسيت عن دار الكتاب العربي - لبنان. (اهل البيت)

13. الإصابة في تمييز الصحابة : لابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي الشافعي (ت 852هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، الطبعة الأولى - بيروت - 1412هـ - 1992م .
14. أعيان الشيعة : للسيد محسن الأمين ، (ت 1371هـ) ، تحقيق : حسن الأمين ، دار التعارف - بيروت .
15. الأغاني : لأبي فرج الأصفهاني ، علي بن الحسين بن المهيثم القرشي (ت 356هـ) ، تحقيق : عبد علي مهنا / سمير جابر ، دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان .
16. إقبال الأعمال : لابن طاووس ، علي بن موسى بن جعفر (ت 664هـ) ، تحقيق : جواد القيومي الاصفهاني ، مكتب الاعلام الإسلامي ، الطبعة الاولى - قم 1414هـ .
17. آكام المرجان في أحكام الجان : للشليبي ، القاضي بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي (ت 769هـ) ، تحقيق : إبراهيم محمد الجمل ، مكتبة القرآن - مصر .
18. الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء : للكلاعي ، أبي الربيع سليمان بن موسى الأندلسي (ت 634هـ) ، تحقيق : د . محمد كمال الدين عز الدين علي ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى - بيروت 1417هـ .
19. الإكمال = الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكني : لابن ماکولا ، علي بن هبة الله بن أبي نصر (ت 475هـ) دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت 1411هـ .

20. الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: لاسد حيدر، تحقيق ونشر: نشر الفقاهاة - قم 1427 هـ، الطبعة الأولى .
21. الإمامة والسياسة: لابن قتيبة، أبي محمد، عبدالله بن مسلم الدينوري (ت 276 هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني، نشر مؤسسة الحلبي وشركاه .
22. الإمتاع والمؤانسة: لابي حيان التوحيد، علي بن محمد بن العباس (ت 400 هـ)، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى - بيروت 1424 هـ .
23. الأموال: لأبي عبيد، القاسم بن سلام (223 هـ)، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر - بيروت 1408 هـ - 1988 م .
24. انجيل برنابا .
25. انجيل توما .
26. الأنساب: للسمعاني، أبي سعيد، عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي (ت 562 هـ)، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، الطبعة الأولى - بيروت 1998 م .
27. أنساب الأشراف: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت 279 هـ)، تحقيق: احسان عباس، جمعية المستشرقين الألمانية - بيروت 1979 م .
28. أنصار الحسين عليه السلام: محمد مهدي شمس الدين (معاصر)، الدار الإسلامية، الطبعة الثانية 1401 هـ - 1981 م .
29. الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف: للدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم ولي الله (ت 1176 هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار الفنائس، الطبعة الثانية - بيروت 1404 هـ .

30. بحر الدم (في من مدحه أحمد أو ذمه) : لابن المبرد ، ابي المحاسن يوسف بن الحسن (ت 909 هـ) ،
31. البدء والتاريخ : للمقدسي ، المطهر بن طاهر (ت 507 هـ) ، مكتبة الثقافة الدينية - بورسعيد .
32. البداية والنهاية : لابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت 774 هـ) ، مكتبة المعارف - بيروت .
33. بذل المجهود في حل أبي داود : للسهارنفوري ، خليل احمد (ت 1346 هـ) ، دار البيان للتراث ، الطبعة الاولى - القاهرة 1988 م .
34. البرصان والعرجان والعميان والحولان : للجاحظ ، عمرو بن بحر (ت 255 هـ) .
35. بغية الطلب في تاريخ حلب : لابن أبي جرادة ، كمال الدين عمر بن أحمد (ت 660 هـ) ، تحقيق : د . سهيل زكار ، دار الفكر .
36. البيان والتبيين : للجاحظ ، عمرو بن بحر (ت 255 هـ) ، تحقيق : فوزي عطوي ، دار صعب - بيروت .
37. تاج العروس من جواهر القاموس : للزبيدي ، محمد مرتضي الحسيني (ت 1205 هـ) ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية .
38. تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي) : ليحيى بن معين (ت 233 هـ) ، تحقيق : د . أحمد محمد نور سيف ، دار المأمون للتراث - دمشق 1400 هـ .
39. تاريخ أبي الفداء = المختصر في أخبار البشر : لابي الفداء ، إسماعيل بن نور الدين (ت 732 هـ) ، تحقيق : محمود ديوب ، دار المعرفة ، بيروت \_ لبنان .

40. تاريخ أبي زرعة الدمشقي : لعبد الرحمن بن عمرو النصرى (ت 281 هـ) ، تحقيق : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت 1996 م .
41. تاريخ الإسلام : للذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ) ، تحقيق : د . عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى - بيروت 1407 هـ - 1987 م .
42. التاريخ الأوسط : للبخاري ، محمد بن إبراهيم بن إسماعيل ، أبو عبدالله الجعفي (ت 256 هـ) ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، مكتبة دار التراث ، الطبعة الأولى - حلب ، القاهرة 1397 هـ - 1977 م .
43. تاريخ الخلفاء : للسيوطي ، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة - مصر 1371 هـ - 1952 م .
44. التاريخ الصغير : للبخاري ، محمد بن إبراهيم بن إسماعيل ، أبو عبدالله الجعفي (ت 256 هـ) .
45. تاريخ الطبري = تاريخ الأمم والملوك : للطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت .
46. التاريخ الكبير : للبخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، أبي عبدالله الجعفي (ت 256 هـ) ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ، دار الفكر .
47. تاريخ المدينة المنورة = أخبار المدينة المنورة : لابن شبة ، عمر بن شبة النميري البصري (ت 262 هـ) ، تحقيق : علي محمد دندل / ياسين سعد الدين بيان ، دار الكتب العلمية - بيروت 1417 هـ - 1996 م .

48. تاريخ يعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح (ت 284 هـ)، دار صادر - بيروت .
49. تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، أبي بكر، أحمد بن علي (ت 463 هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت .
50. تاريخ خليفة بن خياط: لخليفة بن خياط الليثي العصفري (ت 240 هـ)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية - دمشق، بيروت - 1397 هـ.
51. تاريخ دمشق: لابن عساکر، أبي القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت 571 هـ)، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر - بيروت 1995 م .
52. تاريخ مختصر الدول: لابن العبري، غريغوريوس الملطبي (ت 685 هـ)، دار الميسرة - بيروت - لبنان .
53. تاريخ واسط: لبخشل، أسلم بن سهل الرزاز الواسطي، أبو الحسن، (ت 292 هـ)، تحقيق: كوركيس عواد، عالم الكتب، الطبعة: الأولى - بيروت 1406 هـ .
54. تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة الدينوري، أبي محمد عبدالله بن مسلم (ت 276 هـ)، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الجيل - بيروت 1393 هـ - 1972 م .



55. التبيين لأسماء المدلسين : لسبط ابن العجمي ، إبراهيم بن محمد أبو الوفا الحلبي الطرابلسي (ت 841 هـ) ، تحقيق محمد إبراهيم داود الموصلي ، مؤسسة الريان ، الطبعة الأولى - بيروت 1414 هـ .
56. تجارب الأمم : لابن مسكويه ، أحمد بن محمد مسكويه الرازي (ت 421 هـ) ، تحقيق : الدكتور أبو القاسم امامي ، دار سروش للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية - طهران 2001 م .
57. تحرير تقريب التهذيب : لابن حجر ، احمد بن علي (ت 852 هـ) ، تحقيق : بشار عواد / شعيب الارنؤط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الاولى - بيروت 1997 م .
58. تحف العقول عن آل الرسول : لابن شعبة الحراني ، الحسن بن علي بن الحسين (من اعلام القرن الرابع) ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الثانية - قم 1404 هـ .
59. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي : للمباركفوري ، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت 1353 هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت .
60. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة : للسرخاوي ، أبي الخير محمد شمس الدين (ت 902 هـ) ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت 1414 هـ - 1993 م . تحقيق : د . روحية عبد الرحمن السويدي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى - بيروت 1413 هـ .
61. تذكرة الحفاظ : للذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ) ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت .

62. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة : لابن حجر العسقلاني ، أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر الشافعي (ت 852 هـ) ، تحقيق : د . إكرام الله إمداد الحق ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى - بيروت .
63. التعديل و التجريح ، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح : للباغي ، ابو الوليد سليمان بن خلف (ت 474 هـ) ، تحقيق : د . أبو لبابة حسين ، دار اللواء للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى - الرياض 1406 هـ .
64. تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس : لابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت 852 هـ) ، تحقيق : د .عاصم بن عبد الله القريوني ، مكتبة المنار ، الطبعة الأولى - الأردن .
65. تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم : لابن كثير ، ، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774هـ) ، دار الفكر - بيروت 1401 هـ .
66. تفسير الثوري : لسفيان الثوري(ت 161 هـ) ، تحقيق : لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت 1403 هـ .
67. تفسير الصنعاني : لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت 211 هـ) ، تحقيق : د . مصطفى مسلم محمد ، مكتبة الرشد الطبعة الأولى - الرياض 1410 هـ .
68. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن : للطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت 310 هـ) ، تحقيق : الشيخ خليل الميس ، دار الفكر - بيروت 1415 هـ .
69. تفسير العياشي : للعياشي ، محمد بن مسعود السلمي (ت 320 هـ) ، تحقيق : السيّد هاشم المحلاتي ، المكتبة العلمية الإسلامية - طهران .

70. تفسير القرطبي = الجامع لاحكام القرآن : لأبي عبدالله القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671هـ) ، دار الشعب - القاهرة .

71. تفسير مجمع البيان : للطبرسي ، أبي علي الفضل بن الحسن (ت 548 هـ) ، تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة الأولى ، بيروت 1415 هـ - 1995 م .

72. تقريب التهذيب : لابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل (ت 852 هـ) ، تحقيق : محمد عوامة ، دار الرشيد ، الطبعة الأولى - سوريا 1406 هـ - 1986 م .

73. تقريب المعارف : لأبي الصلاح الحلبي ، تقي بن نجم (ت 447هـ) ، تحقيق : فارس تبريزيان الحسون ، سنة الطبع 1417 هـ .

74. تبييد العلم : للخطيب البغدادي ، أحمد بن علي (ت 463 هـ) ، دار إحياء السنة النبوية .

75. تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير : لابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (ت 852 هـ) ، تحقيق : السيد عبدالله هاشم اليماني المدني - المدينة المنورة 1384 هـ - 1964 م .

76. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : لابن عبد البر ، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (ت 463 هـ) ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب 1387 هـ .

77. التنبيه والاشراف : للمسعودي ، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، (ت 346هـ) .
78. تنقيح المقال ( طبعة حجرية ) : للمامقاني ، الشيخ عبد الله (ت 1351 هـ) ، المطبعة المرصونية - النجف الأشرف 1350 هـ .
79. تهذيب الاحكام : للطوسي ، محمد بن الحسن (ت 460هـ) ، تحقيق : حسن الموسوي الخراسان ، دار الكتب الإسلامية ، الطبعة الثالثة - طهران 1364 هـ ش .
80. تهذيب الأسماء واللغات : للنووي ، محي الدين بن شرف (ت 676 هـ) ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، بيروت - 1996 .
81. تهذيب التهذيب : لابن حجر العسقلاني ، أبي الفضل أحمد بن علي الشافعي (852 هـ) ، دار الفكر ، الطبعة الأولى - بيروت 1404 هـ - 1984 م .
82. تهذيب الكمال : للمزي ، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج (ت 720 هـ) ، تحقيق : د . بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، بيروت 1400 هـ - 1980 م .
83. تهذيب مستمر الأوهام علي ذوي المعرفة وأولي الأفهام : لابن ماكولا ، أبي نصر ، علي بن هبة الله بن جعفر (ت 475هـ) ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت 1410 هـ .
84. توجيه النظر إلي أصول الأثر : للشيخ طاهر بن صالح الجزائري الدمشقي (ت 1338 هـ) ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، الطبعة الأولى - حلب 1416 هـ - 1995 م .

85. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأسابهم وألقابهم وكناهم : لابن ناصر الدين دمشقي ، محمد بن عبد الله بن محمد القيسي (ت 842 هـ) ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى - بيروت 1993 م .
86. الثاقب في المناقب : لابن حمزة الطوسي ، أبي جعفر محمد بن علي (ت 560 هـ) ، تحقيق : نبيل رضا علوان ، مؤسسة أنصار بيان للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، قم المقدسة 1412 هـ .
87. الثقات : لابن حبان البستي التميمي ، أبي حاتم ، محمد بن حبان بن أحمد (ت 354 هـ) ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ، دار الفكر ، الطبعة الأولى 1395 هـ - 1975 م .
88. جامع التحصيل في أحكام المراسيل : للعلائي ، أبو سعيد بن خليل بن كيكلدي (ت 761 هـ) ، تحقيق : حمدي عبدالمجيد السلفي ، عالم الكتب ، الطبعة : الثانية - بيروت 1407 - 1986 .
89. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : للخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت (ت 463 هـ) ، تحقيق : د . محمود الطحان ، مكتبة المعارف - الرياض 1403 هـ .
90. الجرح والتعديل : للرازي ، أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس (ت 237 هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى - بيروت 1271 هـ - 1952 م .

91. جمهرة أنساب العرب : لابن حزم ، أبي محمد علي بن حزم الأندلسي (ت456 هـ) ، تحقيق لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت 1403هـ - 1983م .
92. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : للأصبهاني ، أبي نعيم أحمد بن عبدالله (ت430هـ) ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الرابعة - بيروت 1405هـ .
93. الخراج وصناعة الكتابة : لأبي الفرج قدامة بن جعفر (ت310 او 320 هـ) ، تحقيق : محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد ، الطبعة الأولى - العراق .
94. خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب : للبغدادي ، عبد القادر بن عمر (1039 هـ) ، تحقيق : محمد نبيل طريفي / اميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت 1998م .
95. خصائص أمير المؤمنين : للنسائي ، أبي عبدالرحمان ، أحمد بن شعيب الشافعي (ت303 هـ) ، تحقيق : محمد هادي الاميني ، مكتبة نينوي الحديثة - طهران - إيران .
96. خطط الشام : للدكتور كُرْد عَلِي ، محمد بن عبد الرزاق بن محمّد (ت1372هـ-) ، مكتبة النوري ، الطبعة الثالثة - دمشق 1983 م .
97. الخطط المقرزية = المواعظ والاعتبار في معرفة الخطط والآثار : للمقرزي ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت845 هـ) ، دار العرفان - الشياح ، لبنان .
98. الدر المنثور : للسيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت911هـ) ، دار الفكر - بيروت - 1993 م .

99. درء تعارض العقل والنقل : لابن تيمية ، تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم (ت 728 هـ) ، تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية - بيروت 1997م .
100. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة : للسيد علي خان المدني (ت 1120 هـ) ، تحقيق و تقديم : السيد محمد صادق بحر العلوم ، مكتبة بصيرتي - قم .
101. ديوان المتنبي : أبو البقاء العكبري (ت 538 هـ) ، تحقيق : مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة - بيروت .
102. ديوان بشار بن برد (ت 167 هـ) ، تحقيق الدكتور صلاح الدين الهواري ، دار الهلال - بيروت 2003م .
103. ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق : للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ) ، أبو عبد الله ، تحقيق : محمد شكور أمير الميادين ، مكتبة المنار ، الطبعة الأولى - الزرقاء 1406 هـ .
104. ربيع الأبرار ونصوص من الأخبار : للزمخشري ، محمود بن عمر (ت 538 هـ) ، تحقيق : عبد الأمير مهنا ، مؤسسة الاعلمي - بيروت 1412 هـ .
105. رجال الطوسي : للشيخ الطوسي ، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت 460 هـ) ، تحقيق : جواد القويومي الإصفهاني ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم ، الطبعة الأولى - إيران 1415 هـ .
106. رجال الكشي = اختيار معرفة الرجال : للطوسي ، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت 460 هـ) ، مع تعليقات ميرداماد الاسترادي ، تحقيق : السيد مهدي الرجائي ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم 1404 هـ .

107. رجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد: للكلاباذي، أحمد بن محمد بن الحسين البخاري، أبي نصر (ت 398 هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي، الطبعة الأولى 1407 هـ - دار المعرفة - بيروت.
108. رجال صحيح مسلم: لابن منجويه، أحمد بن علي الأصبهاني، أبو بكر (ت 428 هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، الطبعة الأولى - بيروت 1407 هـ.
109. رسائل الشريف المرتضي: لعلي بن الحسين بن موسى (ت 436 هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، دار القرآن - قم 1405 هـ.
110. الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: للسهيبي، أبي القاسم، عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي (ت 581 هـ)، تحقيق: مجدي بن منصور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - بيروت 1418 هـ - 1997 م.
111. الروض المعطار في خبر الأقطار: للحميري، محمد بن عبد المنعم (ت 900 هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، الطبعة الثانية - بيروت 1980 م.
112. زاد المسير في علم التفسير: لابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597 هـ)، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة - بيروت 1404 هـ.
113. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: للعاصمي، عبدالملك بن حسين بن عبدالملك الشافعي المكي (ت 1111 هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود / علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت 1419 هـ - 1998 م.



114. سنن ابن ماجه : لأبي عبدالله القزويني ، محمد بن يزيد (ت 275 هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر - بيروت .
115. سنن أبي داود : لأبي داود السجستاني ، سليمان بن الأشعث الأزدي (ت 275هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الفكر - بيروت .
116. سنن البيهقي الكبرى : لأبي بكر البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت 458 هـ) ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا ، مكتبة دار الباز - مكة 1414 هـ - 1994 م .
117. سنن الترمذي = الجامع الصحيح : للترمذي ، أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت 279 هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي - بيروت 1357 هـ .
118. سنن الدارقطني : للدارقطني ، أبي الحسن علي بن عمر البغدادي (ت 385 هـ) ، تحقيق : السيد عبدالله هاشم يمانى المدني ، دار المعرفة - بيروت 1386 هـ - 1966 م .
119. سنن الدارمي : للدارمي ، أبي محمد ، عبدالله بن عبدالرحمن (ت 255 هـ) ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى - بيروت 1407 هـ .
120. السنن الكبرى للنسائي : لأبي عبدالرحمن النسائي ، أحمد بن شعيب (ت 303 هـ) ، تحقيق : د . عبدالغفار سليمان البنداري / سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت 1411 هـ - 1991 م .

121. سنن النسائي = المجتبي من السنن : للنسائي ، أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب (ت 303 هـ) ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، الطبعة الثانية - حلب 1406 هـ - 1986 م .
122. سنن سعيد بن منصور : لسعيد بن منصور الخراساني (ت 227 هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، الدار السلفية ، الطبعة الأول - الهند 1403 هـ - 1982 م / وطبعة ثانية ، تحقيق : د . سعد بن عبدالله بن عبدالعزيز آل حميد ، دار العصيمي - الرياض 1414 هـ .
123. سوالات أبي عبيد الآجري للسجستاني : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني (ت 275 هـ) ، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي ، مكتبة دار الاستقامة ، الطبعة الأولى - السعودية 1418 هـ .
124. سير أعلام النبلاء : للذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت 748 هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط / محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة التاسعة - بيروت 1413 هـ .
125. السيرة النبوية = سيرة ابن هشام : للحميري المعافري ، عبدالملك بن هشام بن أيوب ، (ت 218 هـ) ، تحقيق : طه عبدالرؤف سعد ، دار الجيل ، الطبعة الأولى - بيروت 1411 هـ .
126. شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لابن العماد للحنبلي ، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري (ت 1089 هـ) ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط / محمود الأرنؤوط ، دار بن كثير ، الطبعة الأولى - دمشق 1406 هـ .

127. شرح النووي علي صحيح مسلم : للنووي ، أبي زكريا ، يحيى بن شرف بن مري (ت676 هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الثانية - بيروت 1392 هـ .
128. شرح رسالة الحقوق : للإمام زين العابدين عليه السلام (ت 94 هـ) ، تحقيق وشرح : حسن السيد علي القبانجي ، مؤسسة اسماعيليان ، الطبعة الثانية - قم 1406 هـ .
129. شرح سنن ابن ماجه : للسيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن الكمال (ت 911 هـ) ، نشر : قديمي خانة - كراچي .
130. شرح معاني الآثار : لأبي جعفر الطحاوي ، أحمد بن محمد بن سلامة (ت 321 هـ) ، تحقيق : محمد زهري النجار ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت 1399 هـ .
131. شرح نهج البلاغة : لابن أبي الحديد ، عز الدين بن هبة الله بن محمد (ت 656 هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى - 1378 هـ .
132. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل : للحاكم الحسكاني ، عبيدالله بن عبدالله بن أحمد (من أعلام القرن الخامس) ، تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة ، الطبعة الأولى - طهران 1411 هـ .

133. صحيح ابن حبان (بترتيب ابن بلبان الفارسي) : لأبي حاتم التميمي البستي ، محمد بن حبان بن أحمد (ت 354 هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية - بيروت 1414 هـ .
134. صحيح ابن خزيمة : للسلمي النيسابوري ، أبي بكر ، محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت 311 هـ) ، تحقيق : د . محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي - بيروت 1390 هـ - 1970 م .
135. صحيح البخاري : للبخاري ، أبي عبدالله ، محمد بن إسماعيل الجعفي (ت 256 هـ) ، تحقيق : د . مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة ، الطبعة الثالثة ، بيروت 1407 هـ - 1987 م .
136. صحيح مسلم : للقسيري النيسابوري ، أبي الحسين ، مسلم بن الحجاج (ت 261 هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
137. الصحيفة السجادية : للإمام زين العابدين عليه السلام (ت 94 هـ) ، تحقيق : السيد محمد باقر الموحّد الابطحي الاصفهاني ، مؤسسة الإمام المهدي ، الطبعة الأولى - قم 1411 هـ .
138. صفة الصفوة : لابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، (ت 597 هـ) ، تحقيق : محمود فآخوري - د . محمد رواس قلعه جي ، دار المعرفة ، الطبعة الثانية - بيروت 1399 هـ - 1979 م .
139. الضعفاء : لابي نعيم الاصفهاني ، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت 430 هـ) ، تحقيق : فاروق حمادة ، دار الثقافة ، الطبعة الاولى - الدار البيضاء 1405 هـ - 1984 م .

140. الضعفاء الصغير : للبخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي (ت 256 هـ) ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، الطبعة الأولى - حلب 1396 هـ .
141. ضعفاء العقيلي : لأبي جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي (ت 322 هـ) ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي ، دار المكتبة العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت 1404 هـ - 1984 م .
142. الضعفاء وأجوبة الرازي علي سوالات البرذعي : لابي زرعة ، عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازي (ت264 هـ) ، تحقيق : د . سعدي الهاشمي ، دار الوفاء ، الطبعة الثانية - المنصورة 1409 هـ .
143. الضعفاء والمتروكين : لابي الفرج بن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597 هـ) ، تحقيق : عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت 1406 هـ .
144. الضعفاء والمتروكين : للنسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت 303 هـ) ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، الطبعة الأولى - حلب 1396 هـ .
145. طبقات ابن سعد = الطبقات الكبرى : لمحمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت 230 هـ) ، دار صادر - بيروت .
146. طبقات الحفاظ : للسيوطي ، أبي الفضل ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ) ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت - 1403 هـ .

147. طبقات الشافعية الكبرى : للسبكي ، تاج الدين بن علي بن عبدالكافي (ت 756 هـ) ، تحقيق : د . محمود محمد الطناحي / د . عبدالفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية - 1413 هـ .
148. طبقات المحدثين بأصبهان : لابن حبان ، عبدالله بن محمد بن جعفر (ت 979 هـ) ، تحقيق : عبدالغفور عبدالحق البلوشي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية - بيروت 1412 هـ .
149. طبقات المدلسين : لابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، أبو الفضل الشافعي (ت 852 هـ) ، تحقيق : د . عاصم بن عبدالله القريوتي ، مكتبة المنار ، الطبعة الأولى - عمان 1403 هـ .
150. طبقات خليفة : لابن خياط ، خليفة بن خياط العصفري (ت 240 هـ) ، تحقيق : الدكتور سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت 1993 م .
151. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف : للسيد ابن طاووس ، علي بن موسى الحلبي (ت 664 هـ) ، مطبعة الخيام ، الطبعة الأولى - قم 1399 هـ .
152. العبر في خبر من غبر : للذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ) ، تحقيق : د . صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت ، الطبعة الثانية - الكويت 1984 م .
153. العقد الفريد : لابن عبد ربه ، أحمد بن محمد الأندلسي (ت 328 هـ) ، تحقيق : د . مفيد محمد قمبحة / د . عبد المجيد الترحيبي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت 1404 هـ - 1983 م .

154. علل الدارقطني : للدارقطني ، أبي الحسن البغدادي ، علي بن عمر (ت 385 هـ) ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله السلفي ، دار طبية - الرياض 1405 هـ .
155. العلل ومعرفة الرجال : لأحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني (ت 241 هـ) ، تحقيق : وصي الله بن محمد عباس ، دار الخاني ، الطبعة الأولى - بيروت 1408 هـ .
156. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري : للعيني ، بدر الدين محمود بن أحمد (ت 855 هـ) ، دار إحياء التراث العربي بيروت .
157. عون المعبود شرح سنن أبي داود : للعظيم آبادي ، أبي الطيب ، محمد شمس الحق (ت 1329 هـ) ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية - بيروت 1995 م .
158. عيون الأخبار : للدينوري ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276 هـ) ، تحقيق : د . يوسف الطويل ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة - بيروت 1424 هـ - 2003 م .
159. الغارات : للثقفى ، أبي إسحاق ، إبراهيم بن محمد الكوفي (ت 283 هـ) ، تحقيق : السيد جلال الدين المحدث ، طبع بالآفوسيت في مطابع بهمن .
160. غريب الحديث : لأبي الفرج بن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597 هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - لبنان - 1405 هـ - 1985 م .
161. غريب الحديث : لأبي عبيد ، القاسم بن سلام الهروي (ت 223 هـ) ، تحقيق : د . محمد عبد المعيد خان ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى - بيروت 1396 هـ .

162. الفائق في غريب الحديث : للزمخشري ، محمود بن عمر (ت 583 هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي / محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، الطبعة الثانية - لبنان .
163. فتح الباري شرح صحيح البخاري : للعسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (ت 852 هـ) ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، دار المعرفة - بيروت .
164. فتح الملك العلي : لأحمد بن الصديق المغربي (ت 1380 هـ) ، تحقيق : محمد هادي الأميني ، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة ، الطبعة الثالثة - اصفهان 1403 هـ .
165. الفتنة ووقعة الجمل : لسيف بن عمر الضبي الأسدي (ت 200 هـ) ، تحقيق : أحمد راتب عرموش ، دار الفانوس ، الطبعة الأولى - بيروت 1391 هـ .
166. الفتوح : لابن اعثم الكوفي ، أبي محمد أحمد بن اعثم (ت 314 هـ) ، تحقيق : علي شيري ، دار الاضواء ، الطبعة الأولى - بيروت 1411 هـ .
167. فتوح البلدان : للبلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279 هـ) ، تحقيق : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية - بيروت - 1403 هـ .
168. فتوح مصر وأخبارها : لابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله القرشي المصري (ت 257 هـ) ، تحقيق : محمد الحجيري ، دار الفكر ، الطبعة الأولى - بيروت 1996 م .
169. الفصول المهمة في معرفة الأئمة : للمالكي ، ابن الصباغ ، علي بن محمد بن أحمد (ت 855 هـ) ، تحقيق : سامي الغريزي ، الطبعة الأولى ، دار الحديث للطباعة والنشر - قم .



170. الفقه علي المذاهب الأربعة: للجزيري، عبد الرحمان (ت 1360 هـ)، دار احياء التراث العربي، الطبعة الأولى - بيروت 1406 هـ.
171. الفقيه = من لا يحضره الفقيه: للصدوق، أبي جعفر، محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي (ت 381 هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية - قم.
172. الفقيه والمتفقه: للمخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت 463 هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية - السعودية 1421 هـ.
173. قاموس الرجال: للتستري، الشيخ محمد تقي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى - 1419 هـ.
174. القاموس المحيط: للفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت 817 هـ)، مؤسسة الرسالة - بيروت.
175. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: للذهبي، محمد بن أحمد أبو عبد الله الدمشقي (ت 748 هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى - جدة 1413 هـ - 1992 م.
176. الكافي: للكليبي، محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت 329 هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الخامسة - طهران 1363 هـ ش.

177. الكامل في التاريخ : لابن الأثير ، أبي الحسن ، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبدالكريم الشيباني (ت 630 هـ) ، تحقيق : عبدالله القاضي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية - بيروت 1415 هـ .
178. الكامل في اللغة والأدب : للمبرد النحوي ، أبي العباس محمد بن يزيد (ت 285 هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت 1407 هـ .
179. الكامل في ضعفاء الرجال : لابن عدي ، أبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني (ت 365 هـ) ، تحقيق : يحيى مختار غزاوي ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة - بيروت 1409 هـ - 1988 م .
180. كتاب البلدان : لابن الفقيه ، ابي عبد الله ، احمد بن محمد بن اسحاق الهمداني ، (ت 365 هـ) ، تحقيق : يوسف الهادي ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى - بيروت 1416 هـ - 1996 م .
181. كتاب الخراج : ليحيى بن آدم القرشي (ت 203 هـ) ، المكتبة العلمية ، الطبعة الاولى - لاهور - باكستان 1974 م .
182. كتاب العلم : لزهير بن حرب ، أبو خيثمة النسائي (ت 234 هـ) ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، بيروت - 1403 هـ .
183. كتاب المحبر : لابن حبيب البغدادي ، ابي جعفر ، محمد بن حبيب بن امية الهاشمي البغدادي (ت 245 هـ) ، تحقيق : ايلزة ليختن شتيتز ، دار الآفاق الجديدة - بيروت .
184. الكتاب المقدس ( العهد القديم ) : تأليف الكنيسة ، نشر دار الكتاب المقدس ، طبع سنة 1980 م .

185. كتاب الموضوعات : لابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي (ت 579 هـ) ، تحقيق : توفيق حمدان ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت 1415 هـ - 1995 م .
186. كتاب سليم بن قيس : لسليم بن قيس الهلالي (ت 76 هـ) ، تحقيق : محمد باقر الانصاري الزنجاني ، نشر دليل ما ، الطبعة الاولى - ايران 1422 هـ .
187. كتاب صفين : للمنقري ، نصر بن مزاحم (ت 212 هـ) ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، المؤسسة العربية الحديثة ، الطبعة الثانية - القاهرة 1382 هـ .
188. الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث : لسبط بن العجمي ، إبراهيم بن محمد الطرابلسي (ت 841 هـ) ، تحقيق : صبحي السامرائي ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة العربية - بيروت 1987 م .
189. كشف الغمة في معرفة الأئمة : للأربلي ، علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت 693 هـ) ، دار الاضواء - بيروت 1405 هـ .
190. كشف المشكل من حديث الصحيحين : لابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن (ت 579 هـ) ، تحقيق : علي حسين البواب ، دار الوطن - الرياض 1418 هـ - 1997 م .
191. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين : للعلامة الحلبي ، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت 726 هـ) ، تحقيق : حسين الدراكهي ، الطبعة الأولى 1411 هـ .
192. الكفاية في علم الرواية : للخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت أبي بكر (ت 436 هـ) ، تحقيق : أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني ، المكتبة العلمية - المدينة المنورة .

193. كثر العمال في سنن الاقوال والافعال : للمنتقي الهندي ، علاء الدين علي المتقي ابن حسام الدين الهندي (ت 975 هـ) ، تحقيق : محمود عمر الدمياطي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت 1419 هـ - 1998 م .
194. اللباب في تهذيب الأنساب : لابن الأثير الجزري ، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني (ت 630 هـ) ، دار صادر - بيروت 1400 هـ - 1980 م .
195. لسان العرب : لابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت 711 هـ) ، دار صادر ، الطبعة الأولى - بيروت .
196. لسان الميزان : لابن حجر العسقلاني ، أبي الفضل ، أحمد بن علي بن حجر (ت 852 هـ) ، تحقيق : دائرة المعارف النظامية - الهند ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة الثالثة - بيروت 1406 هـ - 1986 م .
197. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين : لابن حبان البستي التميمي ، أبي حاتم ، محمد بن حبان بن أحمد (ت 354 هـ) ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي الطبعة الأولى - حلب 1396 هـ .
198. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للهيثم ، نور الدين علي بن أبي بكر (ت 807 هـ) ، دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي - القاهرة ، بيروت 1407 هـ .
199. المجموع شرح المهذب : للنووي ، محيي الدين بن شرف (ت 676 هـ) ، دار الفكر - بيروت 1997 م .
200. محاكمات الخلفاء وأتباعهم : للدكتور جواد جعفر الخليلي (معاصر) ، الإرشاد للطباعة والنشر ، بيروت 2001 م .

201. المحلي : لابن حزم الاندلسي ، أبي محمد ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ت 456 هـ) ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة - بيروت .
202. المحن : لأبن تمام التميمي ، أبي العرب ، محمد بن أحمد بن تميم (ت 251 هـ) ، تحقيق : د . عمر سليمان العقيلي ، دار العلوم ، الطبعة الأولى - الرياض 1404 هـ - 1984 م .
203. مختار الصحاح : محمد بن عبد القادر (ت 721 هـ) ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت 1415 هـ .
204. مختصر تاريخ دمشق : لابن منظور ، محمد بن مكرم (ت 711 هـ) ، بتحقيق عدة محققين ، دار الفكر ، الطبعة الأولى - دمشق 1984 م .
205. المدخل إلي السنن الكبرى : للبيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي أبي بكر (ت 458 هـ) ، تحقيق : د . محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت 1404 هـ .
206. مرآة العقول في شرح أخبار الرسول : للمجلسي ، محمد باقر (ت 1111 هـ) ، تحقيق : السيد جعفر الحسيني ، دار الكتب الإسلامية ، الطبعة الثانية - تهران 1401 هـ .
207. المراجعات : لشرف الدين ، السيد عبد الحسين الموسوي (ت 1377 هـ) ، تحقيق : حسين الراضي ، الطبعة الثانية 1402 هـ - 1982 م .

208. المراسيل لابن أبي حاتم : عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت 237 هـ) ، تحقيق : شكر الله نعمة الله فوجاني ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى - بيروت 1397 هـ .
209. مروج الذهب ومعادن الجوهر : للمسعودي ، أبي الحسن ، علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ) ، وضع فهارسه : يوسف أسعد داغر ، دار الهجرة ، الطبعة الثانية - قم 1404 هـ .
210. المستدرک علي الصحیحین : للحاکم النیسابوری ، محمد بن عبدالله ، (ت 405هـ) ، تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الکتب العلمیة ، الطبعة الأولى - بیروت 1411 هـ - 1990م .
211. مسند ابن راهويه : لإسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي (ت 238 هـ) ، تحقيق : د . عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي ، مكتبة الإيمان ، الطبعة الأولى - المدينة المنورة 1412 هـ - 1991 م .
212. مسند أبي يعلى : لأبي يعلى الموصلي ، أحمد بن علي بن المشي التميمي (ت 307 هـ) ، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، الطبعة الأولى - دمشق 1404 هـ - 1984 م .
213. مسند أحمد : لأحمد بن حنبل ، أبي عبدالله الشيباني (ت 241 هـ) ، مؤسسة قرطبة - مصر .
214. مسند البزار : للبزار ، أبي بكر ، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت 292 هـ) ، تحقيق : د . محفوظ الرحمن زين الله ، مؤسسة علوم القرآن / مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الأولى - بيروت ، المدينة 1409 هـ .

215. مسند الحميدي : للحميدي ، أبي بكر ، عبدالله بن الزبير (ت 219 هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية / مكتبة المتنبى - بيروت ، القاهرة .
216. مسند عبد بن حميد : عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي (ت 249 هـ) ، تحقيق : صبحي البدرى السامرائى / محمود محمد خليل الصعيدي ، مكتبة السنة ، الطبعة الأولى - القاهرة 1408 هـ - 1988 م .
217. مشارق الأنوار علي صحاح الآثار : للفاضل عياض ، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي (ت 544 هـ) ، المكتبة العتيقة / دار التراث .
218. مشاهير علماء الانصار : لأبن حبان البستي ، محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي (ت 354 هـ) ، تحقيق : م . فلايشهمر ، دار الكتب العلمية - بيروت 1959 م .
219. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : للفيومي ، أحمد بن محمد بن علي المقرئ (توفي بعد 770 هـ) ، المكتبة العلمية - بيروت .
220. المصنف : للصنعاني ، أبي بكر عبد الرزاق بن همام (ت 211 هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية - بيروت 1403 هـ .
221. مصنف ابن أبي شيبة : للكوفي ، أبي بكر بن أبي شيبة ، عبدالله بن محمد (ت 235 هـ) ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الطبعة الأولى - الرياض 1409 هـ .

222. المطالب العالية : للعسقلاني الشافعي ، ابن حجر ، أحمد بن علي ( ت 852 هـ ) ، تحقيق : د . سعد بن ناصر بن عبدالعزيز الشثري ، دار العاصمة / دار الغيث ، الطبعة الأولى - السعودية 1419 هـ .

1. المعارف : لابن قتيبة الدينوري ، أبي محمد عبد الله بن مسلم ( ت 276 هـ ) ، تحقيق : د . ثروت عكاشة ، دار المعارف - القاهرة .

2. معالم المدرستين : للسيد مرتضى العسكري ، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر - لبنان 1410 هـ - 1990 م .

3. معاني الأخبار : للصدوق ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ( ت 381 هـ ) ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي - قم 1379 هـ .

4. معجم الأدياء = إرشاد الأريب إلي معرفة الأديب : للحموي ، ياقوت بن عبدالله الرومي ( ت 626 هـ ) ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت 1411 هـ - 1991 م .

5. المعجم الأوسط : للطبراني ، أبي القاسم سليمان بن أحمد ( ت 360 هـ ) ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين - القاهرة 1415 هـ .

6. معجم البلدان : للحموي ، أبي عبدالله ياقوت ( ت 626 هـ ) ، دار الفكر - بيروت .

7. المعجم الصغير : للطبراني ، أبي القاسم ، سليمان بن أحمد بن أيوب ( ت 360 هـ ) ، تحقيق : محمد شكور محمود الحاج أمرير ، المكتب الإسلامي ، دار عمار ، الطبعة الأولى - بيروت ، عمان 1405 هـ - 1985 م .



8. المعجم الكبير : للطبراني ، أبي القاسم ، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت 360 هـ) ، تحقيق : حمدي بن المجيد السلفي ، مكتبة الزهراء ، الطبعة الثانية - الموصل 1404 هـ - 1983 م .
9. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرجال : للسيد أبو القاسم الخوئي (ت 1411 هـ) ، طبع مركز نشر الثقافة الاسلامية ، الطبعة الخامسة ، منقحة ومزودة - ايران 1413 هـ .
10. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : للبكري الأندلسي ، أبي عبيد ، عبد الله بن عبد العزيز (ت 487 هـ) ، تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب - الطبعة الثالثة ، بيروت 1403 هـ .
11. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث : للعجلي ، أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت 261 هـ) ، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي ، مكتبة الدار ، الطبعة الأولى - السعودية 1405 هـ .
12. معرفة السنن والآثار عن الامام الشافعي : للبيهقي ، أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت 458 هـ) ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية - لبنان .
13. المعرفة والتاريخ : للفسوي ، أبي يوسف ، يعقوب بن سفيان (ت 280 هـ) ، تحقيق : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية - بيروت 1419 هـ - 1999 م .
14. المغرب في ترتيب المعرب : للمطرزي ، أبي الفتح ناصر الدين (ت 610 هـ) ، تحقيق : محمود فاخوري / عبد الحميد مختار ، مكتبة اسامة بن زيد ، الطبعة الاولى - سوريا 1399 هـ .

15. مغني المحتاج إلي معرفة ألفاظ المنهاج : للشربيني ، محمد الخطيب الشربيني (ت 977هـ) ، دار الفكر - بيروت .
16. المغني في الضعفاء : للذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ) ، تحقيق : الدكتور نور الدين عتر .
17. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : للدكتور جواد علي ، دار الساقى ، الطبعة الرابعة 1422 هـ - 2001 م .
18. مقاتل الطالبين : لإبي الفرج الأصفهاني (ت 356 هـ) ، تحقيق وإشراف : كاظم المطفر ، منشورات المكتبة الحيدرية ، الطبعة الثانية - النجف الأشرف 1385 هـ - 1965 م .
19. مقتل الخوارزمي : الموفق بن أحمد المكي (ت 568 هـ) ، تحقيق : محمد السماوي ، مكتبة المفيد - قم - إيران .
20. مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث : لابي عمرو ، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت 643 هـ) ، تحقيق : نور الدين عتر ، دار الفكر المعاصر - بيروت 1397 هـ .
21. مقدمة ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت 808 هـ) ، دار القلم ، الطبعة الخامسة - بيروت 1984 م .
22. المقصد الأرشدي في ذكر أصحاب الإمام أحمد : لابن مفلح ، إبراهيم بن محمد بن عبد الله (ت 884 هـ) ، تحقيق : د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الرشد ، الطبعة الأولى - السعودية 1410 هـ - 1990 م .

23. المنتظم : لابن الجوزي ، ابي الفرج ، عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ) ، دار صادر ، الطبعة الأولى - بيروت 1358هـ . ( المكتبة الاسلامية في 12 مجلد )
24. المنتقي من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال : للذهبي ، أبي عبدالله محمد بن عثمان (ت 748 هـ) ، تحقيق : محب الدين الخطيب .
25. المنتقي من السنن المسندة : لابن الجارود ، عبد الله بن علي بن الجارود أبو محمد النيسابوري (ت 307 هـ) ، تحقيق : عبدالله عمر البارودي ، مؤسسة الكتاب الثقافية ، الطبعة الأولى - بيروت 1408 هـ .
26. منتهي المطلب في تحقيق المذهب : للعلامة الحلبي ، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت 726هـ) ، تحقيق ونشر : مجمع البحوث الإسلامية ، الطبعة الأولى - مشهد 1412هـ .
27. منع تدوين الحديث : للشهرستاني ، السيد علي ، مؤسسة الرافد ، الطبعة الرابعة - قم 1430 هـ .
28. الموافقات في أصول الشريعة : للشاطبي ، ابراهيم بن موسى المالكي (ت 790 هـ) ، تحقيق : عبد الله دراز ، دار المعرفة - بيروت .
29. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل : للحطاب الرعيني ، محمد بن عبدالرحمن المغربي (ت 954 هـ) ، دار الفكر ، الطبعة الثانية - بيروت 1398 هـ .
30. موطناً مالك : لمالك بن أنس الأصبحي ، أبي عبدالله (ت 179 هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي - مصر 1406 هـ .

31. موقف الخلفاء العباسيين من أئمة المذاهب الأربعة : لعبد الحسين علي بن أحمد ، دار قطري بن الفجأة ، الطبعة الأولى - الدوحة 1405 هـ .
32. ميزان الاعتدال في نقد الرجال : للذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748 هـ) ، تحقيق : علي محمد معوض / وعادل أحمد عبدالموجود ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت 1995 م .
33. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : لابن تغري بردي ، أبي المحاسن ، يوسف الأتابكي (ت 874 هـ) ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - مصر .
34. زهة الألباب في الألقاب : لابن حجر ، احمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت 852 هـ) ، تحقيق : عبد العزيز محمد السديري ، مكتبة الرشد ، الطبعة : الأولى - الرياض 1409 هـ - 1989 م .
35. نصب الراية لأحاديث الهداية : للزيلعي ، عبدالله بن يوسف أبي محمد الحنفي (ت 762 هـ) ، تحقيق : محمد يوسف البنوري ، دار الحديث - مصر 1357 م .
36. فتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : للمقري ، أحمد بن محمد التلمساني (1041 هـ) ، تحقيق : د . إحصان عباس ، دار صادر - بيروت 1388 هـ .
37. نهاية الأرب في فنون الأدب : للنويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب البكري (ت 733 هـ) ، تحقيق : مفيد قمحية وجماعة ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى - بيروت 1424 هـ - 2004 م .
38. النهاية في غريب الحديث والأثر : لابن الاثير ، أبي السعادات ، المبارك بن محمد الجزري (ت 606 هـ) ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي / محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية - بيروت 1399 هـ - 1979 م .

39. نهج البلاغة (ما جمعه الشريف الرضي (ت 406 هـ) من كلام أمير المؤمنين عليه السلام) : تحقيق : الشيخ محمد عبده ، دار الذخائر - ايران 1412 هـ .
40. نهج الحق وكشف الصدق : للعلامة الحلبي ، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت 726 هـ) ، تقديم : السيد رضا الصدر / تعليق : الشيخ عين الله الازموي ، دار الهجرة - قم 1421 هـ .
41. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار : للشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (ت 1250 هـ) ، دار الجيل - بيروت 1973 م .
42. هدية العارفين : إسماعيل باشا البغدادي (1339 هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .
43. هوية التشيع : للشيخ أحمد الوائلي (معاصر) ، دار الصفاة ، الطبعة الثالثة - بيروت 1994 م .
44. الوافي بالوفيات : للصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764 هـ) ، تحقيق : أحمد الأرنؤوظ / تركي مصطفي ، دار إحياء التراث - بيروت 1420 هـ - 2000 م .
45. وسائل الشيعة إلي تحصيل مسائل الشريعة : للحر العاملي ، الشيخ محمد بن الحسن (ت 1104 هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، الطبعة الثانية - قم 1414 هـ .
46. وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان : لابن خلكان ، أبي العباس ، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681 هـ) ، تحقيق : احسان عباس ، دار الثقافة - لبنان .

## الفهرس

توطئة 5

تمهيد 9

التعبّد والمتعبّدون 13

الاجتهاد والمجتهدون 15

المجتهدون في زمان النبي صلي الله عليه وآله . 19

المجتهدون بعد النبي صلي الله عليه وآله . 23

عثمان والاجتهاد 25

عثمان والوضوء 27

المخالفون لعثمان 32

من هو البادئ بالخلاف 34

عثمان والإحداث 43

لم الأحداث في الوضوء 48

علي والوضوء 50

الأمويون والوضوء 53

العباسيون والوضوء 60

المنصور والوضوء 61

المهدي والوضوء 63

الرشيد والوضوء 65

نهاية المطاف 69

البحث الروائي

مناقشة ما روي عن رسول الله في صفة وضوءه صلى الله عليه وآله

سنداً ودلالةً ونسباً

القسم الأول

مناقشة ما رواه الصحابة في صفة وضوء النبي

سنداً ودلالةً ونسباً / 79

1 - مناقشة مرويات عثمان بن عفان / 89

الروايات العسلية 93

المناقشة السندية 113

(1) المناقشة السندية لمرويات حمران عن عثمان 117

حمران راوي وضوء عثمان أصله ونشأته؟! 147

تاريخ اليهود في العراق 151

المدارس الدينية في العراق قبل الإسلام 161

علاقة بعض العرب بالإمبراطوريتين الرومية والفارسية 165

فتح العراق وسقوط المناذرة 171

عين التمر 172

أهم ملحقات وتوابع عين التمر 174

فتح عين التمر 176

سقوط الحصن : 178

أساري الفتح وعددهم : 185

مَنْ هو حمران بن أبان 218

ما هو اسمه واسم أبيه ؟ 224

حمران عربي أم أعجمي ؟ 225

مَنْ قال بعرويته 226

نقض ذلك 228

الأدلة علي عروبة حمران ونقضها 231

يهودية حمران ؟ 240

نصراية حمران؟ 243

حمران وإفشاؤه سرّ الخلافة 248

حمران وإفشاؤه سرّ استخلاف سعد بن أبي وقاص علي الكوفة 251

حمران الفقيه عند الذهبي يتزوج امرأة في عدتها 252

حمران وعامر بن عبد قيس الزاهد 252

الوليد يرشي حمران كي يكذب علي عثمان 254

---

259

(2) المناقشة السنديّة لمرات غير حمران عن عثمان 267

1 . ابن أبي مليكة 268

2 . أبو علقمة المصري 268

3 . شقيق بن سلمة (أبو وائل) 270

4 . عبد الله بن جعفر بن أبي طالب 273

5 . ابن دارة (زيد أو عبد الله) 277

6 . عبد الرحمن البيلماني 278

7 . جد عمر بن عبد الرحمن بن سعيد المخزومي 281

8 . أبو النضر سالم عن بسر بن سعيد 282

9 . عطاء بن أبي رباح 285

10 . رجل من الأنصار عن أبيه 294

المناقشة الدلالية 295

المرحلة الانتقالية 315

عثمان وانتقاله من المسح إلي الغسل 317

نسبة الخير إليه 333



من هو الزهري؟ 343

سائر رواة الوضوء العثماني ومواطن تمرکزهم 360

المقارنة بين نفي عثمان لحمران اليهودي ولغيره من الصحابة 361

عثمانية البصرة 367

واسط 370

البصرة والموالي 373

الموالي والشعبية 377

الموالي وأهل البيت 381

خلاصة القول : 389

القرشيون : 390

تطبيق لما سبق 393

القرشيتون : 406

موالي القرشيين 411

موالي غير القرشيين ، والفرس 419

بعض المخاريق لرواة الوضوء العثماني : 431

رواة الوضوء العثماني جروح وقدوح 441

النظرة التوفيقية بين ما رووه في الغسل وما جاء عن رسول الله في المسح 449

توضيح الأمر 461

خلط المفاهيم : 463

تفصيل ذلك 466

فهرس المصادر 489

الفهرس 525

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي  
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)  
البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)  
هاتف المكتب المركزي 03134490125  
هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722  
قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز  
الغمامة  
اصبحان  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

